

المجموعة الشعرية

أحمد مطر



دار الحرية
بيروت-لبنان

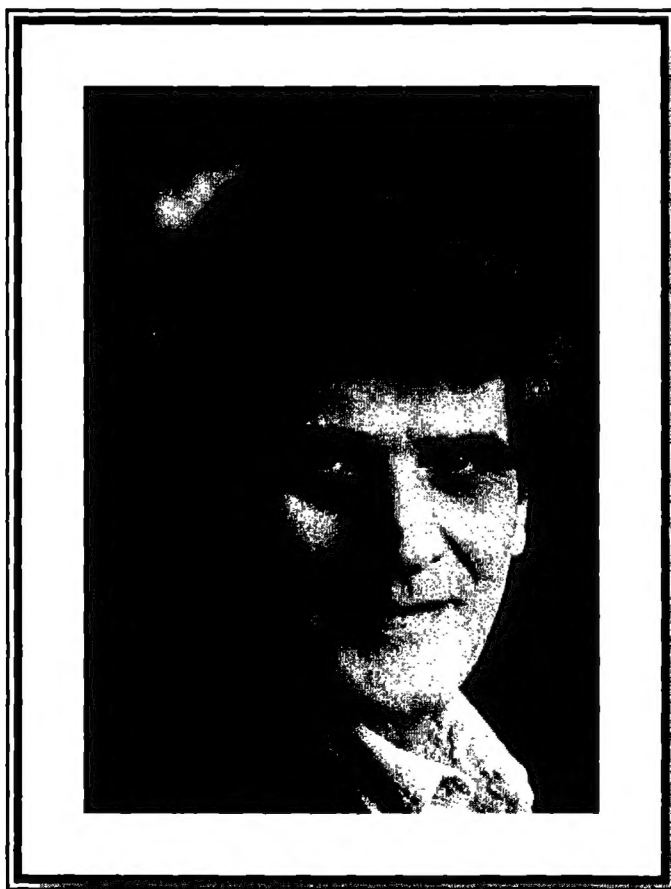
أبو علي الكردي
منتدى سور الأزيكية

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى

٢٠١١م

المجموعة الشعرية

أحمد مطر



دار العروبة
بيروت

أحمد مطر

أحمد مطر شاعر عراقي الجنسية ولد سنة ١٩٥٤ ابناً رابعاً بين عشرة أخوة من البنين والبنات، في قرية التتومة، إحدى نواحي شط العرب في البصرة. وعاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنتقل أسرته وهو في مرحلة الصبا، لتقيم عبر النهر في محلة الأصمعي.

مكان الولادة

التتومة - مكان الولادة - كان لها تأثير واضح في الشاعر، فهي (كما يصفها) تتضح بساطة ورقة وطيبة، مطرزة بالأنهار والجداول والبساتين، وبيوت الطين والقصب، وأشجار النخيل

بداية مشوار الشعر

وفي سن الرابعة عشرة بدأ مطر يكتب الشعر، ولم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل والرومانسية، لكن سرعان ما اكتشفت له خفايا الصراع بين السلطة والشعب، فالتقى بنفسه في فترة مبكرة من عمره، في دائرة النار، حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت، ولا على ارتداء ثياب المرس في المآتم، فدخل المعتزك السياسي من خلال مشاركته في الإحتفالات العامة بإلقاء قصائده من على المنصة، وكانت هذه القصائد في بداياتها طويلة، تصل إلى أكثر من مائة بيت، مشحونة بقوة عالية من التحريض، وتتمحور حول موقف المواطن من سلطة لا تتركه ليعيش، ولم يكن لمثل هذا الموقف أن يمر بسلام، الأمر الذي اضطر الشاعر، في النهاية، إلى توديع وطنه ومرايع صباه والتوجه إلى الكويت، هارباً من مطاردة السلطة.

حياته في الكويت

وفي الكويت عمل في جريدة القبس محرراً ثقافياً كما عمل أستاذ للصفوف الابتدائية في مدرسة خاصة، وكان آنذاك في منتصف العشرينات من عمره، حيث مضى يدون قصائده التي أخذ نفسه بالشدة من أجل ألاّ تتمدى موضوعاً واحداً، وإن جاءت القصيدة كلها في بيت واحد. وراح يكتنز هذه القصائد وكأنه يدون يومياته في مفكرته الشخصية، لكنها سرعان ما أخذت طريقها إلى النشر، فكانت القبس، الثغرة التي أخرج منها رأسه، وباركت انطلاقته الشعرية الإنتحارية، وسجلت لافتاته دون خوف، وساهمت في نشرها بين القراء.

أحمد مطر وناجي العلي

وفي رحاب القبس عمل الشاعر مع الفنان ناجي العلي، ليجد كل منهما في الآخر توافقاً نفسياً واضحاً، فقد كان كلاهما يعرف، غيباً، أن الآخر يكره مايكره ويحب مايحب، وكثيراً ما كانا يتوافقان في التعبير عن قضية واحدة، دون اتفاق مسبق، إذ أن الروابط بينهما كانت تقوم على الصدق والنفوية والبراءة وحدة الشعور بالأساسة، ورؤية الأشياء بعين مجردة صافية، بعيدة عن مزالق الإيديولوجيا.

وقد كان أحمد مطر يبدأ الجريدة بلافتته في الصفحة الأولى، وكان ناجي العلي يختتمها بلوحته الكاريكاتيرية في الصفحة الأخيرة.

موقف السلطات العربية

ومرة أخرى تكررت أساسة الشاعر، حيث أن لهجته الصادقة، وكلماته الحادة، ولافاته الصريحة، أثارت حفيظة مختلف السلطات العربية، تماماً مثلما أثارتها ريشة ناجي العلي، الأمر الذي أدى إلى صدور قرار بنفيهما معاً من الكويت، حيث ترافق الإثنان من منفى إلى منفى. وفي لندن فقد أحمد مطر صاحبه ناجي العلي الذي اغتيل بمسدس كاتم للصوت، ليظل بعده نصف ميت، وعزاؤه أن ناجي ما زال معه نصف حي، لينتقم من قوى الشر بقلمه.

الانتقال إلى لندن

ومنذ عام ١٩٨٦، استقر أحمد مطر في لندن، ليُمضي الأعوام الطويلة، بعيداً عن الوطن مسافة أميال وأميال، قريباً منه على مرمى حجر، في صراع مع الحنين والمرض، مُرسخاً حروف وصيته في كل لافتة يرفقها. ينشر حالياً في جريدة الراية القطرية تحت زاوية «لافتات» ومديقة الإنسان» بالإضافة إلى مقالات في «استراحة الجمعة».

ملك الشعراء

يجد كثير من الثوريين في العالم العربي والناقمين على الأنظمة مبتغاهم في لافتات أحمد مطر حتي أن هناك من يلقيه بملك الشعراء ويقولون إن كان أحمد شوقي هو أمير الشعراء فأحمد مطر هو ملكهم.

ما أصعب الكلام قصيدة إلى ناجي العلي أحمد مطر

الموتى ؛ وناجي آخر الأحياء

* * *

ناجي العلي لقد نجوت بقدرة
من عارنا ، وعلوت للعلياء
إصعد ؛ فموطنك السماء ؛ وخلصنا
في الأرض إن الأرض للجبناء
للموثقين على الرباط رباطنا
والصانعين النصر في صنعاء
ممن يرصون الصكوك بزحفهم
ويناضلون براية بيضاء
ويسافحون قضية من صلبهم
ويصافحون عداوة الأعداء
ويخلفون هزيمة ؛ لم يعترف
أحد بها ، من كثرة الآباء
إصعد فموطنك المرجى مخفر
متعدد اللهجات والأزياء
للشرطة الخصيان ؛ أو للشرطة
الثوار ؛ أو للشرطة الأدباء
أهل الكروش القابضين على القروش
من العروش لقتل كل فدائي
الهاربين من الخنادق والبنادق

شكراً على التآبين والإطراء
يا معشر الخطباء والشعراء
شكراً على ماضاع من أوقاتكم
في غمرة التدبيج والإنشاء
وعلى مداد كان يكفي بعضه
أن يفرق الظلماء بالظلماء
وعلى دموع لوجرت في البید
لأنحلت وسار الماء فوق الماء
وعواطف يفتدوا على أعتابها
مجنون ليلى أعقل العقلاء
وشجاعة باسم القتل مشيرة
للقاتلين بغير ما أسماء
شكراً لكم ؛ شكراً ؛ وعفواً إن أنا
أقلعت عن صوتي وعن إصغائي
عفواً ؛ فلا الطاووس في جلدي ولا
تعلو لساني لهجة الببغاء
عفواً ؛ فلا تروي أساي قصيدة
إن لم تكن مكتوبة بدمائي
عفواً ؛ فإني إن رثيت فإنما
أرثي بفاتحة الكتاب رثائي
عفواً ؛ فإني ميت يا أيها

للفننادق في حمى العملاء
القافزين من اليسار إلى اليمين
إلى اليسار إلى اليمين كقفزة الحرباء
المعلنين من القصور قصورنا
واللاقطين عطية اللقطاء
إصعد ؛ فهذي الأرض بيت دعاة
فيها البقاء معلق ببقاء
من لم يمت بالسيف مات بطلقة
من عاش فينا عيشة الشرفاء
ماذا يضيرك أن تفارق أمة
ليست سوى خطأ من الأخطاء
رمل تداخل بعضه في بعضه
حتى غدا كالصخرة الصماء
لا الريح ترفعها إلى الأعلى ولا
النيران تمنعها من الإغفاء
فمدامع تبكيك لو هي أدركت
لبكت على حداثتها العمياء
ومطابع ترثيك لو هي أنصفت
لرثت صحافة أهلها الأجراء
تلك التي فتحت لنعيك صدرها
وتفننت بروائع الإنشاء
لكنها لم تمتلك شرفاً لكي
ترضى بنشر رسومك العذراء
ونعتك من قبل الممات ؛ وأغلقت
باب الرجاء بأوجه القراء
وجوامع صلت عليك لو أنها
صدقت لقربت الجهاد النائي
ولأعلنت باسم الشريعة كفرها

بشرائع الأمراء والنرؤساء
ولسألتهم : أيهم قد جاء
منتخباً لنا بإرادة البسطاء ؟
ولسألتهم : كيف قد بلغوا الغنى
وبلادنا تكتظ بالفقراء ؟
ولمن يرصون السلاح ؛ وحربهم
حب ؛ وهم في خدمة الأعداء ؟
وبأي أرض يحكمون وأرضنا
لم يتركوا منها سوى الأسماء ؟
وبأي شعب يحكمون ، وشعبنا
متشعب بالقتل والإقصاء ؟
يحيا غريب الدار في أوطانه
ومطارداً بمواطن الغرباء
لكنما يبقى الكلام محرراً
إن دار فوق الألسن الخرساء
ويظل إطلاق العويل محلاً
ما لم يمس بحرمة الخلفاء
ويظل ذكرك بالصحيفة جائزاً
مادام وسط مساحه سوداء
ويظل رأسك عالياً مادامت
فوق النعش محمولاً إلى الغبراء
وتظل تحت ”الزفت“ كل طباعنا
مادام هذا النفط في الصحراء
* * *

القاتل المأجور وجه أسود
يخفي مئآت الأوجه الصفراء
هي أوجه أعجازها منها استتحت
والخزي غطاها على استحياء

لمثقف أوراقه رزم الصكوك
 وحببره فيها دم الشهداء
 ولكاتب أقلامه مثدودة
 بحبال صوت جلاله الأمراء
 ولناقد "بالنقد" يذبح ربه
 ويبايع الشيطان بالإفتاء
 ولشاعر يكتظ من غسل النعيم
 على حساب مرارة البؤساء
 ويجر عصمته لأبواب الخنا
 ملفوفة بقصيدة عصماء
 ولثائر يرنو إلى الحرية
 الحمراء عبر الليلة الحمراء
 ويعوم في "عرق" النضال ويحتسي
 أنخابه في صحة الأثلاء
 ويكف عن ضبط الزناد مخافة
 من عجز إصبعه لدى "الإمضاء"
 ولحاكم إن دق نور الوعي
 ظلمته ؛ شكاً من شدة الضوضاء
 وسفت أساطيل الغزاة بلاده
 لكنها ضاقت على الآراء
 ونفاك وهو مخمن على الردى
 بك محقق فالنفي كالإفناء
 الكل مشترك بقتلك ؛ إنما
 نابت يد الجاني عن الشركاء
 * * *

ناجي، تحجرت الدموع بمحجري
 وحشاً نزيه النار لي أحشائي
 لما هويت متحد الهوى

وهويت فيك موزع الأهواء
 لم ابك ؛ لم أصمت ؛ ولم أنهض
 ولم أرقد ؛ وكلي تاه في أجزائي
 ففجيعتي بك أنني تحت الثرى
 روحي ؛ ومن فوق الثرى أعضائي
 أنايا أنا بك ميت حي
 ومحترق أعد النار للإطفاء
 برأت من ذنب الرثاء قريحتي
 وعصمت شيطاني عن الإيحاء
 وحلفت ألا أبتديك مودعاً
 حتى أهين موعداً للقاء
 سأبدل القلم الرقيق بخنجر
 والأغنيات بطمينة نجلاء
 وأمد رأس الحاكمين صحيفة
 لقصائد ... سأخطها بحذائي
 وأضم صوتك بذرة في خافقي
 وأضمهم في غابة الأصداء
 وألقن الأطفال أن عروشهم
 زبد أقيم على أساس الماء
 وألقن الأطفال أن جيوشهم
 قطع من الديكور والأضواء
 وألقن الأطفال أن قصورهم
 مبنية بجماجم الضعفاء
 وكنوزهم مسروقة بالعدل
 واستقلالهم نوع من الإخفاء
 سأظل أكتب في الهواء هجاءهم
 وأعيده بمعواصف هوجاء
 وليشتتم المتلوثون شتائي

وليستروا عوراتهم بردائي
وليطلق المستكبرون كلابهم
وليقطعوا عنقي بلا إبطاء
لولم تعد في العمر إلا ساعة
لقضيتها بشتيمة الخلفاء

* * *

أنا لست أهجو الحاكمين ؛ وإنما
أهجو بذكر الحاكمين هجائي
أمن التأدب أن أقول لقاتلي
عذراً إذا جرحت يديك دمائي؟
أقول للكلب المعقور تأدباً
دغدغ بنابك يا أخي أشلائني؟
أقول للقواد يا صديق؛ أو
أدعو البغي بمريم العذراء؟
أقول للمأبون حين ركوعه
حرماً؛ وأمسح ظهره بثنائي
أقول للصح الذي يسطو على
كينونتي : شكراً على إلغائي؟
الحاكمون هم الكلاب؛ مع اعتذاري
فالكلاب حفيظة لوفاء
وهم للصوم القاتلون العاهرون
وكلهم عبيد بلا استثناء
إن لم يكونوا ظالمين فمن ترى
ملاً البلاد برهبة وشقاء
إن لم يكونوا خائنين فكيف
ما زالت فلسطين لدى الأعداء
عشرون عاماً والبلاد رهينة
للمخبرين وحضرة الخبراء

عشرون عاماً والشعوب تفيق من
غفواتها لتصاب بالإغماء
عشرون عاماً والمواطن ماله
شغل سوى التصفيق للزعماء
عشرون عاماً والمفكر إن حكى
وهبت له طاقية الإخفاء
عشرون عاماً والسجون مدارس
منهاجها التنكيل بالسجناء
عشرون عاماً والقضاء منزه
إلا من الأغراض والأهواء
فالدين معتقل بتهمة كونه
متطرفاً يدعوا إلى الضراء
والله في كل البلاد مطارد
لضلوعه بإثارة الفوغاء
عشرون عاماً والنظام هو النظام
مع اختلاف اللون والأسماء
تمضي به وتعيده دبابه
تستبدل العملاء بالعملاء
سرقوا حليب صفارنا؛ من أجل من
كي يستعيدوا موطن الإسرائ؟
هتكوا حياء نسائنا؛ من أجل من
كي يستعيدوا موطن الإسرائ؟
خنقوا بحرياتهم أنفاسنا
كي يستعيدوا موطن الإسرائ؟
وصلوا بوحدتهم إلى تجزيئنا
كي يستعيدوا موطن الإسرائ؟

لافتات 1

أحمد طر



وَصَعُوا فَوْقَ فِي كَلْبَ جِرَاسَةٍ
وَبَنُوا لِلْكِبْرِيَاءِ
فِي دَمِي ، سَوْقَ نِجَاسَةٍ
وَعَلَى صَحْوَةٍ عَقْلِي
أَمَرُوا التَّخْدِيرَ أَنْ يَسْكُبَ كَاسَهُ
ثُمَّ لَمَّا صَحْتُ :
قَدْ أَغْرَقَنِي فَيْضُ النِّجَاسَةِ
قَبْلَ لِي :
لَا تَتَدَخَّلْ فِي السِّيَاسَةِ !

••

تَدْرُجُ الدَّبَابَةُ الْكُكُلَى عَلَى رَأْسِي

سَبْعُونَ طَعْنَةً هُنَا مَوْصُولَةَ النَّزْفِ
تُبْدِي .. وَلَا تُخْفِي
تَفْتَالُ خَوْفَ الْمَوْتِ فِي الْخَوْفِ
سَمَّيْتُهَا قِصَالِدِي
وَسَمَّيْتُهَا يَا قَارِي : حَتْفِي !
وَسَمَّيْتُ .. مُتَحَرِّراً بِخِنْجَرِ الْحَرْفِ .
لَأَنْنِي ، فِي زَمَنِ الزَّيْفِ
وَالْعَيْشِ بِالزَّمَارِ وَالذَّفِّ ...
كَشَلْتُ صَدْرِي ذَلْفَرًا
وَهَوَقَةً

كَبْتُ هَذَا الشِّعْرَ .. بِالسِّيفِ !
أَحْمَدُ مَطَرُ

طبيعة صامتة

فِي مَقْلَبِ الْقِيَامَةِ
رَأَيْتُ جَنَّةً لَهَا مَلَائِكُ الْأَعْرَابِ
تَجَمَّعَتْ مِنْ حَوْلِهَا « النُّورُ » وَ « الدِّيَابُ »
وَفَوْقَهَا عَلَامَةٌ
تَقُولُ : هَذِي جَنَّةُ
كَانَتْ تُسَمَّى سَابِقًا ... كَرَامَةٌ !

إِلَى بَابِ الرَّئَاسَةِ
وَبِتَوَقُّعِي بِأَوْطَانِي الْجَوَارِي
يَعْقِدُ الْبَائِعُ وَالشَّارِي مَوَائِقَ النِّخَاسَةِ
وَعَلَى أَوْتَارِ جَوْعِي
يَعْرِفُ الشُّبْعَانُ أَلْحَانَ الْحِمَاسَةِ !
بِلَمِي تُرْسُ لَوْحَاتِ شِقَائِي
فَأَنَا الْفَنُّ ..
وَأَهْلُ الْفَنِّ سَاسَةٌ
فَلَمَّاذَا أَنَا عَبْدٌ
وَالسِّيَاسِيُونَ أَصْحَابُ قَدَاسَةٍ ؟

••

قَبْلَ لِي :
لَا تَتَدَخَّلْ فِي السِّيَاسَةِ
شَبِّعُوا الْمُبْنَى .. وَقَالُوا :
أَبْعِدُوا عَنْهُ أَسَاسَةً !

أيها السادة عفوًا ..

كيف لا يهترُ جسمٌ

عندما يفقد راسه ؟!

على باب الشعر

حينَ وقفتُ ببابِ الشعرِ

فتشَّ أحلامي الحُرَّاسَ

أمروني أَنْ أَخْلَعَ رأسي

وأريقَ بقايا الإحساسِ

ثم دَعَوَنِي أَنْ أَكْتُبَ شِعْرًا للناسِ !

فخلعتُ نِعالي في البابِ

وقلتُ :

خَلَعْتُ الأخطَرَ بِأَحْرَاسِ

هذا النعلُ يدوسُ

ولكن ..

هذا الرأسُ يُداسُ !

قلعة أدب

قَرَأْتُ في القرآن :

« تَبَّتْ بَدَا أَبِي لَهَبٍ »

فأعلنتُ وسائلُ الإذعان :

« إِنَّ السَّكُوتَ مِنْ ذَهَبٍ » .

أحييتُ فقري .. لَمْ أَزَلْ أَتَلُو :

« وَتَبَّ »

ما أغنى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ،

فَصَوِّدَتْ حَنْجَرَتِي

بِجُرمِ قِلَّةِ الأدبِ .

وَصَوِّدَ القرآنُ

لأنه .. حَرَّضَنِي عَلَى الشَّغْبِ !

يقظة

صَبَّاحَ هَذَا الْيَوْمِ

أَبْقَظَنِي مُنْبَهُ السَّاعَةِ

وَقَالَ لِي : يَا أَبْنَا الْعَرَبِ

قَدْ حَانَ وَقْتُ النَّوْمِ !

الصدى

وَيَنْخِي فِي صَفِّهِ !

••

يَقُولُ جِيرِي وَدَمِي :

لَا تَنْدِهِشْ

مَنْ يَمْلِكُ « الْقَانُون » فِي أَوْطَانِنَا

هُوَ الَّذِي يَمْلِكُ حَقَّ عَزْفِهِ !

صَرَخْتُ : لَا

مَنْ شِدَّوْ الْأَلَمَ

لَكِنْ صَدَى صَوْنِي

خَافَ مِنَ الْمَوْتِ

فَارْتَدَّى : نَعَمْ !

عدالة

التهمة

كُنْتُ أُسِيرُ مُفْرَدًا

أَحِيلُ أَفْكَارِي مَعِي

وَمَنْطِقِي وَمَسْمَعِي

فَازَ دَحَمْتُ

مِنْ حَوْلِي الْوُجُوهُ

قَالَ لَهُمْ زَعِيمُهُمْ : خُذُوهُ

سَأَلْتُهُمْ :

مَا تُتْهَمُ ؟

فَقِيلَ لِي :

تَجْمَعُ مَشْبُوهُ !

يَتَشْتَمُنِي

وَيَدَّعِي أَنَّ سَكُونِي

مُعَلَّنٌ عَنْ ضَعْفِهِ !

يَلَطِّئُنِي

وَيَدَّعِي أَنَّ فَمِي قَامَ بِلَطْمِ كَفِّهِ !

يَطْمُنُنِي

وَيَدَّعِي أَنَّ دَمِي لَوْثَ حَدِّ سَيْفِهِ !

فَأَخْرَجَ الْقَانُونُ مِنْ مُنْتَحَبِهِ

وَأَمْسَحَ الْغُبَارَ عَنْ جَبِينِهِ

أَطْلُبُ بَعْضَ عَظْفِهِ

لَكِنَّهُ يَهْرُبُ نَحْوَ قَاتِلِي

خطاب تاريخي

رَأَيْتُ جُرْدًا

يَخْطُبُ الْيَوْمَ عَنِ النَّظَافَةِ

وَيُنْذِرُ الْأَوْسَاحَ بِالْعِقَابِ

وَحَوْلَهُ

.. يُصَفِّقُ الذُّبَابُ !

بَتَرَ الْوَالِي لِسَانِي

عندما غَنَيْتُ شِعْرِي

دون أن أطلب ترخيصاً بترديد الأغاني

بَتَرَ الْوَالِي يَدَيَّ لما رَأَى

في كتاباتي أرسلتُ أغاني

إلى كُلِّ مكانٍ

..

وَضَعَ الْوَالِي عَلَى رِجْلِي قِيدًا

إِذْ رَأَى

بَيْنَ كُلِّ النَّاسِ أَمْشِي

دونَ كَفِّ لِسَانِي

صامتًا أَشْكُو هَوَانِي.

..

أَمَرَ الْوَالِي بِإِعْدَامِي

لأنِّي لم أَصْفَقْ

- عندما مَرَّ -

ولم أَهْزِفْ ..

ولم أَبْرَحْ مَكَانِي !

نبوة

إِسْمَعُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْتَقِدُونِي

يَا جَمَاعَةً

لَسْتُ كَذَّابًا ..

فَمَا كَانَ أَبِي حِزْبًا

وَلَا أُمِّي إِذَاعَةً

كُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ

أَنَّ الْعَبْدَ

صَلَّى مُفْرَدًا بِالْأَمْسِ

فِي الْقُدْسِ

وَلَكِنْ « الْجَمَاعَةُ »

سَيُصَلُّونَ جَمَاعَةً !

قالت أمي مرة

يا أولادي

عندي لغز

من منكم يكشف لي سره؟

(تابوت قشرته حلوى

ساكنه خشب ...

والقشرة

زاد للرائح والغادي)

قالت أختي : الثمرة

حضنتها أمي ضاحكة

لكنني خنفتني العبرة

منذ ثلاثين سنة

لم نر أي بندق

في رقعة الشطرنج

يفدي وطنه .

ولم تطن طلقة واحدة

وسط حروب الطنطنة

والكل خاض حربته بخطبة ذرية

ولم يغادر مسكنه

وكلما حسي على جهاده

أحيا العدى مستوطنة !

• •

قلت لها :

بل تلك بلادتي !

منذ ثلاثين سنة

والكل يمشي ملكا

تحت أيادي الشيطنة

يبدأ في ميسرة قاصية

ويتهيئ في ميمنه !

« الفيل » يني « قلعة »

و « الرخ » يني سلطنه

ويدخل « الوزير » في ماخوره

فيخرج « الحصان » فوق المئذنة !

• •

منذ ثلاثين سنة

نسخر من عدونا ليشركيه

ونحن نعيي ونننه

ونشجب الإكثار من سلاحه

ونحن نُعطي ثَمَنَهُ
فان تكن سبعا عجائب الدنيا
فنحن صرنا الثامنة
بعد ثلاثين سنة !

ستَهْطَلُ الأمطار !
صمنا مدى الدهر
وصومنا ظل هو الإفطار .
لقيقة ؟
فما لنا نخلق الأعذار
في السر والجهر
ونرتدي ثيابة عن أمها
كل ثياب العاز ؟
وما لنا نعيش في جهنم
وأما في جنة تجري
من تحنها الآبار ؟
لا ترجموا زانية ثابتة المهر
بل وقرؤا الأخجار
لحبلى السري !

الحبل السري

أدري .. أجل أدري
وأحبس الأشعار
أخشى من الأنياب والأظفار .

• •

أدري بأن النار
موقدة .. من حطب الفقر
ليدفاً الدولار !

• •

أدري بأن النار
سحابة تحبل بالأعذار
سيزأر الرعد .. ولكن بعده

سكنت

صار المذيع خارج الخريطة
وصوته
ما زال يأتي هادراً :
نستنكر التوبة اللبقة

حكاية عباس

« عَبَّاسُ » وراءَ المتراسِ
يَقِظُ .. مُتَبِّهٌ .. حَسَّاسُ
منذَ سنينَ الفتحِ .. يُلمَعُ سَيْفُهُ
ويُلمَعُ شَارِبُهُ أَيْضًا ..
مُتَظَرًّا .. مُحْتَضِرًا دُمًّا !

بَلَعَ السَّارِقُ ضَفَّةً
قَلَبَ عَبَّاسُ الْقِرطاسِ
ضَرَبَ الْأَخماسَ لِأَسَداسِ :
بَقِيَتْ ضَفَّةٌ ..
لِلْمَمِّ عَبَّاسُ ذَخِيرَتُهُ وَالْمِتراسِ

ومضى يصقل سيفه !

عَبَّرَ اللصُّ إِلَيْهِ .. وَحَلَّ بَيْنَهُ
أَصْبَحَ ضَيْفُهُ
قَدَّمَ عَبَّاسُ لَهُ الْقَهْوَةَ
ومضى يصقل سيفه !

صرخت زوجته : عَبَّاسُ
أَبْنَاؤُكَ قَتَلُوا .. عَبَّاسُ
ضَيْفُكَ رَاودَنِي عَبَّاسُ
قُمْ أَنْقِذْنِي يَا عَبَّاسُ

عَبَّاسُ وراءَ المِتراسِ
مُتَبِّهٌ .. لَمْ يَسْمَعْ شَيْئًا

زوجته تغتابُ الناسَ !

صرخت زوجته : عَبَّاسُ
الْفَيْسُ سَبَرَقُ نَعَجَتْنَا .
عَبَّاسُ الْيَقِظُ الْحَسَّاسُ
قَلَبَ أوراقَ القِرطاسِ
ضَرَبَ الْأَخماسَ لِأَسَداسِ :
أرسلَ بِرْقِيَّةً تَهْدِيذًا !

- فلن تصقل سيفك يا عَبَّاسُ !
- لوقتِ الشُّدَّةِ
- أصقلُ سيفك يا عَبَّاسُ !

ثورة الطين

وَضَعُونِي فِي إِياءِ
ثم قالوا لي : نَأْقَلَمُ
وَأَنَا لَسْتُ بِمَاءِ
أَنَا مِنْ طِينِ السَّمَاءِ
وَإِذَا ضَاقَ إِيائِي بِنُمُوءِي
.. يَنْحَطِّمُ !

خَيْرُونِي
بَيْنَ مَوْتٍ وَبَقَاءِ
بَيْنَ أَنْ أَرْقُصَ فَوْقَ الْحَبْلِ
أَوْ أَرْقُصَ تَحْتَ الْحَبْلِ

فاخترتُ البقاء

قلتُ: أعدمتُ.

فاخفقوا بالجلد صوتَ الببغاء

وأمدوني بصمتِ أبدي يتكلَّم !

رقاص الساعة

منذُ سِنينَ

يترنَّحُ « رَقَّاصُ السَّاعَةِ »

بضربِ هامتهِ يسارَ

بضربِ هامتهِ يمينَ

واليسكينَ

لا أَحَدٌ يُسَكِّتُ أوجاعَهُ

• • •

لو يُدْرِكُ رَقَّاصُ السَّاعَةِ

أَنَّ الباعَةَ

يعتقدونَ بأنَّ الدمعَ رنينَ

وبأنَّ استمرارَ الرقصِ دليلُ الطاعةِ

لتوقَّفَ في أولِ ساعةٍ

عن تطويلِ زمانِ البؤسِ

وكشَفَ عن سَكِّينِ !

• • •

يا رَقَّاصَ السَّاعَةِ

دَعْنَا نَقْلِبَ تاريخَ الأوقاتِ بهذِهِ القاعةِ

ونُدَجِّنَ عَصَرَ التدجينِ

وتؤكدُ إفلاسَ الباعَةِ

• • •

قفْ .. وتأملْ وَضَعَكَ سَاعَةُ

لا ترقصْ ..

فَتَلْتَكِ الطاعةِ

يا رَقَّاصَ السَّاعَةِ !



قلم

جَسَّ الطَّيِّبُ خَافِقِي

وَقَالَ لِي :

هَلْ مَا هُنَا الْأَلَمُ ؟

قُلْتُ لَهُ : نَعَمْ

فَشَقَّ بِالْمِشْرَطِ جِيبَ مِغْطَفِي

وَأَخْرَجَ الْقَلَمَ !

• •

هَزَّ الطَّيِّبُ رَأْسَهُ .. وَمَالَ وَابْتَسَمَ

وَقَالَ لِي :

لَيْسَ سِوَى قَلَمٍ

فَقُلْتُ : لَا يَا سَيِّدِي

هَذَا يَدٌ .. وَقَمٌ

رِصَاصَةٌ .. وَدَمٌ

وَتُهْمَةٌ سَافِرَةٌ .. تَمْثِي بِلا قَدَمٍ !

عائدون

هَرَمَ النَّاسُ .. وَكَانُوا يَرْضَعُونَ

عِنْدَمَا قَالَ الْمُغَنِّي :

عَائِدُونَ .

يَا فِلَسْطِينَ وَمَا زَالَ الْمُغَنِّي يَتَغَنَّى

وَمِلَايِينَ اللَّحُونَ

فِي فِضَاءِ الْجُرْحِ تَفْنَى

وَالْيَتَامَى .. مِنْ يَتَامَى يُوَلَّدُونَ .

يَا فِلَسْطِينَ وَأَرْبَابُ النِّصَالِ الْمَدْمُونُ

سَاءَ هُمْ مَا يَشْهَدُونَ

فَمَضَوْا يَسْتَنْكِرُونَ

وَيَخُوضُونَ النِّصَالَاتِ

عَلَى هَزِّ الْقَنَانِي

وَعَلَى هَزِّ الْبُطُونِ !

عَائِدُونَ

وَلَقَدْ عَادَ الْأَسَى لِلْمِرَّةِ الْأَلْفِ

فَلَا عُدْنَا ..

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ !

قبله بوليسية

عندي كلامٌ رائعٌ لا أستطيعُ قولَهُ
أخافُ أنْ يزدادَ طيني بَلَهُ .

لأنَّ أبجديتي

في رأيِ حامي عِزِّي

لا تحتوي غيرَ حروفِ العِلَّةِ !

• •

فحيثُ سِرْتُ مُخْبِرٌ

يُلقي عَلَيَّ ظِلَّهُ

يلصقُ بي كالنَمْلَةِ

يبحثُ في حَقِيبيتي

يسبحُ في محبرتي

يطلعُ لي في الحُلُمِ كلَّ لَيْلَةٍ !

الثور والحظيرة

الثورُ فرَّ من حظيرةِ البَقَرِ .

الثورُ فرَّ .

فَنَارَتِ العَجُولُ في الحَظِيرَةِ

تَبْكِي فِرَارَ قَائِدِ المَسِيرَةِ .

وَشُكِّلَتْ على الأَنْزِ

مَحَكَةٌ .. ومُؤَمَّرٌ .

فَقَاتِلُ قَالَ : قَضَاءٌ وَقَدَرٌ .

وقَاتِلُ : لَقَدْ كَفَرُ .

وقَاتِلُ : إلى سَقَرٍ .

وبعضُهم قَالَ : امْنَحُوهُ فِرْصَةً أُخِيرَةِ

لَعَلَّهُ يَعودُ للحَظِيرَةِ .

وفي ختامِ المؤتمرِ

تَقاسَموا مَرِبَطَةً .. وَجَمَدُوا شَعِيرَةً .

• •

وبعدَ عامٍ ، وَقَعَتْ حَادِثَةٌ مَثِيرَةٌ

لَمْ يَرْجِعِ الثورُ

ولكنْ

ذَهَبَتْ وَرَاءَهُ الحَظِيرَةُ !

حتى إِذَا قَبِلْتُ - يَوْمًا - زوجتي

أشعرُ أَنَّ الدَّوْلَةَ

قَدْ وَضَعَتْ لي مُخْبِرًا في القُبْلَةِ

يَقِيسُ حَجْمَ رَغْبَتِي

بطَبْعِ بَضْعَةٍ لها عن شَفَتِي

يرصدُ وَغِيَّ الغَفْلَةِ !

حتى إِذَا مَا قُلْتُ يَوْمًا جُمْلَةً

يُعلِنُ عن إِدَانَتِي

ويطرحُ الأَدْلَةَ !

• •

لا تَنْسَخَرُوا مِنِّي فحتى القُبْلَةُ

تُعدُّني أوطانينا

حادِثَةً

نَمَسُ أَمْنِ الدَّوْلَةِ !

قسم باردة

رُدُّوا الإنسانَ لأعمالي
وخذوا من أعمالي القِرْدَا
أعطوني ذاتي
كي أفتي ذاتي
رُدُّوا لي بعضَ الشخصية.
كيف تغور النارُ بصدري
وأنا أشكو البردَا ؟
كيف سبَّو مضُ بَرَقِ النَّارِ بروحي ..
ما دُمتم تخشونَ الرعدَا ؟
كيف أغني ..
وأنا مشنوقٌ أتدلِّي
من تحتِ جبالي الصوتيَّة ؟
.
.
.
كي أفهم معنى الحرِّيَّة

وأمرت فداءَ الحرِّيَّة
أعطوني بعضَ الحرِّيَّة.

قمةُ أخرى ..

وفي الوادي جياحُ تنتهذُ

قمةُ أخرى ..

وقعرُ السهل أجردُ .

قمةُ أعلى .. وأبردُ

يا مُحَمَّدُ

يا مُحَمَّدُ

يا مُحَمَّدُ

ابعثِ الدفءَ

فقد كادَ لنا عُرَى ..

وكيدنا نتجمَّدُ !

الأضحية

حينَ وُلِدْتُ

ألفيتُ على مهدي قيدا

ختموه بِوَسْمِ الحرِّيَّة

وعباراتٍ تفسيريَّة :

يا عَبْدَ العُرَى .. كُنْ عَبْدًا !

.*.*

وكَبِرْتُ ، ولم يكبُرْ قيدي

وهَرَمْتُ .. ولم أتركْ مهدي

لكنْ نَسًا تدعو المسوؤليَّة

يطننُ : داعي الموتِ الرِّدَا

فأكونُ لوحدي الأضحِيَّة !

رؤيا إبراهيم

بأقداحٍ من الخمرِ
فألعن كل دسّاسٍ ووسواسٍ وخناسٍ
ولا أخشى على نخري

من التحرِ
لأنَّ الذنبَ مغتفرٌ
وأنت بحالةٍ السُّكرِ !

• •

ومن جنّري
أمارسُ دائماً حُرِّيَةَ التعبيرِ
في سرّي .

وأخشى أن يبوَحَ السرُّ
بالسرِّ .

أشكُّ بحرَ أنفاسي
فلا أدنيعُ من نخري
أشكُّ بصمتِ كُرّاسي

أشكُّ بنقطةِ العبرِ

وكلُّ مساحةٍ بيضاء

بين السّطرِ والسطرِ

ولستُ أَعُدُّ مجنوناً

بعصرِ السّحقِ والعصرِ

إذا أصبحتُ في يومٍ

أشكُّ بأنّي غيري

وأني هاربٌ مِنّي

وأني أفتني أنثري ..

ولا أدري !

• •

إذا ما عدتِ الأعمارُ

بالعُمى .. وبالسُّمْرِ

فعمرِي ليسَ من عُمرِي !

لأنّي شاعرٌ حرٌّ

يا مولانا إبراهيم
اغمدُ سكينَكَ للمقبضِ
واقبضِ أجرَكَ من أصحابِ القيلِ .
لا تأخذك الرأفةُ فيه

بدينِ البيتِ الأبيضِ !
نفذْ رؤياكَ ولا تجنحْ للتأويلِ .
لن ينزلَ كبشٌ .. لا تأملِ بالتبديلِ .

يا مولانا

ان لم تذبحهُ نذبحك

فهذا زمنٌ آخر

يُقدى فيه الكبشُ

باسماعيل !

اصحوفي الثمالة

أكا دُ لشدّه القهرِ

أظنُّ القهرَ في أوطاننا

يشكو من القهرِ !

ولي عذري

لأنّي أتقي خيري

لكي أنجو من الشرِّ

فأنكرُ خالقَ الناسِ

ليأمنَ خانيقُ الناسِ

ولا يرتابُ في أمرِي

لأنَّ الكفرَ في أوطاننا

لا يورثُ الإعدامَ كالفكرِ !

وأخي مَيّتَ إحساسي

وفي أوطاننا
يمتدُّ عمرُ الشاعرِ الحرِّ
إلى أفضاهُ بين الرِّخْمِ والقبرِ
على بيتٍ مِنَ الشَّعْرِ !

على بابِ المحضارة

يريدون مِنِّي بلوغَ الحضارة
وكُلُّ الدروبِ إليها سُدَى
والخطى مُستمارة .
فما بيننا ألفُ بابٍ وبابٍ
عليها كِلابُ الكِلابِ
تشمُّ الظنونُ وتسمعُ صمتَ الإشارةِ
وتقطعُ وقتَ الفراغِ بقطعِ الرِّقابِ !
فكيف سأمُضي لِقَصْدي
وَهُمْ يطلِقونَ الكِلابَ على كلِّ دربٍ
وَهُمْ يربطونَ الحِجارةَ !

يريدون مِنِّي بلوغَ الحضارة

وما زلتُ أجهلُ دربي لِسَني
وما زلتُ أجهلُ صوتي
وأعطي عظيمَ اعتباري لأدنى عبارة
لأنَّ لساني حصاني
- كما علَّموني -
وأنَّ حصاني شديدُ الإثارة
وأنَّ الإثارةَ ليست شطارة
وأنَّ الشطارةَ في رَبْطِ رأسي بصمتي
وربطِ حصاني
على بابِ تلك السَّقارة
.. وتلك السَّقارة !

الجزء

في بلادِ المُشركين .
يَبصُقُ المرءُ بوجهِ الحاكمين
فَيُجَازَى بالغرامةِ !
وَلَدَيْنَا نحنُ أصحابُ اليَمِينِ
يَبصُقُ المرءُ دَمًا تحتَ أيادي المُخبرين
ويرى يومَ القيامةِ
عندما ينثرُ ماءَ الوردِ والهليل
- بلا إذنٍ -
على وجهِ أميرِ المؤمنين !

..الله أعلم

القرصان

أيها الناس اتقوا نارَ جهنم
لا تسيثوا الظنَّ بالوالي
فسوء الظنَّ في الشرع محرَّم
أيها الناس أنا في كلِّ أحوالي
سعيدٌ ومُنعمٌ
ليس لي في الدربِ سَفَاحٌ
ولا في البيتِ مَأْتَمٌ
ودمي غيرُ مُباحٍ وفمي غيرُ مُكَمَّمٌ
فإذا لم أتكلَّمْ
لا تُسمعوا أنَّ للوالي يداً في حبسِ صوفي
بل أنا يا ناسُ .. أبكم !
• •

بَنَيْنَا مِنْ ضَحَايَا أَمِينَا جِسْراً .
وَقَدَّمْنَا ضَحَايَا يَوْمِنَا نَذْراً .
لنلقى في غَدٍ نَصْراً .
وَيَمْنُنَا إِلَى الْمَسْرِى
وَكِدْنَا نَبْلُغُ الْمَسْرِى .
ولكنْ قَامَ عَبْدُ الذَّاتِ
يَدْعُو قَائِلاً : صَبْرًا .
فَأَلْقَيْنَا بِيَابِ الصَّبْرِ قَتْلَانَا
وَقُلْنَا : إِنَّهُ أَدْرَى .
وبعد الصَّبْرِ
أَلْقَيْنَا الْعِدَا قَدْ حَطَمُوا الْجِسْرَا
فَقُنْنَا نَطْلُبُ الثَّأْرَا

قلتُ ما أعلمُه عن حالتي
... والله أعلم !

وَلَكِنْ قَامَ عَبْدُ الذَّاتِ
يَدْعُو قَائِلاً : صَبْرًا
فَأَلْقَيْنَا بِيَابِ الصَّبْرِ أَلْفًا مِنَ الْقَتْلَى
وَأَلْفًا مِنَ الْجُرْحَى
وَأَلْفًا مِنَ الْأَثَرَى
وهذا الجميلُ رَحِمَ الصَّبْرِ
حَتَّى لَمْ يُطِيقْ صَبْرًا
فَأَنْجَبَ صَبْرُنَا : صَبْرًا !
وَعَبْدُ الذَّاتِ
لَمْ يُرْجِعْ لَنَا مِنْ أَرْضِنَا شَيْبَرًا .
ولم يَضْمَنْ لِقَتْلَانَا بِهَا قَبْرًا .
وَلَمْ يُلْقِ الْعِدَا فِي الْبَحْرِ
بَلْ أَلْقَى دِمَانَا وَامْتَطَى الْبَحْرَا .
فُسُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى
بِعَبْدِ الذَّاتِ

مِنْ صَبْرٍ إِلَى مِصْرٍ
وَمَا أُسْرَى بِهِ لِلْصَفَةِ الْآخَرَى !

أصفار

قَرَأْتُ فِي الْجَرَائِدِ
أَنَّ « أَبَا الْعَوَائِدِ »
يَبْحَثُ عَنْ قَرِيحَةٍ تَنْبِغُ بِالْإِيْجَازِ
تُخْرِجُ الْفَيَّيَّ أَسَدٍ مِنْ نُقْبِ أَنْفِ الْفَازِ
وَتَحْصِدُ الثَّلَجَ مِنَ الْمَوَاقِدِ !
ضَحِكْتَ مِنْ غِبَائِهِ .
لَكِنِّي قَبْلَ اكْتِمَالِ ضَحِكْتِي
رَأَيْتُ حَوْلَ قَصْرِهِ قَوَافِلَ التُّجَارِ .
تَتَرُّ فَوْقَ نَعْلِهِ الْقَصَائِدُ !

• • •
لَا تَعْجَبُوا إِذَا أَنَا وَقَفْتُ فِي الْبَسَارِ
وَحَدِي

فَرُبَّ وَاحِدٍ
تَكْبَرُ عَنْ يَمِينِهِ قَوَافِلُ
لَيْسَتْ سِوَى أَصْفَارٍ !



اللعبه

عَلَى رُفْعَةٍ تَحْتَوِيهَا يَدَانُ
تَسِيرُ إِلَى الْحَرْبِ تِلْكَ الْبَيَادِقُ .
فَيَالِقُ تَتَلَوُ فَيَالِقُ
بِلَا دَافِعٍ تَشْتَبِكُ
تَكْرُرُ .. تَفْرُ
وَتَعْدُو النِّايَا عَلَى عَدُوِّهَا الْمَرْتَبِكُ
وَتَهْوِي الْقِبْلَاعُ
وَيَمْلُو صَهِيلُ الْحِصَانِ
وَيَسْقُطُ رَأْسُ الْوَزِيرِ الْمُنَاقِقِ
وَفِي آخِرِ الْأَمْرِ
.. يَنْهَارُ عَرْشُ الْمَلِكِ .
وَيَبِينُ الْأَسَى وَالضَّحِكُ

يَمُوتُ الشُّجَاعُ بِذَنْبِ الْجَبَانِ
وَتَطْوِي يَدَا اللَّاعِبِينَ الْمَكَانُ !

أَقُولُ لِحَدِّي :
لِمَاذَا تَمُوتُ الْبَيَادِقُ ؟
يَقُولُ : لِيَنْجُو الْمَلِكُ .
أَقُولُ : لِمَاذَا إِذْنُ لَا يَمُوتُ الْمَلِكُ
لِحَقْنِ الدَّمِ الْمُسْفِكِ ؟
يَقُولُ : إِذَا مَاتَ فِي الْبَدَنِ
لَا يَلْعَبُ اللَّاعِبَانِ !

عاش .. سِرِّقط

يَا قَدْسُ مُعْذَرَةٌ وَمِثْلِي لَيْسَ يَعْتَذِرُ
مَا لِي يَدٌ فِي مَا جَرَى فَلَا أَمْرَ مَا أَمْرُوا
وَأَنَا ضَعِيفٌ لَيْسَ لِي أَنْثَرُ
عَاثٌ عَلَيَّ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
وَأَنَا بِسِيفِ الْحَرْفِ أَنْتَحِرُ
وَأَنَا اللَّهُيبُ .. وَقَادَتِي الْمَطَرُ
فَتَنِي سَأَسْتَعْرِ ؟ !

لَوْ أَنَّ أَرْبَابَ الْحِمَى حَجَرُوا
لَحَمَلْتُ فَأَسَا دُونَهَا الْقَدْرُ
هُوَ جَاءَ لَا تَبْقَى وَلَا تَذُرُ
لَكِنَّمَا .. أَصْنَامُنَا بَشَرُ

الغدرُ منهم خائفٌ حَذِرُ
وَالْمَكْرُ بِشَكْوِ الضَّعْفِ إِنْ مَكْرُوا .
فَالْحَرْبُ أَغْنِيَةٌ يَجْنُ بِلَحْنِهَا الْوَتْرُ
وَالسَّلْمُ مُخْتَصَرُ :

سَاقٌ عَلَى سَاقٍ
وَأَقْدَاحٌ يُعَرِّشُ فَوْقَهَا الْخَدْرُ
وَمَوَائِدُ مِنْ حَوْلِهَا بَقَرُ
.. وَيَكُونُ مُؤْتَمَرُ !

هِيَ زِي إِلَيْكَ بِجَذَعٍ مُؤْتَمَرٍ
يُسَاقُ حَوْلَكَ الْهَذْرُ :
عَاشَ اللَّهُيبُ
... وَيَسْقُطُ الْمَطَرُ !

شَيْطَانُ شِعْرِي زَارَنِي
فَجُنُّ إِذْ رَأَيْتَنِي
أَطِيعُ فِي ذَاكِرَتِي ذَاكِرَةَ النِّسْيَانِ
وَأَعْلِنُ الطَّلَاقَ بَيْنَ لَهْجَتِي وَلَهْجَتِي
وَأَنْصَحُ الْكِتْمَانَ بِالْكِتْمَانِ !
قُلْتُ لَهُ : كَفَاكَ يَا شَيْطَانِي
فَإِنْ مَا لَقِيتُهُ كَفَانِي
إِيَّاكَ أَنْ تَحْفَرَ لِي مَقْبَرَتِي
بِمَقُولِ الْأَوْزَانِ .
فَأَطْرَقَ الشَّيْطَانُ
ثُمَّ انْدَفَعَتْ فِي صَدْرِهِ

حَرَارَةُ الْإِيمَانِ
وَقَبْلَ أَنْ يُوجِيَّ لِي قَصِيدَتِي
خَطُّ عَلَى قَرِيبَتِي :
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ السُّلْطَانِ !

يَا وَطَنِي
ضَيَّقْتَ عَلَيَّ مَلَامِحِي
فَصِرْتَ فِي قَلْبِي .
وَكُنْتَ لِي عُقُوبَةً
وَأَنْتِي لَمْ أَتَعْرِفْ سِوَاكَ مِنْ ذَنْبٍ !
لَعَنَتْنِي ..
وَاسْمُكَ كَانَ سُبُّنِي فِي لُغَةِ السَّبِّ !
ضَرَبْتَنِي
وَكُنْتَ أَنْتَ ضَارِبِي .. وَمَوْضِعَ الضَّرْبِ !
طَرَدْتَنِي
فَكُنْتَ أَنْتَ خُطُوتِي

وَكُنْتَ لِي دَرَبِي !
وَعِنْدَمَا صَلَبْتَنِي
أَصْبَحْتُ فِي حَبْسِي
مُعْجَزَةً
حِينَ هَوَى قَلْبِي .. فِدَى قَلْبِي !
يَا قَاتِلِي
سَامَحَكَ اللَّهُ عَلَى صَلْبِي
يَا قَاتِلِي
كَفَاكَ أَنْ تَقْتُلَنِي
مِنْ شِدَّةِ الْحُبِّ !

رماد

من تحته رماد
من تحته رماد
حي على الجهاد !

حي على الجهاد .
كنا .. وكانت خيمة تدور في المزاو .
تدور .. ثم أنها
تدور .. ثم أنها
يبتاعها الكساد .
* *
حي على الجهاد
تفكيرنا مؤتمم .
وصوتنا مباد
مرصومة صفوفنا .. كلاً على انفراد .
مشرعة نوافذ الفساد

علامة النصر

بعد طقوس النحر
رأيت « عبد النسر »
يخرج في مظاهرة
تدعو إلى تجميل باب القبر .
رأيت يرفع إصبعه نحو الآخرة
يرسم رمز النصر .
رأيت ساقني عاهرة
قامت تصلّي الفجر !

مقفلة مخازن العتاد
والوضع في صالحنا
والخير في ازدياد !
* *
حي على الجهاد .
رمادنا .. من تحته رماد
أموالنا .. سنابل .
مودعة في مصرف الجراذ
ونفطنا يجري على الحياذ
والوضع في صالحنا
فجاهدوا
يا أيها العباد !

رمادنا من تحته رماد

النامت عين الجبناء

في زَمَنِ الأحياء الموتى
تنقلبُ الأكفانُ دَقَاتِرَ
والأكبادُ مُحَايِرَ .
والشعرُ يَسُدُّ الأبوابَ
فلا شعراءُ سوى الشهداء !

أُطْلِقْتُ جَنَاحِي لرياحِ إبائي
أَنْطَقْتُ بِأَرْضِ الإسْكَاتِ سَمَائِي
فَشَى المَوْتُ أَمَامِي
وَمَشَى المَوْتُ وَرَائِي
لَكِنْ قَامَتْ
بَيْنَ المَوْتِ وَبَيْنَ المَوْتِ
حَيَاةُ إبَائِي .
وَنَمَشَيْتُ بِرُغْمِ المَوْتِ عَلَى أَشْلَاتِي
أَشْدُو .. وَفِي جُرْحٍ
وَالكَلِمَاتُ دُمَائِي :
لَا نَامَتْ عَيْنُ الْجَبْنَاءِ !

ورأيت مِثَالَ الشعراءِ
تَحْتَ حِذَائِي
قَامَاتُ أَطْوَلُهَا بِحُجُبِ
تَحْتَ حِذَائِي
وَوُجُوهُ بِسَكْنِهَا الْخَزْيُ
عَلَى اسْتِحْيَاءِ
تَتَلَدَّى فِي كُلِّ إِنَاءِ
وَشَفَاهُ كُفُورُ بَغَايَا
وَقُلُوبُ كَبِيوتِ بَغَاءِ
تَبَاهَى بَغَافِ الْعُهْرِ
وَتَكْتَبُ أَنْسَابَ الْقَطَا
وَتَقْبِئُهُ عَلَى أَلْفِ الْمَدِّ
وَتَمْسَحُ سَوَءَهَا بِالْيَا .

شكوى باطله

بَيْنِي وَبَيْنَ قَاتِلِي حِكَايَةُ طَرِيفَةٍ
فَقَبَّلَ أَنْ يَطْمَعَنَنِي
حَلَفَنِي بِالْكَعْبَةِ الشَّرِيفَةِ
أَنْ أَطْعَمَ السِّيفَ أَنَا بِجُشْتِي
فَهُوَ عَجُوزٌ طَاعِنٌ وَكَفُهُ ضَعِيفَةٌ !
حَلَفَنِي أَنْ أَحْسِنَ الدَّمَاءَ
عَنْ ثِيَابِ النِّظِيفَةِ
فَهُوَ عَجُوزٌ مُؤْمِنٌ
سَوْفَ يُصَلِّي بَعْدَمَا يَفْرُغُ مِنْ
تَأْدِيَةِ الْوُظَيْفَةِ !

شَكَوْتُهُ لِحَضْرَةِ الْخَلِيفَةِ
فَرَدَّ شِكَايَ
لَأَنَّ حَقِّي سَخِيفَةٌ !

يا أرضنا
ضَاعَ رَجَاءُ الرِّجَاءِ
فِينَا ، وَمَاتَ الْإِبَاءُ
يا أرضنا لا تَطْلُبِي مِن دُلْنَا كِبَرِيَاءِ
قُومِي احْبِلِي ثَانِيَةً
وَكَشْفِي عَنْ رَجُلٍ
لهؤلاء النساء !

قومي احبلي ثانية

الأرملة والكلمات

فَصَبِحْنَا بَبْغَاءَ
قَوِينَا مَوْبَاءَ
ذَكِينَا يَشْمَتُ فِيهِ الْغَبَاءُ
وَوَضَعْنَا .. يَضْحَكُ مِنْهُ الْبَكَاءُ !
تَسَمَّتْ أَنْفَاسُنَا
حَتَّى نَسِينَا الْمَوَاءَ
وَامْتَزَجَ الْخِزْيُ بِنَا
حَتَّى كَرِهْنَا الْحَيَاءَ .
يا أرضنا .. يا مَهْطَ الْأَنْبِيَاءِ
قَدْ كَانَ يَكْفِي وَاحِدٌ
لَوْ لَمْ نَكُنْ أَغْيَاءَ !

« هل ، إذا ، بِشَسَ ، كما
قد . عَنِ ، لَا ، إِنَّمَا
مِنْ ، إِلَى ، فِي ، رُبَّمَا »
هَكَذَا - سَلَّمَ اللَّهُ - قُلُ الشَّعْرَ
لَتَقْبَى سَالِمًا .
هَكَذَا لَنْ تَشْهَقَ الْأَرْضُ
وَلَنْ تَهْوِيَ السَّمَاءُ
هَكَذَا لَنْ تُصْبِحَ الْأَوْرَاقُ أَكْفَانًا
وَلَا الْحَبْرُ دَمًا .
هَكَذَا وَصَّحَ مَعَانِيكَ
دَوَالِيكَ .. دَوَالِيكَ
لِكَيْ يُعْطِيكَ وَالْيَكْ فَمَا !

وطني يا أيها الأزمَدُ
ترعالكَ أَلَسْمَا
أصبحَ الوالي هو الكَحَالُ
.. فَأَبَشِرْ بِالْعَمَى !

درشته ابليس

وَجُوهُكُمْ أَقْنِيعَةٌ بِالِغَةِ المَرْوَنَةِ
طَلَاوَهَا حَصَافَةٌ
وَقَعْرُهَا رَعُونَةٌ
صَفَّقَ ابْلِيسُ لَهَا مُنْدَهِيشًا
وَبَاعَكُمْ فَنُونَةً
وَقَالَ : إِنِّي رَاحِلٌ
مَا عَادَ لِي دَوْرٌ هُنَا
دَوْرِي أَنَا
أَنْتُمْ مُتَلَبِّوْنَةٌ !
• •

وَدَارَتِ الأَدْوَارُ فَوْقَ أَوْجِهٍ قَاسِيَةٍ
تَعْدِلُهَا مِنْ تَحِيَّتِكُمْ لُيُونَةٌ

فَكَلَّمَا نَامَ العَدُوُّ بَيْنَكُمْ
رَحُتُمْ تَقَرَّرُ عَوْنَةً
لَكِنَّكُمْ تُجْرُونَ أَلْفَ قُرْعَةٍ
لِمَنْ يَنَامُ دُونَهُ !
وَغَايَةُ الخَشُونَةِ
أَنْ تَنْدَبُوا :

قُمْ يَا صَلاَحَ الدِّينِ قُمْ
حَتَّى اسْتَكْنَى مَرَقَدُهُ مِنْ حَوْلِهِ العَفْوَنَةُ .
كَمْ مَرَّةً فِي العَامِ تَوْقُظُونَهُ ؟
كَمْ مَرَّةً عَلَى جِدَارِ الجُبَيْنِ تَجَلْدُونَهُ ؟
أَيُطْلَبُ الأَحْيَاءُ مِنْ أَمْوَاتِهِمْ مَعُونَةٌ ؟
دَعُوا صَلاَحَ الدِّينِ فِي تُرَابِهِ
وَاحْتَرَمُوا سَكُونَهُ
لَأنَّهُ لَوْ قَامَ حَقًّا بَيْنَكُمْ
فَسَوْفَ تَقْتُلُونَهُ !

كان يا ما كان

يُضْحِكُنِي العِمْيَانُ
حِينَ يَقَاضُونَ الأَلْوَانُ
وَيَنَادُونَ بِشَمْسٍ تَجْرِي بِدِيَةٍ
تُضْحِكُنِي الأَوْثَانُ
حِينَ تَنَادِي النَّاسَ إِلَى الإِيْمَانِ
وَتَسْبُحُ عَهْدَ الوَثْنِيَّةِ .
يُضْحِكُنِي العَرِيَانُ
حِينَ يِيَاهِي بِالأَصْوَافِ الأُورُوبِيَّةِ !
كَانَ وَيَا مَا كَانَ
كَانَتْ أَمْنَتُنَا المَسِيَّةُ
تَطْلُبُ صِلَكُ الْإِنْسَانِيَّةِ
مِنْ شَيْطَانٍ !

ومعة على جثمان المحرقة

أنا لا أكتبُ الأشعارَ

فلا شعراً تكتبُني

أريدُ الصمتَ كمي أحياً

ولكن الذي ألقاه يُنطقُني .

ولا ألقى سوى حُزنٍ

على حُزنٍ

على حُزنٍ .

أأكتبُ ، أنني حيٌّ ،

على كفني ؟

أأكتبُ ، أنني حرٌّ ،

وحتى الحرفُ يرسفُ بالمبردِية ؟

لقد شَبِعْتُ فائِنةً

تسمى في بلادِ العربِ تخريباً .

وإرهاباً

وطَعْنًا في القوانينِ الإلهيةِ

ولكن اسمَها

واللهِ

لكن اسمَها في الأصلِ .

.. حُرْبِيَّةٌ !

مقتل شاعرين

في أوَّلِ الليلِ

رأيتُ شاعراً يُناضِلُ

يَزِقُّ بالعروضِ نعلَ الوالي

رأيتُه مُختنقاً

في عَرَقِ النضالِ

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفَاعِلُ !

• •

في آخِرِ اللَّيْلِ

رأيتُ شاعراً يرسفُ بالسلاسلِ

مختنقاً بينَ جنودِ الوالي

رأيتُ ذلَّ ماسَةٍ

في وَسَطِ المَرَايِلِ

مُسْتَفْعِلُنْ .. مَفَاعِلُ .

• •

عندَ الضُّحَى تحوَّلَ المناضِلُ

كعباً يُنعلُ الوالي

وبرعمَ الورْدِ على السلاسلِ !

هَذِهِ خَمْسَةُ آيَاتٍ

كخَمْسِينَ مَقَالَ

هِيَ أَقْصَى مَا يُقَالُ .

وَالَّذِي يَسْأَلُ

عَنْ مَعْنَى سَطُورِي

يَجِدُ الْمَعْنَى مُذَابًا

فِي السُّؤَالِ !

* *

قَالَ : أُنْسَكْتُ بِلِصِّ

يَا رَجَالَ :

قَبِيلَ : أَحْضِرْهُ .: فَقَالَ

حَمَلُهُ يُهْلِكُنِي .

قَبِيلَ : دَعُهُ .. وَنَعَالَ .

قَالَ : حَاوَلْتُ وَلَكِنْ

هُوَ لَا يَتْرَكُنِي !

قَفُوا حَوْلَ يَبْرُوتَ

صَلُّوا عَلَى رُوحِهَا وَانْدَبُوهَا

وَهَيُّوا اللَّحَى وَانْتَفُوهَا

لِكَيْ لَا تُثْبِرُوا الشُّكُوكَ .

وَسَلُّوا سِيفَ السُّبَابِ لِمَنْ قَبَدُوهَا

وَمَنْ ضَاجَعُوهَا

وَمَنْ أَخْرَقُوهَا

لِكَيْ لَا تُثْبِرُوا الشُّكُوكَ .

وَرَضُوا الصُّكُوكَ

عَلَى النَّارِ « كَيْ تَطْفَنُوهَا » !

وَلَكِنْ خِطَّ الدُّخَانُ

سَبَّخُ فَيَكُمُ : دَعُوهَا

وَيَكْتُبُ فَوْقَ الْخَرَائِبِ :

..... !

إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا !

وَقَفْتُ مَا بَيْنَ يَدَيَّ

مُفَسِّرِ الْأَحْلَامِ .

قُلْتُ لَهُ : يَا سَيِّدِي

رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ

أَنِّي أَعِيشُ كَالْبَشَرِ

وَأَنَّ مَنْ حَوْلِي بَشَرٌ

وَأَنَّ صَوْتِي بِفَمِي

وَفِي يَدَيَّ الطَّعَامُ

وَأَنِّي أَمْشِي

وَلَا يُتَّبَعُ مِنْ خَلْفِي أَتَرُ !

فَصَاحَ بِي مَرْتَعِدًا :

يَا وَلَدِي حَرَامٌ

لَقَدْ هَزَنْتَ بِالْقَدَرِ

يَا وَلَدِي .. نَمَّ عِنْدَمَا تَنَامُ !

• •

وَقَبْلَ أَنْ أَتَرَكَهُ

نَسَلَّتْ مِنْ أَدْنَى

إِصَابِعِ النِّظَامِ

وَاهْتَزَّ رَأْسِي .. وَانْفَجَرَ !

يَعْوِي الْكَلْبُ

إِنْ أَوْجَعَهُ الضَّرْبُ

فَلِمَاذَا لَا يَصْحُو الشَّعْبُ

وَعَلَى فَمِهِ يَنْهَضُ كَلْبٌ

وَعَلَى ذِمِّهِ يَقْعِي كَلْبٌ ؟

• •

الذَّلُّ بِسَاحَتِنَا يَسْعَى

فَلِمَاذَا تَرَفُّضُ أَنْ تَخْبُو ؟

وَلِمَاذَا تُدْخِلُ « أَبْرَهَةَ » فِي كَعْبَتَيْنَا

وَتُوذُنُ : لِلْكَعْبَةِ رَبُّ ؟

• •

نَحْنُ نَفُوسٌ

يَأْتِفُ مِنْهَا الْعَارُ

وَيُخْجَلُ مِنْهَا الْعَيْبُ .

وَتُبَاهِي فِيهَا الْأَمْرَاضُ

وَيَعْرِضُ فِيهَا الطِّبُّ .

حَقٌّ عَلَيْنَا السِّيفُ

وَحَقُّ الضَّرْبِ

لَا ذَنْبَ لَنَا .. لَا ذَنْبَ لَنَا

نَحْنُ الذَّنْبُ !

الحبي الميست

أقول نصف كلمة
ولعنة الله على وسوسة الشيطان :
جاءت إليك لجنة
تبيض جنتين
تفقدان بعد جولتين عن ثمان
وبالرفاء والبنين
تكثُر اللجان
ويسحق الصبر على أعصابه
ويرتدي قميصه عثمان !

• •

سَيِّدِي ..
حبي على اللجان !

المُعْجَزَاتُ كُلُّهَا فِي بَدَنِي
حَيُّ أَنَا

لَكِنْ جِلْدِي كَفَنِي !
أَسِيرُ حَيْثُ أَشْتَهِي
لَكِنِّي أَسِيرُ !

نِصْفُ دَمِي (بِلَا زِمَا)
وَنِصْفُهُ خَفِيرُ

مَعَ الشَّهِيقِ دَائِمًا يَدْخُلُنِي
وَيُرْسِلُ التَّغْرِيرَ فِي الزَّفِيرِ !

وَكُلُّ ذَنْبِي أَنِّي
آمَنْتُ بِالشَّعِيرِ .. وَما آمَنْتُ بِالشَّعِيرِ
فِي زَمَنِ الْحَبِيرِ !

المسرحية

مقاعد المسرح قد تنفعل
قد تنداعى ضجراً
قد يعترها الملل
لكنها لا تفعل
لأنَّ لحماً ودماً من فوقها
لا يفعل

• •

عودوا إلى بيوتكم
فهؤلاء مثلكم ..
ما ألقوا ، ما أخرجوا ، ما دققوا ، ما غربلوا .
وفي فصول النص لم يعدلوا

بين يدي القدر

يا قدسُ يا سيِّدتي .. معلِّمة

فليس لي يدان

وليس لي أسلحة

وليس لي ميدان

كلُّ الذي أملكه لسان

والنطقُ يا سيِّدتي أسعَّارُهُ بِاهِظَةٍ

والموتُ بالمجان !

• •

سَيِّدَتِي أَحْرَجَتْنِي
فَالْعَمْرُ سَعْرُ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ
وَلَيْسَ لِي عَمْرَانُ

لكنهم ..

قد وضعوا الديكور والطلاء

ثم مثلوا !

وهكذا ظل الستار يعملُ

يُرفع كل ليلة عن موعدِ

.. وفوق « عُرُوب » الصباح يُسندُ

وكلما غيّر في حوارهِ الممثلُ

مات .. وجاءَ البدلُ !

مهزلةٌ مبكيةٌ .. لا يحتويها الجدُلُ

فالكل فيها بطلٌ ..

وليس فيها بطلٌ !

• •

عوفيت يا جمهور يا مغفلُ

• •

سَلُّوا عن جُنُونِي ضميرَ الشتاء

أنا الغيمةُ المُثْقَلَةُ

إذا أَجْهَشْتُ بالبكاءِ

فإنَّ الصواعيقَ

في دَمْعِهَا مُرْسَلَةٌ !

• •

أَجَلْ إِنِّي أَنَحِي

فاشهدوا ذُلِّي البائِلَةُ

فلا تنحني الشمسُ

إِلَّا لِتُبْلِغَ قَلْبَ السَّمَاءِ

ولا تَنحني السُّنْبَلَةُ

إذا لم تَكُنْ مُثْقَلَةً

وَلَكِنَّهَا سَاعَةُ الْإِنْخِلاءِ

تُواري بُنُورَ الْبَقَاءِ

لا ينظف المسرحُ

إن لم ينظفِ الممثلُ !

فَتُخْفِي بِرُخْمِ الثَّرَى
ثَوْرَةً .. مُقْبِلَةً !

بيت وعشرون راية

أَسْرَتْنَا بِالْعَةِ الْكَرَمِ
تَحْتَ ثَرَاهَا غَنَمٌ حُلُوبَةٌ
وَفَوْقَهُ غَنَمٌ
تَأْكُلُ مِنْ أَثْدَائِهَا وَتَشْرَبُ الْأَلْثَمَ
لِكَيْ تَفُوزَ بِالرِّضَا
مِنْ عَمَّا صَنَمَ !

أَجَلٌ .. لِأَنِّي أَنَحِي
تَحْتَ سَيْفِ الْعَنَاءِ
وَلَكِنْ صَمْتِي هُوَ الْجَلْجَلَةُ
وَذَلِكَ انْحِنَايَ هُوَ الْكِبْرِيَاءُ
لَأَتِي أَبَالِغُ فِي الْإِنْحِنَاءِ
لِكَيْ أَزْرَعَ الْقُنْبَلَةَ !

أَسْرَتْنَا فَرِيدَةُ الْقَيْمِ .
وَجُودُهَا : عَدَمٌ .
جُحُورُهَا : قَيْمٌ
لِأَنَّهَا : نَعَمٌ

وَالْكُلُّ فِيهَا سَادَةٌ
لَكِنَّهُمْ خَدَمٌ !

أَسْرَتْنَا مُؤْمِنَةٌ
تُطِيلُ مِنْ رُكُوعِهَا
تُطِيلُ مِنْ سُجُودِهَا
وَتَطْلُبُ النَّصْرَ عَلَى عَدُوِّهَا
مِنْ هَيْئَةِ الْأَمَمِ !

أَسْرَتْنَا وَاحِدَةٌ
تَجْمَعُهَا أَصَالَةٌ وَلَهْجَةٌ .. وَدَمٌ .
وَبَيْتَانِ عَشْرُونَ غُرْفَةً بِهِ
لَكِنْ كُلُّ غُرْفَةٍ مِنْ فَوْقِهَا عَلَمٌ
يَقُولُ :



إِنْ دَخَلْتَ فِي غُرْفَتِنَا

فَأَنْتَ مُتُّهُمْ !

• •

أَسْرَتُنَا كَبِيرَةٌ

وَلَيْسَ مِنْ عَاقِبَةٍ

.. أَنْ يَكْبَرَ الْوَرَمُ !

وَتَسْبُ الْوَثِيئَةَ !

وَإِذَا مَا اسْتَفْحَلْتُ

تَأْكُلُ خَيْرَاتِ الْبِلَادِ

وَتُحْلِي بِالْعَبَاذِ !

• •

رَحِمَ اللَّهُ زَمَانَ الْجَاهِلِيَّةِ

جاهلية

فِي زَمَانِ الْجَاهِلِيَّةِ

كَانَتِ الْأَصْنَامُ مِنْ تَعْرِ

وَلِنْ جَاعَ الْعِبَادِ

فَلَهُمْ

مِنْ جُحَّةِ الْمَغْبُودِ زَادُ

وَبِعَصْرِ الْمَدِينَةِ

صَارَتِ الْأَصْنَامُ

تَأْتِيَانِ مِنَ الْغَرْبِ

وَلَكِنْ .. بِشَابِ عَرِيَّةِ

تَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ

وَتَدْعُو لِلْجِهَادِ

بَعْدَ الْفَنَاءِ سَتَةٍ

تَنْهَضُ فَوْقَ الْكُتُبِ

نَبْذَةُ

عَنْ وَطَنِ مَغْتَرِبِ .

تَاةٌ فِي أَرْضِ الْخَضَارَاتِ

مِنْ أَلْمَشْرِقِ حَتَّى الْمَغْرِبِ

بَاجِشًا عَنْ ذَوْحَةِ الصِّدْقِ

وَلَكِنْ

عِنْدَمَا كَادَ يَرَاهَا

حَيَّةٌ .. مَدْفُونَةٌ

وَسَطَ بِحَارِ اللَّهَبِ

قُرْبَ جِثْمَانِ النَّبِيِّ

سطور من كتاب المستقبل

مات مشنوقاً عليها

بجبال الكذب !

• •

وَطَرُ

لم يَتَّقَ من آثاره

غير جدار خرب

لم تنزل لأصقاً فيه

بقايا

من زغابات الشعاري

وروي الخُطْب:

«عاش حزبُ آل...»

يَقُطُّ أَلْنا...

عائِدو...

والموتُ لِلْمُنْتَصِبِ !

• •

وعلى الهامش سَطَرَ:

أثَّرَ لَيْسَ لَهُ أَسْمَ

إِنَّمَا كَانَ أَسْمُهُ يَوْمًا

... بلاة العرب !

قواعد

بِدَعَةٍ

عِندَ ولاةِ الأمرِ

صارت قاعِدةً.

كُلُّهُمْ يَشْتِمُ أمريكا.

وأمرِكا

إذا ما نهضوا للشِّم

تبقى قاعِدةً.

فإذا ما قَعَدُوا

تهضُّ أمريكا لتبني

.. قاعِدة !

الكشاف

الأعادي

يَسْلُونُ بتطويع السكاكينِ

وتطبيع الميادينِ

وتَقْطِيعِ بلادِي.

وسلاطينِ بلادِي

يَسْلُونُ بتضييع الملايينِ

وتجويع الساكنينِ

وتقطيع الأيادي.

ويفززونَ

إذا ما أخطأوا الحُكْمَ

بأجرِ الإجتِهادِ !

• •

عَجَبًا ..

كيف اكتشفتم

آيَةَ القطع

ولم تكتشفوا، رَغَمِ العوادي،

آيَةَ واحدةٍ

من كلِّ آياتِ الجهادِ!

لم تُسَجِّلْ ضِدَّهُ نُهْمَةً!

• • •

الحمدُ لله على النعمة

من قالَ مَاتَتْ عندنا

حُرِّيَةُ الْكَلِمَةِ!

مقدمة

علامات على الطريق

شَعَرْتُ هذا اليومَ

بِالْصَّدَقَةِ .

فعندما

رَأَيْتُ جَارِي قَادِمًا

رَفَعْتُ كَفِّي نَحْوَهُ

مسلمًا

مُكْتَفِيًا بِالْهَمِيَّةِ وَالْبَسْمَةِ

لَأَتْنِي أَعْلَمُ أَنَّ الصَّمْتَ

فِي أوطاننا .. حِكْمَةٌ .

لَكِنَّهُ رَدَّ عَلَيَّ قَائِلًا:

عَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَالرَّحْمَةُ .

ورَغَمَ هذا

نَهْتُ عَنْ بَيْتِ صَدِيقِي

فَسَأَلْتُ الْعَابِرِينَ .

قِيلَ لِي: إِمْسِ يَسَارًا

سَتَرَى خَلْقَكَ بَعْضَ الْخَبْرِينَ

حُدَّ لَدَى أَوَّلِهِمْ

سَوْفَ تُلَاقِي مُخْبِرًا

يَقْمَلُ فِي نَصَبِ كَمِينٍ .

إِتِّجَةٌ لِلْمُخْبِرِ الْبَادِي أَمَامَ الْمُخْبِرِ الْكَامِنِ

وَأَحْيَيْتُ سَبْعَةً .. ثُمَّ تَوَقَّفْتُ

تَجِدُ الْبَيْتَ وَرَاءَ الْمُخْبِرِ الثَّامِنِ

فِي أَقْصَى الْيَمِينِ !

• • •

حَفِظَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُخْبِرِينَ
 فَلَقَدْ أَتَخَمَ بِالْأَمْنِ بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ .
 أَيُّهَا النَّاسُ أَطْمَئِنُّوا
 هَذِهِ أَبْوَابُكُمْ مَعْرُوسَةٌ فِي كُلِّ حِمِيزٍ
 فَأَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ .. آمَنِينَ !

تساؤلات

كَيْفَ سَنَدْخُلُ حَرْبًا هَذِي الْمَرَّةَ
 مَا دَامَتْ أُمَّتُنَا الْحَرَّةَ
 تُنَجِّبُ عَشْرَةَ أَبْطَالٍ
 كَيْ تَقْتُلَ مِنْهُمْ عَشْرَةَ ؟
 كَيْفَ سَنَجْنِي نَمْرًا
 وَالْبَذْرَةُ مَا زَالَتْ بِذَرَّةٍ ؟
 كَيْفَ سَنَجْنِي شَهِيدًا
 وَالْبَذْرَةُ فِي يَدِنَا مُرَّةٌ ؟
 يَا وَعَدَ اللَّهِ .. وَيَا نَصْرَهُ
 كَيْفَ سَتَسْلِمُ هَذِي الْجَبَرَّةُ ..
 مَا دَامَ الْإِنْسَانُ لَدَيْنَا
 يَوْلَدُ يَحْمِلُ قَبْرَهُ ١٩

إن الإنسان لفي خسر

هـ وَالْعَصْرُ ..
 إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ هـ
 فِي هَذَا الْعَصْرِ .
 فَلِذَا الصُّبْحُ تُنْفَسُ .
 أَذِّنَ فِي الطَّرَاقَاتِ نَبَاحُ كِلَابِ الْقَصْرِ
 قَبْلَ أَذَانِ الْفَجْرِ .
 وَانْفَلَقَتْ أَبْوَابُ يَتَامَى ..
 وَانْفَتَحَتْ أَبْوَابُ الْقَبْرِ !

الدليل

صَدْرِي أَنَا زُرَّانَةٌ
 قُضِبَانُهَا ضُلُوعِي
 يَدُهُمَا الْمُخْبِرُ بِالْهَلُوعِ
 يَقِيسُ فِيهَا نِسْبَةَ النِّقَاحِ
 فِي الْمَوَاقِفِ
 وَنِسْبَةَ الْحُمُورِ فِي دِمَائِي .
 وَبِعَدَمِهَا يَرَى الدُّخَانَ سَاكِتًا
 فِي رِثَتِي
 وَالْدَّمَ فِي قَلْبِي كَالْذَمِّ
 يَلُومُنِي
 لِأَنِّي مُبَذِّرٌ فِي نِعْمَةِ الْخَضِرِ !

أوطاننا قِيامة
لا تَحْتَوِي غير سَقَر
والمرء فيها مُذْنِبٌ
وذَنْبُهُ لا يُغْتَفَرُ.
إذا أَحْسَسَ أو شَعَرَ
يَشْتَقِ الوالِي .. قَضَاءً وَقَدَرُ.
إذا نَظَرَ
تَدَهُهُ سَيَّارَةُ الْقَضْرِ .. قَضَاءً وَقَدَرُ
إذا شَكا
يُوضَعُ فِي شَرَابِهِ سُمٌّ
.. قَضَاءً وَقَدَرُ
لا دَرَبَ .. كَلَّا لا وَزَرَ
لَيْسَ مِنَ الْمَوْتِ مَقَرُ.
يا رَبَّنَا
لا تَلْمِ الْمَيِّتَ فِي أوطاننا إذا أُنْشَحِرُ

شُكْرًا طَوِيلَ الْعُمُرِ
إِذْ أَطْلَتَ عُمَرَ جَوْعِي
لو لم تَمُتْ
كُلُّ كُرْبَاتِ دَمِي الْحَمَاءِ
من قِلَّةِ الْغِذَاءِ
لَأَنْتَ شَلَّ الْمَخْبِرُ شَيْئًا مِنْ دَمِي
ثم أَدْعَى بَأْتِي .. شَبَّوعِي ا
.

فكُلُّ شَيْءٍ عِشْدُنَا مُؤَمَّمٌ
حَتَّى الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ!

أَيْنَ الْمَقَرُ؟

المرءُ فِي أوطاننا
مُتَعَقِّلٌ فِي جِلْدِهِ
منذ الصِّغَرِ.
وتَحْتَ كُلِّ قِطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ
غُثْبِيَّةٌ كَلْبٌ أَثَرُ.
بَضْمَاتُهُ لَهَا صُورُ
أَنْفَاسُهُ لَهَا صُورُ
أَحْلَامُهُ لَهَا صُورُ
المرءُ فِي أوطاننا
لَيْسَ سِوَى إِنْصَارَةٍ
غِلَافُهَا جِلْدُ بَشَرٍ
أَيْنَ الْمَقَرُّ؟

عزاء على بطاقة تهنئة

لِمَنْ نَشْكُو مَاتِينَا؟
وَمَنْ يُصْفِي لَشْكُونَا
وَيُجَدِّدُنَا؟
أَنْشِكُو مَوْتَنَا دُلًّا لَوَالِينَا؟
وَهَلْ مَوْتُ سَيُحْيِينَا؟!

قَطِّعْ نَحْنُ .. وَالْجَزَارُ رَاعِينَا
وَمَنْفِيُونَ .. نَمُشِي فِي أَرْضِينَا
وَنَحِيلُ نَفْسَنَا قَسْرًا ..
بِأَيْدِينَا
وَنُعْرِثُ عَنْ تَعَازِينَا
لَنَا .. فِينَا!

فَوَالِينَا

— أَدَامَ اللَّهُ وَالِينَا —
رَأْنَا أُمَّةً وَسَطًا
فَمَا أَبْقَى لَنَا دُنْيَا
.. وَلَا أَبْقَى لَنَا دِينَا!

وَلَاةَ الْأَمْرِ مَا خُنْتُمْ وَلَا هِنْتُمْ
وَلَا أَبْدَيْتُمُ الْإِنَا
جِزَاكُنْمْ رُبَّنَا خَيْرًا
كَفَيْتُمْ أَرْضَنَا بِلَوَى أَعَادِينَا
وَحَقَّقْتُمْ أَمَانِينَا .
وَهَذَا الْقُدْسُ تَشْكُرْكُمْ
فَفِي تَنْدِيدِكُمْ حِينًا
وَفِي تَهْدِيدِكُمْ حِينًا
سَحَقْتُمْ أَنْفَ أَمْرِيكَ
فَلَمْ تَنْقُلْ سَفَارَتَهَا

وَلَوْ نُقِلْتُ

— مَعَاذَ اللَّهِ —

لَوْ نُقِلْتُ

.. لَفَيَّعْنَا فِلَسْطِينَا!

• •

وَلَاةَ الْأَمْرِ

هَذَا التَّصَرُّفُ يَكْفِيكُمْ وَيَكْفِينَا
.. تَهَانِينَا!

سَوَاسِيَّة

(١)

سَوَاسِيَّة
نَحْنُ كَأَسْنَانِ كِلَابِ الْبَادِيَةِ
يَصْفَعُنَا الْبَاحُ
فِي الذَّهَابِ وَالْإِيَابِ
يَصْفَعُنَا التُّرَابِ
رُؤُوسَنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ بَادِيَةٍ
وَالزُّهُوُّ لِلْأَذْنَابِ .
وَبَعْضُنَا يَسْحَقُ رَأْسَ بَعْضِنَا
كَيْ تَسْمَنَ الْكِلَابُ!

(٢)

سَوَاسِيَّة

نَحْنُ جُيُوبُ الدَّالِيَةِ
يُدِيرُنَا نُورُ
زَوَى عَيْنِيهِ خَلْفَ الْأَغْطِيَةِ
يَسِيرُ فِي اسْتِغَامَةٍ مَلْتَوِيَةٍ
وَنَحْنُ فِي مَسِيرِهِ
نَفْرَقُ كُلَّ لِحْظَةٍ
فِي السَّاقِيَةِ

• • •
يَدُورُ تَحْتَ ظِلِّهِ الْعَرِيشُ
وِظِلُّنَا
خَبُوطُ شَمْسٍ حَامِيَةٍ
وَيَا كُلُّ الْحَبِيشِ
وَنَحْنُ فِي دَوْرَتِهِ
نَسْقُطُ جَائِعِينَ

كَيْ يَعْيشَ !

(٣)

نَحْنُ قَطِيعُ الْمَائِيَةِ
تَسْمَى بَنَا أَظْلَانَا لِلْخَوْفِ
عَلَى حِدَاءِ « الرَّاعِيَةِ »
وَأَفْحَلُ الْقَادَةِ فِي قَطِيعِنَا
.. خَرُوفُ !

(٤)

نَحْنُ الْمَصَابِيحُ بَيْتِ الْغَائِيَةِ
رُؤُوسُنَا مَشْدُودَةٌ
فِي عَقْدِ الْمَشَانِقِ
صَلُورُنَا
تَلْهُو بِهَا الْحَرَائِقُ
عِيُونُنَا

تَغْيِيلُ بِالدَّمْعِ كُلَّ زَاوِيَةٍ
لَكِنَّهَا تُطْفَأُ كُلَّ لَيْلَةٍ
عِنْدَ ارْتِكَابِ الْمُغْصِيَةِ !
(٥)

نَحْنُ لِمَنْ ؟
وَنَحْنُ مَنْ ؟
زَمَانُنَا يَلْهَثُ خَارِجَ الزَّمَنِ .
لَا فَرْقَ بَيْنَ جَنَّةٍ عَارِيَةٍ
وَجَنَّةٍ مَكْتَبَةٍ .
سَوَاسِيَةٍ

مَوْتِي بِنَعَشٍ وَاسِعٍ
.. يُدْعَى الْوَطَنُ
أَسْمَى سَمَائِهِ كَفَنُ !
بَكَتْ عَلَيْنَا الْبَاكِيَةُ
وَنَامَ فَوْقَنَا الْعَفَنُ .

اعترافات كذاب

بِملءِ رَغْبَتِي أَنَا
وَدُونَنَا إِرْهَابُ
أَعْتَرَفُ الْآنَ لَكُمْ بِأَنِّي كَذَّابُ !
وَقَفْتُ طَوْلَ الْأَشْهُرِ الْمَنْصَرِمَةِ
أُخَذَعَكُمْ بِالْجُمْلِ الثَّمَنَةِ
وَأَدْعِي أَنِّي عَلَى صَوَابِ
وَهَا أَنَا أَبْرَأُ مِنْ ضَلَالَتِي
قُولُوا مَعِي : اغْفِرْ وَتُبْ
يَا رَبُّ يَا تَوَّابُ .

• • •
قُلْتُ لَكُمْ : إِنَّ فِي

فِي أُخْرَقِي مُذَابٍ
لأنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ مَدْفُوعَةٌ الْحِسَابِ
لَدَى الْجِهَاتِ الْحَاكِمَةِ .
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .. فَا أَكْذَبْنِي !
فَكُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ أَنَّ الْأَنْظِمَةَ
بِمَا أَقُولُ مُغْرَمَةٌ
وَأَنَّهَا قَدْ قَبَّلَتْني فِي فَنِي
فَقَطَعَتْ لِي شَفَنِي
مِنْ شِدْقَةِ الْإِعْجَابِ !

• • •
أَوْهَمْتُكُمْ بِأَنَّ بَعْضَ الْأَنْظِمَةِ
غَرِيبَةٌ .. لَكِنَّهَا مُرْجَمَةٌ
وَأَنَّهَا لِأَنْفَعِ الْأَسْيَابِ
تَأْتِي عَلَى دَبَابَةٍ مُطَهَّمَةٍ

فَتَنْشُرُ الْخَرَابَ
وَتَجْعَلُ الْأَنَامَ كَالدَّوَابِ
وَتَضْرِبُ الْحِصَارَ حَوْلَ الْكَلِمَةِ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .. فَا أَكْذَبْنِي !
فَكُلُّهَا أَنْظِمَةٌ لِمُرْعِيَةٍ
جَاءَ بِهَا انْتِخَابٌ
وَكُلُّهَا مُؤَمَّنَةٌ تَحْكُمُ بِالْكِتَابِ
وَكُلُّهَا تَسْتَكْبِرُ الْإِرْهَابَ
وَكُلُّهَا تَحْتَرِمُ الرَّأْيَ
وَلَيْسَتْ ظَالِمَةٌ
وَكُلُّهَا
مَعَ الشُّعُوبِ دَائِمًا مُنْجِمَةٌ !

• • •
قُلْتُ لَكُمْ :

إِنَّ الشُّعُوبَ الْمُسْلِمَةَ
رَغَمَ غِنَاهَا .. مُعَدَّةٌ
وَأَنَّهَا بِصَوَرَتِهَا مُكَمَّمَةٌ
وَأَنَّهَا تَسْجُدُ لِلْأَنْصَابِ
وَأَنَّ مَنْ يَسْرِقُهَا يَبْلُغُ مَبْنَى الْحِكْمَةِ
وَيَمْلِكُ الْقَضَاةَ وَالْحُجَّابَ !
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .. فَا أَكْذَبْنِي !
فَهَا هِيَ الْأَحْزَابُ .
تَبْكِي لَدَى أَصْنَافِهَا الْمُحَطَّمَةِ
وَهَا هُوَ الْكَرَّارُ يَدْخُو الْبَابَ
عَلَى يَهُودِ الدَّوْنِمَةِ
وَهَا هُوَ الصِّدِّيقُ يَمْشِي زَاهِدًا
مُقَصِّرَ الثِّيَابِ
وَهَا هُوَ الدِّينُ لِفَرْطِهِ يُسْرِهَ

• • •
قَدْ احْتَوَى مَسِيلَتَهُ
فَعَادَ بِالْفَتْحِ .. بِلَا مُقَاوَمَةٍ
مِنْ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ !

• • •
يَا نَاسُ لَا تُصَدِّقُوا
فَلَمَنِي كَذَّابٌ !

دوائر الخوف

(١)

في زمن الأحرار
أصابني تخاف من أظفاري
دفاتري تخاف من أشعاري
ومقلتي تخاف من إبصاري !
فكرت في التفكير بالقرار
من بدني
لكنني ..

خشيت من وشاية الأفكار

(٢)

في زمن القبض على الجمر

- ١٤٦ -

وسطوة العبد على الحر

والقهر في الجبر

وفي البر

وفي البحر

قرأت شعري صامتاً

كتبته في صفحة البذر

.. لكنني خشيت من وشاية الفجر !

(٣)

يستي أنا تملأه العناكب

يستي أنا عنكبوت

مثل جميع البيوت

في هذه المدينة .

لكن « قريش » لم تزل واقفة تراقب

قصيدة على في حزينه

عازمة أن تفوت

بين يديها كفن وتابوت

وكوب دمع ساخن .. ونادب

يأمرني بالسكوت

يأمرني أن أموت !

(٤)

مدينتي المثل

آنسة حبل

تجهض كل ساعة طفلاً !

أيسع فيها جثتي

كمي اشتري قصيدي

ما أكثر الأشعار في مدينتي

ما أكثر القتلى !

(٥)

أهرب من مدينتي

وأخفي في خيمة الليل

أركض لاهث الخطى

فركض « النجوم » من حولي

أنركها خلفي

ولكني أرى آثارها قبلي

الخوف .. يا للخوف .. يا ..

من لي ؟

ألجأ للصبح .. ولكن شمس

تأمر أن يتبعني ظلي !

(٦)

أهرب من خوفي على خوفي إلى خوفي

أركض والموت على خفي

يد الردى على يدي

يد الردى قبالي

يد الردى خلقي .
تحولت خريطة الأرض إلى سيف
مُلَطَّخ .. بالدم والخوف !
(٧)

أهْرُبُ نحو الله
أدورُ حول بيته
أَسْمُرُ اليدينِ فوقِ بابه
أقولُ : يا الله
أصيحُ : يا الله
أصرخُ : يا الله
يخافُ صوتي من في
فيخفي صداة !
والبابُ صنتُ
.. ودمٌ يسيلُ من أعلاه !

فباي آلاء الشعوب تكذبان

غفتِ الحرائقُ ..
أَسْبَلْتُ أجفانها سَحْبُ الدُخانِ
الكسلُ فأن
لم يبقَ إلَّا وجهُ «ربك» ذي الجلالةِ واللَّجانِ
ولقد تفجَّرَ شاجِبًا
ومُنَدَّدًا
ولقد أدان
فباي آلاءِ الوُلاةِ تُكذِّبان !

وَلَهُ الجوارى الثائراتُ بِكُلِّ حانٍ
وَلَهُ القِيانُ

وَلَهُ الإِذاعةُ
دَجَّنَ المِذْباعَ لَقَّنَه البَيانُ :
الحقُّ يَرِجِعُ بالربَّابةِ والكمَانِ
فباي آلاءِ الوُلاةِ تُكذِّبان !

عَقَدَ الرِّهانَ
ودعا إلى نَصْرِ الحوافِرِ
بَعْدما قُتِلَ الحِصانُ
فباي آلاءِ الوُلاةِ تُكذِّبان !
وَقَضَبَتِ حُبلِي
قَدِ انتَبَذْتُ مَكَانًا
ثُمَّ أَجْهَضْها المَكانَ
فَتَمَلَّكْتُ من تَحْتِها
وَسَطَ الرُّكَّامِ : قَضِيَّانُ .

فباي آلاءِ الوُلاةِ تُكذِّبان

مَنْ ماتَ ماتَ
وَمَنْ نَجى
سيموتُ في البَلَدِ الجَدِيدِ
مِنْ المِوانِ
فباي آلاءِ الوُلاةِ تُكذِّبان

في الفَخِّ تَلَهَّثُ فارتانُ
تَطلَّعانِ إلى الخِلاصِ
على يدِ القِطَطِ السِّمانِ
فباي آلاءِ الوُلاةِ تُكذِّبان !

خَلِقَ المَواطِنَ مُجَرِّمًا حَتى يُدانَ .

وَالْحَقُّ لَيْسَ لَهُ لِسَانٌ

وَالْعَزْمُ لَيْسَ لَهُ يَدَانِ

وَالسِّيفُ يُحْسِكُهُ جَبَانٌ

وَبَدْمَعِنَا وَدُمَائِنَا سَقَطَ الْكِيَانُ .

فَبَايَ آلَاءِ الْوُلَاةِ تُكَذِّبَانِ !

• • •

فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ دَمٍ

سَبْذَابُ كُرْسِيٍّ

وَيَسْقُطُ بِهِلَوَانٌ .

فَبَايَ آلَاءِ الشُّعُوبِ تُكَذِّبَانِ !

وَقَفْتَ خَمْسُونَ قَبْلَهُ

حَسْبَمَا تَقْفِي الْأَوَامِرُ

تَضْرِبُ الدُّفَّ وَتَشْدُو :

أَنْتَ مَجْنُونٌ وَمَاجِرٌ !

لَا تُهَاجِرُ .

• • •

أَبِنْ تَمْضِي ؟

رَقَمُ النَّاقَةِ مَعْرُوفٌ

وَأَوْصَافُكَ فِي كُلِّ الْمَخَافِرِ

وَكِلَابُ الرِّيحِ تَجْرِي

وَلَدَى الرَّمْلِ أَوَامِرُ

أَنْ يُمَاشِيكَ لَكِي يَرْفَعَ بَصْمَاتِ الْحَوَافِرِ .

خَفَّفَ الْوَطْءَ قَلِيلًا

فَأَدِيمُ الْأَرْضِ مِنْ هَذَا الْعَسَاكِرِ !

لَا تُهَاجِرُ .

• • •

إِخْفِرْ إِيْمَانُكَ

فَالْإِيْمَانُ - أَسْتَغْفِرُكُمْ - إِحْدَى الْكِبَائِرِ

لَا تَقُلْ إِنَّكَ شَاعِرٌ

تُبُّ فَإِنَّ الشَّعْرَ فُخْشَاءُ وَجَرَحُ الْمَشَاعِرِ

أَنْتَ أُمِّي فَلَا تَقْرَأْ وَلَا تَكْتُبْ

وَلَا تَحْمِلْ بَرَاءَةً أَوْ دَفَائِرَ .

سَوْفَ يُلْقُونَكَ فِي الْحَبْسِ

وَلَنْ يَطْبَعَ آيَاتِكَ نَاشِرٌ .

• • •

إِيْمُضْ - إِنْ شِئْتَ - وَحِيدًا

لَا تَسَلْ : أَيْنَ الرِّجَالُ

كُلُّ أَصْحَابِكَ رَهْنُ الْإِعْتِقَالِ !

قف ورتل سورة النفس على رأس الوثن

لَا تُهَاجِرُ .

كُلُّ مَنْ حَوْلَكَ غَادِرٌ

كُلُّ مَا حَوْلَكَ غَادِرٌ

لَا تَدْعُ نَفْسَكَ تَدْرِي بِنَوَايِكَ الدِّينَةِ

وَعَلَى نَفْسِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَازِرٌ

هَذِهِ الصَّحْرَاءُ مَا عَادَتْ أَمِينَةَ

هَذِهِ الصَّحْرَاءُ فِي صَحْرَائِهَا الْكِبْرَى سَجِينَةَ

حَوْلَهَا أَلْفُ مَقْبِينَةٍ

وَعَلَى أَنْفَاسِهَا مَلِیُونَ طَائِرٌ

تَرْمِدُ الْجَهَنَّمَ وَمَا يَخْفَى بِأَعْمَاقِ الضَّائِرِ

وَعَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ

فالذي نام بماؤ الكَ أَجِيرٌ مُتَأَيِّرُ
ورَفِيقُ الدَّرَبِ جاسوسٌ .. عميلٌ للدَّوَائِرِ
وابنٌ من نَامَتْ على جَمْرِ الرمالِ .
في سبيلِ الله ..
كافرٌ !

على رَأْسِ الوَثَنِ
إِنَّهُمْ قَدْ جَنَحُوا لِلِإِسْلَمِ
فاجْنَحْ لِلذَّخَائِرِ
لِيعودَ الوطنُ المنفيُّ منصورًا
إلى أرضِ الوطنِ !

نَدِمُوا من غيرِ ضَغْطٍ
وأَقْرُوا بالضَّلَالِ
رُفِعَتْ أَسْمَاؤُهُمْ فوقَ المحَاضِرِ
وهَوَتْ أجسادُهُم تحتَ العِيَالِ .
إمضِ - إنْ شِئْتَ - وَحِيدًا
أنتَ مَقْتُولٌ على أَيْتَرِ حَالِ

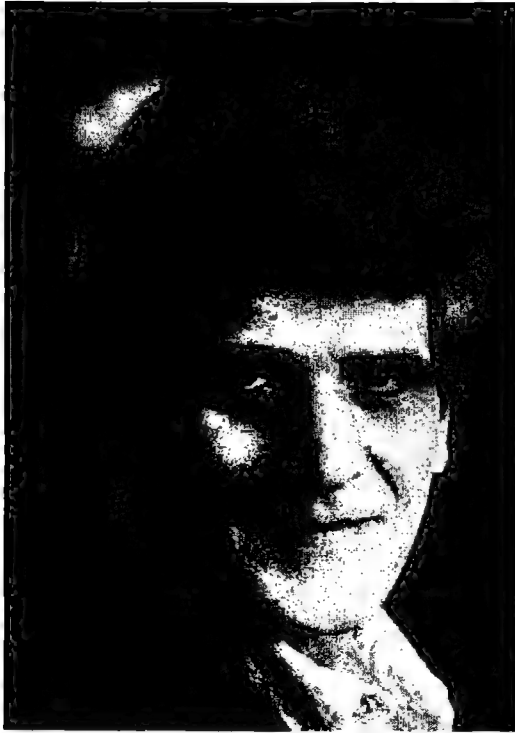
سَرَى غَارًا فلا تَمْشِ أَمَامَهُ
ذلكَ الغَارُ كَمِينٌ

يخْتَفِي حينَ تَفُوتُ
وترى لُغْمًا على شَكْلِ حَمَامَةٍ
وترى آلَةً تَسْجِلُ
على هَيْئَةِ بَيْتِ العَنْكَبُوتِ
تَلْقُطُ الكَلِمَةَ حَتَّى فِي السَّكُوتِ
إِبتَعِدْ عَنْهُ ولا تَدْخُلْ .. وإِلَّا سَمِعْتَ
قَبْلَ أَنْ يُلْقَى عَلَيْكَ القَبْضُ
فَرِسانَ العَشَائِرِ !

أنتَ مَطْلُوبٌ على كُلِّ المَحَاوِزِ
لَا تُهَاجِرْ
إِرْكَبِ النَّاقَةَ واشْحَنِ أَلْفَ طَنْ
قفْ كما أَنتَ
وَرَتِّلْ سُورَةَ النَّسْفِ

لافتات 2

أحمد



البَيَّانُ الْأَوَّلُ

العِلَّة

قَلَمِي وَسَطَ دَوَاةِ الْحَبْرِ غَاضٍ

نُتْمُ غَاضٍ

نُتْمُ غَاضٍ .

قَلَمِي فِي لُجَّةِ الْحَبْرِ آخَتَنِي

وَطَفْتُ جُتَّةً هَامِدَةً فَوْقَ الْوَرَقِ .

رَوْحُهُ فِي زَيْدِ الْأَحْرَفِ ضَاعَتْ فِي الْمَدَى

وَدَمِي فِي ذِمِّهِ ضَاعَ سُدَى

وَمَضَى الْعُمُرُ وَلَمْ يَأْتِ الْخِلَاصُ .

أَوْ يَا عَصْرَ الْفَصَاضِ

بَلَطَةُ الْجَزَارِ لَا يَذْبَحُهَا قَطْرُ النَّدى

لَا مَنَاضٍ

أَنْ لِي أَنْ أتركَ الْحَبْرَ

وَأَنْ أَكْتُبَ شِعْرِي بِالرَّصَاضِ !

أحمد مطر

قَالَ لِي الطَّيِّبُ :

خُذْ نَقْصًا .

فَكِدْتُ - مِنْ قَرِيطِ آخَتَانِي

بِالْأَسَى وَالْفَهْرِ - أَسْتَجِيبُ

لَكُنِّي

خَشِيتُ أَنْ يَلْمَحَنِي الرَّقِيبُ .

وَقَالَ : مِمَّ تَشْكِي ؟

أَرَدْتُ أَنْ أُجِيبُ

لَكُنِّي

خَشِيتُ أَنْ يَسْمَعَنِي الرَّقِيبُ .

وَعِنْدَمَا حَيَّرْتُهُ بِصَمْتِي الرَّهِيبِ

وَجَّهَ ضَرْوَهُ بَاهِرًا لِمَقْلَتِي

حَاوَلْتُ رَفْعَ هَامَتِي

لَكُنِّي خَفَضْتُهَا

وَلَدْتُ بِالنَّحِيبِ

قُلْتُ لَهُ : مَعْدَرَةٌ يَا سَيِّدِي الطَّيِّبُ

أَوَدُّ أَنْ أَرْفَعَ رَأْسِي عَالِيًا

لَكُنِّي

أَخَافُ أَنْ . . يَحْذِفُهُ الرَّقِيبُ !

إنجيل بوليس !

فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ

وَيَوْمَ كَانَتْ أَصْبَحَتْ مُتَهَمَةً

فَطَوَّرَدَتْ

وَحَوَّصَرَتْ

وَأَعْتَقَلَتْ

. . وَأَعْدَمَتَهَا الْأَنْظُمَةُ .

• •

فِي الْبَدْءِ كَانَ الْخَاتِمَةُ !

في صغري

فتحْتُ صندوقَ اللَّعْبِ .

أخرجْتُ كرسيّاً مُوشى بِالذَّهَبِ

قامتُ عليه دُمِيَّةٌ مِنَ الخَشَبِ

في يدها سِيفٌ قَصَبٌ .

خَفَضْتُ رَأْسَ دُمِيَّتِي

رَفَعْتُ رَأْسَ دُمِيَّتِي

خَلَعْتُهَا .

نَصَبْتُهَا .

خَلَعْتُهَا . . نَصَبْتُهَا

حتى شَعَرْتُ بِأَلْتَعَبِ

فَمَا أَشْتَكْتُ مِنْ أَخْتِلَافِ رَغْبَتِي

وَلَا أَحْتُ بِالْغَضَبِ !

ومثلها الكُرسيُّ تحتَ راحتي

مُزَوِّقٌ بِالْمَجْدِ . . وَهُوَ مُسْتَلَبٌ .

فَإِنْ نَصَبْتُهُ أَتَنَصَّبُ

وَأِنْ قَلَبْتُهُ أَتَقَلَّبُ !

أَمْتَعْنِي الْمَشْهَدُ ،

لَكِنْ أَبِي

حِينَ رَأَى الْمَشْهَدَ خَافَ وَأَخْطَرَبَ

وَنَجَّأَ اللَّعْبَةَ فِي صُنْدُوقِهَا

وَشَدَّ أُذُنِي . . وَأَنَسَحَبَ !

• •

وَعِشْتُ عُمرِي غَارِقاً فِي ذَهْنَتِي .

وَعِنْدَمَا كَبُرْتُ أَدْرَكْتُ السَّبَبَ

أَدْرَكْتُ أَنَّ لُعْبَتِي

قَدْ جَسَّدَتْ

كُلَّ سُلَاطِينِ الْعَرَبِ !

كَلْبُ وَالِيَا الْمُعْظَمِ

عَضَّنِي ، الْيَوْمَ ، وَمَاتَ !

فَدَعَانِي حَارِسُ الْأَمْنِ لِأَعْذَمَ

بَعْدَمَا أَتَيْتُ تَقْرِيرَ الْوَفَاةِ

أَنَّ كَلْبَ السَّيِّدِ الْوَالِي

تَسَمُّ !

قيصرية

فِي أَلْبَلَدِ الْعَرَبِيَّةِ

عِنْدَمَا تَرَفُّضُ أَنْ تُوَلَّدَ عَبْدًا

يَسْحَبُ الْجَرَاحُ رِجْلَيْكَ

فَتَأْتِي مُرْغَمًا . . بِالْقَيْصَرِيَّةِ .

حَامِلًا حُرَّةً فِي يَدِكَ الْيَمْنَى

وَفِي الْيُسْرَى . . وَصِيَّةٌ .

فَإِذَا عِشْتَ . . تَمُوتُ

حَسَبَ قَانُونِ السُّكُوتِ

وَكَمَا جِئْتَ تَوَافِكَ الْعَنِيَّةُ :

يَسْحَبُ « الْجَرَاحُ » رِجْلَيْكَ

إِلَى الْقَبْرِ

فَتَمُتِي مُرْغَمًا . . بِالْقَيْصَرِيَّةِ !

التكفير والثورة

أو ناقة العشيّة
لعتُ كُلُّ شاعرٍ
لا يقتني قبلةً
كي يكتب القصيدة الأخيرة !

كفرتُ بالأفلامِ والدفاتيرِ .
كفرتُ بالفصحى التي
تحبُّلُ وهي عاقِرُ .
كفرتُ بالشعر الذي
لا يرقفُ الظلمَ ولا يحركُ الضمائرَ .
لُمتُ كُلَّ كلمةٍ
لم تنطلقْ من بعدها مسيرةً
ولم يخطُ الشعبُ في آثارها نصيرةً .
لعتُ كُلُّ شاعرٍ
ينامُ فوق الجُمَلِ النَّديّةِ الوئيرةِ
وشعبه ينامُ في المقابرِ .
لعتُ كُلُّ شاعرٍ

يستلهمُ الدِّمعةَ خمرًا

والأسى ضباباً

والموتُ قُشعريرةً .

لعتُ كُلُّ شاعرٍ

يُغازِلُ الشِّفاءَ والأنداءَ والضفائرَ

في زمنِ الكلابِ والمخافِرِ

ولا يرى فوهةً بُندقيةً

حين يرى الشِّفاءَ مُستجيرةً !

ولا يرى رُمَانةً ناسفةً

حين يرى الأنداءَ مستديرةً !

ولا يرى مشقّةً

حين يرى الضفيرةَ !

• •

في زمنِ الآتين للحكمِ

على دَبَابَةِ أجيرةٍ

هذه الأرض لنا

قوتُ عيالنا هنا
يُهدرُهُ جلالَةُ الحمازِ
في صالةِ القمارِ .
وكلُّ حقٍّ به
أنَّ يعيرَ جدُّه
قد مرَّ قبلَ غيرِه
بهذهِ الآبارِ !

• ■

يا شرفاءَ

هذهِ الأرضُ لنا .

الزُّرْعُ فوقها لنا

والنِّفطُ تحتها لنا

وكلُّ ما فيها بماضيها وآتيها لنا .
 فما لنا
 في البرد لا نلبسُ إلا عُزنا ؟
 وما لنا
 في الجوع لا نأكلُ إلا جوعنا ؟
 وما لنا نغرقُ ونسطُ القارَّ
 في هذه الأبار
 لكي نصوغَ فقرنا
 دفناً، وزاداً، وغبى
 من أجلِ أولادِ الزنى ؟!

في ظهره صورةُ بُندقية !
 لكنني
 حينَ سألتُ حارسَ الرعية
 عن أمره
 أخبرني
 أنَّ وفاةَ صاحبي قد حَدَثَتْ
 بالسكينةِ القلبيةِ !

الطب يضرب صحتك !

لي صاحبٌ
 يدرسُ في الكليةِ الطبيَّةِ
 تأكَّدَ المخبرُ من مَبُولِهِ الحزبيَّةِ
 وقامَ باعتقالِهِ
 حينَ رآه مُرَّةً
 يقرأُ عن نَكُونِ « الخليةِ » !

• •

وبعدَ يومٍ واحدٍ .
 أفرجَ عن جُثَّتِهِ
 بحالةِ أُمِّيَّةٍ :
 في رأسِهِ زُفَّةُ بُندقيةِ
 في صدرِهِ قُبْلَةُ بُندقيةِ !

حالات

بِاتِمادي
 يُصْبِحُ اللَّصُّ بِأُورَتَا
 مديراً للنوادي .
 وبأمريكا
 زُعِماً للعصاباتِ وأوكارِ الفسادِ .
 وبأوطاني آلي
 من شَرَعِهَا قَطَعَ الأيادي
 يُصْبِحُ اللَّصُّ
 .. رئيساً للبلادِ !

كنتُ أمشي في سلامٍ
عازفاً عن كلِّ ما يَحْدِثُ
إحساسَ النظامِ .
لا أَسْمَعُ السَّمْعَ
لا أنظُرُ
لا أبلُعُ رَيْقِي .
لا أرومُ الكَشْفَ عن حُزْنِي
وعن شِدَّةِ ضَيْقِي ،
لا أُمِيطُ الجَفْنَ عن دُمْعِي
ولا أرمي قَتَاغَ الْإِتْسَامِ
كنتُ أمشي . . . والسلامِ .
فإذا بالجُنْدِ قد سَدُوا طَرِيقِي

وقفتُ في زَنْزَانَتِي
أَقْلُبُ الْإِنكَارَ :
أنا السَّجِينُ ها هُنَا
أَمْ ذَلِكَ الْحَارِسُ بِالْجَوَارِ ؟
فكلُّ ما يَفْصِلُنَا جِدَارُ
وفي الْجِدَارِ فَتْحَةٌ
يرى الظَّلَامَ من ورائِهَا
وَالْمُحْ النَّهَارُ !
* * *
لحارسي ، ولي أنا . . صِغَارُ
وزَوْجَةُ وِدَارُ
لكنَّهُ مثلي هُنَا

ثم قَادُونِي إِلَى الْحَبْسِ
وَكَانَ الْإِتْهَامُ :
أَنْ شَخْصاً مَرَّ بِالْقَصْرِ
وَقَدْ سَبَّ الظَّلَامَ
قَبْلَ عَامٍ .
ثُمَّ بَعْدَ الْبَحْثِ وَالْفَحْصِ الدَّقِيقِ
عَلِمَ الْجُنْدُ بَأَنَّ الشَّخْصَ هَذَا
كَانَ قَدْ سَلَّمَ فِي يَوْمٍ
عَلَى جَارِ صَدِيقِي !

جاءَ بِهِ وَجاءَ بِي قَرَارُ
وَبَيْنَنَا الْجِدَارُ
يُوشِكُ أَنْ يَنْهَارَ !
* * *
حَدَّثَنِي الْجِدَارُ
فَقَالَ لِي : إِنَّ الَّذِي تَرْنِي لَهُ
قَدْ جَاءَ بِاخْتِيَارِهِ
وَجِئْتُ بِالْإِجْبَارِ .
وقبل أن يَنْهَارَ فِيمَا بَيْنَنَا
حَدَّثَنِي عَنْ أَسَدٍ
سَجَانُهُ حِمَارُ !

إضراب

مرت فراشتان
وردت إحداهما :
قد أعلنت إضرابها الجذور !

• •

ما أجبن الإنسان
ما أجبن الإنسان
ما أجبن الإنسان !

الورد في البستان
ممالك مترفة ، طرائف الجدران
تيجانها تسبح في بؤر الندى
والنور والمطر
في ساعة البكور
وتستوي كسلى على عروشها .
وتحت ظلمة الثرى
والبؤس والهوان
تسافر الجذور في أحزانها
كي تضحك التيجان !

• •

الورد في البستان

سلاح بارد

يا أيها الإنسان
يا أيها المجوع ، المخوف ، المهان
يا أيها المدفون في ثيابه
يا أيها المشنوق من أهدابه
يا أيها الراقص مذبحاً
على أعصابه .
يا أيها المنفي من ذاكرة الزمان
شبت موتاً فانتفض
آن أنتشر الآن
بأغلظ الايمان واجه أغلظ ألماسي
بقبضتيك حطم الكراسي
أما إذا لم تستطع

ممالك مترفة تسبح في الغرور
بذكرها تسبح الطيور
ويسبح الفرائش في رحيقها
وتسبح الجذور
في ظلمة النسيان
• •
الورد في البستان
أصبح . . ثم كان
في غفلة تهذلت رؤوسه
وخرت السيقان
الى الثرى
ثم هوت من فوقها التيجان !

• •

فَجَرَّدَ اللِّسَانَ

قُلْ : يَسْقُطُ السُّلْطَانُ .

أَمَّا إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ

فَلَا تَدْعُ قَلْبَكَ فِي مَكَانِهِ

لَأَنَّهُ مُدَانٌ

فَدَقَّةُ الْقَلْبِ سِلَاحٌ بَارِدٌ

يَتْرَكُهُ الشَّجَاعُ بَعْدَ مَوْتِهِ

تَحْتَ يَدِ الْجَبَانِ

لَكَي يَدَارِي ضَعْفَهُ

بِأَضْعَفِ الْإِيمَانِ !

وَقِيلَ إِنَّ الدَّمَ لَا يَبْصِغُ مَاءً ،

هَزِلْتُ

فَالدَّمُ قَدْ أَصْبَحَ مَاءً يَبُلُ

وَالدَّمُ قَدْ أَصْبَحَ مَاءً زَمْزَمَ .

وَكَأْسُ زَنْجَبِيلٍ

فِي صِحَّةِ الْأَمْوَاتِ مِنْ أَحْيَانَا

يُشْرِبُهُ الْقَاتِلُ مَا بَيْنَ يَدَيِ

مُتَمَلِّ الْفَتِيلِ !

• •

إِذَا الضَّحَايَا سُلِّتْ

بَأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ؟

لَا تَنْفَضَتْ أَشْلَاؤُهَا وَجَلَّجَلَتْ :

بِذَنْبِ شَعْبٍ مُخْلَصٍ .

لِقَائِدٍ عَمِيلٍ !

إِذَا الضَّحَايَا سُلِّتْ

طَالَعْتُ فِي صَحِيفَةِ الرَّحِيلِ

قَافِلَةً تَائِهَةً

دَلِيلُهَا يَسْتَرْفِئُ فِعْلُهُ

بَصِيرُهَا الْجَمِيلُ .

رَأَيْتُهَا تَفْرُقُ فِي دُمَائِهَا

وَالدَّمْعَ وَالْعَوِيلَ

لَكِنَّهَا

رَغَمَ الضَّيَاعِ وَالرَّدَى

تُعَدُّ مِنْ تَعْوِشِهَا سَفِينَةً

تَخِيطُ مِنْ أَكْفَانِهَا أَشْرَعَةً

كَيْ تَفْقِدَ الدَّلِيلَ !

مَضَى عَقْدٌ عَلَى قَطْعِ الْجَذْوِ

وَلَمْ يَزَلْ رَأْسِي

بِصَارِعِ الرَّمَادِ عَوَاصِفِ الْيَأْسِ !

وَمَا زَالَتْ حِبَالُ الشَّوْقِ تَشْنُقُنِي

عَلَى بَوَابِ الزَّمَنِ

فَالْمَحُ فِي الْأَسَى نَفْسِي

خَيْرُوطًا مِنْ دَمٍ تَنْثَالُ فِي كَأْسِي

وَالْمَحُهَا بِأَيْدِيكُمْ . . بِأَيْدِيكُمْ

تَجْرَعُنِي

فِرَاقُ الْأُمِّ مُزْدَوِجًا

فِرَاقُ الْأُمِّ وَالْوَطَنِ !

• •

الزَّمَادُ وَالْعَوَاصِفُ

على أبوابِ خَضْرَتِكُمْ
جَلالَتِكُمْ
سِياذَتِكُمْ
معالِيَكُمْ

سَأطْرِحُ رَأْسِي الدَّائِي
وَأَطْلُقُ صَوْتِي الدَّائِي :
« أريدُ اللهَ يَبِينُ حَوْبِي بِيَكُمْ
أريدُ اللهَ على الْفَرْقَةِ يَجَازِيكُم » * !

وإذا تَلانَتْ صرختي
وَسَطَ الحرائقِ كَالدُّخانِ
فلأَنْ صرخَةً شاعِرٍ
لا تَبْعَثُ الرُّوحَ الطليقةَ في الرُّفَاتِ !

* *

أنا شاعِرٌ حُرٌّ أعاني
من حُرْقَةِ الآباءِ أَقْبَسُ المعاني
ومِدَادُ أشعاري تَقاطِرُ
من دموعِ الأمهاتِ .
فمنى ستوحى بالهوى شِفَةَ ألْهوانٍ ؟
ومنى ستطْلُعُ وردَةُ الأمالِ
في تلكَ الدَّواءِ ؟

* *

شِعْري عُصارَةُ عَصْرِنَا
لا تَطْلُبُوا مِنِّي أَصْطِنَاغَ المعجَزاَتِ .

* أغنية من الفولكلور العراقي معناها :

أريد من الله أن يأخذ منكم بثأري وأن يعاقبكم لأنكم سبب الفراق .

النبات

أنا لَيْسَ لي عِلْمُ الحِوَاةِ
كَمَيٍّ أُخْرِجُ الجَبَلَ الْعَظِيمَ من الحِصَاةِ
وَأُجِرُّ آلافَ الفُوارِسِ كالْأَرانِبِ
من بَطُونِ الْقُبْعَاتِ .
أنا لَيْسَ لي عِلْمُ
بتَعَبَةِ الشَّجَاعَةِ في الْقَنائِي
أو فَنِّ تَحْوِيلِ الخُرُوفِ إلى حِصَانٍ !
أنا لَسْتُ إِلَّا شاعِراً
أَبْصَرْتُ نارَ الْعارِ
ناشِبَةً بارِديَةً الْفُغَاةِ
فَصَرَخْتُ : هُبْوا لِلنَّجاةِ .
فإذا أَفْأَقُوا للحِياةِ
سَتَحْتَفِي بِهِمْ الحِياةُ

أوطاننا زَهْنُ المَنِيَّةِ . .
وَأَلْبَقِيَّةُ في حَيَاةِ الصُّولِجانِ .
ورَقابُنا تَحْتَ السُّيُوفِ
وحَفْنُنا فَوْقَ اللِّسانِ
ودِماؤُنا . . تَجْري دِراهِمَ
فَوْقَ أَنْخادِ الغُوانِي .
وذِوانُنا سَجادةُ
لِبعالِ أبنائِ الذِّوانِ .
هَذي بذِورِ حِياتِنا
وَاللَّافِئاتُ هِيَ النِّباتُ .
لا سَوقَ عِنْدِي لِلأمانِي
رُوحوا أَشْتَرُوا تلكَ البِضاعةَ
من دِكاكِينِ الوِلاَةِ
أنا لا أَبِيعُ مُخَدَّراتِ !

لرُنافاق

نافق

ونافق

ثم نافق ، ثم نافق .

لا يسلّم الجسد النحيل من الأذى
إن لم تُنافق .

نافق

فماذا في النفاق

إذا كذبت وأنت صادق ؟

نافق

فإنّ الجهل أن تهوي

ليرقى فوق جُثثك المنافق .

لك مبدأ ؟ لا تبتس

كن ثابتاً

والحق زاهق !

هذا أنا

أجري مع الموت السابق

وإنني أدري بأنّ الموت سابق

لكنما سيظل رأسي عالياً أبداً

وحشي أنني في الخفض شاهق !

فإذا انتهى الشوط الأخير

وصفّق الجنمُ المنافق

سيظلّ تعلّي عالياً

فوق الرؤوس

إذا علا رأسي

على عقدي المشايق !

لكن .. بمختلف المناطق !

وأسبق سواك بكلّ سابق

فإنّ الحكم محجوز

لأرباب السوابق !

• •

هذي مقالة خائفة

مُتملّقة ، مُتملّقة

ومقالتي : أنا لن أنافق

حتى ولو وضعوا يَكمّفي

المغارب والمشارق .

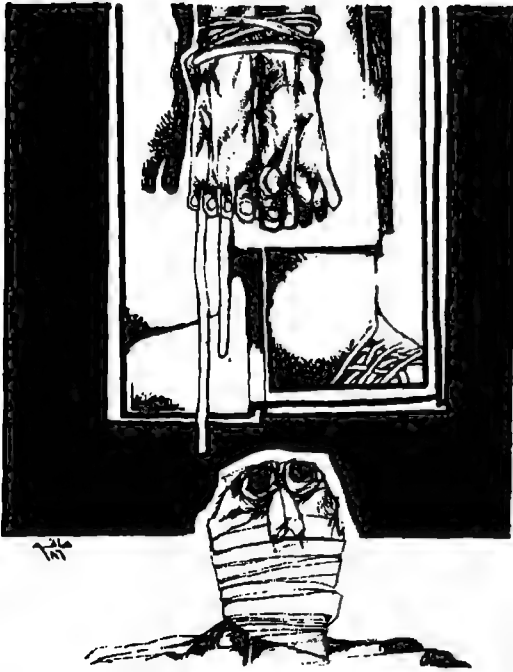
يا دافنين رؤوسكم مثل النعام

تَنعموا .

وتنقلوا بين المبادئ كاللقائ

وذعوا البطولة لي أنا

حيث البطولة باطل



صِغْتُ مِنْ قَسْوَةِ حَالِي :

فَوْقَ نَعْلِي

كُلُّ أَصْحَابِ الْمَعَالِي !

قِيلَ لِي : غَيْبٌ

فَكَرَرْتُ مَقَالِي .

قِيلَ لِي : غَيْبٌ

وَكُرَرْتُ مَقَالِي .

ثُمَّ لَمَّا قِيلَ لِي : غَيْبٌ

تَنَهَيْتُ إِلَى سُوءِ عِبَارَاتِي

وَحَفَفْتُ أَنْفَعَالِي .

ثُمَّ قَلَمْتُ اعْتِذَاراً

.. لِيَعَالِي !

إِسْكُتُوا

لَا صَوْتَ يَعْلُو

فَوْقَ صَوْتِ الْنَائِخَةِ

نَحْنُ أَمْوَاتٌ

وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْأَوْطَانُ إِلَّا أَصْرَحُهُ

قُسِّتْ أَشْلَاؤُهَا

بَيْنَ دِيَابِ وَنَسْرٍ

وَأُتِيتُ فِي زَوَايَاهَا الْقَصُورُ

لِكَلَابِ الْمَشْرِخَةِ !

• •

نَحْنُ أَمْوَاتٌ

وَلَكِنْ أَنْهَامُ الْقَاتِلِ الْمَاجُورِ

رَبِّمَا..

رُبَّمَا أَلْزَانِي يَتُوبُ .

رُبَّمَا أَلْمَاءُ يَرُوبُ !

رُبَّمَا يُحْمَلُ رَيْتٌ فِي الثَّقُوبِ !

رُبَّمَا شَمْسُ الضُّحَى

تُشْرِقُ مِنْ صَوْبِ الْغُرُوبِ !

رُبَّمَا يَبْرَأُ إِبْلِيسُ مِنَ الذَّنْبِ

فَيَعْفُو عَنْهُ غَفَّارُ الذَّنُوبِ !

إِنَّمَا لَا يَبْرَأُ الْحُكَّامُ

فِي كُلِّ بِلَادِ الْغُرُوبِ

مِنْ ذَنْبِ الشُّعُوبِ !

بُهْتَانٌ وَزُورٌ

هُوَ فَرْدٌ عَاجِزٌ

لَكِنَّا نَحْنُ وَضَعْنَا بِيَدَيْهِ الْأَسْلِحَةَ

وَوَضَعْنَا تَحْتَ رِجْلَيْهِ النُّحُورَ

وَتَوَاضَعْنَا عَلَى تَكْلِفِهِ بِالْمَذْبَحَةِ !

• •

أَيُّهَا الْمَاشُونَ مَا بَيْنَ الْقُبُورِ

أَيُّهَا الْآتُونَ مِنْ آتِي الْعَصُورِ

لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي يَتْلُو عَلَيْنَا الْفَاتِحَةَ !

بلاد الڪتمان

• •

تقولُ لي والدتي :

يا ولدي

إن شئت أن تنجو من النّفس

وأن تكونَ شاعراً مُحترَماً الحسّ

سيُخ لِرَبِّ « العرشِ »

.. وأقرأ آية « الكرسي » !

أكل الصمتُ فمي

لكنني

أشكو من الصمتِ بضمتِ

خوفتُ أن يأكلني

لو أنا بالصوتِ شكوتُ

رَبُّ إن الصوتُ موتُ

رَبُّ إن الصمتُ موتُ

كيف أحيّا في بلادٍ

تكتُمُ الصوتَ بإطلاقِ إسكاتٍ

وحتىّ كاتمُ الصوتِ بها

في فَمِهِ .. « كاتمُ صوتٍ » !

مأساة أعواد الشّباب

مصادرة

أوطاني عُلْبَةُ كبريتِ

والعُلْبَةُ مُحْكَمَةُ الغلظِ

وأنا في داخلها

عُودٌ مُحْكَمٌ بالخنقِ .

فإذا ما فُتِحَتْها الأيدي

فَلِكِي تُحْرِقُ جلدي

فَالْعُلْبَةُ لَا تُفْتَحُ دُومًا

إِلَّا لِلْغَرْبِ أو الشَّرْقِ

أَمَّا لِلْحَرْقِ ، أو الْحَرْقِ !

• •

يا فاتحَ عُلْبَتِنَا آلائي

حاولِ أن تأتيَ بالفرقِ .

من بعدِ طولِ الضَّربِ والجَسِ

وَالْفَحْصِ ، والتدقيقِ ، والجَسِّ

وَالْبَحْثِ في أمتعتي

وَالْبَحْثِ في جِسمي

وفي نَفْسي

لم يَغْنِرِ الجُنْدُ على قصيدي

فَغَادَرُوا من شِدَّةِ اليأسِ .

لكنْ كَلْبًا مَكْرًا

أخبرهم بأنني

أحبُّ أشعاري في ذاكرتي

فأطلقُ الجُنْدَ سراحَ جُثِّي

.. وصادروا رأسي !

الفتحُ الراهنُ لا يُجدي
الفتحُ الراهنُ مرسومٌ ضدي
مادامَ لحرقٍ أو حرق .
إسحقُ عُلبتنا ، وأنثرنا
لا ثأبةَ لثُوماتٍ قليلٍ مِنّا
عندَ السحقِ .
يكفي أن يحيا أغلبنا حُرّاً
في أرضٍ بالغةِ الرِفَقِ .
الأسوارُ عليها عُشبُ
.. والأبوابُ هواءٌ طلقُ !

حملتُ شكوى الشعبِ
في قصيدتي
لحارسِ العقيدةِ
وصاحبِ الجلالةِ الأكيدةِ .
قنتُ لَهُ :
شعبُك يا سيّدنا
صارَ (على الحديدِ) .
شعبُك يا سيّدنا
تَهَرَّأتُ من نَحْتِ الحديدِ .
شعبُك يا سيّدنا
قد أَكَلَ الحديدُ !
وقيلَ أن أفرغُ
من تلاوةِ القصيدةِ
رأيتُهُ يَغرقُ في أحزانهِ
ويذرِفُ الدموعَ .

مكسب شعبي

آبارُنا الشهيدِ
تنزفُ ناراً ودماً
للأسمِ البعيدِ .
ونحنُ في جوارِها
نُطعمُ جوعَ نارِها
لكنّا نجوعُ !
ونحملُ البرْدَ على جُلودنا
ونحملُ الضلوعَ
ونستضيئُ في الدجى
بالبدرِ والشموعِ
كمي نقرأ القرآنَ
والجريدةَ الوحيدةَ !

وبعد يومٍ
صدرَ القرائُ في الجريدةِ :
أن تُصرفَ الحكومةُ الرشيدةُ
لكلِّ رَبِّ أسرةٍ
.. حديدةً جديدةً !

الهارب

في بقطني بغير خولي الرعب
في غفوتي بصحو بقلبي الرعب
يحيط بي في منزلي
يرصدني في عملي
يتبعني في الدرب !
ففي بلاد العرب
كل خيال بدعة
وكل فكر جنحة
وكل صوت ذنب !

• •

قربت للصحراء من مدينتي
وفي الفضاء الرحب

إني أرى سيارة
تسير في اضطراب .
قائدها مستهتر
أفرط في الشراب .
والدرب طين تحتها
وحولها ضباب .
مسرعة
مسرعة
السكر لن يلجمها
والطين لن يرحمها
والنار والحديد إن تحدرا
طاحا

ولم يمسكهما الضباب ،

.....

سيحدث انقلاب !

صرخت ملء القلب :
الطف بنا يا ربنا من عملاء الغرب
الطف بنا يا رب
سكت .. فارتد الصدى :
خسأت يا ابن الكلب !

حكمة الغاب

تعدو حمير الوحش في غاباتها
مُسومة .

قوية متقمة

لا تقبل الترويض والمسالمة .

فَالْغَابُ قد عَلَّمَهَا

أن تركل السلم وراء ظهرها

لكي تظل سالمة !

• •

وفي زرائب القرى .. المنظمة

تغفو الحمير الخادمة

ذليلة مُسَلِّمة

لأنها قد نزعَتْ جلودها المقلَّمة

وعافت المقاومة

وأصبحت مُطِيعَةً ..

تسيرُ حَسْبَ الْأَنْظَمَةِ !

واعظ السلطان

حَدَّثَنَا أَلَامًا

في خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ

عن فضائلِ النَّظَامِ

والصبرِ والطاعةِ وَالصِّيَامِ .

وقالَ ما معناه :

إذا أرادَ رَبُّنا

مُصِيبَةً بَعْدَهُ ابْتِلَاءُ

بكثرةِ الْكَلَامِ .

لكنَّهُ لم يَذْكُرِ الْجِهَادَ في خُطْبَتِهِ

وحينَ ذَكَرناه

قالَ لنا : عَلَيْكُمُ السَّلَامُ !

وبَعْدَها قامَ مُصَلِّياً بنا

وعندما أَدْنَى لِلصَّلَاةِ

قالَ :

نَعَمْ .. إِلَهَ إِلَّا اللهُ !

الطفل الاعمى

النشودة

شعبنا يوم الكفاح
رأسه . . يتبع قوله !
لا تقُل : هاتِ السلاح .
إنَّ للباطلِ دَوْلَةً .
ولنا خضرٌ ، وبزمارٌ ، وطبلةٌ
ولنا أنظمةٌ
لولا العدا
ما بقيتِ في الحكمِ ليلةٌ !

وطني طفلٌ كفيفٌ
وضعيفٌ .
كانَ يمشي آخِرَ الليلِ
وفي حوزتهِ :
ماءٌ ، وزيتٌ ، ورغيفٌ .
فراءَ اللصِّ وأنْهالَ بسكينٍ عليه
وتوارى
بعدما أستولى على ما في يديه .

• •

وطني مازالَ مُلقًى
مُهْمَلًا فوقَ الرصيفِ
غارِقًا في سَكَراتِ الموتِ

آه لويحسدي الكلام

والوالي هو البسكين
والشعبُ نزيهٌ !

الملايينُ على الجوعِ تنامُ
وعلى الخوفِ تنامُ
وعلى الصمتِ تنامُ .
والملايينُ التي تُسرقُ من جيبِ النيامِ
تنهاوى فوقهم سيلٌ بناديقٍ
ومشائيقٍ
وقراراتِ أنْهائمٍ
كُلُّها ناذوا بتقطيعِ ذراعِي
كُلُّ سارقٍ
ويتوفيرُ الطعامُ !

• •

عرَضنا يَهْتِكُ فوقَ الطُّرقاتِ

وحماة العِرض . . أولاد حرام
 هضوا بعد الثبات
 بفرشون البسط الحمراء
 من فيض دمانا
 نحت أقدام السلام !

• •

أرضنا تصغرُ عاماً بعد عام
 وحماة الأرض . . أبناء السماء
 عملاء
 لا بهم زلزلة الأرض
 ولا في وجههم قطرة ماء .
 كلما ضاقت بنا الأرض
 أفادونا بتوسيع الكلام

هوية

في مطار أجنبي
 خدق الشرطي بي
 - قبل أن يطلب أوراقى -
 ولما لم يجد عندي لساناً أو شفة
 رم عينيه وأبدى أسفه
 قائلاً : أهلاً وسهلاً
 . . يا صديقي العربي !

الرجل المناسب

حول جدوى القرفصة
 وأبادوا بعضنا
 من أجل تخفيف الزحام !

• •

باسم والينا المجل
 قرروا شئ الذي أعتال أخي
 لكنه كان قصيراً
 فمضى الجلاء يسأل :
 راسه لا يصيل الحبل
 فماذا سوف أفعل ؟
 بعد تفكير عميق
 أمر الوالي بشئى بدلاً منه
 لاني كنت أطول !

آه لو يجدي الكلام
 آه لو يجدي الكلام
 آه لو يجدي الكلام
 هذه الأمة ماتت
 . . . والسلام !

وإذا لم أَشْتَمِ الحُكَّامَ
 مَنْ يَعتَقِلُونُ ؟
 وإذا لم أَعْتَقِلْ حَيًّا
 فَمَنْ يَستَجوِبُونَ ؟
 وماذا يَطلِقُ الصَوْتُ وَكَيْلُ الإِذْعَاءِ ؟
 وماذا يَأْتُرِي
 يَعمَلُ أربابُ القِضاءِ ؟
 وعلى مَنْ يَحْكُمُونَ ؟
 وإذا لم يَسْجُنُونِي
 فَلِمَنْ تُفْتَحُ أَبوابُ السِّجُونِ ؟ !
 هؤلاءِ البُؤساءُ
 هُم يَدُ الحُكْمِ
 ولولا أَنِّي حيٌّ لطاروا في الهِواءِ !
 فانا أركضُ ..
 والمُخْبِرُ ، والشرطيُّ ، والسَّجَّانُ ،



والجَلَّادُ ، والفَرَّاشُ ، والكَاتِبُ ،
 والحاجِبُ ، والقاضي
 ورائي يركضون !
 كُلُّهم بِأَسْمِي انا يَشْتَغِلُونَ .
 كُلُّهم من خَيْرِ شِعْري يَأْكُلُونَ !
 • •
 آه لو يَدْرِكُ حُكَّامُ بِلادي العِقلَاءَ
 آه لو هُم يَدْرِكُونَ
 أَنَّهُمْ لولا جُنُونِي .. عاْطِلُونَ
 لَرَمَوْا تيجانَهُمْ تحتِ الحِذاءِ
 وَأَتَوْا من تُهْمَتِي يَعتَذِرُونَ !

البُؤساءُ

آه لو يَدْرِكُ حُكَّامُ بِلادي
 مَنْ أَكُونُ
 آه لو هُم يَدْرِكُونَ
 لَدَعَوْا لي بِالْبِقَاءِ
 كُلَّ صُبحٍ ومساءً .
 انا مَجْنُونُ ؟
 أَجَلْ أَدْرِي ،
 وَأَدْرِي أَنَّ أشْعاري جُنُونُ .
 لَكِنِ الحُكَّامُ لَوْلَايَ
 وَلَوْلَا هَذِهِ الإِشْعَارُ ماذا يَعمَلُونَ ؟
 فإذا لم أَكْتُبِ الشِّعْرَ انا
 كيف يَعيشُ المُخْبِرُونَ ؟

القِصَّة

حكمة

قَالَ أَبِي :
فِي أَيِّ قَطْرِ عَرَبِي
إِنْ أَعْلَنَ الذَّكِيُّ عَنْ ذِكَايِهِ
فَهَرَّغَبِي !

زَعَمُوا أَنَّ لَنَا
أَرْضاً ، وَعِرْضاً ، وَخَمِيَّةً
وَسُيُوفاً لَا تُبَارِيهَا أَلْمِيَّةُ .
زَعَمُوا . .
فَالْأَرْضُ زَالَتْ
وَدُمَاءُ الْعِرْضِ سَالَتْ
وَزَوْلَةُ الْأَمْرِ لَا أَمْرَ لَهُمْ
خَارِجَ نَصِّ الْمَسْرُوحَةِ
كُلُّهُمْ رَاعٍ وَمَسْزُودٌ
عَنِ الْتَفْرِيطِ فِي حَقِّ الرِّعْيَةِ !
وَعَنِ الْإِرْهَابِ وَالْكَبْتِ
وَنَقْطِيعِ أَيَادِي النَّاسِ .

مِنْ أَجْلِ الْقِصَّةِ !

• •

الممثل المشهور

أَهْلَكْنَا الْمَثَلَ الْمَشْهُورَ
أَدَّى عَلَى أَجْسَادِنَا ذَوْرَةَ
أَجْرَى دِمَانًا قَطْرَةً قَطْرَةً
وَقَبْلَ أَنْ يَنْجَابَ عَنْهُ النُّورُ
صَبَّ جِلَاءُ الدَّمْعِ وَالْخَسْرَةِ
وَأَصْطَفَقَ السَّيَّارُ فَوْقَ نَعْمَتِنَا
وَصَفَّقَ الْجُمْهُورُ !

• •

وَلَمْ تَزَلْ فِرْقَتُنَا مِنْ أَبَدِ الدَّهْرِ
تُقِيمُ فِي الْهَجْرَةِ !
تَعْرِضُ كُلَّ لَيْلَةٍ لِسَادَةِ الْقُصُورِ
رَوَايَةَ مَرَّةٍ

وَالْقِصَّةُ

سَاعَةُ الْمِيلَادِ ، كَانَتْ بُنْدَقِيَّةً
ثُمَّ صَارَتْ وَتَدَأُ فِي خِيَمَةٍ
أَغْرِقَتْ « أَلزَيْتُ »
فَاضْحَى غُصْنُ زَيْتُونٍ
. . وَامْسَى مِزْهَرِيَّةً
تُنْبِشُ الْمَائِدَةَ الْخَضِرَاءُ
صُبْحًا وَعَشِيَّةً
فِي الْقُصُورِ الْمَلِكِيَّةِ !

• •

وَيَقُولُونَ لِي : أَضْحَكَ !
خَسَنًا

هَا إِنِّي أَضْحَكَ مِنْ شَرِّ أَلْبَلِيَّةِ !

بحيا العدل

عن هتكِ عِرضِ امرأةٍ حُرّةٍ
كَأَنَّ أَسْمَهَا . . ثَوْرَةٌ !

وفي ختامِ عِرضِنا
يغادرُ الممثلُ المشهورُ
للحُجِّ والعُمْرةِ
يرجو ثوابَ رَبِّهِ ،

ويستفي أجره
يَبْوسُهُ

يَبْوسُ « خَشَمَ » بيته المعمورُ
ثم يعمدُ سالماً وغانماً
وجِجْهُ مُبَرَّرٌ
وذنبُهُ مغفورٌ !

• •

حتى متى نلفُ حولَ قبرِنا ؟
حتى متى ندورُ ؟

خَبَسَتْ
قَبْلَ أَنْ يَتَهَمَوْهُ !
عَذْبَةٌ

قَبْلَ أَنْ يَسْتَجِوبَهُ !
أطفأوا سِجَارَةً فِي مُقْلَتَيْهِ
عرضوا بَعْضَ التَّصَاوِيرِ عَلَيْهِ :
قُلْ . . لِمَنْ هَذِي الرَّجُوعُ ؟
قَالَ : لَا أَبْصُرُ .

. . قَصُّوا شَفِيعَةً !
طلبوا مِنْهُ اعْتِرَافاً
حولَ مَنْ قَدْ جَنَدُوهُ .
لَمْ يَقُلْ شَيْئاً

ولَمَّا عَجَزُوا أَنْ يُنْطَفِئُوا
شَفَعُوا !

• •

بَعْدَ شَهْرٍ . . بَرَأَوْهُ !
أَدْرَكُوا أَنَّ الْفَتَى
ليس هو المطلوبُ أصلاً
بل أخوه .

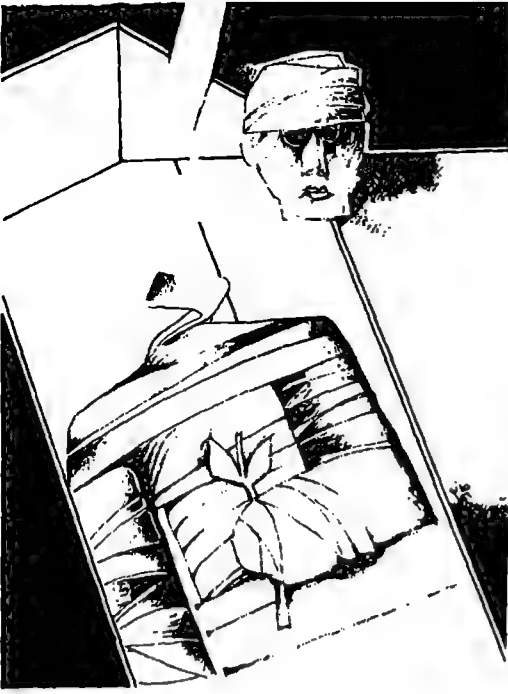
ومَضَوْا نحوَ الأخِ الثاني
ولَكِنَّ . . وَجَدُوهُ
مَيِّتاً مِنْ شِدَّةِ الْحَزَنِ
فَلَمْ يَعْتَقِلُوهُ !

لا بد أن تنقطعَ الشَّعْرَةُ
وتُكسِرَ الجِرَّةُ بِالْجِرَّةِ
ويُكشَفَ الْمَسْتَوْرُ :

عاشَ إِبَاءُ جَوْعِنَا
في الْمَسْرَحِ الْمَهْجُورِ
وَيَسْقُطُ الْمُتَمَلِّلُ الْمَشْهُورُ
وَيَسْقُطُ الْجَمْعُورُ .

لا عِرضَ بعدَ اليومِ بِالْمَرْءِ
لا عِرضَ بِالْمَرْءِ
فَغَايَةُ الْقُصُورِ فِي الثَّوْرَةِ
أَنْ تُعْرَضَ الثَّوْرَةُ فِي الْقُصُورِ !

فقايع



تنتهي الحرب لدينا دائماً

إذ تبدي

بفقايع من الأوهام ترغو

فوق حلق المنشيد :

« ثم يرم .. الله أكبر

فوق كيد المعتدي » .

فإذا الميدان أسفر

لم أجد زاوية سالمة في جندي

ووجدت القادة « الأشراف » باعوا

قطعة ثانية من بلدي

وأعدوا ما أستطاعوا

من سباق الخيل

الكتابة الممكنة

« الشاي المقطر ،

وهو مشروب لدى الأشراف معروف

ومُنكر

يجعل الديك حماراً

وبياض العين أحمر !

• •

بلدي .. يا بلدي

شئت أن أكشف ما في خلدي

شئت أن أكتب أكثر

شئت .. لكن

قطع الوالي يدي

وأنا أعرف ذنبي

أنني

حاجتي صارت لدى ثلبي

وما قلت له : يا سيدي !

شئت أن ألنّ والينا ، فقالوا :

باغ للسياف رأسه .

شئت أن ألنّ أمريكا ، فقالوا :

حفر المسكين رأسه .

شئت أن ألنّ أورنا ، فقالوا :

دخل الشاعر حبسه .

ثم لما اشتدّ ياسي

شئت أن ألنّ نفسي .

قبل لي : هذا اختصاص السيد آلوالي

ولو شاركته تخدش حسه !

• •

لم يعذ لي

غير أن أكتبُ حُلَسَةً :
لَعَنَ اللهَ الَّذِي يَلْعَنُ نَفْسَهُ !

كُلُّ مُخْصِيٍّ لأمريكا
على قَائِمَةِ الشُّطْبِ
فُعْقَيْنِ لِلْبَقَايَا
من سلاطينِ الْعَرَبِ !

نمور من خشب

قُتِلَ « السادات » . . . و« الشاه » هَرَبَ
قُتِلَ « الشاه » . . . و« سوموزا » هَرَبَ
و« النميري » هَرَبَ
و« دوفاليه » هَرَبَ
نَمْ « ماركوس » هَرَبَ .
كُلُّ مُخْصِيٍّ لأمريكا
طريدٌ أو قَتِيلٌ مُرْتَقِبٌ !
كُلُّهُمْ نَمْرٌ ، ولكن من خَشَبِ
يتهاوى
عندما يسحقُ رَأْسَ الشَّعْبِ
فالشَّعْبُ لَهَبٌ !

• •

ذكرى

أذكرُ ذَاتَ مَرَّةٍ
أن فمي كَانَ بِهَ لِسَانٍ
وكانَ يا ما كَانَ
يشكو غِيَابَ الْعَدْلِ وَالْحُرِّيَّةِ
وَيُعْلِنُ احْتِقَارَهُ
لِلشَّرْطَةِ الْبَرِّيَّةِ
لَكِنَّهُ حِينَ شَكَا
أَجْرَى لَهُ السُّلْطَانُ
جِرَاحَةً رَسْمِيَّةً
من بعدما أثبتَ بِالْأَدَلَةِ الْقَطْعِيَّةِ
أن لِسَانِي فِي فَمِي
زائِدَةٌ دُودِيَّةٌ !

نهایة الشروع

أحضِرْ سَلَّةَ
ضَعْ فِيهَا « أَرْبَعُ نِسَمَاتٍ » ،
ضَعْ صُحُفًا مُنْحَلَّةً .
ضَعْ مَذْيَاعًا
ضَعْ بَوَاقًا ، ضَعْ طَبْلَةً .
ضَعْ شِعْمًا أَخْمَرَ ،
ضَعْ خَبْلًا ،
ضَعْ سَكِينًا ،
ضَعْ قَفْلًا . . . وَتَذَكَّرْ قَفْلًا
ضَعْ كَلْبًا يَمْعِرُ بِالْجَمْلَةِ
يَسْبِقُ ظِلَّهُ
يَلْمَحُ حَتَّى أَلَّا أَشْيَاءَ

وَسَمِعُ ضَحْكَ النَّمْلَةِ !
وَأَخْلَطُ هَذَا كُلُّهُ
وَتَأْكُذُّ مِنْ غَلَبِ السَّلَّةِ .
ثُمَّ أَسْحَبُ كُرْسِيًّا وَأَقْعُدُ
فَلَقَدْ صَارَتْ عِنْدَكَ
.. دَوْلَةٌ !

لَا تَسْأَلُوا
كَيْفَ أَخْتَفْتُ لَافِتِي الشِّعْرِيَّةَ
لَا تَسْأَلُوا . .
فَهَذِهِ الْأَوْطَانُ
تَعْتَقِلُ الْفَاسَ
إِذَا مَا حَلَّتْ الْأَوْتَانُ
وَهَذِهِ الْأَوْطَانُ
تُوذِّعُ الْمَلَكَ دَوْمًا
عِنْدَمَا تَسْتَقْبِلُ الشَّيْطَانَ
وَهَذِهِ الْأَوْطَانُ
إِذَا أَنَا ظَلَمْتُ
تَذْبِجُ كُلَّ طَائِفٍ مُغَرَّدٍ
وَزَهْرَةٍ بَرِيَّةٍ

لَأَنهَا تَخْشَى عَلَى شُعُورِهِ
مِنْ مَنَظَرِ الْحَرِيَّةِ !
خَلَقْتُمْكُمْ بِاللَّهِ
أَلَّا تَلْمِزُوا أَوْتَارِي الصَّوْتِيَّةِ
يَا نَاسُ إِنِّي صَامْتُ
وَأَحْمَدُ اللَّهَ إِذَا لَمْ أَعْتَقَلْ
بِنُهْمَةِ الْكِتْمَانِ
فَالشَّاعِرُ الشَّرِيفُ فِي أَوْطَانِنَا
يُدَانُ أَوْ يُدَانُ !
يَا سَادَتِي . .
تِلْكَ هِيَ الْقَضِيَّةُ !

حَدِيقَةُ الْحَيَوَانِ

ويَقَابِضُهُ - سِرّاً - بالأسلاب
ما بين خَرَابٍ وَخَرَابٍ .
فيه نَمُورٌ جَمْهُورِيَّةٌ
وَضَبَاعٌ دِيمَقْرَاطِيَّةٌ
وَحَفَافِيشٌ دَسْتُورِيَّةٌ
وَذِبَابٌ ثُورِيٌّ بِالْمَايُوهَاتِ « الْخَاكِتَةِ »
يَسَاقُطُ فَوْقَ الْاَعْتَابِ
وَيَنَاضِلُ وَسْطَ الْاَكْوَابِ
« وَيَدُقُّ عَلَى الْاَبْوَابِ
وَيَسِفْتَحُهَا الْاَبْوَابِ ! »

• •

قَفْصُ عَصْرِيٍّ لُوحُوشِ الْغَابِ
لَا يُسْمَعُ لِلْإِنْسَانِيَّةِ

فِي جِهَةِ مَا
مِنْ هَذِي الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ
قَفْصُ عَصْرِيٍّ لُوحُوشِ الْغَابِ
يَحْرُسُهُ جُنْدٌ وَجِرَابٌ .
فِيهِ فَهَوْدٌ تَوْمُنُ بِالْحَرِيَّةِ
وَسِبَاعٌ تَأْكُلُ بِالشُّوْكَةِ وَالسَّكِينِ
بِقَايَا الْأَدْمَغَةِ الْبَشَرِيَّةِ
فَوْقَ الْمَائِدَةِ الثُّورِيَّةِ .
وَكَلَابٌ بِجَوَارِ كَلَابِ
أَذْنَابُ تَخْبُطُ فِي الْمَاءِ عَلَى أَذْنَابِ
وَتُحْنِي أَلْلَحِيَّةَ بِالزَيْتِ
وَتَعْتَمِرُ الْكُوفِيَّةُ !

أَنْ تَدْخُلَهُ
فَلَقَدْ كَتَبُوا فَوْقَ الْبَابِ :
(جَامِعَةُ الدَّوْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ) !

فِي قُرُودِ أَفْرِيْقِيَّةِ
رُبِطَتْ فِي أَطْوَاقٍ صَهْبِيْنِيَّةِ
تَرْقُصُ طَوْلَ أَلْيَدِمِ عَلَى الْاَلْحَانِ الْأَمْرِيْكِيَّةِ
فِي ذَنَابِ
تَعْبُدُ رَبَّ « الْغُرَشِ »
وَتَدْعُو الْأَغْنَامَ إِلَى اللَّهِ
لِكَيْ تَأْكُلَهَا فِي الْمَحْرَابِ .
فِي غُرَابِ
لَا يُشْبِهُهُ فِي الْأَوْصَافِ غُرَابِ
« أَيْلُولِي » الرِّيشِ
يَطِيرُ بِأَجْنَحَةِ مَلَكِيَّةِ
وَلَهُ حَجْمُ الْعَقْرَبِ
لَكِنْ لَهُ صَوْتُ الْحَيَّةِ .
يَلْمَعُ قَرْنُ « النَّسْرِ »
بِكُلِّ السَّبِيلِ الْإِعْلَامِيَّةِ

المخطوفة

بعد خَطَفِ الغرباءُ

ثم خَطَفِ القاطراتُ

ثم خَطَفِ الطائراتُ

أعلنَ المذباغُ عن خَطَفِ سفينة .

قلتُ : يا ربُّ لك الحمدُ

على مُركِبَةِ الْفَقْرِ الْآمِنَةِ

نحنُ يا ربُّ

مدى العمرِ . . مُشاةُ !

* *

أعلنَ المذباغُ فوراً

أنَّ إحدى الحركاتُ

خَطَفَتْ نعلًا

وهي الأخرى رهينةُ

في بلادٍ مستكينّة

خَطَفَتْ منذُ أطلَّتْ للحياةُ

لحسابِ النَّسْرِ وَالذُّبِّ معاً

وَالخَاطِفُ الْمَاجورُ يُدعى « سُلْطَاتُ » !

قلتُ : يا ربُّ لك الحمدُ

فها نحنُ تساوينا أخيراً

مع أبناءِ الدَّوَاتِ !

اقترام طوال

أيها الناسُ قفا نَضْحَكَ

على هذا المآلِ .

رأسنا ضاعَ فلم نحزنْ

وَلَكِنَّا غَرِقْنَا فِي الْجَدَالِ

عند فقدانِ الْنَعَالِ !

* *

لا تلوُموا « نِصْفَ شَيْبِرِ »

عن صراطِ الصَّفِّ مائلِ

فعلى آثارِهِ يلهُثُ اقترامُ طِوَالِ

كلُّهُمْ فِي سَاعَةِ الشَّدَةِ

(آباءُ رِغَالِ) !

لا تلوُمُوهُ

وقادتُ راكبَ النعلِ رهينةُ !

قلتُ : يا ربُّ لك الحمدُ

وشكراً ، ثم شكراً للولاءِ

أنقذونا مرةً أخرى

فلولاهُم لما كُنَّا

مدى العمرِ . . حُفَاةُ !

* *

قالَ لي حافي :

ولكنِّي رهينٌ تحتَ جِلْدِي .

وأنا في الجِلْدِ مازلتُ رهيناً

تحتَ ثوبي .

وأنا في الجِلْدِ والثوبِ

رهينٌ في المدينةِ

فكُلَّ الصَّفِّ أَمْسَى خَارِجَ الصَّفِّ
وَكُلَّ الْمُعْتَرِيَاتِ قَصُورٌ مِنْ رَمَالٍ .
لَا تَلُومُوهُ

فَمَا كَانَ فِدَائِيًّا . . بِأَخْرَاجِ الإِذَاعَاتِ
وَمَا بَاغَ الْخِيَالِ
فِي دَكَكِينَ الْبُضَالِ .
هُوَ مِنْذُ الْبَدْيِ أَلْقَى نَجْمَةً فَوْقَ الْهَلَالِ
وَمِنْ الْخَيْرِ أَسْتَقَالَ

هُوَ إِبْلِيسُ

فَلَا تَنْدِهِشُوا

لَوْ أَنَّ إِبْلِيسَ تَعَادَى فِي الضَّلَالِ .
نَحْنُ بِالْأَلْدَهْشَةِ أَوْلَى مِنْ سِوَانَا
فَدِمَانَا

يَسْتَوِي الْكِبْشُ لَدِينَا وَالْغَزَالُ
فَبِلَادُ الْعُرْبِ قَدْ كَانَتْ
وَحَتَّى الْيَوْمَ هَذَا
لَا تَرَاهُ
تَحْتَ نِيرِ الْإِحْتِلَالِ
مِنْ حُدُودِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
إِلَى (الْبَيْتِ الْحَلَالِ) !

• •

لَا تُنَادُوا رَجُلًا
فَالْكُلُّ أَشْبَاهُ رَجَالٍ
وَحُوءًا
أَتَقْنُوا الرُّقَصَ عَلَى شَتَى الْجِبَالِ .
وَيَمِينِيَّوْنَ . . أَصْحَابُ شِمَالٍ
يَتَارُونَ بَفَنٍ أَلَا حِتْيَالٍ

صَبَغْتُ رَايَةَ فِرْعَوْنَ

وَمُوسَى فَلَقَّ الْبَحْرَ بِأَسْلَافِ الْعِيَالِ

وَلَدَى فِرْعَوْنَ قَدْ خَطَّ الرِّجَالِ

ثُمَّ أَلْقَى الْآيَةَ الْكُبْرَى

يَدَا بِيضَاءَ . . مِنْ ذَلِكَ السُّؤَالِ !

أَفْلَحَ السَّحَرُ

فَهَا نَحْنُ بِيَا فَا نَزْرَعُ « أَلْقَاتِ »

وَمِنْ صَنْعَاءِ نَجْنِي الْبِرْتَقَالِ !

• •

أَيُّهَا النَّاسُ

لِمَاذَا تُهْدِرُ الْأَنْفَاسَ فِي قَيْلٍ وَقَالَ ؟

نَحْنُ فِي أَوْطَانِنَا أَسْرَى

عَلَى آيَةِ حَالٍ

كُلُّهُمْ سَوْفَ يَقُولُونَ لَهُ : بُعْدُ
وَلَكِنْ
بَعْدَ أَنْ يَبْرُدَ فِينَا الْإِنْفَعَالُ
سَيَقُولُونَ : تَعَالَى .
وَكَفَى اللَّهُ السَّلَاطِينَ الْقِتَالَ !
إِنِّي لَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ
وَلَكِنْ . . صَدَقُونِي :
ذَلِكَ الطَّرْبُوشُ
. . مِنْ ذَلِكَ الْعِقَالِ !

إشاعات مفرضة

بوابة الفارين

لَيْتَ شِعْرِي
أَيُّ كَذَابٍ جَبَانٍ
يَدْعِي أَنْ بِلَادِي
تَكَرُّهُ الصَّوْتُ وَتَغْتَالُ الْأَغَانِي ؟
وَلَتَمْرِي
مَنْ تُرَى قَالَ بَانَ الشَّعْرُ مَمْنُوعٌ
وَأَنْ الشَّاعِرَ الْحَرَّ يُعَانِي ؟
حَاشَ لِلَّهِ
فَمَا زِلْتُ أَغْنِي
وَالْحُكُومَاتُ إِلَى صَوْتِي تُصْنِي
وَالْحُكُومَاتُ تَرَانِي
وَأَنَا مَا زِلْتُ أَحِبُّا رَغْمَ هَذَا

نَلَّكَ كَانَ عَلَى بَابِ السَّمَاءِ
يَخْتَمُ أَوْرَاقُ الْوَفُودِ الزَّائِرَةِ
طَالِباً مِنْ كُلِّ آتٍ نُبْذَةُ مَخْتَصِرَةٍ
عَنْ أَرَاضِيهِ . . وَعَمَّنْ أَحْضَرَةٍ .
● قَالَ آتٍ : أَنَا مِنْ تِلْكَ الْكُرَةِ
كُنْتُ فِي طَائِرَةٍ مُنْذُ قَلِيلٍ
غَيْرِ أَنِّي
قَبْلَ أَنْ يَطْرُقَ جَفْنِي
جِئْتُ مَحْمُولاً هُنَا فَوْقَ شَطَايَا الطَّائِرَةِ !
● قَالَ آتٍ : أَنَا مِنْ تِلْكَ الْكُرَةِ
مِنْذَ سَاعَاتٍ رَكِبْتُ الْبَحْرَ
لَكِنْ

فِي أَمَانٍ .
هَأَكُمُ الْآنَ مَثَالاً :
(يَا حَبِيبِي عُدْ لِي ثَانِي .
إِنْتَ عُمَرِي اللَّيْ أَبْدَا بِنُورِكَ صَبَاحُهُ
إِنْتَ عُمَرِي .
خُذْرِي . . خُذْرِي الشَّاي خُذْرِي .
مَرْطَبِي . . وَسِبَانِي !
أَرَأَيْتُمْ ؟
هَإِنَّا غَبَرْتُ عَنْ رَأْيِي
وَعَبَيْتُ
.. وَلَمْ يَقْطَعْ لِسَانِي !

جِئْتُ مَحْمُولاً عَلَى مَتْنٍ حَرِيقِ الْبَابِخُرَةِ !
● قَالَ آتٍ : أَنَا مِنْ تِلْكَ الْكُرَةِ
وَأَنَا لَمْ أَرْكَبِ الْجَوَّ
أَوْ الْبَحْرَ
وَلَا أَمْلِكُ سِغَرَ التَّذْكَرَةِ
كَنْتُ فِي وَسْطِ نِقَاشٍ أَخْوِي فِي بِلَادِي
غَيْرِ أَنِّي
جِئْتُ مَحْمُولاً عَلَى مَتْنٍ رِصَاصِ الْمَجْزَرَةِ !
قَالَ آتٍ : أَنَا مِنْ تِلْكَ الْكُرَةِ
كَنْتُ مِنْ قَبْلِ دَقِيقَةٍ
أَتَمَشَّى فِي الْحَدِيقَةِ
أَعَجِبْتَنِي وَرَدَةً
حَاولْتُ أَنْ أَقْطِفَهَا . . فَأَقْطَفْتَنِي
وَعَلَى بَابِ السَّمَاوَاتِ رَمْتَنِي
لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ الْوَرْدَةَ الْفِيحَاءَ



تغذو عَيْوَةَ منفجرة !

● أنا من تلك الكُرة

.. في انقلاب عسكري .

● أنا من تلك ..

أجنيح أجنبي .

● أنا من ...

أعمال عُنف في كراتشي .

● أنا

حرب دائرة .

● ثورة شعبية في القاهرة

● عبوة ناسفة

● طلقة قناص

● كمين

● طعنة في الظهر

● نار

اخلاصة

● هزة أرضية في أنقرة

● أنا ..

● من ..

● تلك الـ ..

● كرة ..

الملاذ أمتز مذهولاً

والقى دفتره :

أنا اجلس بالقلوب

أم أني فقدت الذاكرة ؟

أسأل الله الرضا والمغفرة

إن تكن تلك هي الدنيا

.. فأين الآخرة ؟!

أنا لا أدعو

إلى غير السراط المستقيم .

أنا لا أهجو

سوى كُلِّ عُتْلٍ وزنيم .

وأنا أرفض أن

تُصبح أرض الله غابة

وأرى فيها العصاة

تنمطى وسَطَ جناتِ النعيم

وضِعافِ الخلقِ في قعرِ الجحيم .

هكذا أبدعَ فني

غير أنني

كُلُّما أطلقتُ حرفاً

أطلقَ ألوالى كلابَهُ !

* *

آه لولم يحفظ الله كتابَهُ

لَتَوَلَّتهُ الرقابةُ

وَمَحَتْ كُلَّ كلامٍ

يُغْضِبُ ألوالى ألرجيمِ

ولامسى مُجملُ أَلذِكْرِ الحكيمِ

خَمَسَ كَلِمَاتٍ

كما يسمحُ قانونُ الكتابَةِ

هي :

« قرآنُ كريمِ

... صدَّقَ الله العظيمِ » !

وتمرقُ ألبغالُ في آثارِها

من غيرِ إثباتاتٍ

بلا مضايقاتٍ .

ونحنُ نَسْلُ آدمِ

نسنا من الأحياءِ في أوطاننا

ولا من الأمواتِ .

نهربُ من ظلالنا

مَخافةً أنتهاكنا

خُفَرُ التجمعاتِ !

نهربُ للمرأةِ من وجوهنا

ونكسرُ المرأةَ

خوفَ المداهماتِ !

نهربُ من هروبنا

مَخافةً اعتقالنا

بتهمةِ الحياةِ !

مؤهلات

تطلقُ ألكلابُ في مختلفِ أَلجِهاثِ

بلا مضايقاتٍ .

تلهتُ بأختيارِها

تنسجُ بأختيارِها

نبولُ بأختيارِها . . واقفَةُ

أمامَ « عبدِ اللآتِ »

بلا مضايقاتٍ !

وتعربُ أَلحَميرُ عن أفكارِها

بانكسرِ أَلاصواتِ

بلا مضايقاتٍ .

وتمرقُ أَلجمالُ من مراكزِ أَلحدودِ

في أسفارِها

صبحنا بصوتِ يائسٍ :

يا أيُّها ألولاةُ

نريدُ أن نكونَ حيواناتٍ

نريدُ أن نكونَ حيواناتٍ !

قالوا أننا : هَيَّاهُ

لا تأملوا أن تعملوا

لدى أَلمخابراتِ !

في جنازة حَسُون

إعلان مهزوب

بالأمس مات جازنا « حَسُون »

وشيعوا جثمانه

وأهله في أثر التابوت يندبون :

وبلاه يا حَسُون

أهكذا يمشي بك الناعون

لحفرة مظلمة يضيق منها الضيق

وحين تستفيق

يحيطك الموكلون بالحساب

ثم يسألون

ثم يسألون

ثم يسألون .

وبلاه يا حَسُون .

على رصيف المشكلة

دست بلا قصد على صحيفة مهلهلة

رفعتها

قلبتها

رأيت إعلاناً بها

وجاء فيه ما يلي :

« مناضل سهلهلة

يهوى ركوب البحر والمماطلة .

يستهن التمثيل والتقبيل

ويحسن التطيل

ويتقن النضال بالمراسلة

به شعب صالح

وفي غمار حالة الكذب والنصديق

هتفت في سماع أبي :

هل يدخل الاموات أيضاً يا أبي

في غرف التحقيق ؟ !

فقال : لا يا ولدي

لكنهم

من غرف التحقيق يخرجون !

وثورة معطلة

يرغب في بيعهما

ويقبل المبادلة

بدولة مستعملة !

بصقت في الصحيفة المهلهلة

طويتها

بحثت عن مزبلة قريبة

وبعدما سددت أنفي جيداً

رمىها

لكنني أشفقت من تصرفي

على شعور المزبلة !

هتاف الرحي

موازنة

في بلادي
ثورة تدفن ثورة
جرة تكسر جرة
والهتافات بأفواه الجماهير تجيش
كل مرة :

« يسقط الذاهب »

والآتي يعيش

.. يا يعيش ..

والرحي تهتف للبذر الذي تحمله
في كل دورة

والرحي تبقى رحي

والبذر من بعد الهتافات يطيش

* *

أيها اللص الصغير

ياكز الشرطي والقاضي

على مائدة اللص الكبير .

فماذا تستجير ؟

ولمن تشكو ؟

القانونين .. والقانون معدوم الضمير ؟

ألم خف بغير

تشكي ظلم البعير ؟

* *

أيها اللص الصغير

إرم شكواك الى بش المصير

وأستعبر بعض سمير الجوع

وأقذفه بابار السعير .

وأجعل النار تدوي

وأجعل التيجان تهوي

وأجعل العرش يطير .

هكذا العدل يصير

في بلاد تنبح القافلة اليوم بها

من شدة الإملاق

.. والكلب يسير !

بين قشر .. وجريش !

* *

صحوة الطاغوت : خمر

والهتافات حشيش

آه لو ألقى على التاريخ نشرة

آه لو حاول أن يدرك سره

لرأى أن الجماهير رياح

وعروش الظلم ريش .

ولألقى كل فصل دموي

يتهي دوماً بفقره :

يسقط الحاكم

.. والشعب يعيش !

رحلة علاج

قال : هذا ليس فسقاً
إنما . . والله أعلم
هو للوالي علاج
قله عين من اللحم
. . وعين من زجاج !

. . إنه في ليلة السابع
من شهر محرم
شغل الوالي المعظم
بأنحراف في المزاج .
كرسه السامي فضخ
وأعترى عينه بعض الاختلاج
فأتى لندن من أجل العلاج !

* *

قبل أن يخضع للتشخيص
بالإيمان هاج .
فتيمم
بتراب إنكليزي له صدر مطهر

أجار والمجروز

أي جار مخبر
في قلبه تجري دماء وشرار .
نظرة منه . . هلاك
همسة منه . . هلاك
يحمه منه . . هلاك !
هو إن حاولت أن

نهرب من عينه زارك .
فيذا ما لذت بالصمت أشارك
فيذا لم يستطع
كلّف بالأمر صغارك !
هو حتى عندما يُغمض عينه يراك .
وهو يدري أين أمضيت نهارك

ثم صلى . . ونحتم
ثم صلى . . ونحتم
ثم صلى . . ونحتم .
ولدى إحسابه بالإنزعاج
أفرغوا في خلقه
قينة (الشاي المعقم) !

* *

قلت للمفني :
كان الشاي في قينة الوالي نبيذ !
قال : هذا ماء زمزم !
قلت : والأنتى التي . . . ؟
قال : مناج !
قلت : ماذا عن جهنم ؟

وهو يدري أين أمضيت غداً
يُدرُكُ بِالْفِطْرَةِ مقدارَ أمانيكُ
ومقدارَ أساكُ .
يومهُ : بَخْرٌ من الناسِ
وعيناهُ وكَفَاهُ : شِبَاكُ .
فإذا لم يَلْقَ صَيْداً
قاذِ رَجُلَيْهِ إلى السِّلْطَةِ مخفوراً
وَأَلْقِ نَفْسَهُ مُتَهَمًا ظُلماً . . هُنَاكَ !

• •

ذات يومٍ
قالَ : إِنَّ الظُّلْمَ كُفْرٌ
قلتُ : حقاً . . هو ذاكُ .
غيرَ أَنِّي لم أَكْذُ أنطقي
حتَّى وَضَعَ القَيْدَ بكفِّي
ومضى بي نحو حنفي

قائلاً : تَطْعُنُ في الحكمِ إذن ؟
تبغي القوانينَ على وَفْقِ هواكُ ؟
قلتُ : لَكِنْ . . أنت جاري .
قالَ لي : إَحْفَظْ وقارَكَ

لا تُعَلِّمَنِي بديني
فَرَسُولُ اللَّهِ وَصِي
قالَ (جَارَكَ
ثُمَّ جَارَكَ
ثُمَّ جَارَكَ)

هل ترى أَنِّي تَحَيَّرْتُ
ولم أَضْطَ من الجيرانِ
مشبوهاً سِوَاكَ ؟
كُلُّهُمْ سَلَمَتْهُمْ

هَيَّا بِنَا

سَوْفَ يَمْلُونُ أَنْتَظَرُكَ !

قلتُ : لَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ
وَصِي بَعْدَنَا (ثُمَّ أَحَاكَ)
قالَ : خَالَفتُ رَسُولَ اللَّهِ في العَدُوِّ
فَسَلَمْتُ أَخِي
من قَبْلِ أَنْ تَبْرَحَ دارَكَ !

أَسْنَتُ بِالْأَقْوَى

بِمَنْ ؟ لِمَنْ ؟
بِمَنْ أَجْلِبُ مَنْ نَجَّارَ بالشكوى ؟
كَيْفَ ، وَنَحْنُ الْمُدَّعِي ،
وَالْمُدَّعَى عَلَيْهِ ، والدعوى ؟
حياتنا تهوي كما نهوى .
وفقرنا قناعة
وذُلُّنا تقوى .
والمرءُ في حلوقنا أحلى من الحلوى !
فنحنُ خيرُ أُمَّةٍ
أَخْرَجَهَا الْحَكَامُ
مِنْ بِلَوَى إلى بِلَوَى .
ولم تَزَلْ وبعضُها ببعضها يَلَوَى .

ولم تزل ولحمها بزيتها يُشوى .
 ولم تزل تسأل مفتيها
 ليهديها بما يُروى
 عن حُكْمِ مَنْ يثأر من قاتله
 ولم تزل لشدةِ التفرى
 تنتظرُ الفتوى !

• •

آمنتُ بالسيفِ الذي
 لا يعرفُ المأوى
 آمنتُ بالعزمِ الذي
 يهزأ من مدامعِ النجوى .
 آمنتُ أنَّ العيشَ للأقوى
 آمنتُ بالأقوى !

• •

يا ربنا

أكل

أنا لو كنتُ رئيساً عربياً
 لحللتُ المشكلة
 وأرحتُ الشعبَ مما أثقلته .
 أنا لو كنتُ رئيساً
 لدعوتُ الرؤساء
 ولألقيتُ خطاباً موجزاً
 عما يعاني شعبنا منه
 وعن سرِّ العناء
 ولقاطعتُ جميعَ الأسئلة
 وقرأتُ الأسئلة
 وعليهم وعلى نفسي قذفتُ القنبلة !

ليس بعد الموت موت

قُدْسَتْ ، لا تَرَأَتْ بنا
 فنحن ما بينَ الورى
 زوائدُ دوديَّةٍ ليس لها جدوى !
 ونحن في سِفْرِ المعالي
 صفحةٌ تهرأتْ
 وأنَّ أنْ تُطوى .
 يا ربنا
 أنزل علينا الموتَ والسلى !

نحنُ في أوطاننا صبرنا سبانيا
 ومطايا للمطايا
 وغراءُ في الغراءِ
 وجياعاً فقراءَ
 غيرَ أنَّا
 نَترِفُ الثروةَ والراذِ لأصحابِ الحوايا
 ولأصحابِ الثراءِ .
 وكفاهم رَحمةٌ
 أنْ يتركوا من دَمِنَا فينا . . بقايا
 وكفاهم كرمًا
 أنْ يمنحونا الذَّاءَ مجاناً
 وأنْ يحتسبوا أَلْفَهْرَ عطايا !

وكفاهم رقة
أَنْ يَمْنَحُونَا حَقَّ تَقْرِيرِ الْبِكَاءِ .
وكفانا عِزَّةً فِي ظِلِّهِمْ
أَنَا تَقَدَّمْنَا كَثِيرًا . . . لِلرَّوَاءِ !

• •

نحنُ فِي أوطَانِنَا
نُفَرِّقُ فِي بَحْرِ لُطْفِ
لَكُنَّا نَحْلُمُ بِالْأَلْفِ
وَنَشْتَأقُ إِلَى بَعْضِ الْأَضْيَاءِ
وَعَلَى أَجْسَادِنَا
نَحْنُ التَّفَاءُ الشُّرَفَاءِ
تَقْطَعُ النَّيْرَانُ أَمِيلًا
لَكِنِّي تُدْفِئُ أَجْسَادَ الْبَغَايَا
وَلَكِنِّي تَغْدُو سِلَاحًا
يَحْرُسُ الْجَزَارَ مِنْ كَيْدِ الضَّحَايَا !

فَعَلَى رَغَمِ سَوَادِ الْوَجْهِ مَا
لَمْ يَزَلْ بَيْتٌ إِلَهُ الْخُلَفَاءِ
أَبْيَضَ الْوَجْهِ . . صَقِيلًا كَالْمَرَايَا
لَمْ يَزَلْ يُغَسَّلُ بِالزَّيْتِ
عَلَى أَيْدِي الرِّعَايَا
لَمْ يَزَلْ يُسْحَرُ يَوْمِيًا
بِأَلْفِ الْقَضَايَا
وَبِمَا يُهْرَقُ « الْأَشْرَافُ »
مِنْ مَاءِ الْحَيَاءِ .
وَعَلَى خُمَارَةِ الْقَيْظِ
بِرَمْسَاءِ الْخَطَايَا
وَعَلَى رَنَّةِ نَاقُوسِ الرِّزَايَا
فَوْقَ آبَارِ الشَّقَايَا
لَمْ يَزَلْ يَرْقُدُ بَيْتُ اللَّهِ
مَحْزُونًا . . جَرِيحَ الْكِبْرِيَاءِ .

لَمْ يَزَلْ مُرْتَدِّيًا ثَوْبَ جِدَادٍ
لَمْ يَزَلْ تَغْسِلُهُ مَنَا دُمُوعٌ وَدُمَاءُ !

• •

بَلِّغِ السَّيْلَ الزُّبْيَ
هَا نَحْنُ وَالْمَوْتَى سَوَاءُ .
فَاخْذَرُوا يَا خُلَفَاءَ
لَا يَخَافُ الْمَيِّتُ الْمَوْتَ
وَلَا يَخْشَى الْبَلَايَا
قَدْ زَرَعْتُمْ جَمْرَاتِ الْيَأْسِ فِينَا
فَاخْصِدُوا نَارَ الْفَنَاءِ
وَعَلَيْنَا . . وَعَلَيْكُمْ
فَإِذَا مَا أَصْبَحَ الْعَيْشُ
قَرِينًا لِلْمَنَايَا
فَسَيَغْدُو الشَّعْبُ لُغْمًا
. . وَتَسْتَغْدُونَ شَطَايَا !

تحت الانقراض

كَانَ يَحْبُو بَيْنَ أَنْفَاضِ الْمَنَازِلِ
فَارِغَ أَنْعَيْنِ ، مَقْطُوعِ الْأَنَابِلِ
غَارِقًا وَسَطَ دَمِ الْقَتْلِ
وَأَحْزَابِ الْيَتَامَى وَالْكَهَالَى وَالْأَرَامِلِ
فَمَهْ يَصْرُخُ : بَاطِلُ
ذَمُّهُ يَصْرُخُ : بَاطِلُ
صَمْتُهُ يَصْرُخُ : بَاطِلُ .
قَلْبٌ : لَنْ تُجِدِي عَضُودَ الْوَرْدِ
فِي هَذِي الْمَزَابِلِ
نَحْنُ فِي الْتَابُوتِ
مَابِينَ مُحِيطٍ وَخَلِيجِ
نَحْنُ فِي غَابَةِ مَوْتٍ وَصَجِيحِ

كُلُّ صَوْتٍ صَاعِدٍ لَنْ يُسْمَعَ إِلَّا أَنْ
وهذا الْقَصْفُ نَازِلٌ
لَا تُحَاوِلُ
إِنَّ صَوْتَ الْحَقِّ بَاطِلٌ
سَيِّدِي الْقَانُونَ
هَذِي غَابَةٌ
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَجْتَازَهَا
.. فَأَحْبِلْ قَنَابِلَ !

لدى أضعفِ شِدَّةً .
لَمْ يَكُنْ مُعْجِزَةً
لَكِنَّ صَوْتَ الْكَلِمَةِ
يَبْعَثُ الْخَوْفَ بِقَلْبِ الْأَنْظُمَةِ
فَتَنْظُرُ الْهَمْسَ رِعْدَةً !
* *

كَانَ وَخْدَةً
شَاعِرًا مَدَّ السَّمَاوَاتِ لِحَافًا
وَطَوَى الْأَرْضَ بِخُدَّةٍ
فَقَدَّتْ تَهْنُرَ إِلَى نَعْلَيْهِ
تَبْجَانُ الرُّؤُوسِ الْمُسَيِّدَةِ
وَالْأَذَى يَخْطُبُ وَدَّةً
غَيْرَ أَنَّ النِّسْمَةَ السَّكْرَى
إِذَا مَرَّتْ بِهِ
تَجْرِحُ خُدَّةً !

مِنْ الْمَسَدِ إِلَى الْمَحْدِ

كَانَ وَخْدَةً
شَاعِرًا صَعُرَ لِلشَّيْطَانِ خُدَّةً
حِينَ كَانَ الْكُلُّ عَبْدَةً .
وَأَحْتَوَى فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى
يَذُ الْفَاسِرِ
وَالْقَى هَامَةً « أَلَلَاتٍ »
لدى أَوَّلِ سَجْدَةٍ
فَتَسَامَتْ بِهِ أَرْوَاحُ السَّمَاوَاتِ
وَلَكِنْ
وَقَفَّتْ كُلُّ كَلَابِ الْأَرْضِ ضِدَّةً
تَمَضُّعُ الْعَجْزِ
وَتَشْكُو شِدَّةَ الضَّعْفِ

لَمْ يَكُنْ مُعْجِزَةً
لَكِنَّ مَجْدَ الْكَلِمَةِ
كَلَّمَا أَجْرَى جِبَانَ ذَمَّةٍ
رَدَّ ذَمَّةً
وَبَسَى فِي أَثَرِ الطَّعْنَةِ مَجْدُهُ !
* *

كَانَ وَخْدَةً
شَاعِرًا يَرْهَبُ حُدَّ السَّيْفِ خُدَّةً
وَتَخَافُ النَّارُ بَرْدَهُ
وَيَخَافُ الْخَوْفُ عِنْدَهُ .
لَمْ تَقْيِدُهُ قِيودُ الْقَهْرِ
لَكِنْ
هُوَ مَنْ قَيَّدَ قِيْدَهُ
وَرَمَى الرُّعْبَ بِقَلْبِ الْجُنْدِ
لَمَا أَصْحَبَتِ الْأَحْرَفُ جُنْدَهُ

ويحرف أعزل كثر سيف الأنظمة .

لم يكن معجزة

لكن صدق الكلمة

يطعن السيف برودة !

* *

كان وخذة

لنح الكلمة في المهدي

وحين أجتاز مهدة

وجذ الحبل معداً

وفم القبر معداً

والقرارات معدة

فاعاد القول . . لكن

مهدة أصبح لخذة !

فاكتبوا في الخاتمة :

رجم الله قتل الأنظمة .



رؤيا

واكتبوا :

لا رجم الله 'ولاء' الامر بعهدة !

عيناي ما بين الافاق والوسن

عينان ماؤهما سكن

الارض في مرآته تصحو

لتغزل ثوب يوم مقبل

ويدور قطب المغزل

فأرى الزمن

يلوي عقارته على غني الدجى

وأرى خيول الصبح مقبله

تجر له الكفن

وأرى حوافرها تمهد قبره

وضباؤها يعلو :

(ألا يا أيها الليل الطويل

ألا أنجل . .
 يا أيها الليل الطويل
 (ألا أنجل)
 والليل في التزع الأخير
 هوى بقوته الزمن
 وهوت قصور ظلامي
 وهوت ملايين النجوم
 فعرشه يلقى غداً
 ليأع في سوق النهار بلا ثمن .
 . .
 الليل أذن بالرحيل
 فبارفاتي
 . . تُصبحون على وطن !
 ما ساءني أن أقطع القلوات
 محمولاً على كفني
 مسترحشاً في حومة الاملاق والشجن
 ما ساءني لثم الردى
 ويسووني
 ان اشترى شهذ الحياة
 بفلقم التسليم للوثن
 * *
 ومن البلية ان أجود بما أحس
 فلا يحس بما أجود
 وتظل تشال الحدود على مناي
 بلا حدود
 وكائن إذ جئت أقطع عن يدي
 على يدك يد القيود
 أوسعت صلصلة القيود !

أحرقني في غربي سفي

الأتني
 أفصبت عن أهلي وعن وطني
 وجرعت كأس الدل والمحن
 وتناهت قلبي الشجون
 فذبت من شجني
 الأتني
 أبحت رغم الريح
 أبحت في ديار السحر عن زمني
 وأردت ناز الفهر عن زهري
 وعن فنتي
 غطلت أحلامي
 وأحرق اللقاء بموقد المني ؟
 ولقد خطبت يد الغراق
 بمهر صبري ، كي أعود
 نملأ بنسوة صبحي الاتي
 فارخيت الأعتة : لن تعود
 فظفا على صدري الشيع
 وذاب في شفتي الشيد !
 * *
 أطلقت أشيرة الدموع
 على يحار السر والعلن :
 أنا لن أعود
 فأحرقني في غربي سفي
 وأرمي القلوع
 وسمر في فوق اللقاء عقارب الزمن
 وتحذي فوادي
 إن رصيت بقله الثمن !

القبض على مجنون مَيّت

لكن لي وطناً
تَغْفَرُ وَجْهَهُ بدمِ الرفاقِ
فضاع في الدنيا

لاخ لي في مسجد النور
على غير انتظار
يلهبُ الموكبُ بالعزمِ
ومن عينيه يتألَّ بريقُ الانتصارِ
راكضاً بين الجموعِ
هاتفاً : أهلكنا سيفُ الخضوعِ
لا رجوع
لا رجوع
آن لنجائعِ أن يُشهِرَ للمُتخَمِ سيفه
آن أن يشطرهُ نصفينِ
كي يأكل عند الجوعِ نصفه
ثم يرمي نصفه الثاني

وضيغني
وفؤادُ أم مُثْقَلًا بالهم والحزنِ
كانت تُودِّعني
وكان الدمعُ بخذلها
فيخذلني .
وتشدني
وتشدني
وتشدني
لكن موتي في البقاء
ومارضيت لقلبها أن يرتدي كفي .
• •
انا يا حبيبة

طعاماً للضواري !

• •

قبل بدءِ الانتشارِ
طرات في ساحة المسجدِ قوَّاتُ الطواري .
هطل الموتُ رصاصاً
وعصياً
وحجاراً
وغلَّت في هامةِ الأفقِ
سحاباتُ دخانٍ وغبارٍ
واطلَّ الليلُ من ثوبِ النهارِ .
وتلفت
فلَمَّ المخ صديقي بجواري !

• •

ومضى اليومُ
لما أقبل الليلُ

ريشةً في عاصفِ المخ
أهفو الى وطني
وتردني عيناك . . يا وطني
فأحارُ بينكما
أأرحلُ من حمى غدٍ الى غدٍ ؟
كم أشتهي ، حين الرحيلِ
غداة تحملني
ريحُ البكورِ الى هناك
فارتدي بذني
أن تُصبحي وطناً لقلبي
داخلِ الوطن !

تهادى نحو داري

حاصر الرأس . جريحاً . نصف عار .

طرق الباب . ونادى هامساً :

« ياللي هنا . . دستور »

ناديت : خذار

ألغيت الدستور والشعب

بمرسوم وزاري .

إبتلع صوتك وأدخل

قبل أن يفتن جاري . .

آه من فطنة جاري

إنه كلب حضاري

مرن . . بعقر في وضع يميني

وفي وضع يساري

شغرة

تحلق . . أو تذبح

خسب الاختيار

فهو قواد لدى بعض فئات الشعب

في الليل

وقواد لدى السلطة أثناء النهار !

* *

قال في شبه اعتذار :

حسناً . . لذت سريعاً بالفراغ .

لاتؤاخذي

ففي أباينا كنا إذا كنا نجوع

نُشهر السيف ونفخ في البراري

لم يكن في عهدنا غوم بأنهار المجاري

لم يكن في عهدنا غار مسيل للدموع

أو هراوات تجر القلب

من خلف الضلوع

أورصاص يأكل الجائع

حتى لا يجوع !

أنا لم أشهر هنا غير الخطي

سرت على صمت وفي كفي شعاري

هل يعذ المشي وجهاً ثانياً للإنتحار ؟

عجاً من سلطة

تذبطني

ثم تقاضيني

إذا أعلنت للناس احتضاري !

* *

بعد يوم

داهم الشرطة داري

ثم قادونا الى محكمة الامن

وألقي الناهق الرسمي منطوق القرار :

اهم الشرطة وكرراً للقيام

ولدى الضبط

راوا فيه فتى يقرأ قرآناً ،

ومجنوناً جريحاً نصف عار

يدعي أن اسمه كان ومازال

« أبو ذر الغفاري » !

شؤون داخلية

تستجدي بانداء عذارها لتدفع
وكلاب القصر تبلغ
وإذا لم يبق من كل أراضينا
سوى متر مرتع
يسع الكرسي والوالي
فإن ألوصع في خير . . وأمريكا سحيقة !

• •

فرقتنا وحدة الصف
على طبل ودق
ونوحدنا بتقبل الأيدي الأجنبية .
غرب نحن . . ولكن
أرضنا عادت بلا أرض
وعُدنا فوقها دون هوية .
فبحق البيت
.. والبيت المفتح

وبجاه التبعية
أعطينا يا رب جنسية أمريكا
لكي نحيا كراماً
في البلاد العربية !

وطني ثوب مرقع
كل جزء فيه مصنع بمصنع
وعلى الثوب نقوش ذموية
فرقت أشكالها الأهواء
لكن

وخذت ما بينها نفس الهوية :
عفة واسعة تشقى
وعهر يتمتع !

• •

وطني : عشرون جزراً
يسوقون الى المسلخ
قطعان خراف آدمية !

وإذا القطعان راحت تنبرغ
لم نجد عيناً ترى
أو أذناً من خارج المسلخ . . تسمع
فطقوس الذبح شأن داخلي
والأصول الدولية

تمنع المس بأوضاع البلاد الداخلية
إنما تسمح أن تدخل أمريكا علينا
في شؤون السلم والحرب
وفي السلب وفي النهب
وفي البيت وفي الدرب
وفي الكتب

وفي النوم وفي الأكل وفي الشرب
وحتى في الشياب الداخلية !
فإذا ما ظلت التيجان تلمع
وإذا ظلت جياع الكوخ

صَفَقَةُ مَعَ الْمَوْتِ

أَيُّ مَعْنَى لِلْمَسَافَاتِ الْآتِي
مَا بَيْنَ مِيلَادِي وَقَبْرِي !

• •

أَيُّهَا الْمَوْتُ . . . عَزِيزِي
لَكَ شُكْرِي
إِنْتَظِرْ
إِنِّي سَادِعُوكَ الْآنَ .
مَسَا إِنِّي سَادِعُوكَ الْآنَ
عِنْدَمَا أَشْعُرُ يَوْمًا
أَنْتِي يَا مَوْتُ . . . خَيِّ !

أَيُّهَا الْمَوْتُ أَنْتَظِرْ
وَأَصْبِرْ عَلَيَّ .
فَأَنَا لَا وَقْتُ لِلْمَوْتِ لَدُنِّي
وَأَنَا لَا وَقْتُ لِلْعَيْشِ لَدُنِّي .
إِنِّي بَيْنَكُمَا أَجْهَلُ عَمْرِي
إِنِّي مِنْذُ الْصَبَا
أَجْرِي ، وَأَجْرِي ،
ثُمَّ أَجْرِي ، ثُمَّ أَجْرِي
وُخْطِ الْمُخْبِرِ مِنْ خَلْفِي
وَمِنْ بَيْنِ يَدَيَّ !
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيَّ
إِنِّي فِي وَطَنِي مَادَمْتُ شَيْئًا

فَأَنَا لَسْتُ بِشَيْءٍ !
وَأَنَا يَا مَوْتُ لَا أَرْغَبُ أَنْ أَصْبِحَ شَيْئًا
بَلْ أَنَا أَرْغَبُ أَنْ أَصْبِحَ
كَمَا يَفْعَلُ غَيْرِي
لَيْسَ لِي ذَرَّةُ إِحْسَاسٍ
وَلَا نَبْضَةٌ شِعْرٍ
غَيْرَ أَنِّي
لَيْسَ لِي وَقْتُ لِمَحْوِ شَفَتَيَّ
أَوْ لَأَلْفِي مُقَلَّتَيَّ
أَوْ لَأَرْخِي قَدَمَيَّ .
فَخُطِ الْمُخْبِرِ مِنْ خَلْفِي
وَمِنْ بَيْنِ يَدَيَّ .
وَأَنَا مَازَلْتُ أَجْرِي
ثُمَّ أَجْرِي . . . ثُمَّ أَجْرِي
لَسْتُ أَدْرِي

يُوسُفُ فِي بَيْتِ الْبَسْرُولِ

سَبْعُ سَنَابِلٍ خُضِرَ مِنْ أَعْوَامِي
تَذْوِي يَابِسَةً
فِي كَفِّ الْأَمَلِ الدَّامِي
رَقَبُهَا فِي لَيْلِ الْقَهْرِ
تَضْحَكُ صُفْرَتُهَا مِنْ صَبَرِي
وَتَعْمُوتُ فَتَحِيَا أَلَامِي .
يَا صَاحِبَ سَجْنِي تَبَتُّنِي
مَا رَوْيَا مَاسَاتِي هَذِي ؟
فَأَنَا فِي أَوْطَانِ الْخَيْرِ
مَمْنُوعٌ مِنْذُ الْمِيلَادِ مِنَ الْأَحْلَامِ !
وَأَنَا أَسْقِي رَبِّي خَمْرًا
بِيَدِي الْيَمْنَى

وَنَدِي الْيُسْرَى تَلْقَى أَمْرَ الْإِعْدَامِ !

وَأَرَى قَبْرِي

مِثْلَ قِصَائِدِ شِعْرِي

مِزْقًا فِي أَيْدِي الْحَكَامِ

مَمْنُوعًا فِي كُلِّ بِلَادِي

وَأَرَى مَلَكَ الْمَوْتِ يُجَرِّجُ رُوحِي

أَبَدَ الدَّهْرِ

مَا بَيْنَ نَظَامٍ وَنَظَامٍ !

• •

وَأَرَى حَوْلَ « الْبَيْتِ الْأَسْوَدِ »

« بَيْتًا أَبْيَضَ »

يَجْرِي بِشَايِبِ الْأَحْرَامِ

يَرْمِي الْجِمَارَاتِ عَلَى صَدْرِي

وَيُقْبِلُ « خَشْمَ » الْأَصْنَامِ

وَيَحْدُ السِّيفِ عَلَى نَحْرِي

يَوْمَ النَّحْرِ !

وَأَرَى سَبْعَ جَوَارِ كَالْأَعْلَامِ

غَصَّ بِهِنَ ضَمِيرُ الْبَحْرِ

نَحْمَلُ غَرْشَ الثَّوْرِ الثَّوْرِي

وَعُرُوشَ الْأَنْصَابِ الْآخَرَى وَالْأَزْلَامِ

وَأَرَاهَا تَحْتَ الْأَقْدَامِ

تَسْجُبُ ذُلَّ الْأَسْتِلاَمِ

وَتُنَادِي لَجَهَادٍ عَذْرِي

MADE IN USA

مِنْ سَابِعِ ظَهْرِ

يَمْضِي بِالْفَتْحِ إِلَى « النَّشْرِ »

وَيَخْطُ سَطْرَ الْإِقْدَامِ

وَيُعِيدُ الْفَتْحَ الْإِسْلَامِي

بِصَهْلٍ « الرُّوَيْتِ » الْجَامِعِ

مِنْ فَوْقِ الرِّيَابِ الْخَضِرِ

أَوْ تَطْرُقُ عِذَارِي الشَّرِكِ

يَوْمَ النَّارِ

فَوْقَ الْخَصْرِ وَحْتَ الْخَصْرِ

مِنْذُ حُلُولِ اللَّيْلِ . . وَحَتَّى الْفَجْرِ !

• •

وَأَنَا

أَرْقُدُ فِي غَيَابَةِ بَشْرِي

أَشْرَبُ فَقْرِي

رَهْمَنَ الْبَرِّ ، وَرَهْمَنَ ظَلَامِي

وَتَمْرُ السَّيَّارَةِ تُشْرِي

مِنْ بُقْيَا جِلْدِي وَعِظَامِي

نِيرَانُ بِنَادِقِهَا الْمَرْزُوعَةِ فِي صَدْرِي

بِالْمَجَانِ . .

وَتَطْلُبُ خَفْضَ السَّعْرِ !

وَأُولُو الْأَمْرِ

لَا أَحَدٌ يَدْرِي فِي أَمْرِي

مُتَشَغِلُونَ إِلَى الْأَذْقَانِ

بِتَطْبِيقِ الْإِسْلَامِ :

كَفَّ تُعْسَكَ كَأْسُ الْخَمْرِ

وَالْآخَرَى تَمْنَعُ لِظَهْرِ غَلَامِ

يَطْمَعُ فِي جَنَاتٍ تَجْرِي . . .

حِينَ يُطِيعُ وَلِيَّ الْأَمْرِ !

الوصايا

(١)

عندما تذهب للنوم
تذكر أن تنام
كل ضحك خارج النوم
حرام !

وتخذ الفرشاة والمعجون
واغسل

ما تبقى بين أسنانك من بعض الكلام .
أنت لا تأمن أن يذهبك الشرطة
حتى في المنام !
رئما تشجر
أو تعطر

أو تنوي القيام

فدع المصباح مشبوا
لكي تدرا عنك الاتهام !

يا صديقي

كل فعل في الظلام
هو تخطيط لإسقاط النظام !

اتصل بالسلطات
وأشرح الوضع لها ،
لا تتذمر

وتخذ الأمر بروح وطنية .

يا صديقي

خطر أي اتصال

بجهات خارجية !

(٤)

عند إفطارك

لا تشرب سوى كوب اللبن .

فدح اللبن متبه

فتجنبه إذن !

فدح الشاي متبه

فتجنبه إذن !

يا صديقي

كل شخص متبه

هو مشبوه ، مشير للفطن

يتفي أن يشعل الوعي

لإحراق الوطن !

(٥)

لك في المطبخ آلات

تثير الإرتياب .

إنزع أنبوبة الغاز

ولا تنس السكاكين ، وأعواد الثقاب

وسفافيد الكباب .

رئما تطبخ شيئا

وتفوح الرائحة

ما الذي فعله لو ضبطوا

(٢)

احترم حظر التجول

لا تغادر غرفة النوم

الى الحمام ، ليلا ،

للتبول !

(٣)

قبل أن تنوي الصلاة

عِنْدَكَ هَذِي الْأَسْلِحَةُ ؟ !

هَلْ تُرَى تُقْتَلُهُمْ

أَنْتَكَ مَسْغُولٌ بِأَعْدَادِ طَيْخٍ

لَا بِأَعْدَادِ أَنْفَالٍ ؟ !

(٦)

قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ

دَعْ رَأْسَكَ فِي بَيْتِكَ

مِنْ بَابِ الْحَذَرِ .

يَا صَدِيقِي

فِي بِلَادِ الْعَرَبِ أَضْحَى

كُلُّ رَأْسٍ فِي خَطَرٍ

.. مَاعِدَا رَأْسِ الشَّهْرِ !

(٧)

إِنْتَبِهْ عِنْدَ الْإِشَارَةِ

لَا تَقِفْ حَتَّى إِذَا أَحْمَرَّتْ

إِذَا كُنْتَ قَرِيباً مِنْ سَفَارَةٍ !

(٨)

لَا تُؤَجِّلْ عَمَلَ الْيَوْمِ إِلَى الْغَدِ

رُبَّمَا قَبْلَ حُلُولِ اللَّيْلِ

تُبْعَدُ !

(٩)

أَغْلِبِ السَّمْعَ

وَلَا تُصْغِرِ لِأَبْوَابِ الْخِيَانَةِ

لَيْسَ فِي التَّحْقِيقِ ذُلٌّ

أَوْ عَذَابٌ ، أَوْ إِهَانَةٌ .

أَنْتَ فِي التَّحْقِيقِ مَوْفُورُ الْخَصَانَةِ .

رُبَّمَا يَشْتَبِكُ الشَّرْطِيُّ

مِنْ بَابِ « الْمِيَانَةِ »

هَلْ تُسَمِّي ذَلِكَ اللَّطْفَ إِهَانَةً ؟ !

رُبَّمَا تُرْتَبِطُ فِي مِرْوَحَةِ السَّقَبِ

لَكِي تَصْبَحَ فِي أَعْلَى مَكَانَةٍ .

هَلْ تُسَمِّي ذَلِكَ الْعِزَّ إِهَانَةً ؟ !

رُبَّمَا مَصْلَحَةُ التَّحْقِيقِ تَضْطَرُّ الْمُحَقِّقُ

أَنْ يَجِسَّ النِّبْضُ مِنْ كُلِّ الزَّوَايَا

وَيُدْفَقُ .

فَإِذَا جَشَّكَ مِنْ (ظَهْرِكَ)

أَوْ ثَبَّتَ فِيهِ الْخَيْرُ رَأْنَةً

لَا تَنْفُضْ الْأَمْرَ دُلًّا

أَوْ عَذَاباً أَوْ مَهَانَةً .

يَا صَدِيقِي

إِنْ إِبْنَاتُ الْعَصَا فِي (الظَّهْرِ)

إِجْرَاءٌ ضَرُورِيٌّ

لِإِبْنَاتِ الْإِدَانَةِ !

(١٠)

لَا تَمُتْ مُتَجَرِّأً

لَا تُسَلِّمِ الرُّوحَ لِعِزْرَائِيلَ

فِي وَقْتِ الْوَفَاءِ .

لَيْسَ مِنْ حَقِّكَ

أَنْ تَخْتَارَ نَوْعَةَ أَوْ وَقْتِ الْمَمَاتِ .

إِنْتَبِهْ

لَا تَدْخُلْ فِي اخْتِصَاصِ السُّلْطَاتِ !

صلاة في سوهر

أبصرتُ في بيتِ الحرامِ
خليفةَ (البيتِ الحلالِ)
متخففاً من لبسه زهداً
فليسَ عليه من كلِّ الثيابِ
سوى العِقالِ !
ولو أقتضى حُكمُ الشريعةِ خلعَهُ
لرمى به
لكنَّهُ . . شرفُ الرجالِ !
ورأيتُهُ يتلو على سَمْعِ الموائدِ
ما تيسرُ من لآلي
من بعدما ضلَّى صلاةَ السَّهوِ
في « سوهر »

على سَجادةٍ مثلِ النِّزالِ
تنسابُ من فُرطِ الخشوعِ
كحبةٍ فوق الرمالِ !
تتأى
فيلهجُ بالدعاءِ لها :
تعالِي !
تَدنو . .

فُشيعرُهُ التقي بالآخوالِ .
وترى عليها قبْلَتينِ
فقبلةُ جهةِ اليمينِ
وقبلةُ جهةِ الشمالِ
وتهزُّ التهوى
فيسجدُ باتجاهِ الغيلتينِ
فمرةً للإتھالِ . .
ومرةً للإهتبالِ !

لما رأى في مُقلتي
شَرّاً أنفعالي
قَطَعَ الفريضةَ عامداً
وأجابَ من قبلِ السُّؤالِ
على سؤالي :
قد حَرَّمَ اللهُ الرِّبا
لكنني رَجُلٌ
أوظفُ (رأسَ مالي)
ما بينَ أجسادِ القِصارِ
وبينَ أجسادِ الطوالِ !
يا صاحِ
إن (الفُتْحَ) منهجنا الرِّسالي !
أدري
بأنَّ الفُتْحَ يَهْلِكُ صِحْتي
أدري

بأنَّ الشَّهْدَ يُذْبِلُ مُقلتي
لكنَّ مَنْ طَلَبَ الْعُلا
سَهَرَ اللَّيالي !

وحملوها .. وطارت في الهواء الإبل

إبل جاءت على متن الأثير
وبغائ .. وحميز

ونخيام

رملها يتبعها جراً

.. وحاديها أمير !

والى أين التميز ؟

نحو أورنا .

وماذا سوف نعمل ؟

ليرى الغرب المضلل

صورة الإسراء والمعراج خرفنا

فإن طاز البعير

كيف لا يعقل أن يسري حصان .. أوطير ؟!

• •

ورأى الغرب المضلل

صورة الكفر المخلل

ورأى حراس بيت المال

يتزود شعباً يتسول !

ورأى دون غناء

كيف يغدو ذعباً دمع الفقير !

ورأى كيف يصير

جلد من ماتوا جيعاً

فوق رمضاء الهجير

مروحات .. وعباءات خريف !

ورأى طائفة تهبط خلف الركب

في داخلها .. نعث الضمير !

يا ليل .. يا عين

آه يا ليل .. ويا عيني

مضى الثور تشغل

لترى عيني ، وهذا الليل يرحل ؟

آه يا ليل .. كما تهوى تجمل

بضياء البدر والنجم

فعيني ليس تجهل

أن هذا الضوء مسروق من الشمس

وعيني ليس تجهل

أن وجه الصبح من وجهك أجمل .

آه يا ليل .. لقد أطفأت عيني

غير أنني سأعني

وأسبي كل شيء باسمه كي لا يؤؤل

وأعري كل كرسي فوق عرش

من دمائي يترهل .

- أيها الشاعر لا تنجل

فإن الموت أعجل .

• لا أبالي ..

ذلك الإنسان تحت النمل إنسان

وذلك الأسود المخصي تحت التاج مخصي

وذلك الأخول الدجال أخول .

- أيها الشاعر .. يكفي

• لا .. دعوا الصرخة تكمل

ذلك القواد فوق العرش قواد

يسوق الأرض والبرص الى ماخور أمريكا

وإن لم ترض أمريكا بهذا العرض يخبجل

فبيح الله والقرآن والكعبة بالمجان

كي لا يتبدل .

- أَيْهَا الْمَجْنُونُ جَاوَزْتَ مَدَى التَّمْيِيرِ . . فَأَعْقَلُ

● أَنَا مَنْ عَقَلْتُ أَعْقَلُ .

ذَلِكَ الثَّوْرِيُّ شَيْخُ قَبْلِي

أَصْبَحْتُ نَاقَتَهُ دَبَابَةً

خَيْمَتُهُ قَصْرًا

وَأَمْسَى عَدْلُهُ الظَّالِمُ قَانُونًا

عَلَى مَرِّ الثَّوَانِي يَتَعَدَّدُ .

بَابُهُ الْمَفْتُوحُ . . مُقْفَلُ

زَيْتُهُ الْحَرِيْبِيُّ . . مُحْمَلُ

ذُبْحُهُ لِلشَّعْبِ فَوْرِي .

عَلَى شَرَعَةِ دَسْتُورٍ مَرْجَلُ .

وَهُوَ لَا يُنْسَبُ لِلثَّوْرَةِ

بَلْ لِلثَّوْرِ

فَالثَّوْرَةُ وَعِي

وَالرَّفِيقُ الشَّيْخُ . . أَتَوَلَّ !

- أَيْهَا الْمَجْنُونُ قَدْ بَالِغَتْ . . فَأَعْقَلُ .

● الصَّانِدِيُّ الَّتِي غَصَّ بِهَا الْبَحْرُ

صَانِدِيٌّ عَلَى بَقْعَةٍ زَيْتٍ تَتَقَلَّقَلُ

كُلُّ صَنْدُوقٍ بِهِ نَيْسٌ مُعْقَلُ

مَالُهُ مِنْ أَمْرِهِ - وَهُوَ وَلِيُّ الْأَمْرِ - شَيْءٌ

فَبِأَمْرِ الْمَوْجَةِ الزَّرْقَاءِ يَأْتِي

وَبِأَمْرِ الْمَوْجَةِ الزَّرْقَاءِ يَرْحَلُ .

مُسْتَقْلٌ فَوْقَ عَرْشِ الْمَاءِ . . لَكِنْ

يُطْلَقُ النَّارُ عَلَى الْبَحْرِ

إِذَا سَرَوَالُهُ السَّامِيُّ تَبَلَّلُ .

غَيْرِ مُنْحَاذٍ إِلَى الْغَرْبِ أَوْ الشَّرْقِ

وَلَكِنْ

هُوَ جَنْسُ ثَالِثٍ

بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ يَعْمَلُ

فَتُخَيَّلُ

كَمْ لَقِيطٌ أَجْنَبِيٌّ

يَحْتَوِي فِي كَرْسِيِّهِ السَّامِي

لَوْ أَنَّ الذَّكَرَ الْمَخْصِيَّ يُخَيَّلُ !

- أَيْهَا الْمَجْنُونُ . . .

● كُنُوا

أَنَا فِي مُسْتَنْقَعِ الْقَهْرِ غَرِيبٌ مِنْذُ مِيلَادِي

فَمَاذَا بَعْدَ هَذَا الْقَهْرِ يَحْصَلُ ؟

- سَوْفَ تُقْتَلُ .

● إِسْمَعُونِي

عِنْدَمَا تَزْدَهَرُ الْأَشْوَاكُ

وَالْأَزْهَارُ تَذْبُلُ

وَيَصِيرُ اللَّصُّ نَاطُورًا لِبَيْتِ الْمَالِ

وَالْمَالُ عَلَى رَأْيَةِ الْخَضِرَاءِ

فِي الْمَاخُورِ يُبْذَلُ

عِنْدَمَا تَمْتَلِكُ الْأَوْتَانُ بَيْتَ اللَّهِ

وَالشَّيْطَانُ يُفْتِي حَيْثُ الْفَتْوَى

وَيُسْتَفْنَى عَنْ أَلْسِنَةِ

وَالْقُرْآنُ يُفْصَلُ

عِنْدَمَا رُحِتِ الْعِفَّةُ جُرْمًا

وَبَدَّ الْمَأْبُونِ وَالزَّانِي تَقْبُلُ

أَلْفُ شُكْرِ لِلَّذِي يَتَقَلَّبُ

. . فَالْمَوْتُ أَفْضَلُ !

حوار على باب المنفى

● لماذا الشجرُ يا مطرُ ؟

- أنسألني

لماذا يَبْرِغُ القمرُ ؟

لماذا يَهْطَلُ المطرُ ؟

لماذا العطرُ يَتَشَرُّ ؟

أنسألني . . لماذا يَنْزِلُ القدرُ ؟ !

أنا نَبَتُ الطبيعةِ

طائرُ حرٍّ ،

نسيمٌ باردٌ ، حَرَزٌ

مَحَارٌ . . دُمْعَةُ دُرٍّ !

أنا الشجرُ

نَمْدُ الجذَرِ من جوعٍ

وفوقَ جبينها أَلَمَرُّ !

أنا الأزهارُ

في وجناتها عِطْرُ

وفي أجسادها إِبْرُ !

أنا الأرضُ التي تُعْطِي كما تُعْطَى

فإن أطمَعْتُها زَهْرًا

ستزدهرُ .

وإن أطمَعْتُها نارًا

سيأْكُلُ ثوبَكَ أَلَسْرُ .

فَلَيْتَ « اللَّاتِ » يَتَبَرُّ

ويكبِرُ قَيْدَ أنفاسي

ويطلبُ عَفْوَ إحاسي

ويعتذرُ !

● لقد جاوزتَ حَدَّ القولِ يا مطرُ

الا- تدري بأنك شاعرٌ يَطِرُ

تصرُّ العُرفَ سَكِينًا

وبالسَّكِينِ تَتَجَرُّ ؟ !

- أَجَلُ أدري

بأنني في حسابِ الخانَمِينَ ، اليومَ ،

مُتَجَرُّ

ولكن . . أيُّهم حيٌّ

وَعَمَّ في دُورِهِمْ قُبُورًا ؟

فلا كَفُّ لهم تبدو

ولا قَدَمٌ لهم تعدو

ولا صوتٌ ، ولا سَمْعٌ ، ولا بَصَرٌ .

خِرَافَ رُثَمٍ عَلَفَ

يُقَالُ بأنهم بَشَرُ !

● شِبابُكَ ضائعٌ هَذَرًا

وَجَهْدُكَ كُلُّهُ هَذَرٌ .

برملِ الشَّعْرِ نَبِيَّ قَلْعَةٍ

وَأَلَمُ مَنْحَبِرٍ

فإن وافَتِ خيولُ المَوجِ

لا تُبْقِي ولا تَذَرُ !

- هراءٌ . .

ذاك أن الحرفَ قَبْلَ الموتِ يَتَصَبَّرُ

وعِنْدَ الموتِ يَتَصَبَّرُ

ونَعْدَ الموتِ يَتَصَبَّرُ

وإنَّ السِّيفَ مهما طَالَ يَنْكَبِرُ

ويَضْدُ . . ثُمَّ يَنْدَبِرُ

ولولا الحرفُ لا يَبْقَى لَهُ ذِكْرُ

لدى الدُّنْيَا ولا خَبِرُ !

● وماذا من وراءَ أَلصَدِيقِ تَنْتَظِرُ !

سيأْكُلُ عُمُرَكَ المَنفى

وتلقى أَلْقَهَرَ وَالسَّفا

وترقُبُ ساعةَ العِلاَدِ يومًا

وفي الميلادِ تُحتَضَرُ !

- وما الضرُّ ؟

فكلُّ الناسِ محكومونَ بالإعدامِ

إنْ سكثوا ، وإنْ جَهِروا

وإنْ صَبَّروا ، وإنْ ثَاروا

وإنْ شكروا ، وإنْ كفروا

ولكنِّي بصدقي

انتقي مؤثماً نقياً

والذي بالكذبِ يحيا

مَيِّتٌ أيضاً

ولكنْ موتهُ قَدَرُ !

● وماذا بعدُ يا مَطَرُ ؟

- إذا أودى بِي الصَّبْرُ

ولم أسمعْ صدى صوتي

ولم ألمحْ صدى دمعي

برَعدٍ أو بطوفانٍ

سأحشدُ كُلَّ أحزاني

وأحشدُ كُلَّ نيراني

وأحشدُ كُلَّ قافيةٍ

من البارودِ

في أعماقِ وجداني

وأصعدُ من أساسِ الظلمِ للأعلى

صعودَ سحابةٍ تُكَلِّي

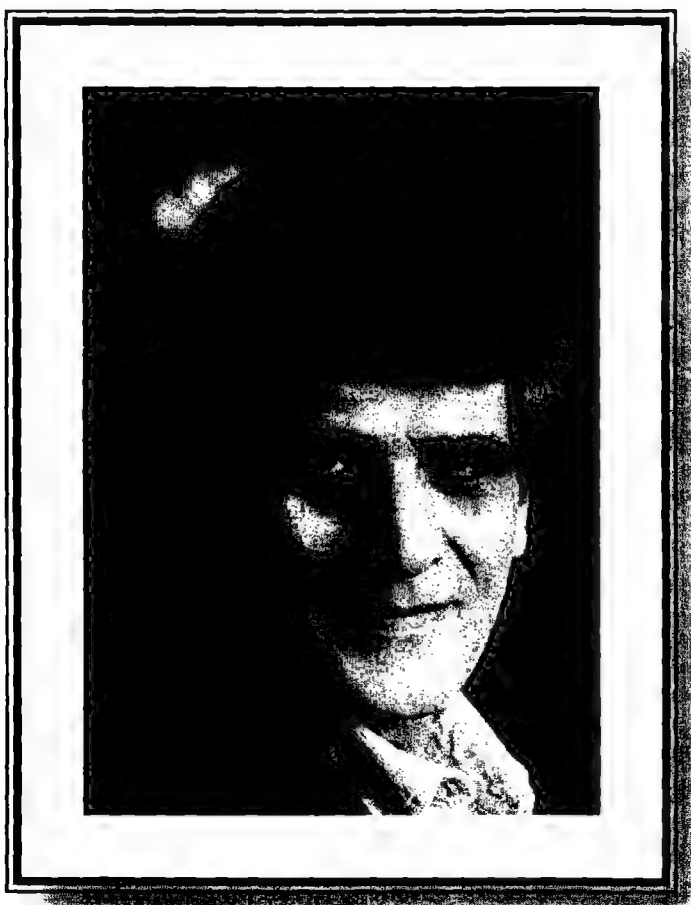
وأجعلُ كُلَّ ما في القلبِ

يستعرُ

وأحضنهُ . . . وأنفجرُ !

حَفَقَات 3

أحمد



الفتاة الحبيبة

بسم المهنة

كيف يصطادُ الفتى عصفورة
في الغابة المشمعة ؟
كيف يرعى وردة
وسط ركام المزبلة
كيف تصحو بين كفيه الإجابات
وفي فكيه تغفو الأسئلة ؟ !
الأسى لا حذر له
والفتى لا حول له
إنه يرسف بالوئيل
فلا تستكبروا إسرائفه في الولولة
لبن هذا شمرة
بل دمه في صفحات النطم
مكتوب بحد الفصل !
احمد مطر

اسلوب

برقية عاجلة الى صيفي الذين انجلي

كلما حل الظلام
جدتي تروي الاساطير لنا
حتى ننام .
جدتي معجبة جداً
باسلوب النظام !

سلوا بيوت الغواني عن مخازينا
واستشهدوا القرب : هل خاب الرجا فينا ؟
سود صنائعنا ، بيض يارقنا
خضر موائدنا ، حر ليالينا !

طريق السلامة

الأولامة

أَبْنَعَ الرَّأْسَ ، وَ « طَلَّاعُ الشَّيَا »
وَضَعَ ، الْيَوْمَ ، الْعِمَامَةَ .
وَحَدَّهَ الْإِنْسَانُ ، وَالْكَلُّ مَطَايَا
لَا تَقْلُ شَيْئاً . . . وَلَا تَسْكُتُ أَمَامَهُ
إِنَّ فِي النُّطْقِ النَّدَامَةَ
إِنَّ فِي الصَّمْتِ النَّدَامَةَ !
أَنْتَ فِي الْحَالَيْنِ مَشْبُوهٌ
فَتُبُّ مِنْ جُنْحَةِ الْعَيْشِ كِلَانِ
وَعَيْشٍ بِمِثْلِ النِّعَامَةِ .

شَاعِرُ السُّلْطَةِ الْقَى طَبَقَهُ
ثُمَّ غَطَّ الْمَلْعَقَةَ
وَسَطَّ قَدِرَ الزَّنْدَقَةِ .
وَمَضَى يُعْرِبُ عَنْ إعْجَابِهِ بِالْمَرْقَةِ !
وَأَنَا الْقَبِيْتُ فِي قَيْنَةِ الْجَبْرِ بِرَاعِي
وَتَنَاوَلْتُ التِّيَاعِي
فَوْقَ صَحْنِ الزَّرْقَةِ .
شَاعِرُ السُّلْطَةِ حَلَّى بِالنِّيَاشِينِ
. . . وَحَلَيْتُ بِحَبْلِ الْمَشَقَةِ !

أَنْتَ فِي الْحَالَيْنِ مَقْتُولٌ

فَمَتَّ مِنْ شِدَّةِ الْفَهْرِ

لِيَحْظِيَ بِالسَّلَامَةِ !

فَلَأَنَّ الزُّعَمَاءَ افْتَقَدُوا مَعْنَى الْكِرَامَةِ

وَلَأَنَّ الزُّعَمَاءَ اسْتَأْثَرُوا

بِالزَّبِيتِ وَالزَّفْتِ وَأَنْوَاعِ الدَّمَامَةِ

وَلَأَنَّ الزُّعَمَاءَ اسْتَمَرَّاءُوا وَحَلَّ الْخَطَايَا

وَبِهِمْ لَمْ تَبْقَ لِلظُّهْرِ بَقَايَا

فَإِذَا مَا قَامَ فِينَا شَاعِرٌ

يَشْتَمُ أَكْوَامَ الْقِيَامَةِ

سَيَقُولُونَ :

لَقَدْ سَبَّ الزُّعَمَاءُ !

إِعْلِيلٌ

رَبِّ أَشْفِنِي مِنْ مَرَضِ الْكِتَابَةِ

أَوْ أَعْطِنِي مَنَاعَةً

لَأَتَّقِيَ مَبَاضِعَ الرُّقَابَةِ .

فَكُلُّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِي وَزَمٌ

وَكُلُّ مَبْضَعٍ لَهُ فِي جَسَدِي إِصَابَةٌ .

فَصَاحِبُ الْجَنَابَةِ

حَتَّى إِذَا نَاصَرْتُهُ . . . لَا أَتَّقِي عِقَابَهُ !

* * *

كَتَبْتُ يَوْمَ ضَعْفِهِ :

مفقودات

زارَ الرئيسُ المؤتمنُ
بعضَ ولاياتِ الوطنِ .
وحينَ زارَ حيناً
قالَ لنا :
هاتوا شكواكم بصدي في العلنِ
ولا تخافوا أحداً . . فقد مضى ذاك الزمن .
فقالَ صاحبي « حَسَنُ » :
يا سيدي
أينَ الرغيْفُ واللبنُ ؟

(نكزُهُ ما أصابَهُ
ونكزُهُ ارغافَهُ ، ونكزُهُ انتحابَهُ)
وبعد أن عبُرْتُ عن مشاعري
نمرُغتُ في دفتري
ذُباتانِ داخِتا من شِدَّةِ الصَّبابةِ
وطارتا
فطارَ رأسي ، فجأةً ، تحتَ يدِ الرُقابةِ
إذ أصبحَ انتحابُهُ . . « انتحابُهُ » !
مُتهمُ دوماً أنا .
حتَّى إذا ما داعبتُ ذُبابَهُ ذُبابَهُ
أدفعُ رأسي ثمناً
لهذِهِ الدُّعابةِ !

وأيْنَ تأمينُ السَّكنِ ؟
وأيْنَ توفيرُ المِهْنِ ؟
وأيْنَ مَنْ
يُوفِّرُ الدواءَ للفقيرِ دونما ثمنٍ ؟
يا سيدي
لم نَرِ من ذلك شيئاً أبداً .
قالَ الرئيسُ في حَزْنٍ :
أحرقَ رَبِّي جَسدي
أكلُ هذا حاصلُ في بِلَدِي ؟ ! !
شكراً على صِدْقِكَ في تنبيهنا يا ولدي
سوفَ نرى الخيرَ غداً .

ازدحام

كُلُّ الدروبِ امتلأتْ
بالشرطةِ السَّريَّةِ .
فالحمدُ لله على رحمته
والشكرُ للوالي على حُظنه الأمنيَّةِ .
لم يتركِ الشرطةُ شبراً فارغاً
يُمكنُ أن يسلكَهُ الضَّحيَّةُ !

* *

مواطن نموذجي

يا أيها الجلاء أبعِدْ عن يدي
هذا الصَفْدُ .
ففي يدي لم تَبْقَ يَدُ .
ولم تُعْذِرْ في جسدي رُوحُ
ولم يَبْقَ جَسْدُ .
كيسٌ مِنَ الجِلْدِ أنا
فيه عِظَامٌ وَنَكْدُ
فوقته مشدودةٌ دوماً
بجبلٍ من مَسْدُ !

مواطنٌ قُبِحَ أنا كما تَرى
مُعَلَّقٌ بين الساءِ والشرى
في بَلَدٍ اغْفُو
وأصحو في بَلَدٍ !
لا عِلْمَ لي
وليس عِنْدِي مُعْتَقَدُ
فلأنني مُنْذُ بَلَغْتُ الرُّشْدَ
ضَيَّعْتُ الرُّشْدَ !
وأنني - حَسْبَ قَوَانِينِ البَلَدِ -
بلا عَقْدُ :
أُذْنَايَ وَقَرُّ
وَقَمِي صَمْتُ

وَبَعْدَ عامٍ زَارَنا .
وَمَرَّةً ثَانِيَةً قَالَ لَنَا :
هَاتُوا شِكَاوَاكُمْ بِصَدَقٍ فِي الْعَلَنِ .
وَلَا تَخَافُوا أَحَدًا
فَقَدْ مَضَى ذَاكَ الزَّمَنُ .
لَمْ يَشْتِكِ النَّاسُ !
فَقُمْتُ مُعَلَّنًا :
أَيْنَ الرِّغِيْفُ وَاللَّبَنُ ؟
وَأَيْنَ تَامِينُ السَّكَنِ ؟
وَأَيْنَ تَوْفِيرُ الْمِهْنِ ؟
وَأَيْنَ مَنْ
يُوقِرُ الدَّوَاءَ لِلْفَقِيرِ دُونَمَا تَمَنَّى ؟

معذرةٌ يا سَيِّدِي
.. وَأَيْنَ صَاحِبِي « حَسَن » ؟ !

وَعَيْنَايَ رَمَدٌ

• •

مِنْ أَثَرِ التَّعْذِيبِ خَرُّ مَيْتًا

وَاغْلِقُوا مَلْفَهُ بِكَلِمَتَيْنِ :

مَاتَ (لَا أَحَدٌ) ١

وَاللَّهُ اشْتَقْنَا

وَاشْتَقْنَا

ثُمَّ اشْتَقْنَا .

انْقَضَى . . يَا عِزْرَائِيلُ ١

استغاثة

النَّاسُ ثَلَاثَةُ أَمْوَاطٍ

فِي أَوْطَانٍ .

وَالْمَيِّتُ مَعْنَاهُ قَتِيلٌ .

قَسَمُ يَقْتُلُهُ « أَصْحَابُ الْفِيلِ » .

وَالثَّانِي تَقْتُلُهُ « إِسْرَائِيلُ » .

وَالثَّالِثُ تَقْتُلُهُ « عِزْرَائِيلُ »

وَهِيَ بِلَادُ

تَمْتَدُّ مِنَ الْكَعْبَةِ حَتَّى النِّيلِ ١

وَاللَّهُ اشْتَقْنَا لِلْمَوْتِ بِلَا تَنْكِيلٍ

رَأَتْ الدُّوْلُ الْكُبْرَى

تَبْدِيلَ الْأَدْوَارِ

فَأَقْرَرْتُ إِعْفَاءَ الْوَالِي

وَأَقْتَرَحْتُ تَعْيِينَ جَمَازٍ ١

وَلَدَى تَوْقِيعِ الْإِقْرَارِ

نَهَقْتُ كُلَّ حِمِيرِ الدُّنْيَا بِاسْتِكَارٍ :

نَحْنُ حِمِيرُ الدُّنْيَا لَا نَرَفُضُ أَنْ نُتَعَبَ

أَوْ أَنْ نُرَكَّبَ

أَوْ أَنْ نُضْرَبَ

إهانة

مواعير

لا تَسْلُنِي
أَيُّ وَقْتٍ سَتَرَانِي فِي غَدٍ ؟
أَوِ أَيْنَ ؟ أَوْ كَيْفَ ؟
فَلْيَنِي
رُبَّمَا قُلْتُ سَأَقْضِي اللَّيْلَ فِي بَيْتِي
فَأَقْضِيهِ بِسَجْنِي !
رُبَّمَا أَدْعِرُكَ لِلْمَسْرَحِ
لَكِنْ . . قَبْلَ أَنْ أَبْلُغَهُ
أَفْقِدُ عَيْنِي !

رُبَّمَا تَرَعَّبُ أَنْ الْقَاكُ فِي الْمَقْهَى
.. فَتَلْقَى جُثَّتِي ، سَاعَةً دَفَنِي !
أَنَا لَا أَدْرِي مَتَى أَمْضِي ،
وَلَا أَيْنَ ، وَلَا كَيْفَ ،
فَلْظُفْأَ لَا تَسْلُنِي
وَأَسْأَلِ الدُّوْلَةَ عَنِّي
فَهِيَ أَدْرِي بِأَيِّ مَيِّ !
* *
يَا صَدِيقِي
أَنَا مَمْنُوعٌ مِنَ التَّفَكُّيرِ حَتَّى فِي التَّمَنِّي .
أَنَا لَوْ أَعْيِرُ دَهْمِي
تَعْيِرُ الدُّوْلَةُ دَهْمِي !

أَوْ حَتَّى أَنْ تُصَلِّبَ .
لَكِنْ نَرَفُضُ فِي إِصْرَارٍ
أَنْ نَعْدُو خِدْمًا لِلْإِسْتِعْمَارِ .
إِنْ حُورِيَّتُنَا تَأْبَى
أَنْ يَلْحَقَنَا هَذَا الْعَارُ !

عجّاز

لَوْ الْبَحَارُ أَصْبَحَتْ
جَمِيعُهَا دَوَاةً .
لَوْ شَجَرُ الْغَابَاتِ
صَارَتْ جَمِيعاً قَلَمًا ..
مَا تَقَدَّزْتُ إِفَادَتِي
لَدَى الْمَخَابِرَاتِ !

وصلة نضال شرقي شاعر ثوري في لندن!

صَبُّ كَأْساً ، وَأَحْتَسَى ،
تُمْ مَطْنٌ .
جَفْنُهُ أَنْشَدُ إِلَى الْأَعْلَى يُبْطِئُ
..

وَتَمَطَّى
وتراخى
وأحتسى
تُمْ شَهَقٌ :

(يا.. صديد.. في
ما الذي تُحَسِّبُ «هَقٌّ»
أوصلنا ، اليوم ، إلى هذا النُفْقِ ؟)

وأحتسى
تُمْ مَطْنٌ :
(«هَقٌّ» .. هُوَ الْغَفْلَةُ وَالنَّوْمُ
وَلَنْ تَخْرُجَ إِنْ .. لم .. تَسْتَفِيقُ .
مِنْ هُنَا .. «هَقٌّ»
مِنْ هُنَا
سَوْفَ يَكُونُ أَل .. مُنْطَلَقٌ) !
وَتَمَطَّى ، وَبَصَقَ
وتراخى

أَنَا لَا أَعْرِفُ عَنِّي أَيُّ شَيْءٍ
غَيْرَ حُزْنٍ
فَهَوَّ أُمِّي وَأَبِي بِالرَّغْمِ مِنِّي
وَهُوَ أَبْنِي - رَغْمَ أَنْفِي - بِالتَّبَنِي .
وَأَنَا لَا شَأْنَ لِي قَطْعاً
بِمَا يَحْدُثُ مَا بَيْنِي وَبَيْنِي !

• •

لَا تَسَلَّنِي يَا صَدِيقِي
لَا تَسَلَّنِي
قَسماً بِاللَّهِ إِنِّي
لَسْتُ أُدْرِي بِمَوَاعِيدِي

فَكَمُ مِنْ مَرَّةٍ
جِئْتُ إِلَى نَفْسِي عَلَى الْمَوْعِدِ
لَكِنْ .. لَمْ أَجِدْنِي !

فَارْتَحَتْ رَاحَتُهُ فَوْقَ الزَّوْقِ
وَنَغَطَى بِغَطِيطٍ
وَاخْتَنَقَ !

• •

قَدْ صَدَقَ
مَنْ هُنَا سَوْفَ يَكُونُ الْمُنْطَلَقُ
فَهُنَا
يَسْبِخُ مِنَّا شُعْرَاءُ فِي الْفَضَالَاتِ
إِلَى حَدِّ الْغَرْقِ
وَيَذُوبُونَ كِفَاحاً
وَيَصْبُونَ « غَرْق » !

عباس يستخدم تكتيكاً جديداً

بعد انتهاء الجولة الْمُظْفَرَةِ
« عَبَّاسُ » شَدَّ الْخَصْرَةَ
وَدَسَّ فِيهَا خَنْجَرَهُ .
وأعلن استعدادَهُ للجولةِ الْمُتَنَظَّرَةِ
• •
اللصُّ دَقَّ بَابَهُ . .
« عَبَّاسُ » لَمْ يَفْتَحْ لَهُ .
اللصُّ أَيْدَى ضَجْرَةً . .
« عَبَّاسُ » لَمْ يُصْغِرْ لَهُ .

اللصُّ هَدَأَ بَابَهُ
وَعَابَهُ
وَاقْتَحَمَ الْبَيْتَ بِغَيْرِ رَخِصَةٍ
وَأَنْتَهَرَهُ :
- يَا ثُورُ . . أَيْنَ الْبَقْرَةُ ؟
« عَبَّاسُ » دَسَّ كَفَّهُ فِي الْخَصْرَةِ
وَاسْتَلَّ مِنْهَا خَنْجَرَهُ
وَصَاحَ فِي شَجَاعَةٍ :
- فِي الْغُرْفَةِ الْمَجَاوِرَةِ !
• •
اللصُّ خَطَّ حَوْلَهُ دَائِرَةً
وَأَنْذَرَهُ :

وينامون
لكي تَسْبِغُظِي
يا أُمَّةَ . . أَهْلَكَهَا طَوْلُ الْأَرْقِ !

- إِيَّاكَ أَنْ تَجْتَازَ هَذِي الدَّائِرَةَ .

* *

عَلَا خُورَ الْبَقَرَةِ .

خَفَتْ خُورَ الْبَقَرَةِ .

خَارَ خُورَ الْبَقَرَةِ .

وَاللَّصُّ قَامَ بَعْدَهَا

قَضَى لَدَيْهَا وَطَرَةً

ثُمَّ مَضَى

وَصَوْتُ « عَبَّاسٍ » يُدَوِّي خَلْفَهُ

فَلتَسْقُطِ الْمَوَاسِرَةُ

فَلتَسْقُطِ الْمَوَاسِرَةُ

فَلتَسْقُطِ الْمَوَاسِرَةُ !

قِصَا

الْخَرَّاطِيمُ وَأَيْدِي وَنِعَالُ الْمُخْبِرِينَ

أَثَبَتْ أَنَّ السَّجِينَ

كَانَ - مِنْ عَشْرَةِ أَعْوَامٍ -

شَرِيكًا لِلَّذِينَ

حَاولُوا نَسْفَ مَوَاحِيرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ !

* *

نَظَرَ الْقَاضِي طَرِيلاً فِي مَلَفَاتِ الْقَضِيَّةِ

بِهَدْوٍ وَرَوِيَّةٍ

ثُمَّ لَمَّا أَذْبَرَ الشُّكَّ وَوَفَّاهُ الْيَقِينَ

أَصْدَرَ الْحُكْمَ بِأَنْ يُعْذَمَ شَتَقاً

عِزَّةً لِلْمَجْرِمِينَ .

* *

أَعْدِمَ ، الْيَوْمَ ، صَبِيُّ

عُمُرُهُ .. سَبْعَ سِنِينَ !

- عَبَّاسُ .. وَالْخِنْجَرُ مَا حَاجَّتُهُ ؟ !

- لِلْمَعْضَلَاتِ الْقَاهِرَةِ .

- وَغَارَةُ اللَّصِّ ؟ !

- قَطَعْتُ دَابِرَةَ .

- جَعَلْتُ مِنْهُ مَنَخْرَةَ !

- أَنْظِرْ ...

- لَقَدْ غَافَلْتُهُ .

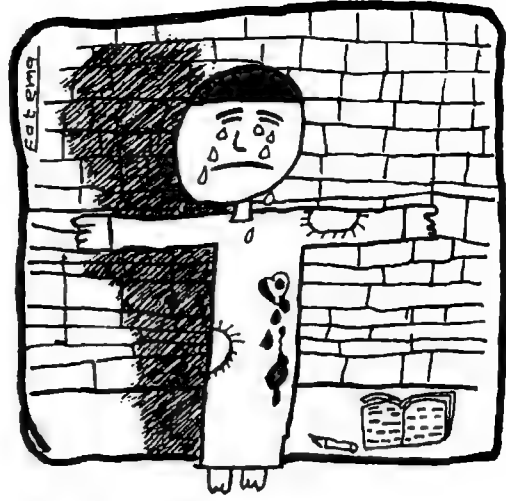
- وَاجْتَرَزْتُ خَطَّ الدَّائِرَةِ !

والحمد لله .. صَفَتِ النِّيَّةُ
لم يَفْضَلْ غيرُ التصديقِ
وسندرسُهُ

في ضوءِ تقاريرِ الوضعِ بموزمبيق !

• •

صَفَتِ النِّيَّةُ
فتهانينا يا لبنان
جامعةُ الدَّولِ العربيَّةِ
تُهدِّدُكِ سلاماً ونحيباً
تهدِّدُكِ كتيبةُ الحانِ
ومبادرةُ .. أمريكيةِ !



انهيار الملكة

امسي مات .
يومي مشدود في حبل
يتأرجح ما بين القنل وبين القنل .
وعدي .. مشلول الحطوات .
يا واهب ملكة العقل
كبرت دائرة الماساة
كبرت دائرة الماساة
كبرت ..
كبرت ..

صفت النية

صَفَتِ النِّيَّةُ يا لبنان
صَفَتِ النِّيَّةُ .
لم نُهْمَلْكَ .. ولكن كُنَّا
مُتَخَلِّفِينَ على تحديدِ الميزانية :
كم تحتاج من التصفيق
.. ومن الرقصاتِ الشرقيَّةِ ؟
ما مقدارُ جفافِ الرِّيقِ
في التصريحاتِ الثوريَّةِ ؟
وتداولنا في اوراقك
حتى اذبلها التوريق !

وَأَنَا بَيْنَ الْفِعْلِ وَرَدِّ الْفِعْلِ
لَحْظَةً صَوْتٍ
يَلْعَمُهَا دَهْمُ الْإِسْكَاتِ .
وَأَنَا فِي أَيْدِي السُّلْطَاتِ
قَطْرَةٌ مَاءٍ بَارِدَةٌ
فَوْقَ الْمِكْوَةِ !

* *

يَا وَاهِبَ مَمْلَكَةِ الْعَقْلِ
لَا صَوْتَ بِأَوْطَانِي
إِلَّا صَوْتُ الطَّبْلِ
عَاشَ لِيَهْتَفَ : عَاشَ اللَّاتُ
عَاشَ لِيُثَبَّتَ أَنَّ لَدَيْنَا حُرِّيَّاتَ

حَتَّى ضَاقَتْ !
كَيْفَ أَحْرَرْتُ ذَاتِي
وَأَنَا مُعْتَقِلٌ فِي الذَّاتِ ؟
كَيْفَ أَحْرَرْتُ صَوْتِي
وَفِي قَفْلٍ ؟
مَاسَايَ أَثْقَلُ مِنْ لُغْتِي .
زَادَ الثَّقُلُ .
زَادَ الثَّقُلُ عَلَى كَلِمَاتِي
زَادَ الثَّقُلُ .
.. وَتَكَسَّرَ ظَهَرُ الْكَلِمَاتِ !
* *

يَا وَاهِبَ مَمْلَكَةِ الْعَقْلِ

عَاشَ لِكَيْ يَنْفِي الْإِثْبَاتَ !

* *

يَا وَاهِبَ مَمْلَكَةِ الْعَقْلِ
مَمْلَكَتِي مِنْفَايَ وَسْجَنِي .
أَنْقِذْنِي .. خَلِّصْنِي مِنِّي .
فَأَنَا لَسْتُ بِطَبْلٍ
وَسِوَى الطَّبْلِ
لَا يَحْيَا إِلَّا الْأَمْوَاتُ !

مَمْلَكَتِي مَقَطَتْ فِي الْوَحْلِ .
يَذُهَا تَتَثَبُّتُ فِي كَفِّي
تَهْتَفُ : هَاتِ .
وَالْقَابِلُ يَهْتَفُ : هَبْهَا .
كَبُرَتْ دَائِرَةُ الْمَاسَاءِ
كَبُرَتْ دَائِرَةُ الْمَاسَاءِ
كَبُرَتْ ..
كَبُرَتْ ..

حَتَّى ضَاقَتْ !

قَلَمِي تَتَبَعُهُ الْمِنْحَاةُ
الشَّمْسُ يُطَارِدُهَا الظِّلُّ
الْمِنْجَلُ يَغْتَالُ الْحَقْلُ

صورة

فَهُمْ اثْنَانِ وَعَشْرُونَ شَرِيفاً مُخْلِصاً حُرّاً ،
وَأَنَا يَا إلهي
مِثْلًا مَلِيونَ خَائِنِينَ !

لو يَنْظُرُ الْحَاكِمُ فِي الْمِرَاةِ
كَأَنَّهُ .
وَعِنْدَهُ عِذْرٌ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ
تَحْمُلَ الْمَاسَاءَ !

رب ساعدهم علينا

حريّة

حينما أَقْبَيْدَ أَسِيرًا
فَقَزْتُ دَمْعُهُ
ضَاحِكَةً :
هَاقِدْ تَحَرَّرْتُ أَخِيرًا !

أَدْعُ لِلْعُكَّامِ بِالنَّصْرِ عَلَيْنَا
يَا مُوَاطِنُ .
وَأَشْكُرُ اللَّهَ الَّذِي أَلْهَمَهُمْ مَوْهَبَةَ الْقَنَمِ
وَابْدَاعِ الْكَمَائِنِ .
قُلْ : إلهي أَعْطِهِمْ مِليونَ عَمِينَ
أَعْطِهِمْ أَلْفَ ذِرَاعٍ
أَعْطِهِمْ مَوْهَبَةَ أَنْجَبَرِ
فِي مَلَأِ الزَّنَازِينَ ، وَتَفْرِغِ الْخِزَانِينَ !
رَبِّ سَاعِدْهُمْ عَلَيْنَا

الراية

موعظة

عرسُ الألوانِ الوطنيّة

فوقَ الراياتِ العربيّة

يشربُ فيه الإستقلالُ ويسكّرُ

وتُغني الديمقراطيةُ !

أبيضُ .

أسودُ .

أخضرُ .

أحمرُ .

أبيضُ : بيتُ إلهِ الأنظمةِ (الشرعيّة) !

مُفتي « الموائد » الأبني

قالَ : استقيم كما أمرتُ .. يا صبي .

فقلتُ : كيف ؟

قالَ لي : إمسِكِ كُمُني اللُّولُبِ !

ضججتُ من (صراطِهِ) ..

قالَ : تاذُبِ يا صبي .

فقلتُ : كيف ؟

قالَ : كنْ دوماً قليلَ الأذْبِ !

فلا تَقُلْ : ها أنذا ..

أسودُ : حُكْمُ العسْكَرِ .

أخضرُ : ثوبُ العسْكَرِ .

أحمرُ : وَجْهُ الثوراتِ البيضاء

وتاريخُ الحرّيّة !

* *

معنى الرايةِ في ذهني يتغيّرُ

يُصبِحُ أظْهَرُ

فأرى ساريةَ الرايةِ والراية

في كُلِّ سماءٍ عربيّة :

مشنقةُ

يتدلّى منها

جثمانُ رموزِ التبعية !

وانبُحْ من المشرقِ حتّى المغربِ :

كانَ أبي

كانَ أبي !

فقلتُ : يا مولاي

هذا مذهبُ اللأمذهبِ !

ومذهبُ يذهبُ بالمذهبِ

من أجلِ اعتبالِ الذهبِ

لا .. لن يكونَ مذهبي .

فهيّا الفتوى لقتلي عامداً ،

وقالَ لي بالعربي :

you want to be really happy?

صَلِّ ، إذن ، على النَّبي !

اشيئ!

- ومتى كَانَ لدى الخُنْفُسِ عَرْشُ ؟

ومتى كَانَ لدى الخُنْفُسِ جَيْشُ ؟

ومتى كَانَ لَهُ شَعْبٌ جَمِيلٌ مُعْتَقِلٌ ؟ !

• حَارَ عَقْلِي

إِنِّي أَعْتَرِفُ الآنَ بِجَهْلِي

أَنْتَ قُلْ لِي .. هُوَ مَاذَا ؟

- لَنْتُ أَدْرِي .

هُوَ هَذَا .. !

غَابِضٌ مُنْذُ الْأَزَلِ .

قَبْلَهُ لَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ (لِمَاذَا)

وَبِهِ قَدْ عَرَفُوا (كَيْفَ) وَ (هَلْ) !

مُبْهَمٌ !

- هَاكِهِ ..

مَا هُوَ ؟

خَمْنٌ بِالْعَجَلِ .

• مُوَشِيٌّ ؟

- مُحْتَمَلٌ .

• مُوَلَا شَيْءٌ ؟

- أَجَلٌ !

• لَا تُخَيِّرْنِي ..

وَقُلْ لِي هُوَ مَاذَا ؟

إِنْ شِئْتَ أَنْ تَرُسُّهُ قُلْتُ : (عَسَى) .

• عَسَى ؟ !

- عَسَى .

أَوْ شِئْتَ أَنْ تَفْهَمَهُ قُلْتُ : (لَعَلَّ) !

جَرَّبْتُ تَحْلِيلَهُ كُلَّ التَّحَالِيلِ

فَاعَيْتُهَا الْحَيَّلَ .

حَاوَلْتُ إِدْرَاكَهُ حَتَّى الْعَفَارِيتُ

فَبَاءَتْ بِالْفَقْلِ !

قِيلَ : قَارِوْرُهُ خَلَّ .

قِيلَ : مَا قُلْ وَذَلَّ !

قِيلَ : جِئْنِي مُصَابٌ بِالْخَوَلِ !

قِيلَ : بَلَّ بَعْرَةٌ شَاةٍ دَاسَهَا خِفْتُ جَمَلٍ !

- هُوَ مِنْ هَذَا وَهَذَا !

• قُنْفُذٌ ؟

- كَلَّا .. فَلَلْقُنْفُذِ رِجَهُ مُحْتَمَلٌ .

• كُورَةٌ ؟

- كَلَّا ..

وَالَا شَقَّهَا (الْخِنْجَرُ) نَصْفَيْنِ

وَقَسَّاهَا (الْعِقَالُ) الْمُتَعَلِّ !

• حَسَنًا .. رَأْسُ بَضَلٍ ؟

- لَا .. فَلَا رَأْسَ لَهُ !

• كُورُ زَنَابِيرٍ ؟

- مُرَاءٌ .. لَيْسَ فِي هَذَا عَسَلٌ .

• حَسَنًا .. هَذَا (جُعَلٌ) .

قيل : بَلْ (شيخ أنابيب)
 عرى إنتاجه بعض الخلل !
 قيل : بَلْ « مختصر » غير مفيد
 قيل : بَلْ ...
 وإلى ساعتنا لم يُنحسِم فيه الجدَل !
 • إِنَّهُ لَغَزْ عَجِيبٌ !
 ليس عندي أيُّ حل .
 - يفعلُ الرحمنُ ما شاء ،
 وما شاءَ فعَل .
 ضَعُفُ في جِيبِكَ
 حتَّى يفتحَ اللهُ علينا
 أو يوافيه الأجل !

ثَبَّتْ صِحَّةُ أقوالِ الْمُطَوِّفِ
 كُلُّ ما جاءَ بِهِ المشبوهُ
 يدعوا للتخوُّفِ .
 فلقد شكَّلَ (جِزْياً) دونَ ترخيصٍ
 وقد أضدَرَ (منشوراً) يُنادي بالتخلُّفِ
 يستغي أن يُسألَ المسؤولُ
 عن ثروته .. بأسمِ التَّقَشُّفِ !
 ويرى أن تُحَبَسَ المرأةُ
 في منزلها .. بأسمِ التَّعَفُّفِ !
 ويُسمَّى شِدَّةُ العِشْقِ : زِنَى
 والرَّقْصُ : فُسْقاُ
 وارتشافُ الخمرِ : إثمًا .

المشبهوه

وترى الفنُّ الطليعي - عموماً -
 عملاً غيرَ مُشرَّف !

• •

أَلْقَى القَبْضُ على اللَّهِ
 ... وكانتْ نَهْمَةُ المدعو :
 أصولي
 مُتَطَرَّف !

إستناداً لتقاريرِ الْمُطَوِّفِ
 رُوِّبَ المشبوهُ مِنْ غيرِ تَوَقُّفِ
 ضَرَبَ الشرطَةُ طوقاً حولَ بَيْتِهِ .
 سَجَّلُوا أصواتَ صَمْتِهِ .
 حَلَّلُوا أفكارَهُ
 واستجوبوا زُوارَهُ
 والتَّقَطُّوا كُلَّ صَدْيِ
 وأسْتَبَقُوا كُلَّ نَصْرُفِ .
 وأخيراً ..

ابتهال

كُلُّ مَنْ نَهَوَاهُ مَاتَ ،
كُلُّ مَا نَهَوَاهُ مَاتَ .
رَبُّ سَاعِدِنَا بِإِحْدَى الْمَعْجَزَاتِ
وَأَمِثْ إِحْسَانَنَا يَوْمًا
لَكَيْ نَقْدِرَ أَنْ نَهْوِيَ الْوَلَاةَ !

ورداًني
وفرأشي وغطائي !
أَلَفْتُ شُكْرَ أَيُّهَا الْقَهْرُ
على هذا الوفاءِ !
أنا لم أَلَقْ وِفاءً مِثْلَهُ
عِنْدَ جَمِيعِ الْأَصْدِقَاءِ !
• •
أصدقائي
مُنْذُ أَنْ طَافَ بِي الْمَوْتُ بِمَنْفَايَ
نَفَّوْا أَنْفُسَهُمْ عَنِّي
دَفْعاً لِلْبَلَاءِ .
فَتَطَلَّعْتُ يَمِيناً وَيساراً

اخل الويني

طَوَّلَ عَمْرِي
يَرْكُضُ الْقَهْرُ أَمَامِي وَورائي .
هُوَ ظِلِّي فِي الضُّحَى
وَهُوَ نَدِيمِي فِي الْمَسَاءِ
هُوَ لِي فِي الصَّيْفِ حَمَارَةٌ قَيْظُ
وَهُوَ لِي بِرَدِّ شَدِيدٍ فِي الشِّتَاءِ .
هُوَ مَائِي
وَهُوَ مَائِي
وَعِذَائِي

وَتَلَقَّتُ أَمَامِي وَورائي
غَيْرَ أَنِّي
لَمْ أَجِدْ لِي صَاحِباً إِلَّاكَ
فِي هَذَا الْعَرَاءِ .
أَلَفْتُ شُكْرَ أَيُّهَا الْقَهْرُ
على هذا الوفاءِ !
• •
أَيُّهَا الْقَهْرُ الْفِدَائِي
أَيُّهَا الْوَاقِفُ - رَغْمَ الْقَهْرِ - دوماً
بِلِزَائِي .
يَا بِلَائِي ، وَعِزَائِي فِي بِلَائِي
كَيْدْتُ أَرْجُو أَنْ تُلَاقِي أصدقائي

- اطلق من ورائنا كلابه .. الليفة !
 • لكنّها فوقَ لساني اطبقتُ انيابها ! !
 - قُل : اطبقتُ انيابها اللطيفة !
 • لا امسحُ الجُوخُ انا .
 - فلتمسحِ القطيفة !
 • لكنّ هذي دولة
 تزني بها كُلُّ الدُنا .
 - ومآلنا .. ؟
 قُل إنها زانيةٌ عفيفة !
 • وما هنا
 قوادها يزني بنا !
 - لا تنفعِبل .

كني يُحسُّوا بالحياءِ
 ولكي يكتسبوا بعضَ الوفاءِ .
 كذتُ ارجو ان تُلاقيهم
 ولكن
 ليسَ بالممكنِ تحقيقُ رجائي .
 فأنا ادري تماماً
 .. أنت لا تهوى لقاءَ الجُبناء !

حيثيات الاستقالة

طاعتنا أمرَ ولي أمرنا
 ليست زنى
 بل سُمها .. انبطاحة شريفة !
 • الكذبُ شيءٌ قذِرُ
 - نعم ، صدقت ..
 فأغسلهُ إذن بكذبة نظيفة !
 •
 • أيُّها الصحيفة
 الصّدقُ عندي ثورة .
 وكذبتي
 - إذا كذبتُ مرةً -
 ليست سوى قذيفة !

- لا ترتكب قصيدة عفيفة .
 لا ترتكب قصيدة عفيفة .
 طَبِّطْ عل اعجازها طَبِّطْ خفيفة
 إن شئت أن
 تُنشرَ أشعارك في الصحيفة !
 • حتى إذا ما باعنا الخليفة ؟ !
 - (ما باعنا) .. كافية .
 لا تذكُر الخليفة .
 • حتى إذا اطلق من ورائنا كلابه ؟

سين جيم

في دائرة الأمن القومي
وَضَعُونِي قِيدَ التحقيقِ طوالَ اليومِ
زَعَمُوا أَنِّي
رَدَدْتُ كَلَاماً أثناءَ النومِ !

• • •

نَسْرَعُوا جِلْدِي .
نَبْشُوا عَظْمِي .
قَرَأُوا كُلَّ خَلَايَا لَحْمِي .
وَبَاعَقَابِ الحَرْقِ

فلنأكل ما شئت ، لكني أنا
مهما استبدَّ الجوعُ بي
أرفضُ أكلَ الجيفةِ .
أيتها الصديقة
تَمْسَحِي بِذُلَّةِ
وَأَنْطَرِحِي بِرَهْبَةِ
وَأَنْبَطِحِي بِخَيْفَةِ .
أما أنا . . .

فهذه رجلٌ بأُمِّ هذه الوظيفة !

تمة

وَيَعْدُ البَصْقِ
وَيَعْدُ اللَّطْمِ
سَالُونِي : مَا أَشْمُكَ يَا هَذَا ؟
مَا أَتَمِي !!
حَقاً مَا أَتَمِي ؟
وَأَخَذْتُ أَفَكَّرُ سَاعَاتٍ
وَتَذَكَّرْتُ أَخيراً أَنِّي
لَا أَتَذَكَّرُ مَا أَتَمِي !

وَلِئَلِ الطُّفْلِ سَليماً
وَمُعَافَى .
طَلَبُوا مِنْهُ اعْتِرَافاً !

خطة

الكاف

حين أُموت

وتقوم بتأييني السلطنة

ويُشيعُ جثمانِي الشرطنة

لا تُحسب أن الطاغوت

قد كَرَّمَنِي .

بل حاصرنِي بالجَبَروت

وتَبْعَنِي حتَّى آخر نقطة

كَي لا أشعُر أَنِّي حُرٌّ

حتَّى وأنا في التابوت !

مِثْلًا مليونِ نَمْلَةٍ

أكلت في ساعةٍ جُثَّةَ فيلٍ .

وَلَدَيْنَا مِثْلًا مليونِ إنسانٍ

يَنَامُونَ على قُبُحِ المَذَلَّةِ

ويُفِيقُونَ على الصبرِ الجميلِ

مارسوا الإنشادَ جيلًا بعدَ جيلٍ

ثُمَّ خاضوا الحربَ

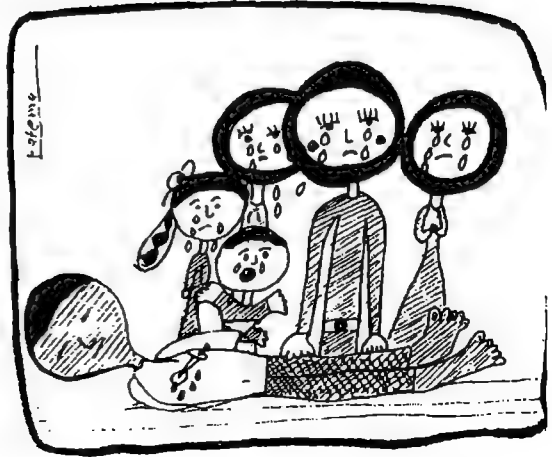
لِكِن ..

عجزوا عن قتلِ نَمْلَةٍ !

تَفْقَأُ العِزَّةَ عَيْنَ المستحيلِ

تَصْنَعُ العِزَّةَ للنملةِ دولةً

ويَعِثُ النملُ في دولةِ إنسانٍ ذَلِيلٍ !



فصل الخطاب

وَأَسْمَعُوا فَضْلَ الْخِطَابِ :
السلطين كَمَى مِنْ وَرَقٍ
فَوْقَ عُرُوشٍ مِنْ وَرَقٍ
تَحْتَهَا الْفِطْ أَنْدَلَقَ .
بَدَلًا أَنْ تَلْعَنُوهُمْ
.. أَشْعِلُوا عُرُودَ ثِقَابٍ !

(السلطين كِلَابْ .
السلطين كِلَابْ) .
إِشْتَمُوا مِنْذُ حُلُولِ اللَّيْلِ حَتَّى الْفَجْرِ
لَنْ يَهْتَزَّ كُرْسِيُّ
وَلَنْ يَنْهَارَ بَابُ .
(السلطين كِلَابْ)
هَذِهِ الْأَرْسَاخُ
لَا يَنْدَى لَهَا بِالسُّبِّ وَجْهٌ أَبَدًا
فَأَحْتَرَمُوا وَجْهَ السُّبَابِ !

شيطان الاثير

لِي صَدِيقٌ بَثَرَ الْوَالِي ذِرَاعَهُ
عِنْدَمَا امْتَدَّتْ إِلَى مَائِدَةِ الشَّبْعَانِ
أَيَّامَ الْمَجَاعَةِ .
فَمَضَى يَشْكُو إِلَى النَّاسِ
وَلَسَكَنَ
أَعْلَنَ الْمَذِياعُ فَوْرًا
أَنْ شَكَّوْهُ إِشَاعَةً .
فَازْدَرَأَهُ النَّاسُ ، وَانْفَضَّوْهُ
وَلَمْ يَحْتَمِلُوا حَتَّى سَمَاعَةٍ .

(السلطين كِلَابْ)
عَبَسًا ..
إِنَّ الْبَغَايَا لَيَسَّ يَنْجَلْنَ
إِذَا سَمِعْتُمُوهُنَّ « قِحَابٌ » !
(السلطين كِلَابْ)
وَيَحْكُمُ .. كُفُّوا
فَأَنْتُمْ لَا تُهَيِّنُونَ السُّلَاطِينَ بِهَذَا الْوَصْفِ
بَلْ أَنْتُمْ تُهَيِّنُونَ الْكِلَابَ !
• •
أَطِيعُوا أَفْوَاهَكُمْ
يَا مَنْ تَسَامَوْنَ عَلَى صَحْوَةِ ظَفِيرٍ
وَتُفَيِّقُونَ عَلَى يَقْظَةِ نَابٍ .

وَصَدِيقِي مِثْلَهُمْ .. كَذَّبَ شُكْرَاهُ
وَأَبْذَى بِالْبَيِّنَاتِ اقْتِنَاعَهُ !

• •

لُعِنَ الشَّعْبُ الَّذِي
يَنْفِي وَجْرَدَ اللَّهَ
إِنْ لَمْ تُثَبِّتِ اللَّهُ بَيِّنَاتِ الْأَذَاعَةِ !

إِلَى أَنْ يَنْقُصُوا .
غَيْرَ أَنَا مُنْذُ أَنْ تُوَلَّدَ نَائِي نَرْكُضُ
وَالِى الْمَذْفَنِ نَبْقَى نَرْكُضُ
وَحَطَى الشَّرْطَةِ مِنْ خَلْفِ خَطَانَا نَرْكُضُ !
يُعْذَمُ الْمُتَفِضُ
يُعْذَمُ الْمُعْتَرِضُ
يُعْذَمُ الْمُتَعِضُ
يُعْذَمُ الْكَاتِبُ وَالْقَارِئُ
وَالنَّاطِقُ وَالسَّامِعُ
وَالوَاعِظُ وَالْمُتَعِظُ !

• •

حَسَنًا يَا أَيُّهَا الْحُكَّامُ

الأسل البسائي

غَاصَ فِيْنَا السِّيفُ
حَتَّى غَصَّ فِيْنَا الْمِقْبَضُ
غَصَّ فِيْنَا الْمِقْبَضُ
غَصَّ فِيْنَا .
يُولَدُ النَّاسُ
فِيَكُونُ لَدَى الْمِيلَادِ حِينَا
ثُمَّ يَجُوبُونَ عَلَى الْأَطْرَافِ حِينَا
ثُمَّ يَمُتُونَ
وَيَمُتُونَ ..

لَا تَمْتَمِضُوا .
حَسَنًا .. أَنْتُمْ ضَحَايَانَا
وَنَحْنُ الْمَجْرُمُ الْمُفْتَرَضُ !
حَسَنًا ..
هَذَا قَدْ جَلَسْتُمْ فَوْقَنَا عَشْرِينَ عَامًا
وَبَلَعْتُمْ يَغْطُنَا حَتَّى انْفَتَقْتُمْ
وَشَرِبْتُمْ دَمَنَا حَتَّى سَكِرْتُمْ
وَاخَذْتُمْ ثَارَكُمْ حَتَّى شَبِعْتُمْ
أَفَمَا آَنَ لَكُمْ أَنْ تَنْهَضُوا ؟ !
قَدْ دَعَوْنَا رَبَّنَا أَنْ تَمْرُضُوا
فَتَشَافَيْتُمْ
وَمِنْ رُؤْيَاكُمُ اغْتَلَّ وَمَاتَ الْمَرَضُ !

قال الشاعر

أقول :
الشمس لا تزول .
بل تنحني
لمحور ليل آخر
.. في ساعة الأقول !

• •

أقول :
يُبالغ القَيْظُ بِنَفْخِ نَارِهِ
وتصطلي المياه في أوارِهِ

ودعونا أن تموتوا
فلماذا بالموت من رؤيتكم ميت
وحتى قابض الأرواح
من أرواحكم مُنْقَبِض !
وَهَرَبْنَا نحو بيتِ اللَّهِ مِنْكُمْ
فلماذا في البيت . . بيت أبيض !
وإذا آخِرُ دعوانا . . سلاح أبيض !

• •

مَدَدْنَا اليأس ،
وفات الغرض
لَمْ يَغْدُ من أمل يُرجى . . سواكم !
أيها الحكام بالله عليكم

لكنها تكثفُ للسماءِ عن هُمومِها
وتكثفُ الممومُ عن غيومِها
وتبدأ الأمطارُ بالهطولِ
.. فتولدُ الحقول !

• •

أقول :
تعللُ عن فراغِها
دمدمَةُ الطبولِ .
والصمتُ إذ يطولُ
يُنذِرُ بالعواصفِ الهوجاءِ
والمُحسولُ :
رَسُولُ

أقْرِضُوا اللَّهَ لوجهِ اللَّهِ
قَرْضاً حَسَناً
.. وانقْرِضُوا !

يَحْمِلُ وَعِدًا صَادِقًا

يُثَوِّرُ السَّيُولَ !

* *

أَقُولُ :

كَمْ أَحْرَقَ الْمَغُولُ

مَنْ كُتِبَ !

كَمْ سَحَقَتْ سَنَابِكُ الْخِيُولِ

مَنْ قَاتِلٍ !

كَمْ طَفِقَتْ تَبَحُّثُ عَنْ عَقُولِهَا الْعُقُولُ

فِي غَمْرَةِ الدُّهُولِ !

لَكِنَّمَا ..

هَـا أَتَذَا تَقُولُ .

.. فَيَسْحَبُ الذُّيُولَ !

وَيَعْتَلِي الْخَرِيفُ مَدً طَبِيشَهُ

.. فَيُدْرِكُ الْقُفُولَ !

وَيَضَعُدُ الشَّتَاءُ مَجْنُونًا إِلَى ذُرُوبِهِ

.. لِيَبْدَأَ النُّزُولَ !

أَقُولُ :

لِكُلِّ فَضْلٍ ذَوْلَةٌ

.. لِكَيْهَا تَدُولَ !

الْأَخِيرَ

هَـا هُوَذَا يَقُولُ .

وَهَـا أَنَا أَقُولُ .

مَنْ يَمْنَعُ الْقَوْلَ مِنَ الْوُصُولِ ؟

مَنْ يَمْنَعُ الْوُصُولَ لِلْوُصُولِ ؟

مَنْ يَمْنَعُ الْوُصُولَ ؟ !

* *

أَقُولُ :

عَوْدُنَا الدَّهْرُ عَلَى

تَعَاقِبِ الْقُصُولِ .

يَنْظِلُّ الرِّبْعُ فِي رَيْبِهِ

.. فَيُلْغِ الذُّبُولَ !

وَيَهْجُمُ الصَّيْفُ بِجَيْشِ نَارِهِ

إِنِّي لَسْتُ لِحِزْبٍ أَوْ جَمَاعَةٍ .

إِنِّي لَسْتُ لَتَبَارِ شِعَارًا

أَوْ لَذَكَانٍ بِضَاعَةٍ .

إِنِّي الْمَرْجَةُ تَعْلُو حُرَّةً مَا بَيْنَ نَيْنٍ

وَتَقْضِي نَحْبَهَا دَوْمًا

لَكِنِّي تُرَوِّي رَمَالَ الصَّفْتَيْنِ .

وَأَنَا الْغِيْمَةُ لِلْأَرْضِ جَمِيعًا

وَأَنَا النِّغْمَةُ لِلنَّاسِ جَمِيعًا

وَأَنَا الرِّيحُ الْمَشَاعَةِ .

غَيْرَ أَنِّي فِي زَمَانِ الْفَرَزِ
أَنْحَاذُ إِلَى الْفَوْزِ
فَلِنْ خَيْرُتْ مَا بَيْنَ أَتْنَتَيْنِ :
أَنْ أَغْنِي مَتْرَفًا عِنْدَ يَزِيدِ
أَوْ أَصْلِي جَائِعًا خَلْفَ الْحُسَيْنِ
سَأُصْلِي جَائِعًا خَلْفَ الْحُسَيْنِ !

• •

إِنِّي أَعَشَقُ أَنْ أَعَشَقَ
أَنْ أَهْوَى بِلا قَيْدِ
كَمَا يَهْوِي الْمَرْءُ :
خَائِفًا يَنْضَحُ نَحْرًا
شَفَةً تَنْظِمُ عَطْرًا

أَسْتَعْرِضُ جُنْدِي ..
قَلَمِي
ثُمَّ فَمِي
ثُمَّ دَمِي
فَالْكَرِيَاءُ .
وَأَسْوِي صَهْوَةَ الشَّعْرِ
وَأَنْحَاذُ لِصَفِّ الْفُقَرَاءِ الشَّرَفَاءِ .
وَأَغَالِي فِي التَّحْدِي
قَدَمِي ثَابِتَةً فِي الْأَرْضِ كَالْأَرْضِ
وَرَأْسِي شَاهِقًا فَوْقَ السَّمَاءِ !
لَسْتُ أَهْتُمُ
بِمَنْ كَانَ مَعِيَ أَوْ كَانَ ضِدِّي .

قَبْضَةً نَلْبَسُ قَفَازًا مِنَ الشَّعْرِ
وَأُخْرَى
تَتَمَرَّى
عَنْ مَلَائِينَ النِّسَاءِ !
إِنِّي أَرْغُبُ أَنْ أَحْيَا
وَلِي بَيْتَ
وَزَوْجَ
وَعِيَالٍ سُعْدَاءَ

لَسْتُ أَهْتُمُ بِمَنْ أَتْرُكُ بَعْدِي .
لَسْتُ أَهْتُمُ بِمَنْ يَبْكِي دُمُوعًا
أَوْ بِمَنْ يَبْكِي دِمَاءً .
لَيْسَ عِنْدِي
غَيْرُهُمْ وَاحِدٌ :
أَنْ أَسْبِقَ الْمَوْتَ إِلَى الْعَيْشِ
فَأَغْدُو مِنْ ضَحَايَا كَرِبَلَاءِ !

لَيْسَ فِي أَرْوَاحِهِمْ بَصْمَةٌ خَوْفِ
لَيْسَ فِي أَجْسَادِهِمْ بَصْمَةٌ دَاءِ
لَيْسَ فِي أَعْيُنِهِمْ بَخَرٌ بَكَاءِ .
غَيْرَ أَنِّي فِي زَمَانِ الْفَرَزِ

استراحة

مُنِعَ التخديرُ في المستشفيات
عِنْدَ إجراءِ الجِراحَةِ .
رَغموا أَنَّ مريضاً
ساعةَ التخديرِ ماتَ .
بصراخِهِ
ينبغي أن يُعلنَ الشعبُ أرتياخَهُ
فمن الممكنِ أن تَفنى الحياةُ
بينَ تخديرِ الأطباءِ
وتخديرِ الولاةِ !

جميعنا موتى .. وما مِنْ آخِرَةٍ
جميعنا موتى بلا نُشورٍ .
فَمَيِّتٌ يُزارُ - من تحت الثرى -
ومَيِّتٌ - فوقَ الثرى - يزورُ !
* *
والسُرورُ .
والحاكمينَ العُورُ .
وشعبنا المغدورُ .
إنَّ المنايا في بلادِي دائِرةٌ
جائِعَةٌ وضامِرَةٌ
تبحثُ عن كَنسَةِ روحٍ
عن دمٍ ، عن أدمعٍ ،

لا أستم بحد البلد

والطُورُ
والمخبرِ المسمورُ
والحبيلِ والساطورُ
ونَحَرنا المشنوقِ والمنحورُ .
خُطى المنايا في البرايا دائِرةٌ
تركضُ من مجزرةٍ لمجزرةٍ !
الموتُ في بلادِنَا
خلاصةٌ للموتِ في مُتخَلَفِ العصورِ .
لم يبقَ مِنّا أحدٌ

تبحثُ عن شُعورٍ .
وعندما تَفشَلُ في العُشورِ
على حياةٍ حَيَّةٍ
تخرجُ في مظاهرةٍ
فيأمرُ الحاكمُ باغتيالها
.. بمقتضى الدستورِ !
حتَّى الرَّذى يُقتلُ عندنا إذا
حازِلُ أن يثورَ !
* *
والسورُ .
والوطنِ المأسورُ .
والدمِ والدُفجورِ .

يُقطِرُ الوطن

إنَّ المنايا في البرايا دائِرة
تركضُ من مجزرةٍ لمجزرةٍ .

تَوَرَّمَتْ خَاصِرَةُ التُّرَابِ
من تُرابنا المَقْبُورِ

واختنقتْ أنفاسُهُ بالسُّدْرِ والكافورِ
وماتتِ القُبُورُ من تراكُمِ القُبُورِ !

لم تَبَقْ في أوطاننا المَظْهَرَةُ
مَقْبَرَةُ

تُدْفَنُ فِيهَا المَقْبَرَةُ !

(أَيْيَ الوَطَنِ) .

(أُمِّي الوَطَنِ) .

(رَائِدُنَا حُبَّ الوَطَنِ) .

(نَمُوتُ كَيْ بِحِيا الوَطَنِ) .

يَا سَيِّدِي انْفَلَقْتُ حَتَّى لَمْ يَعُدْ

لِلْفَلَقِ فِي رَاسِي وَطَنُ

وَلَمْ يَعُدْ لَدَى الوَطَنِ

مَنْ وَطَنٍ يُؤْوِيهِ فِي هَذَا الوَطَنِ !

أَيُّ وَطَنٍ ؟

.. الوَطَنُ المَنْفِيُّ

أَمْ مَنْفَى الوَطَنِ ؟ !

أَمْ الرُّهْمِيُّ المُسْتَهْنُ ؟

أَمْ مِجْنَتُنَا المَسْجُونُ خَارِجَ الزَّمَنِ ؟ !

(نَمُوتُ كَيْ بِحِيا الوَطَنِ) .

كَيْفَ يَمُوتُ مَيِّتٌ ؟

وَكَيْفَ بِحِيا مَا انْدَفَنَ ؟ !

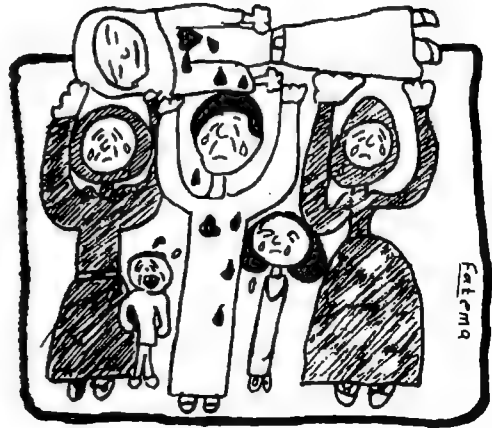
(نَمُوتُ كَيْ بِحِيا الوَطَنِ) .

كَلاَّ .. سَلِمْتُ لِلْوَطَنِ !

خُذْهُ .. وَأَعْطِنِي بِهِ

صَوْتاً أَسْمِيهِ الوَطَنُ

تُقْبَأُ بِلا شَمْعٍ أَسْمِيهِ الوَطَنُ



قَطْرَةٌ إِحْسَاسٍ أَسْمِيهَا الْوَطَنُ
كَسْرَةٌ نَفْكَيرٍ بِلا خَوْفٍ أَسْمِيهَا الْوَطَنُ .
يَا سَيِّدِي خُذْهُ بِلا شَيْءٍ
فَقَطْ ..
خَلِّصْنِي مِنْ هَذَا الْوَطَنِ !

* *

(أَبِي الْوَطَنُ
أُمِّي الْوَطَنُ)
أَنْتَ يَتِيمٌ أَتَشَعُّ الْيَتِيمَ إِذَنْ
(أَبِي الْوَطَنُ
أُمِّي الْوَطَنُ)
لَا أُمُّكَ أَحْتَوِيكَ بِالْحُضَنِ

لِمَنْ ؟
لِاثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ لَقِيطاً مُؤْمِناً
يَتَّهِمُونَ اللَّهَ بِالْكَفْرِ وَإِشْعَالِ الْفِتَنِ
وَيُخْتَمُونَ بَيْتَهُ بِالشَّمْعِ
حَتَّى يَرْعَوِي عَنْ غَيْبِهِ
وَيَطْلُبُ الْغَفْرَانَ مِنْ عِنْدِ الْوَتَنِ ؟ !
هَلْ هُوَ هَذَا مَا تَسْمِيهِ الْوَطَنُ ؟ !
تُفُّ عَلَى هَذَا الْوَطَنِ !
وَالْفُ تُفُّ مَرَّةً أُخْرَى
عَلَى هَذَا الْوَطَنِ !
* *
مِنْ بَعْدِنَا يَبْقَى التُّرَابُ وَالْعَفَنُ .

نَحْنُ الْوَطَنُ !
مِنْ بَعْدِنَا يَبْقَى الدُّوَابُ وَالذَّمَنُ .
نَحْنُ الْوَطَنُ !
إِنْ لَمْ يَكُنْ بِنَا كَرِيماً آمناً
وَلَمْ يَكُنْ مُحْتَرِماً
وَلَمْ يَكُنْ حُرّاً
فَلَا عِشْنَا . . وَلَا عَاشَ الْوَطَنُ !

وَلَا أَبْرُكَ حَسَنُ !
(أَبِي الْوَطَنُ
أُمِّي الْوَطَنُ)
أَبْرُكَ مَلْعُونُ
وَمَلْعُونُ أَبُو هَذَا الْوَطَنِ !
* *
(نَمُوتُ كَيْ يَحْيَا الْوَطَنُ) .
يَحْيَا لِمَنْ ؟

لَا بَسَ زَيْنُ
يَتَبَكُّهُ . . ثُمَّ يُقَاضِيهِ الثَّنَنُ ؟ !
لِمَنْ ؟
لِاثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ وَبَاءَ مُزْمِناً ؟ !

البغايا

وأقساموا حاجزاً فوق فمي .
 ثم لما عجزوا عن رصد ما تخفي عيني
 وظفوا من أجل هذا الأمر
 أهذاب جفوني !
 أنا صنف متعب جداً
 ومهما تعبوا من أجل إيتاعي
 فهم لن يعيوني !
 أنا صنف زاهد جداً
 فإن لم يبيوني
 كلهم صك تحييم
 فهم في كل صك مضري متخيم
 لن يصرفوني !

يا بغايا صُحِفِ الزيت
 ويا أذئاب أصحاب القرون
 يا ذباباً ساقطاً فوق الصحن
 العقالات التي تفلح في تعقيلكم
 أو عقليكم بالمال
 لن تفلح في عقل جنوني .
 فإذا ما قرروا قهري
 فهم منذ زمان
 وأنا في بطن أُمي قهروني !

فماذا ممكن أن يرهبوني ؟ !
 وبماذا ممكن أن يشتروني ؟ !
 * *
 يا بغايا صُحِفِ الزيت
 ويا أذئاب أصحاب القرون .
 ها أنا عرض غرضاً جيداً
 يرفع من أسعاركم عند الزبون .
 فافتحوا أذانكم كي تسمعون
 وافتحوا أجهزة التصوير .
 كي تلتقطوني .
 وافتحوا أكياسكم
 واستثمروني .

وإذا ما قرروا جبي
 ففي زناينة واسعة تدعى بلادي
 طول عمري حبوني !
 وإذا ما قرروا قتلي
 فهم من بعد ميلادي بيوم قتلوني :
 عبأوا اطنان صابون حكومي براسي
 وضعوا بوصلة داخل انفي
 نفخوا الشرطة في أوردتي
 أوقفوا مفرزة في رثتي
 زرعوا أجهزة الإنصات في سمعي
 أقالوا الكريات الحمر
 من مجرى دمي

ها أنا أبصقُ بالطولِ وبالعرضِ عَلَيْكُمْ
وعلى عرضِ طوالِ العُمُرِ
أصحابِ الذقونِ
أمرأءِ المؤمنينَ الرُّكْعِ السُّجْدِ
من فوقِ ومن تحتِ البطونِ
وَدَوِي الشَّحْمِ الَّذِي
يَكْشِفُ ما قد بَلَمُوا من زِينَا
عَبْرَ القُرُونِ !
يا بغايا
ها أنا قَدِمْتُ عَرَضِي
فأذهبوا نحو المِباغِي
وَأَبْدَأُوا فِي نَشْرِ عَرَضِي .

كيف تتعلم النضال في ٥ أيام بدون تعلم !

مجموعته من الدروس البسيطة للبتدين

(١)

تُريدُ أن تُمارِسَ النِضالَ ؟
نَعَالُ .

إغسل يديك جيداً من ذلّة السؤال
لدى (أبي رِغَال) .
وكُفَّ عن قَتْلِ عِيَالِ الناسِ .

واشتموني

واشتموني .

وإذا لم تشتموني

فاحذروا أن تمُدحوني .

إحذروا أن تلطخوني .

إن أفسى سُبَّةٍ لي

هي أن يمدحني

نذلٌ وقسواؤٌ ودوني !

في مقصلة قصيدة

أو خنجر مقال . .

مُعتذراً بعيشة العِيَالِ !

واكفُر بِرَبِّ كافِرٍ

وأخْرِجْ على دِيانَةِ الرِّيَالِ .

وَقُلْ : تَبَرَّأْتُ أَنَا

مِنْ قَادَةِ بَغَالِ

وَسَاسَةِ بَغَالِ

وَشُرَطَةِ بَغَالِ .

وَمِنْ جُيُوشِ عَقَدَتْ صَفَقَاتِهَا مِنْ جِينَا

وَجَرَّبَتْ كُلَّ سَلاحِهَا بِنَا

وانطلقت تشربُ قهوةً لدى غاصبنا

وتقرأ الفجآن كي يُنبها
بموعِد القتال !

قلها لهم
قلها فقط

وضَع على بعض حروفنا القَلَطَ
واحدة من النُقَط .

فَبَيْنَا وَبَيْنَهُمْ بحرٌ دموعٍ وَدَمٍ
وليسَ بَيْنَنَا وَسَطٌ

إِلَّا لِمَنْ يمشي على الحبال .
قلها . . تَكُنْ مناضلاً . .

هذا هو النضال !

والقاطعينَ رَأْسَنَا
بسيْفِ رَأْسٍ مالٍ
من كُلِّ ذِي عِمَالَةٍ
وَكُلِّ ذِي عِمَامَةٍ
وَكُلِّ ذِي عِقَالٍ .

والراكبينَ نَعَشَنَا
سفينةً في دَمِنَا

كَيْ يهربوا من ساحةِ القتال !
امسح

وَبُلْ

وابصقْ

وَقُلْ

(٢)

تريدُ أن تمارِسَ النضالَ ؟
نَعَال .

إِجْعِ شِعَارَاتِ جَمِيعِ الأنظَمَةِ
وَامسحْ بها

وَبُلْ على كُلِّ تقاريرِ مصيرِ
الأممِ المَتهمةِ !

وابصقْ بوجهِ قَادَةِ الجريمةِ المنظَمةِ
ذوي الكروشِ المَتهمةِ

مِن دَمِنَا المُسالِ .

الفاسحينَ جُرُحَنَا

دُكَّانَ بُرْتَقَالِ !

كُلِّ الذي عندكَ من شتائمٍ مُحترمةٍ
للعاهِرِ المحتشمةِ !
وانفذِ الكوفيةَ المَكْرَمةَ

من مهنةِ (السويانِ) و (السروالِ)
في الفِ كَرَنَفَالِ

يُقيَمُ (الأباءِ) بِأَسْمِ طفلةٍ
كانت ولا تزالُ

عُشْوَةٌ برأسِ مالِ (آدمِ)

معروضةٌ برأسِ مالِ (كارلِ) !

تُسمُ التَقَطُ بضعةً أحجارٍ وَقُلْ :

« لِيَكِ يا مُقاوِمَةُ . »

واقذفْ بها نافذةَ المساوِمَةِ

وَارْجُمُ (أَخَا سَيْلِيَّةٍ)
 مُسْتَمِرٌّ دُجَالُ
 يُقِيمُ عَرْشَ جُنَيْهِ
 مِنْ جُنْثِ الْإِبْطَالِ .
 ثُمَّ أَمْسَرَ وَاتَّقِ الْخُطَى
 عَلَى خُطَى الْأَطْفَالِ
 تَكُنْ مِنَ الرُّجَالِ .
 هَذَا هُوَ الْبِضَالُ !
 (٣)

تُرِيدُ أَنْ تَمَارِسَ الْبِضَالَ ؟
 نَعَالُ .
 كُلُّ كَثِيرٍ مُسْكِرٍ . . قَلِيلُهُ حَرَامٌ .

نَعَالُ .
 إغْسِلْ (غَسِيلَ الْمَخِ)
 وَأَفْحَصْ جِيداً
 تَارِيخَنَا الْعُضَالُ .
 إفْحَصُهُ بِالْخِيَالِ
 خَفِيَّةٌ أَنْ يَغْدِيكَ إِنْ لَكُنْهُ
 إفْحَصُهُ بِالْخِيَالِ .
 فَنِصْفُهُ تَذَرُّنُ . . وَنِصْفُهُ سَعَالُ .
 تَارِيخُنَا يَبْحُثُ عَنْ تَارِيخِهِ
 تَارِيخُنَا ضَلَالُ
 سَطُورَةٌ سَطَّرَهَا ضَرْبُ الْقَصَا
 وَجِلْدُهُ . . ضَرْبُ مِنَ النِّعَالِ !

فَأَعْلِنِ الصِّيَامَ عَنْ إِذَاعَةِ النِّظَامِ .
 وَأَعْلِنِ الصِّيَامَ عَنْ صَحَافَةِ النِّظَامِ .
 وَأَعْلِنِ التَّوْبَةَ الْفَتْ مَرَّةً
 عَنْ خُطْبِ الْحُكَّامِ .
 وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ عَلَى عُمْرٍ مَضَى
 صَدَقَتْ فِيهِ مَرَّةً . . وَسَائِلَ الْإِعْلَامِ !
 ثُمَّ التَّقَطُّ بِمِلْقَطِ
 مَا قِيلَ أَوْ يُقَالُ
 وَأَرَمِ بِهِ فِي سَلَّةِ الزَّيْتَانِ .
 هَذَا هُوَ النِّضَالُ !
 (٤)

تُرِيدُ أَنْ تَمَارِسَ النِّضَالَ ؟

إغْسِلْ « غَسِيلَ الْمَخِ »
 وَأَنْسَ مَا مَضَى
 مِنْ قَصَصِ طِلْوَالِ
 عَنْ مَجْدِ غُطْفَانِ
 وَعَنْ بَأْسِ بَنِي هِلَالِ .
 وَعَنْ سُيُوفِ أَشْرَقَتْ فِي حَالِكِ اللَّيَالِ
 فَشَابَ رَأْسُ اللَّيْلِ مِنْ أَهْوَالِهَا
 وَشَابَتِ الْأَهْوَالُ .
 ذَلِكَ تَارِيخُ مَضَى
 أَحْدَاثُهُ كَانَتْ قَضَا
 وَأَرْضُهُ كَانَتْ لَطَى
 وَأَهْلُهُ كَانُوا مِنَ الرِّجَالِ .

وَكُلُّ شَيْءٍ بَعْدَهُ .. رَقَصَ عَلَى الْجِبَالِ
وَلَتَّ بِغَايَا الْغَرْبِ عَنْ أوطَانِنَا
وَحُلِفَتْ مِنْ بَعْدِهَا
جَيْشاً مِنْ « النِّغَالِ »
فَبَعْضُهُمُ الْقَيِّ فِي دَبَابَةِ
وَبَعْضُهُمُ الْقَيِّ وَسَطَ شَارِعٍ
وَبَعْضُهُمُ حُطَّ بِيَابِ جَامِعٍ
وَبَعْضُهُمُ حُطَّ عَلَى الْجِبَالِ !
هَذَا هُوَ الْحَالُ
وَكُلُّ مَا بَدَأَ خِلَافَهُ .. انتَحَالَ !
فَقُمْنَا
نَبْصُقْ عَلَى تَارِيخِنَا .

بَعِيْنِي قَاتِلِي .
وَالْوَيْلُ لِي
إِنْ لَمْ أَحَاسِبْهُ عَلَى
مَا ضَاعَ مِنْ مُسْتَقْبَلِي .
وَالْوَيْلُ لِي
إِنْ لَمْ أَعْلَقْهُ عَلَى مِشْتَقَةِ الْأَجْيَالِ !
إِنِّي أَنَا مُخْتَرِعُ الْحِجَارَةِ
وَمُنْقِذُ الثَّوْرِ مِنْ غَالِبِ التَّجَارَةِ
إِنِّي أَنَا نَحْيِمُ الْعُقَّةَ
يَا فَتَادِقُ الدَّعَاةِ !
فَالْوَيْلُ لِي
وَالْوَيْلُ لِي

وَقُمْنَا
نَبْرَأُ مِنَ الْمَجْدِ الرَّفِيعِ الْمُبْتَنَى
بِكَدْحِ أَوْلَادِ الزُّنَى .
وَقُمْنَا
لِنَحْشُرَ الطَّبْلَةَ فِي خَلْفِيَةِ الطَّبَالِ .
هَذَا هُوَ النِّضَالُ !
(٥)

إِنْ لَمْ أَكُنْ « حَنْظَلَةٌ » فِي لَوْزَةِ الْمُحْتَالِ .
وَالْوَيْلُ لِي
إِنْ بَعَثَ قَامَتِي أَنَا
بِقَامَةِ التَّمْثَالِ !
قُلْ : إِنِّي نَاجِي الْعَلِيِّ .
قُلْهَا
فَلَيْسَتْ كِلْمَةً كَغَيْرِهَا تُقَالُ .
بَلْ عُبُورَةٌ نَاسِفَةٌ
تُزَلْزَلُ الْجِبَالُ
وَعِيمَةٌ نَازِفَةٌ
فِي ذِمِّهَا يُطْفِئُ حَرُّهُ النَّدَى
وَتُزْهِرُ الرِّمَالُ .

تُرِيدُ أَنْ تُمَارِسَ النِّضَالَ ؟
تَعْمَلُ .
قُلْ : إِنِّي نَاجِي الْعَلِيِّ .
وَالْوَيْلُ لِي
إِنْ لَمْ أَضْغِ أَصَابِعِي الْعُشْرَ

قُلْهَا تَكُنْ مُنَاصِلًا ..

هَذَا هُوَ الْبِضَالُ !

وَتُجِدُنَا

بِصُرَاخٍ أَهْدَابٍ

يُتْرَجَمُ صَمْتَهَا بِسَمَارِنَا

- مِنْ آيْنِ يَا أَخْتَاهُ ؟

- Me ؟

- No .. أَنْتِ .

- كَيْفَ عَرَفْتَ أَنَّ مَرَأَةً عَرَبِيَّةً ؟ !

- الْحُزْنُ يَا أَخْتَاهُ يَكْشِفُ مَا انْتَنَى .

الْحُزْنُ حَبْلٌ مِنْ لَحَاءِ النَّارِ

يَرْبِطُ بَيْنَنَا .

فَالْحُزْنُ يَا أَخْتَاهُ

لَا يَنْمُو بِغَيْرِ بِلَادِنَا !

أَحْزَانُ أَصِيلَةَ

مِنْ أَيِّ قُطْبٍ ؟

- مَغْرِبِيَّةٌ .

- مَنْ أَنْتِ ؟

- إِنِّي أَدَمِيَّةٌ .

- أَدْرِي ..

فَلَا تَرْضَى الْبَهَائِمُ أَنْ تَكُونَ كَجِنْسِنَا

أَوْ أَنْ تَعِيشَ حَيَاتِنَا

أَوْ أَنْ تُفَكِّرَ مَرَّةً

فِي الْإِنْحِطَاطِ لِمَسْتَوَى حُكْمَانِنَا !

- تَعْنِي ، إِذَنْ ، مَا اسْمِي ؟

- نَعَمُ .

- بِشَهَادَةِ الْمِيلَادِ مَكْتُوبٌ « أَصِيلَةُ »

النُّزْلُ يَغْرِقُ فِي الْقَتَامِ ..

فَلَنَدُنَّ لَيْلٌ

وَمَوْجُ اللَّيْلِ يُغْرِقُ لُنْدَنَا

لَيْلَانِ يَتَحَمَّانِ فِي أَعْمَاقِنَا

لَيْلًا طَوِيلًا مُزْمِنًا !

وَيَقْرُبُنَا

جَلَسَتْ تُغَالِبُ نَوْمَهَا .. شَمْسٌ

وَتَنْضَحُ بِالسَّانَا

مِنْ حَوْلِنَا

وأصيلة حقاً أنا .

- أختاه ..

ماذا تفعلين ، إذن ، هنا ؟ !

- لا شيء ... ارتسكب الزنى !

- انفارقين بلادنا

لنهدمي شرف العروبة

في بلاد عدونا ؟ !

- إني أهدمه

لابني في بلادي ، من حجارة عفتي ،

بيتاً لنا .

وَبَكَتْ ..

فَسَالَ الْكُحْلُ فِي الدَّمْعَاتِ .. لَيْلاً رَابِعاً

إني أراهم في الصباح يُناضلون

يَتَحَرِّمُونَ بِرَأْسِ مَالِ (الْعَمُّ كَارُلْ)

وَيُتَاجَرُونَ مِنَ الْيَمِينِ إِلَى الشَّامِ !

ولدى الضحى

يتساقطون كما الذباب على الصحن

وَيُنْظَرُونَ لـ (فائض القِيمِ) الْمُسْبَعِ بِالدهون

وَيُذَلِّكون بِهِ (دِيَالِكِهِمْ) حَتَّى الذَّقُونِ !

ولدى المساء

يُرَكَّبُونَ مَوْحِرَاتٍ فِي الرُّؤُوسِ

فيشعرون ويتشرون ويرسمون

ويرحفون على البطون

وَيَلْحَسُونَ يَدَ الْمَلِكِ

فأذاً بنا

وأسالنا .

* *

- صَبِي دَمْعِكَ يَا أَصِيلَةَ

وَابْكِي عَلَى كَتِفِي

فَمَا أَنْتِ الْبَغْيُ

وَأِنَّمَا أَنْتِ الْفَضِيلَةُ !

صَبِي دَمْعِكَ

وَاغْسِلِي عَارَ الْفَحَابِ

الْمَبْدَعِينَ

السَّافِحِينَ دَمَ السِّفَاحِ عَلَى الْكِتَابِ

السَّاجِدِينَ بِكُلِّ أَبْوَابِ الْكَلَابِ .

وَيَلْحَسُونَ الْمَلِكِ

وَيَلْحَسُونَ ...

وَيَلْحَسُونَ ...

كَيْ تُبَتِّنِي

لَهُمُ الْقُصُورُ هُنَاكَ ..

وَأَنْتِ عَارِيَةٌ هُنَا !

* *

لَمِي ثِيَابِكَ يَا أَصِيلَةَ

وَاتَرَكِي هَذَا الْعَنَاءَ .

هَيَّا بِنَا .

الْعَهْرُ هَذَا لَنْ يَحْيَاكَ بِالْغَنَى .

قُودِي خُطَاكَ لَيْتَ شِعْرٍ

.. واتركي بيتَ الحَنّا !

وَضَعِي عَلَى رِذْفِكَ أَوْزَانَ الْخَلِيلِ
وَحُلْخُلِي نَهْدِيكَ بِاللَّحْنِ الْجَمِيلِ
وَمَذْدِي سَاقِيكَ فِي الْبَحْرِ الطَّوِيلِ
وَنُتْفِي شِعْراً وَشِعْراً
وَارْقِصِي لَجَلَالَةِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ
وَنُؤْمِي الْعِرْضَ الْمُبَاحَ
عَلَى عَرُوضٍ مُقْتَنَى
نُورِ الْمَنَّا

نُورِ الْحَقِّي شِعْرَاءَنَا
فَلْعَلْ بَيْتاً لِلثَّقَافَةِ يَا أَصِيلَةَ
يُهْدِيكَ بَيْتاً مِثْلَ غَيْرِكَ
فِي « أَصِيلَةَ » !

وَفِي نَقْلِ الدَّكَائِنِ
مِنْ الزَيْتُونِ لِلتِّينِ
وَفِي صَقْلِ الْعَنَاقِينِ
وَفِي قَتْلِ الْمُضَامِينِ
وَفِي شَتِّ الْفِلَسْطِينِيِّ
فِي حَبْلِ وَسَامٍ أَوْ قِلَادَةٍ
سَدَّدَ اللَّاتُ خُطَاكُمْ
فَاسْتَرَوْا مِنْ وَرَقِ التِّينِ خِصَاكُمْ
وَضَمَعُوا أَغْصَانَ زَيْتُونٍ عَلَى أَدْبَارِكُمْ
وَأَنْبَطَحُوا خَلْفَ الْمَتَارِسِ بِبَارِسَ
عَلَى صَدْرِ الْوَسَادَةِ .
وَأَبْلَعُوا حَبَّةَ مَنَعِ الْحَمَلِ .

لَكِنْ
خَفَّفُوا الْحِمْلَ
عَنِ الْحَامِلِ لِلْأَرْضِ عِتَادَةً
وَارْفَعُوا إِصْبَعَكُمْ
عَنِ إِصْبَعِ شَدُّ عَلَى الْبَاغِي زِنَادَةً .
وَارْفَعُوا أَسْمَاءَكُمْ عَنَّا
لِكِي لَا تَسْلُبُوا أَرْوَاحَنَا
طُهِرَ الشَّهَادَةَ !

التركونا

حَجَرُ فِي كَفِّ طِفْلِ بِفِلَسْطِينَ :
عِبَادَةٌ .
وَصَلَاةٌ بِفَمِ الْقَادَةِ
فِي ظِلِّ السَّلَاطِينِ : قَوَادَةٌ .
حَجَرُ فِي كَفِّ طِفْلِ بِفِلَسْطِينَ :
بِلَادَةٌ .

وَبِلَادَةٌ لَيْسَ مِنْهَا حَجَرُ الطِّفْلِ : بِلَادَةٌ !
أَيُّهَا الْمُنْتَغَلُونَ الْآنَ
فِي عَدَدِ الْمَلَائِينِ

طلب انتماء للعصر الحجري

أهل الضفة
أنتم روح الله
وأنتم موجز كل المخلوقات
أنتم أحياء أحياء
والناس جميعاً أموات
لا تنتظروا منا أحداً
لا تتقوا في أحد منا أبداً
نحن وجوه فقدت ماء الوجه
ونحن وجود ضيع أوراق الإثبات .
نحن شعوب الزنانات الكبرى
وجيوش الإستعراضات
وملوك التفويض القبلي

أهل الضفة . . أنتم حق
وجميع الناس أباطيل !
أنتم خاتمة الأحزان
وأنتم فاتحة القرآن
وأنتم إنجيل الإنجيل
يا من تعتصمون بحبل الله جميعاً
ويا يديكم حخر من سجيل
سيروا . . والله يوفقكم
هزوا الدنيا

وملوك الجمهوريات !
نحن حواء
فوق جبال الحاكم نلعب « إكروبات »
ندخل في السلة أدمغة
ونطيرها بيناوات !
ونفطي العاز بمنديل
ونفطي معه العورات
ونقول لها : كوني
ونقول لها : كوني
فتكون دواوين القات
ومواخير التنديدات
ومباغي الإمتكارات

وهنا ثوار التمثيل
يهدون لكم الملع بذلات السهرات
واسمى أدوات التجميل .
وهنا أبناء أنابيب
وهنا أبناء براميل
زحفوا من غير سراويل !
وهم الآن ببيكاديلي ،
والباهاما ،
وبياريس ، وشط النيل
من أجل عيون ضحاياكم
.. يعتصمون بحبل غسيل !
..

.. ويكون بغاء الكلمات !

لا تنتظروا أحداً منّا

أنتم في الضفة .. لكنّا

من قبل مئات السّوات

غرقى في بحر الظُّلمات !

• •

من أيّ طريقٍ ناتيكم

لو أحسنّا بالتقصير؟

في أيّ دروبٍ سنسير؟

في أيّ بحارٍ سنحير؟

في أيّ سماءٍ سنطير؟

الأرض كلابٌ نابحةٌ

نحنُ شعوبٌ ديكرات

وجيوشٌ فاسدةٌ اللحم

وليسَتْ تصلحُ للتصدير .

وبلاةٌ وحدتها لُقرُ

ضاقَ به عقلُ التفسير .

وحكوماتٌ عنكومات

مَهتَها تحريزُ الأرضِ من التحريزِ !

لا تنتظروا منّا أحداً

لن نأتي

لن نأتي أبداً .

ما عُذنا غيرَ نفاياتٍ

تكرهُ رائحةُ التطهير .

والبحرُ كلابٌ سابحةٌ

والجوُّ جهازٌ تقاريرُ !

من أين سنأتي ، وخفيرُ

ما بينَ خفيرٍ وخفيرٍ؟

يُلقي القبضُ على الصّاحينَ بلا تخديرٍ !

يخلعُ أقدامَ الماشينَ بلا تصريحٍ

يرفعُ بضاماتِ التفكيرِ !

يقتلُ مَنْ كانَ بخوزتهِ شَرَفُ

أو كانَ بجنيبهِ ضميرُ ؟ !

يا أبناءَ الضفةِ يا أحرارَ

يا أهلَ الجثةِ

إنّا في النارِ .

فالصبحُ لدينا أكفانُ

والليلُ لدينا تابوتُ

والأنجمُ فيه مساميرُ !

• •

أهلَ الضفةِ

أعطونا صورتنا الأولى

وأعيدونا

من منفى هذي الأوطانِ .

إنتشلونا من مخبراتِ السرطانِ .

أعطونا عنواناً آخرَ

غيرَ جُنياتِ الحيوانِ .

أعطونا معنى التفكيرِ

وارونا شَكْلَ التعميرِ
 وانتزعونا من حَفَلَاتِ الزارِ
 ومن مؤتمراتِ التزويرِ .
 ودَعَوْنَا لتعلّم مِنكُمْ
 فالأعداءُ بِكُلِّ مَكَانٍ
 منذُ زَمَانٍ .
 شَرَمُوا شَرَمَ الشيخِ
 وبالوا في سِيئَةٍ
 وناموا في الجولانِ
 وقاموا في لَبْنَانٍ .
 ومَدافِعُ جيشِ التحريرِ
 حِلْدُ الآنِ

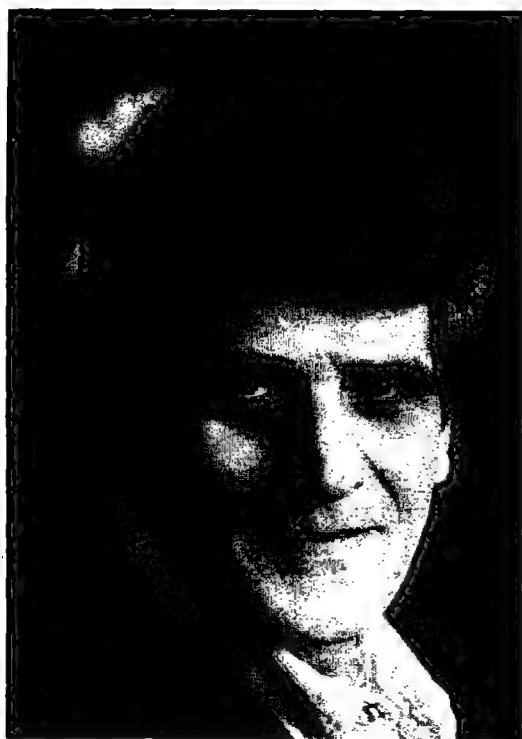
: صَوَّتْ لَنَا ، لَا طَعَمَ لَنَا ، لَا لَوْنَ لَنَا
 حَتَّى جِئْتُمْ
 تُعِيدُوا تَرْتِيبَ الدُّنْيَا
 يُتَعِيدُوا وَضَعَ الْمِيزَانِ .
 مَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ
 كُنْ ، فَيَكُونُ ، فَكُتُّمُ
 فَلِذَا أَنْتُمْ
 امْطَارُ نُشُوبِ الْبِرْكَانِ !
 ومِلَاتِكَةُ تُخْرِجُ مِنْ رَحِمِ الشَّيْطَانِ !
 ورؤُوسُ عُجَيِّ هَامَاتِ الرُّوسِ
 وأَمْرٌ يَصْفَعُ أَمْرَ الْأَمْرِيكَانِ !
 وَإِذَا أَنْتُمْ

مَمَحُ أَثَارِ الْمُدُونِ :
 تَهْلِيْمُ مَبْنَى
 تَفْتَحُ سَجْنَا
 تَزْرَعُ خَوْفًا
 تَحْصِدُ جُنْبَا
 تَأْخُذُ أَنْوَارَ الْبَنُورِ
 وَتُعْطِيْنَا النِّيرَانِ
 وَتَوَزِّعُ خَيْرَاتِ الْقَتْلِ عَلَيْنَا بِالْمَجَانِ
 وَتُحْلِفُنَا بِالْقُرْآنِ
 أَنْ نَغْتَسِلَ اللَّهَ
 وَنُسَنِّقَ آيَاتِ الْقُرْآنِ !
 مُنْذُ زَمَانٍ

حَجَرُ يَكْبِرُ نَافِذَةُ النِّسْيَانِ
 لِيَذْكُرْنَا
 فَذَكَّرْنَا صُورَتَنَا الْأُولَى
 وَعَرَفْنَا شَكْلَ الْإِنْسَانِ !

حَفَقَات 4

أحمد



الْمُبْتَدَأُ

قَلَمِي رَابِعُ حُكْمِي
وَبِلَادِي وَرَقَةٌ
وَجَمَاهِيرِي مَلَائِينُ الْحُرُوفِ الْمَارِقَةِ
وَحُدُودِي مُطْلَقَةٌ.
هَآ أَنَا أَسْتَشِقُّ الْكَوْنَ،
لَبْتُ الْأَرْضَ نَعْلًا
وَالسَّمَاوَاتِ قِمِيمًا
وَوَضَعْتُ الشَّمْسَ فِي عُرْوَةِ نُسُوبِي
رَبَّقَةً!
أَنَا سُلْطَانُ السُّلَاطِينِ
وَأَنْتُمْ خُدَمٌ لِلْخُدَمِ
فَاطْلُبُوا مِنِّي الصَّفْحَ
وَيُوبُوا قُدَمِي
يَا سُلَاطِينَ الْبِلَادِ الضِّيقَةِ!
أحمد مطر -

شِخْوَخَتُ الْبَكَاءِ

- أَنْتَ تَبْكِي!
- أَنَا لَا أَبْكِي
فَقَدْ جَفَّتْ دُمُوعِي
فِي نَهَبِ التَّجَرُّبَةِ.
- إِنَّهَا مُشْكِبَةٌ!
- هَذِهِ لَيْسَتْ دُمُوعِي
... بَلْ دُمَائِي الشَّائِبَةُ!

بَيْنَ الْأَطْلَالِ

أَضْمُ فِي الْقَلْبِ أَحِبَّائِي أَنَا
وَالْقَلْبُ أَطْلَالُ.
أَخْذَعُنِي...
أَقُولُ: لَا زَالُوا.
رَجَعَ الصَّدَى يَصْغَعُنِي
يَقُولُ: لَا... زَالُوا!

اِقْتِيلِ الْمَقْتُولَ

بَيْنَ بَيْنٍ.
واقفْ، والموتُ يَعْدُو نُحُوءُ
مِنْ جِهَتَيْنِ.
فالمُدافعُ
سوف تُردِّيه إِذَا ظَلَّ يُدافعُ.
والمُدافعُ
سوف تُردِّيه إِذَا شَاءَ التَّراجُعُ!
واقفْ، والموتُ فِي طَرَفَةِ عَيْنٍ.
أَيْنَ يَمْضِي؟
المدى أَضْيَقُ مِنْ كَلِمَةِ أَيْنَ!
مَاتَ مَكْتُوفَ الْيَدَيْنِ.

المنحرف

منحروا جثته عضوية الحزب
فناحت أمه: واحرق قلبي
قتل الحاكم طفلي
مرتين!

لا أخاف
وعلى ماذا أخاف؟!
أنا أنفاسي رُعافُ
ودمي سُمُّ دُؤافُ
وقمي أرجوحةُ
تهتز ما بين اعتراف واعتراف.
وحياتي بي تجري
مثلما يجري الردى،
والإختلاف ..

خلق

في الأرض مخلوقان:
إنس ..
وأمریکان!

إنها دون ضفاف!
* *
أنا لا أزعُمُ أني بطلُ
بل إن خوفي طافح حتى الخواف.
لم يعد في مكانُ
يسعُ الخوف المضاف.
صار حتى الخوف من خوفي يخاف!

* *
إنني منحرفُ
عن كل هذا الإنحراف.
إنني خارج هذا الإصطفاف.
فلماذا ما دقتُ حنفي

حتى النهاية ..

لَمْ أَزَلْ أَمْشِي
وَقَدْ ضَاقَتْ بِعَيْنِي الْمَسَالِكُ.
الْدُّجَى دَاجٍ
وَوَجْهُ الْفَجْرِ حَالِكٌ!
وَالْمِهَالِكُ
تَبَدَّى لِي بِأَبْوَابِ الْمَمَالِكِ:
«أَنْتَ هَالِكٌ»
أَنْتَ هَانِكٌ».
غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَزَلْ أَمْشِي

فَسَا سَبْدُلُ أَكْفَانِي بِأَثْوَابِ الزَّفَافِ!
وَإِذَا مَا عَشْتُ... يَكْفِي
أَنْتِي دَجَّتُ خَوْفِي
وَتَسَلَّلْتَ بِهِ خَارِجَ قُطْعَانِ الْحِرَافِ!

وَجُرْحِي ضَحْكَةٌ تَبْكِي،
وَدَمْعِي
مِنْ كِبَاءِ الْجُرْحِ ضَاحِكٌ!

إرادة الحياة

إِذَا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةَ
فَلَا بُدَّ أَنْ يُتَكَلَّى بِالْمُرِينِزِ.
وَلَا بُدَّ أَنْ يَهْدِمُوا مَا بَنَاهُ
وَلَا بُدَّ أَنْ يَخْلُقُوا الْإِنْجِلِيزِ.
وَمَنْ يَتَطَوَّعُ لِشَتْمِ الْقِرَاةِ
يُطَوَّعُ بِأَوْلَادِ عِبْدِ الْعَزِيزِ.
فَكَيْفَ سَيُمْكِنُ رَفْعُ الْجَبَاةِ
وَأكْبَرُ رَأْسٍ لَدَى الْعَرَبِ ط...؟!

عجائب !

الفاصلة

بَيْنَ حَيَاتِي وَمَيَاتِي
 واقفٌ كالفاصلة .
 لستُ هنا .. ولا هنا
 أضيقُ ما بيني وما بيني أنا
 وكلُّ نبضٍ في عروقي بُوَصْلَةٌ !
 . . .
 كلُّ صباحٍ تغمُرُ المرأةُ وجهي
 بضبابِ الأسئلة :
 ما زلتُ حيّاً ؟

إن أنا في وطني
 أبصرتُ حَوَليَ وَطْناً
 أو أنا حاولتُ أن أملكَ رأسي
 دونَ أن أدفعَ رأسي ثَمناً
 أو أنا أطلقتُ شعري
 دونَ أن أسجنَ أو أن يسجنَا
 أو أنا لم أشهدِ النَّاسَ
 يموتونَ بطاعونِ القَلَمِ
 أو أنا أبصرتُ (لا) واسدةً

عَجَباً !
 أماتَ احساسُك ..
 أم ماتَ جميعُ القَتَلَةِ ؟

وسَطَ ملايينَ (نَعَم)
 أو أنا شاهدتُ فيها ساكناً
 حركَ فيها ساكناً
 أو أنا لم ألقَ فيها بشراً مُتَهَنّاً
 أو أنا عشتُ كريماً مُطْمَئِناً آمِناً
 فأننا - لا رَبِّبَ - مَجْنُونُ
 وإلا ..
 فأننا لستُ أنا !

تفاهم

عَلاقتي بِحَاكَمِي
لِيسَ لَهَا نَظِيرُ.
تَبْدَأُ ثُمَّ تَنْتَهِي .. بِرَاحَةِ الضَمِيرِ.
مُتَّفِقَانِ دَائِمًا
لَكُنَّا
لَوْ وَقَعَ الْخِلَافُ فِيمَا بَيْنَنَا
نَحْبُهُ فِي جَدَلٍ قَصِيرِ.
أَنَا قَوْلُ كَلِمَةٍ
وَهُوَ يَقُولُ كَلِمَةً



وَأَنَّهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَقُولَهَا ..
يَسِيرُ
وَأَنِّي مِنْ بَعْدِ أَنْ أَقُولَهَا ..
أَسِيرُ !

تعاون

أَقِيمُ بِاللَّهِ الصَّمَدُ
وَالِدٌ وَمَا وَلَدُ
وَكُلُّ مَا فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا وَرَدُ
إِنَّ الْحَرَائِقَ الَّتِي
قَدْ أَكَلَتْ هَذَا الْبَلَدُ
وَمَا نَجَا مِنْ حَرِّ نَارِهَا أَحَدُ
أَشْعَلَهَا فَيْلُ
بَعِيدَانِ ثِقَابٍ مِنْ حِمَارِ
وَبَنْفَطٍ مِنْ قَهْدِ !

القَصِيدَةُ الْقَبُولَةُ

دَرْسُ حَسَابٍ

• أَكْتُبُ لَنَا قَصِيدَةً

لَا تُزَعِجُ الْقِيَادَةَ.

- (.....)

• سَبْعُ نِقَاطٍ ؟!

مَا الَّذِي يَدْعُوكَ لِلزِّيَادَةِ ؟!

- (.....)

• سَبْعُ نِقَاطٍ ؟!

لَمْ يَزَلْ شِعْرُكَ فَوْقَ الْعَادَةِ.

- (.....)

• عَشْرَةٌ نَاقِصُ سِنْعَةٍ ؟

- وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنَا.

• كَيْفَ ؟

- لَا أَدْرِي .. جَرَى الْأَمْرُ بِسُرْعَةٍ

لَمْ أَكُنْ حِينَئِذٍ فِي يَتِينَا.

قَالَ لِي جِيرَانُنَا

أَنَّ أُمِّي أَشْعَلَتْ فِي اللَّيْلِ شَمْعَةً ..

وَأَمِّي أَرْهَفَ سِنْعَهُ

وَشَقِيقَاتِي وَإِخْوَانِي أَدَارُوا الْأَلْسُنَا

• خَمْسُ نِقَاطٍ ؟!

عَجَبًا !

هَلْ تَدْعِي الْبَلَادَةَ ؟

- (.)

• وَاحِدَةٌ ؟!

عَلَيْكَ أَنْ تَحْذِفَ مِنْهَا نُقْطَةً

إِحْذِفْ

فَلَا جَدْوَى مِنَ الْإِسْهَابِ وَالْإِعَادَةِ.

- ()

• أَحْسَنْتَ ،

هَذَا مَتَهَى الْإِيْجَازِ وَالْإِنْفَادَةِ !

وَالْعَصَافِيرَ تَغْنَّتْ عِنْدَنَا

وَالْهَوَاءُ أَنْسَابٌ مِنْ شُبَّاكِنَا.

تُهُمُّ شَتَّى

وَتَكْفِي تَهْمَةً وَاحِدَةً

أَنْ يَذْهَبُوا مِنْ غَيْرِ رَجْعَةٍ !

• •

آخِرُ الْأَسْبُوعِ جُمُعَةٌ.

أَوَّلُ الْأَسْبُوعِ سَبْتُ :

• عِنْدَنَا حَصَّةٌ جَمْعٌ

أَيُّهَا الْوَاحِدُ قُمْ ..

- لَمْ يَأْتِ يَا أَسْتَاذَنَا.

• حَسَنًا، أَنْتَ، إِذَنْ، إِجْمَعْ لَنَا:

واحد زائد تسعة ؟
- حاصلُ الجمع بسيطُ :
لحقَّ الواحدُ «رَبْعَةٌ» !

نَعَمْ .. نَعَمْ
هناك أيضاً مُخْبِرُ
يَرْقُبُ «تحت الظَّهْر»
لِلشَّكِّ بِاتِّحَالِهِ وَجْهَ وَلِيِّ الْأَمْرِ !

هناك أيضاً

مُفَارِزُ أُمْنِيَّةٍ تَدُورُ حَتَّى الْفَجْرِ
فِي طُرُقَاتِ الْفِكْرِ .
وَشُرْطَةُ سِرِّيَّةٍ تَصْطَفُ حَتَّى الظُّهْرِ
فِي جَنَبَاتِ الصَّدْرِ .
وَفِرْقَةُ حَرَبِيَّةٍ تُقِيمُ حَتَّى الْعَصْرِ
حَوْلَ نِطَاقِ الثُّغْرِ .
مِنْ أَيْنَ يَأْتِي الشُّعْرُ ؟ !
لَا تَضْحَكُوا فِي سِرِّكُمْ ..
أَعْرِفُوا هَذَا الْمَكْرَ !

السَّيِّدَةُ وَالْكَلْبُ

- يَا سَيِّدَتِي .. هَذَا ظُلْمٌ !
كَلْبٌ يَتَمَتَّعُ بِاللَّحْمِ
وَشُعُوبٌ لَا تَجِدُ الْعَظْمَ !
كَلْبٌ يَتَحَمَّمُ بِالشَّامِبِ ..
وَشُعُوبٌ تَسْبِغُ فِي الدَّمِ !
كَلْبٌ فِي حُضْنِكَ يَرْتَاحُ
تَحْتَصِرُ عَصِيرَ التَّفَاحِ
وَيَسَالُ الْقَبْلَةَ بِالْقَمِّ !
وَشُعُوبٌ مِثْلُ الْأَشْبَاحِ

تقتاتُ بقايا الأرواح
وتنامُ بآتساءِ النوم!
Who are they? -

- قومي .

don't mention them -

قومُك هُم أُولَى بالذَّمِّ
وبِخَمَلِ الذُّلَّةِ والضيَمِّ .
- هذا ظلمٌ يا سيدي ..
- أين الظلمُ ؟

ومَنِ المُتَلَبِّسُ بالجُرمِ ؟!
أنا دللتُ الكلبَ ، ولكن هُم
أعطوه مَقاليدَ الحُكمِ !

إِذْنُ فما لها التُّكْتُ
من قَرطٍ غيظِها بكتُ ؟
أُتَمِّمُهُ ؟
إِذْنُ فما لَهُ البكاءُ غَيْرَ التَّزَامَةِ
فاصبحتُ دمعته ابتسامَةً ؟!

نكتة باكية

طفيلُ الأنايبِ الذي
يقومُ دونَ قامَةٍ
دولتهُ .. أصغرُ من حَوْصَلَةِ اخمَامَةٍ .
شرطتهُ .. أصغرُ من تأشيرَةِ الإقامَةِ .
جُثتهُ .. أصغرُ من قِلامةِ القِلامةِ .
وسجتهُ
يمتدُّ من بدايةِ الدنيا
الى نهايةِ القيامةِ !
أنكتة ؟

أين نمضي ؟

غَصَّ ما تحتَ السماواتِ وفوقَ الأرضينِ
بعميونُ المُخبرينِ
كُلُّ إنسانٍ لدينا تُهمَّةٌ تمشي
ويمشي معها ألفُ كَمِينِ !
نُصَفُنَا في داخلِ السَّجَنِ
ونُصَفُ خَارِجِ السَّجَنِ سَجِينِ !
م نَعُدُّ نَمَلِكُ ما نُبْديهِ من أصواتِنَا
.. حتَّى الآنَينِ !
م نَعُدُّ نَمَلِكُ ما نُخفيه في أعماقِنَا

.. حَتَّى الْحَنِينِ !

ضَاقتِ الدُّنْيَا عَلَى الدُّنْيَا

وَضَيَعْنَا الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِينَ !

* *

رَبِّ لَمْ يَبْقَ لَنَا فِي بِلَدِ الْمَوْتِ

سِوَى الْمَوْتِ مِنَ الْمَوْتِ مَقَرًّا !

رَبِّ لَكِنَّ الْعَسَاكِرَ

تَسْفُوا كُلَّ الْمَقَابِرِ

يَا مُعِينُ ..

أَيْنَ نَمْضِي

وَلَدُنَا حَاكِمٌ يَقْتُلُ حَتَّى الْمَيِّتِينَ ؟ !

نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ تَكْفِي

إِذَا اشْتَطَّ التَّعِيبُ

فَارْتَشَفْ دَبَابَةَ الْمَأْتَمِ

وَانْزِعْ خُلْسَةَ الْبُعْدِ الْقَرِيبِ .

* *

أَنْتَ لَا تَفْهَمُ شِعْرِي ؟

مَا الْغَرِيبُ ؟

أَنَا لَا أَفْهَمُهُ أَيْضًا !

وَلَكِنْ

يَنْبَغِي أَنْ أَتَحَاشَى

كُلَّ مَا يُؤْذِي الرَّقِيبَ .

يَنْبَغِي أَنْ أَمْلَأَ الْأَوْرَاقَ بِالشَّعْرِ

أَوْرَاقُ

حَافِرُ الْغَيْمِ شَنِيبُ

مُرْزَمٌ مِثْلَ حَنَاقِيلِ الدَّيِّبِ

وَالْحُزَامَى

يَشْرَبُ الصَّوْتِ ضَرِيرًا يَتَعَامَى :

يُوكُوهُمَا

مَتَسَوِّشِي

أَوْكِي دَوَكِي

سَرْنَدِيدُ .

طِبَّ صَبَاحاً أَيُّهَا الْعَنْزُ الرَّطِيبُ

وَلَا أَجْرَحَ إِحْسَاسَ عَدُوٍّ أَوْ حَبِيبُ .

هَذِهِ الْأَوْرَاقُ

لَنْ تَصْلُحَ إِلَّا لِلْمَرَا حِيضِ ؟

عَجِيبُ !

لَيْتَ رَبِّي يَشْتَجِيبُ .

يَا صَدِيقِي

وَرَقُ الْمَرْحَاضِ لَا يَخْضَعُ لِلْفَحْصِ

كَمَا تَخْضَعُ أَوْرَاقُ الْأَدِيبِ !

فوق العادة

نحن !

أكتبُ عن عامرة
.. عامرة مَصُون!
خائنة .. مُخلِصة
قاسية .. خَنُون!
تُشرعُ بابَ ليلها
وسابحات خيلها
لعاصف الجنون
وبعد أن تتخلع الركابُ والمتون
وتنقط الحصون

نحن من أية مِلَّة؟
ظِلُّنا يقتلعُ الشمس..
ولا يأمنُ ظِلُّه!
دُمنا يخرقُ السيفُ
ولكننا أذلَّة!
بعضنا يختصرُ العالمَ كُلَّهُ
غير أننا لو تجمّعنا جميعاً
لغدونا بجوارِ الصِفْرِ قِلَّة!
* *

تَبَحُّثُ عن قَرْضٍ لِكَيِّ
تَدْفَعُ للزُّبُون!

* *

أدفعُ عُمرِي للذي
يَعْرِفُ مَنْ تَكُون!

نحن من أين؟
إلى أين؟
وماذا؟ ولماذا؟
نُظَلِّمُ محتَلَّةً حتى قفاهما
وشعوبٌ عن دماها مستقلَّة!
وجيوشٌ بالأعادي متظلَّة
وبلاذُ تَضْحِكِ الدَّمْعِ وأملُه;
دَوْلَةٌ من دولَتَيْنِ
دَوْلَةٌ ما بينَ بينِ
دَوْلَةٌ مرهونةٌ، والعرشُ دينُ.
دَوْلَةٌ ليستْ سوى بئرٍ ونخلَةٍ.
دَوْلَةٌ أصغرُ من عَوْرَةِ نَمْلَةٍ

دولة تَسْقُطُ في البحرِ
إذا ما حركَ الحاكمُ رِجْلَهُ !
دولة دونَ رئيسٍ ..
ورئيسٌ دونَ دولة !

* *

نحن لُغَزُ مُعْجَزٌ لَا تَسْتَطِيعُ الجِنُّ حَلَّهُ.
كائناتٌ دونَ كونٍ
ووجودٌ دونَ علّةٍ
ومِثَالٌ لم يَرَ التاريخُ مِثْلَهُ
لم يَرَ التاريخُ مِثْلَهُ !

قُمْنا لِنَرْتَجِلَ العُطَاسَ
وَنَشُرَ العَدُوَّ
وَنَتَخَبَّ السُّعَالُ
مَلِكُ الجَمَالِ !
وإذا سَهَا جَحْشٌ
فأصبحَ كادراً في حِزْبِنَا
قُدْنَا بِه الدُّنْيَا
وسَمَّيْنَا الرِّفِيقَ: (أبا زِمَالِ) !
وإذا ادَّعَى الفِيلُ الرِّشَاقَةَ
وادَّعَى وَصْلَانَا
هاجَتُ حَمِيَّتُنَا
فأطلقْنَا الرِّصَاصَ على الغَزَالِ !

مُشَاجِبُ

مُتَطَرِّفُونَ بِكُلِّ حَالٍ
إِمَّا الخِلْودُ أَوْ الزَّوَالُ.
إِمَّا نَحُومُ عَلَى العُلَا
أَوْ نَنَحْنِي تَحْتَ النُّعَالِ !
في حَقْدِنَا:
أَرَجُ النِّسَائِمَ .. جِيَقَةً.
ويحِبُّنَا:

رَوْتُ البَهَانِمَ .. بِرُتْقَالِ !
فإذا الزُّكَامُ أَحَبَّنَا

كُنَّا كَذَلِكَ .. وَلَا نَزَالُ.

تأتي الدُّرُوسُ
فَلَا نُحِسُ بِمَا تَحُوسُ
وَتَرُوحُ عَنَّا وَالتَّفُوسُ هِيَ التَّفُوسُ !
فَلِمَ الرُّؤُوسُ ؟
- لِمَ الرُّؤُوسُ ؟ !
عُرِفِيَتْ .. هل هذا سَوَالُ ؟ !
خُلِقْتُ لَنَا هَذِي الرُّؤُوسُ
لِكِي نَرُصَّ بِهَا العِقَالُ !

خِيبَةٌ

الشُّعُوبُ ؟

ما الشُّعُوبُ ؟

أهْمِي الشَّيْءَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرِي

وَأَنَا أَحْمِلُهُ طِيلَةَ عُمْرِي

مِنْ مُرُوبٍ لِهَرُوبٍ

وَأُبَاهِي - رَغْمَ خَطْبِي -

أَتْنِي أَحْمِلُ دِرْعاً وَاقِياً ضِدَّ الْخُطُوبِ ؟

فَإِذَا الدَّرْعُ سِوْفٌ وَنُيُوبٌ

قَفَزَتْ فِي سَاعَةِ الْمَحَنَةِ عَنْ ظَهْرِي

وَاسْتَقَرَّتْ فِي الْجُيُوبِ

جَيْبٍ طَاغٍ لُعبَةٍ

أَوْ جَيْبٍ طَاغُوتٍ لِعُوبٍ !

* *

الشُّعُوبُ ؟

إِنَّهَا ذَنْبِي

وَهَا إِنِّي مِنَ الذَّنْبِ أَنْتُوبُ .

الشُّعُوبُ ؟

لا .

كفَى .

شُكْرًا جَزِيلًا .

هَذِهِ الْأَشْيَاءُ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلرُّكُوبِ !

أَمْرِيكَ

وَلَمْ تَتْرُكْ بِهِ إِلَّا الثُّقُوبَ

وَتَدَاعَتْ تَعْرِضُ الْحَدَمَةُ مَجَانًا

لِتُجَارِ الْحُرُوبُ !

* *

ما الشُّعُوبُ ؟

أَهْمِي الشَّيْءَ الَّذِي اسْكَنَتْهُ قَلْبِي

وَأَرَعَبْتُ بِهِ رُعْبِي

وَأَوْهَمْتُ الدُّرُوبَ

أَنْ فِي قَلْبِي مَلَائِينَ الْقُلُوبِ ؟

فَإِذَا كُلُّ الْمَلَائِينَ

حَبَّتْ فِي سَاعَةِ الْحَرْبِ

عَلَى جُنَّةٍ حُبِّي

أَمْرِيكَ تَطْلِقُ الْكَلْبَ عَلَيْنَا

وَبِهَا مِنْ كَلْبِهَا تَسْتَنْجِدُ !

أَمْرِيكَ تَطْلِقُ النَّارَ لَتُنْجِينَا مِنَ الْكَلْبِ

فَيَنْجُو كُلُّهَا .. لَكِنَّا نُسْتَشْهَدُ !

أَمْرِيكَ تُبْعِدُ الْكَلْبَ .. وَلَكِنْ

بَدَلًا مِنْهُ عَلَيْنَا تَقْعُدُ !

* *

أَمْرِيكَ يَذْهَبُ عَلَيْهَا

لَأَنَّا مَا بَأْيُنْدِينَا يَسُدُّ .

تحت الصفر

أي قيمة
للشعوب المستقيمة
وسجايها الكريمة
في بلاد هلكت
من طول ما دارت على آبارها
مثل البهيمّة
واستقلت
واساطيل العدى فيها مقيمة ؟!

• •

زرع الجبن لها فينا عيد
ثم لما نضج المحصول جاءت تحصد.
فاشهدوا .. إن الذين انهزموا أو عربدوا
والذين اعترضوا أو أيّدوا
والذين احتشدوا
كلهم كان له دور فاداه
وتمّ المشهد !
قضي الأمر ..
رقدنا وعبد فرقنا قد رقدوا
وصحونا .. فإذا فوق العيد السيد !

* *

أمريكا لو هي استعبدت الناس جميعاً

أي قيمة
للقوانين العظيمة
وهي قفاز حريري
لذي الكف الأثيمة
وأداة للجريمة ؟!

* *

أي قيمة
لجيوش يستحي من وجهها
وجه الشيمّة.

غاية الشيمة فيها
أنها من غير شيمة.
هزمتنا في الشوارع

فبقى واحد
واحد يشقى به المتعبد
واحد يفتى ولا يستعبد
واحد يحمل وجهي،
وأحاسيسي،
وصوتي،
وفؤادي ..
واسمه من غير شك: أحمد !

* *

أمريكا ليست الله
ولو قلتم هي الله
فلاني ملحد !



هزمتنا في المصانع
هزمتنا في المزارع
هزمتنا في الجوامع
ولدى زحف العدو انهزمت ..
قبل الهزيمة ؟!

* *
أي قيمة

لرؤى التجديد
والأوطان في قبضة «أولاد القديمة» ؟!

* *
أي قيمة
لأولي الأمر

عائد من المنفى !

حين أتى الحمار من مباحث السلطان
نأن يسيروا مائلاً .. كخط ماجلان.

الراس في إنجلترا

البطن في تيرانيا

الذيل في اليابان!

خيراً «أبا أثنان» ؟!

أنتشدوتني (١) ؟

نعم .. مالك كالسكران ؟!

لا نبيء (٢) بالمرة .. يبدو أنني نعتان (٣).

طوال العمر
والأوطان، لولا أنهم عاشوا،
لما صارت يتيمة ؟!

* *

أي قيمة ؟!

باطل هذا التساؤل

وطويل دون طائل.

لم تعد في هذه الأمة

للقيمة قيمة !

بلغ الرخص بنا

أن ننسح الأعداء تعويضاً

إذا ما أخذوا أوطاننا منا .. غنيمه !

- هل كَانَ لِلْعَاسِ أَنْ يُهْدَمَ الْأَسْنَانُ
أَوْ يُعْقَدَ اللَّسَانُ؟
قُلْ عَذَّبُوكَ ..

• مُطْلَقاً!!

كُلُّ الَّذِي يُقَالُ عَنْ قَتْلِهِمْ (١)

بُهْتَانٍ.

- بَشَّرَكَ الرَّحْمَنُ.

لَكُنَّا فِي قَلْبِي ..

قَدْ دَخَلَ الْحِصَانُ مِنْذُ أَشْهُرٍ

وَلَمْ يَزَلْ هُنَاكَ حَتَّى الْآنَ !

مَاذَا سَيَجْرِي أَوْ جَرَى

لَهُ هُنَاكَ يَا تُرَى ؟

مبادئ الكتابة العربية

اُكْتُبْ كَمَا تَشَاءُ

بشروط أن لا تتعاطى ورَقاً،

أو قلماً، أو مِحْبَرَةً

أو خِبراً، أو فِكْرةً،

أو هُمَسةً، أو خاطِرةً.

تِلْكَ أُمُورٌ قَدْزِرَةٌ

والكاتبُ الموهوبُ

هو الَّذِي يَغْسِلُ مِنْهَا يَدَهُ ..

ويعتني بجودة الأسلوب!

اُكْتُبْ كَمَا تَشَاءُ

كُنْ عَلَيْكَ أَوَّلًا أَنْ تُشْرِكَ الْإِنشَاءَ

وتُهْمِلَ الْإِمْلَاءَ

وتَحْذِفَ الْحُرُوفَ وَالْأَفْعَالَ وَالْأَسْمَاءَ!

تِلْكَ الْأُمُورُ كُلُّهَا تَدْعُوكَ لِلْمُخَاطَرَةِ

فَرَبِّمَا تَذْكُرُ مَفْعُولاً بِهِ

ويُظْهِرُ النُّصْبُ عَلَى آخِرِهِ

بِفَتْحَةٍ ظَاهِرَةٍ أَوْ فَتْحَةٍ مُقَدَّرَةٍ

وعَنْدَهَا سِيغْضُ النَّاصِبِ وَالنَّصُوبِ!

* *

اُكْتُبْ كَمَا تَشَاءُ

لكن .. بلا مُهَاتَرَةٍ.

• لَمْ يَجْرِ نَيْءٌ (٥) أَبَدًا

كُونُوا عَلَى اطْمِئْنَانٍ.

فَأَوَّلًا: يُشَقِّبُ (١) الدَّاخِلُ بِالْأَحْضَانِ.

وِثَانِيًا: يُسَالُّ (٧) عَنْ تُهْمَةٍ بِمَنْتَهَى الْحَنَانِ.

وِثَالثًا:

أَنَا هُوَ الْحِثَانُ (٨)!

(١) انْهَضَوْتِي (٢) لَا شَيْءَ (٣) نَعْمَانِ (٤) لَمَوْتِهِمْ (٥) شَيْءٍ

(٦) يُشَقِّبُ (٧) يُسَالُّ (٨) الْحِصَانُ.

أَكْتُبُ كَمَا تَشَاءُ
 كِتَابَةً بِيضَاءُ
 لَيْسَ لَهَا عَلاَقَةٌ بِهَذِهِ الدُّنْيَا وَلَا بِالْآخِرَةِ.
 فَكُلُّهُ إِبْدَاعٌ لَدَيْنَا: بَدْعَةٌ
 وَكُلُّ مَظْهَرٍ لَنَا: مَظَاهِرَةٌ
 وَكُلُّ أَمْرٍ عِنْدَنَا: مُؤَامَرَةٌ!
 بِجُمْلَةٍ مُخْتَصَرَةٍ:
 أَنْتَ كُرَةٌ
 إِنْ قَلَّتْ مِنْ تَحْتَ رِجْلِ (عَنْتَرَةٍ)
 تَنْطَلِقُ بَيْنَ يَدَيَّ (شَيْبٍ)!
 * *
 أَكْتُبُ بَلَا كِتَابَةٍ .. هَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ!

لَا تَمُشْ فِي الْأَرْضِ،
 وَلَا تَطْرُقْ إِلَى السَّمَاءِ.
 وَلَا تَقِفْ مُعَلِّقَ الرَّجْلَيْنِ فِي الْهَوَاءِ!
 كُنْ هَكَذَا ...
 كَيْفَ؟
 بَلَا كَيْفِيَّةَ:
 حَاوِرْ بَلَا مُحَاوَرَةً
 وَاصْرُخْ بِغَيْرِ حَنْجَرَةٍ
 وَارْسُمْ مُحِيطَ السَّائِرَةِ
 بِالْمُسْطَرَةِ!
 إِيَّاكَ أَنْ تَنْتَقِدَ الرُّوثَ
 فَقَدْ تُؤْذِي شُعُورَ الْبَقَرَةِ.

خِصَالَةٌ

هَلْ مِنَ الْحِكْمَةِ
 أَنْ أَهْتِكَ عَرَضَ الْكَلِمَةِ
 بِهَجَاءِ الْأَنْظُمَةِ؟
 كَلِمَتِي لَوْ شَتَمَتْ حُكَّامَنَا
 تَرْجِعُ لِي مَشْتُومَةً لَا شَاتِمَةً!
 كَيْفَ أَمْضِي فِي انْتِقَامِي
 دُونَ تَلْوِيثِ كَلَامِي؟
 فَكْرَةٌ تَهْتَفُ بِي،
 إِبْصَقُ عَلَيْهِمْ.

إِيَّاكَ أَنْ تَشْكُو الظُّرُوفَ الْقَاهِرَةَ
 فَقَدْ تُعَدُّ سَبًّا لِلْقَدْرِ (الْمَكْتُوبِ)
 أَوْ (لِلدُّوْلِ) الْمَجَاوِرَةِ!
 إِيَّاكَ أَنْ تَكْتُبَ بِالسَّوَاءِ
 فَيَغْضَبَ الشَّيْءُ الَّذِي
 سَيِّمَاهُ فِي مَنْطِقِهِ مِنْ أَثَرِ الْغَبَاءِ.
 إِيَّاكَ أَنْ تَكْتُبَ بِالْمَقْلُوبِ
 فَيَغْضَبَ الشَّيْءُ الَّذِي
 سَيِّمَاهُ فِي مَنْطِقِهِ مِنْ أَثَرِ الْمَشْرُوبِ.
 إِيَّاكَ أَنْ تَكْتُبَ مَا بَيْنَهُمَا
 فَيَغْضَبَ الرَّاكِبُ وَالْمَرْكُوبُ!

* *

آه .. حَتَّى هَذِهِ الْفِكْرَةُ تَبْدُو ظَالِمَةً.
فَأَنَا أَخْسَرُ - بِالْبَصَرِ - لِعَامِي
وَيَفْزُوزُونَ بِحِمْلِ الْأَوْسِمَةِ!

فَالْمَالُ فِي أَمْسِهِ قَدْ كَانَ رَهْنُ الْهَوَى
ثُمَّ اسْتَوَى مَسْتَدًا لِلْحَكْمِ لَمَّا هَوَى
وَعَارِقٌ مِثْلُهُ .. فِي سَوْقِ شَمِّ الْهَوَا
حَتَّى دَمَانَا لَدَيْهِ عُمْلَةٌ سَائِلَةٌ!

مَوَالٍ

دَوْرٌ

نَارٌ بِجُوفِ الْحَشَا فِي دَمْعَتِي سَائِلَةٌ
تَسْأَلُ مِنْ مَقْلَتِي مَذْهُولَةً سَائِلَةٌ:
هَلْ فِي الدُّنَا دَوْلَةٌ .. رَغْمَ الْغِنَى سَائِلَةٌ؟!
جَاوَبْتُهَا: دَوْلَتِي، مَا دَامَ فِيهَا مَالٌ
يَسْتَفُّهُ حَاكِمٌ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ مَالٌ
أَلَا مَنَا أَنْبَتَتْ فِي يَأْسِهِ الْأُمَالُ
لَكِنَّمَا وَحَلْنَا أَمْسِي بِهِ أَوْ حَلْ
يَبِيعُ أَوْ يَشْتَرِي فِينَا .. مَضَى أَوْ حَلْ
وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ رِبْطُ لَهُ أَوْ حَلْ.

أَعْلَمُ أَنَّ الْقَافِيَةَ
لَا تَسْتَطِيعُ وَحْدَهَا إِسْقَاطَ عَرْشِ الطَّاعِيَةِ.
لَكِنِّي أَدْبَعُ جِلْدَهُ بِهَا
دَبْعُ جُلُودِ الْمَاشِيَةِ!
حَتَّى إِذَا مَا حَانَتْ السَّاعَةُ
وَانْقَضَتْ عَلَيْهِ الْقَاضِيَةُ
وَأَسْتَلِمَتْهُ مِنْ يَدِي أَيْدِي الْجُمُوعِ الْحَافِيَةِ
يَكُونُ جِلْدًا جَاهِرًا
تُصْنَعُ مِنْهُ الْأَحْذِيَّةُ!

وقفه تاريخية!

لفت نظر

حُكَّامُنَا طُبولُ

جُيُوشُنَا طُبولُ

شُعُوبُنَا طُبولُ

وسائلُ الإعلامِ في أوطانِنَا طُبولُ

غَفَرَتُنَا تاتِي على قَرْقَمَةِ الطُّبولِ

صَحْرَتُنَا تَوْقِظُهَا قَرْقَمَةُ الطُّبولِ

طَعَامُنَا تَطْبُخُهُ قَرْقَمَةُ الطُّبولِ

شَرَابُنَا يَنْبَعُ من قَرْقَمَةِ الطُّبولِ

مُؤْتَمِنُونَ دَائِمًا

السُّلْطَانُ

لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَفْهَمَ طَوْعًا

أَنَّكَ مَجْرُوحُ الْوِجْدَانِ.

بَلْ لَا يَفْهَمُ مَا الْوِجْدَانُ!

السُّلْطَانُ مُصَابٌ دَوْمًا

بِالنَّسِيَانِ وَبِالنَّسْوَانِ.

مَشْغُولٌ حَتَّى فَخَذَيْهِ

لَا فُرْصَةَ لِلْفَهْمِ لَدَيْهِ

وَلِكِنِّي يَفْهَمُ

وَمُؤْمِنُونَ دَائِمًا

وَأَمِينُونَ دَائِمًا

وَالْفَضْلُ لِلطُّبولِ!

* *

يُحَدِّقُ التَّارِيخُ فِي تَارِيخِنَا

بِمَنْتَهَى الدُّهُولِ.

يَقُولُ: مَاذَا يَا تُرَى

عَسَايَ أَنْ أَقُولَ؟!

يَجْمَعُنَا فِي كَوْمَةٍ

يَعْدُ عَنَّا خُطْوَةٌ

يَشْدُ بَطْلَانُهُ ..

وَقَرْنَانَا يَسُولُ!

لَا بُدَّ بِيَعْضِ الْأَحْيَانِ

أَنْ تُسَعِّقَهُ بِالنَّيَّانِ؛

أَنْ تَقْرُصَهُ مِنْ أَذُنَيْهِ

وَتُعَلِّقَهُ مِنْ رِجْلَيْهِ

وَتَمُدَّ أَصَابِعَكَ الْعَشْرَةَ فِي عَيْنَيْهِ

وَتَقُولَ لَهُ: حَانَ الْآنُ

أَنْ تَفْهَمَ أَنِّي إِنْسَانٌ

بِأَحْيَانٍ!

دعوة للنخاسة

هل وطن هذا الذي
حاكمه مُراهم وأهله رهائن؟
هل وطن هذا الذي
سماؤه مراصد وأرضه كمائن؟
هذا الذي
مراؤه الآفات والضغائن؟
هذا الذي
أضيق من حظيرة الدواجن؟
هل وطن هذا الذي

حالة خاصة
نعم، أنا حطام
جلد على عظام.
لا، لم أعذب أبداً.
لا، ليس بي سقام.
لا، لست في صيام.
لا، إنني أنام.
لا، لست أشكو مطلقاً
من شدة القرام.
لا، حالة الجيب على أحسن ما يُرام.

تكون فيه عندما
تكون غير كائن؟
يا أيها المواطن
خُنه وخُنه ثم خُنه ثم خُنه،
بوركت خيانة الجراح للبرائن.
يا أيها المواطن
إن لم تخن
فأنت حقاً خائن!

لا تتعبوا يا سادتي
في فهم معنى حالتي
مختصر الكلام:
إني إذا ما خطرَ الحاكمُ لي
لا أشتهي الطعام!
هذا نظامٌ معدني
ولن يُعيد صحتي
إلا طبيبٌ حاذقٌ
يفهم في نظامها
.. فيقلب النظام!

إِنْصَافُ الْأَنْصَافِ

والوف الكادحين
يَسْتَدِينُونَ لِصَرْفِ الدَّائِنِينَ؟
أَيُّ دِينٍ
يَجْعَلُ الْحَقَّ لِبَيْتٍ وَاحِدٍ
فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ
وَلِبَاقِي الْمُسْلِمِينَ
صَدَقَاتُ الْمُحْسِنِينَ؟
رَبِّ هَلْ مِنْ أَجَلٍ
عَشْرِينَ لَقِيطاً وَلِوَاطِئاً
خَلَقْتَ الْعَالَمِينَ؟
إِنْ يَكُنْ هَذَا
فِيَا رَبِّ لِمَذَا

الْأَسَى آسٍ لِمَا نَلْقَاهُ
وَالْحُزْنَ حُزِينَ!
نَزَرَعُ الْأَرْضَ .. وَنَغْفُو جَائِعِينَ.
نَحْمِلُ الْمَاءَ .. وَنَمْشِي ظَامِنِينَ.
نُخْرِجُ النِّفْطَ
وَلَا دَفءَ وَلَا ضَوْءَ لَنَا
إِلَّا شَرَارَاتُ الْأَمَانِيِّ وَمَصَابِيحُ الْيَقِينِ.
وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
مُنْصَفٌ فِي قِسْمَةِ الْمَالِ

لَمْ تُكْرِمْ قَوْمَ لُوطٍ؟
وَلِمَذَا لَمْ تُعَلِّمْنَا السُّقُوطَ؟
وَلِمَذَا لَمْ تُنْجِئْ
مَنْ بَيْنَ أَفْخَاذِ اللُّوَاتِي ..
مِثْلَ أَوْلَادِ الَّذِينَ ..؟!

فَنَصَفُ الْجَوَارِيهِ
وَنَصَفُ لَذَوِيهِ الْجَائِرِينَ.
وَابْنُهُ - وَهُوَ جَنِينٌ -
يَتَقَاضَى رَاتِباً
أَكْبَرَ مِنْ رَاتِبِ أَهْلِي أَجْمَعِينَ
فِي مَدَى عَشْرِ سِنِينَ!
رَبَّنَا .. هَلْ نَحْنُ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ
وَابْنُهُ مِنْ «يَيْسِي كُولَا»؟!
رَبَّنَا .. هَلْ نَحْنُ مِنْ وَحْلِ وَطِينٍ
وَابْنُهُ مِنْ «أُسْبِرِينَ»؟!
رَبَّنَا .. فِي أَيِّ دِينٍ
تَمْلِكُ النُّطْفَةُ فِي الْبَنْكِ رَصِيداً،

الموسم

أطالَ المتشارونَ الكلامَ ...

واحدٌ قالَ:

نغَطِّيه بِهِ حِينَ يَنَامُ.

آخَرُ قَالَ: حَرَامٌ

فَصَلُّوا مِنْهُ دَشَادِيثَ لَهُ

وَاسْتَعْمَلُوا الْبَاقِي كِبُسَطٍ وَخِيَامٍ.

غَيْرُهُ عَلَّقَ: كَلَّا ..

هَلْ سَحِبَا أَلْفَ عَامٍ ؟ !

وَاحِدٌ صَاحَ: رَوَيْدًا ..

يَا كِبْرَامُ

هَذِهِ الْأَشْيَاءُ لِلتَّعْلِيقِ لَا لِلْبَسِّ،

مَاذَا سَيَقُولُ النَّاسُ

مَتَّحُوا (عِيصُو) وَسَامًا لَتَفَانِيهِ ..

بِمَاذَا ؟

لَتَفَانِيهِ وَيَكْفِي.

يَا سَلَامُ !

صَفَّقَ الْبَحْرُ عَلَى الْبَحْرِ

وَفَاضَتْ عَبْرَاتُ الْإِبْتِسَامِ.

عَاشَ عِيصُو.

أَيْنَ عِيصُو ؟ !

جَاءَ عِيصُو ..

يَمْتَطِي صَهْوَةً فَايُورِسُ الزُّكَامَ !

كَانَ عِيصُو لَتَفَانِيهِ ضَيَّلًا.

مِثْلُ مَاذَا ؟

مِثْلُ عِيصُو .. لَيْسَ أَكْثَرَ.

وَإِذْنُ كَيْفَ سَيُظْهِرُ ؟ !

وَعَسَى أَنْ تُتَكَبَّرُوا شَيْئًا

فَيَبْدُو تَحْتَ مُجَهَّرٍ !

وَبَدَأَ عِيصُو بِحَقْلِ الْإِسْتِلَامِ.

وَبَدَتْ مُشْكَلَةٌ:

يَضَعُ تُعْلِيقُ وَسَامُ

فَوْقَ بَكْتَرِيَا الطَّعَامِ !

مَا هُوَ الْحَلُّ ؟

عَنْ ذَوْقِ النَّظَامِ ؟

قَالَ

قَالُوا

قِيلَ

قَالَا

وَاسْتَمَرُّوا فِي الْخِصَامِ.

وَآخِرًا ..

وَجَدُوا حَلًّا لِعِيصُو:

عَلَّقُوا عِيصُو عَلَى صَدْرِ الْوَسَامِ !

المصير

ولماذا كُلُّ هذا
يا ملاذاً

لم يجد في ساعة الوجد ملاذاً؟
تكتب الشعر لمن
والناس ما بين أصم وضريه؟
تكتب الشعر لمن
والناس ما زالوا مطايا للحمير؟
وأسارى
يعتريهم خفر حين ملاقة الحفير
وشقاء...

يستجيرون من الطغيان بالطاغى الأجير

أنا لا أخشى مصيري
فأنا أحيأ مصيري!

أي شيء
غير إغفائي على صبرة القر
وصحوي فوق رمضاء الهجير؟
واختبائي من خطي القاتل
ما بين شهيتي وزفيري؟
وارتيابي في ثيابي
وارتيابي في إهابي

وجياعاً ما لهم أيد
يوسون يد اللص الكبير؟
* *

أنا لا أكتب أشعاري
لكي أحظى بتصفيق وأنجو من صفير
أو لكي أنسج للعاري ثياباً من حرير
أو لغوث المستجير
أو لإغناء الفقير
أو لتحرير الأسير
أو لحرق العرش، والسحق بنعلي
على أجداد أجداد الأمير.
بل أنا من قبل هذا

وارتيابي في ارتيابي
ومسيري حذراً من غدر جذري ومسيري؟
أهو الموت؟

متى دقت حياة في حياتي؟
كان ميلادي وفاتي!
أنا في أول شوط
لأصوتي ألف سوط
وطوى (منكر) أوراق اعترافاتي
وألقيتني إلى سيف (تكبر).
كتبت آخرتي في أول الشوط
فماذا ظل للشوط الأخير؟

* *

الْحُصَام

وأنا من بعد هذا
إنما أكتبُ أشعاري .. دفاعاً
عن ضَميري !

حُلْمٌ:

في قبضتي سيفٌ بطولِ الإغترابِ
وصقيلٌ كإماني العذابِ
وثقيلٌ كالعذابِ.
جُثُّ الحُكَّامِ صارت تحت رِجلي.
هذه ساعةٌ شُغلي.
أنتقي من جُثِّ الحُكَّامِ ما لذَّ وطابُ
• إنغرسنْ يا سيفُ في أديبارهمْ.
هل أنت سيفٌ ؟

- لا .. أنا شيشُ كُبابٍ !
• آتني يا حُلْمُ بالمجمرِ الآن ..
- على رأسي وعيني.
يا سحابُ
إنهمرُ نِظْطاً وأعوادَ ثُقابِ.
تَذْبُلُ النارُ وحُكَّامِ بلادِي ينضجونُ.
دُقْ بابي !
• من يكونُ ؟!
لحظةٌ ...
يُفْتَحُ بابُ.
• مرجأً.
يَتَّبِعُ الحُلْمُ لآلافِ الكلابِ !



الدولة الباقية

ليسَ عِنْدِي وَطَنٌ
أو صَاحِبٌ
أو عَمَلٌ !
ليسَ عِنْدِي مَلْجَأٌ
أو مَخْبَأٌ
أو مَنْزِلٌ !
كُلُّ مَا حَوْلِي عَرَاءٌ قَاحِلٌ
أَنَا حَتَّى مِنْ ظِلَالِي أَعْزَلُ
وَأَنَا بَيْنَ جِرَاحِي وَدَمِي أَتَقِلُّ

مُعْذِرٌ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الْوَطَنِ !
* *
ليسَ عِنْدِي قَمَرٌ
أو بَارِقٌ
أو مِشْعَلٌ .
ليسَ عِنْدِي مَرْقَدٌ
أو مَشْرَبٌ
أو مَأْكَلٌ .
كُلُّ مَا حَوْلِي لَيْلٌ أَيْلٌ
وَصَبَاحٌ بِالدُّجَى مُتَّصِلٌ .
ظَامِيءٌ ..
وَالظُّلْمُ الْكَاسِرُ مَنِّي يَنْهَلُ

أَخْرِطُ الْحَكَامَ مِنْ سِيفِي
وَأُلْقِي فِي الصَّحُونِ
وَضِيوفِي يَنْبَحُونَ .

وَاحِدٌ يَسْأَلُنِي : هَلْ جَاءَ فِي هَذَا كِتَابٌ ؟
وَاحِدٌ عَنِّي أَجَابُ :
إِلْتِهَمْ يَا ابْنَ أُمِّي الْكَلْبَ
وَلَا تَخْشَ الْعَقَابَ
لَمْ يُحَرِّمْ رَبُّنَا لَحْمَ الْقِحَابِ !
* *
خَارِجَ الْحُلُمِ اضْطَرَابُ
يَتِمَالَى لِقَطْ ،
اسْمَعْ أَصْوَاتَ سِبَابِ !

• مَا الَّذِي يَحْدُثُ ؟
طَائِفَةٌ أَبْهَى الْحُلُمِ لَكِي أَنْظُرَ ..
مَا هَذَا ؟
كَلَابٌ بِثِيَابٍ ؟
- إِفْتَحِ الْبَابَ ..
• لِمَاذَا ؟
- لَا تَخَفْ . مَسْأَلَةٌ شَكْلِيَّةٌ جَدًّا
سُؤَالٌ وَجَوَابٌ .
• لَا ..
سَابِقِي دَاخِلَ الْحُلُمِ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ
أَنَا لَنْ أَتْرَكَ هَذَا الْحُلُمَ
حَتَّى يُسْتَجَابَ !

جائعٌ ..

لكُنْني قُوتُ المِحَنِّ!

* *

عَجَبًا!!

ما لِهَذَا الكونِ يَحْبُو

فَوْقَ أَهْدَابِي إِذْنٌ؟!

ولماذا تَبَحُّ الأوطانُ

في غُرْبَةٍ رُوحِي عن وَطَنٍ؟!

ولماذا وَهَبَتْني أَمْرَهَا كُلَّ المسافاتِ

والغَى عُمْرَهُ كُلَّ الزَّمَنِ؟!

ها هوَ المنفى بلادٌ واسعةٌ!

والمفازاتُ حقولٌ مُمرَّعةٌ!

ما دام عِنْدِي الأَمَلُ؟

ما الذي يَحْزُنُنِي

لو عَبَسَ الحَاضِرُ لِي

وَابْتَسَمَ المُسْتَقْبَلُ؟

أَيُّ مَنْفَى بِحُضُورِي لَيْسَ يُنْفَى؟

أَيُّ أوطانٍ إِذَا أَرَحَلُ لَا تَرْتَحِلُ؟!

* *

أنا وَحْدِي دولةٌ

مادامَ عِنْدِي الأَمَلُ.

دولةٌ أَنْفَى وَأَرْقى

ومتبقى

حينَ تَفْنَى الدُّوَلُ!

مُبَارَاة

وَدَمِي مَوْجٌ شَقِيٌّ

وَجِرَاحِي أَشْرَعَةٌ!

وانطفائي يُطْفِئُ اللَّيْلَ وَيُشْتَغِلُ!

وَقَمُّ النِّسْيَانِ

عن ذِكْرِي حُضُورِي يَسْأَلُ

هل عَرَى بِاصِرَةِ الْأَشْيَاءِ حَوْلِي الحَوَلُ؟

أَمْ عَرَانِي الحَبَلُ؟!

لا ..

ولكنْ خَانَتْنِي الكُلُّ

وما خَانَ فُؤَادِي الأَمَلُ!

* *

ما الذي يَنْقُصُنِي

لو كَانَ فِي حُكَّامِنَا شَجَاعَةٌ

فَلْيُبْرِزُوا لِي وَاحِدًا فَوَاحِدًا.

وَلْيَحْمِلِ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ إِنْ بَدَا

أَيُّ سِلَاحٍ

ما عدا

سِلَاحَهُ المُسْتَوْدَا.

لِيَمْتَشِقْ خَنْجَرَهُ

أَوْ سَيْفَهُ

أَوْ العَصَا

وَاحِدَةٌ بِوَاحِدَةٍ

نَعَمْ .. أنا مَلْعُونٌ.
لا أَحْسِنُ الظَّنَّ أنا بِسَيِّئَاتِ الدُّوْنِ.
أَكْتُبُ شِعْرِي بِالْعَصَا
وَالْحَجَرِ الْمُسْتَوْنِ.
أَكْشِفُ عَنْ بَرَاءَةِ الذَّنْبِ
وَعَنْ جَرَائِمِ الْقَانُونِ!
أَقُولُ دُونَ رَهْبَةٍ مِنْ غَدْرِ فِرْعَوْنَ
وَدُونَ رَغْبَةٍ فِي مَا لَدَى قَارُونِ؛
وَالْعَاهِلُونَ عِنْدَنَا عَنْ حَقِّهَا سَاهُونَ

أَوِ الْيَدَا
وَسَوْفَ الْقَاهُ أَنَا .. مُجَرَّدًا!
وَاللَّهِ فِي نِصْفِ نَهَارٍ
لَنْ تَرَوْا مِنْهُمْ عَلَيْهَا أَحَدًا.
أَشْجَعُهُمْ سَوْفَ يَمُوتُ خَائِفًا
قَبْلَ مُلَاقَاةِ الرَّدَى!
* *
لَوْ كَانَ فِي حُكْمَانَا شَجَاعَةٌ ..
لَوْ كَانَ ..
لَوْ ...
حَرَفُ امْتِنَاعٍ لَامْتِنَاعٍ
صَرَخَةُ بِلَا صَدَى!

وَالْعَاهِلُونَ عِنْدَنَا لِيَعْبُرَهُمْ رَاعُونَ
وَالْعَاهِلُونَ عِنْدَنَا .. أَشْرَفُهُمْ مَأْبُونُ!
هَذَا أَنَا .. مَاذَا إِذَنْ تَبْغُونَ
مَنِّي، أَنَا الْمَحْزُونُ وَالْمَطْعُونُ وَالْمَرْهُونُ؟
أَنْ أَتْرَكَ الشُّنْمَ وَأَنْ
أَتَلُو لَكُمْ: (وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ)؟!
مَمْنُونُ!
سَأَغْسِلُ الشَّعْرَ لَكُمْ بِالْمَاءِ وَالصَّابُونِ!
لَكِنْ عِنْدِي طَلْبًا؛
رَائِحَةُ الْحُكَامِ لَا تُعْجِبُنِي ..
أُرِيدُكُمْ
أَنْ تَنْجَبُوا السَّيْفُونَ !

لَوْ كَانَ .. مَا كَانَ
لَأَمْسَى خَبْرًا فِي الْمُبْتَدَا.
فَالْكُلُّ قَوَادُ
تَلَقَّى الدَّرْسَ فِي مَبْنَى الْعِدَى
ثُمَّ دَعَا «قَائِدًا»
وَهَيَّاوا مَقْعَدَهُ
لِيَمْتَطِيَنَا أَبَدًا
يَحْرُسُ نَفْطَنَا لَهُمْ
وَيَحْرُسُونَ الْمَقْعَدَا !

احفروا القبر عميقاً

ليست الدولة والحاكم إلا
بئر يتروّل وكثرشا.

دولة لو مسّها الكبريت .. طارت.
حاكم لو مسّه الدبوس .. فثشا.
هل رأيتم مثل هذا الغش غثشا ؟

• •

ميم نخشى ؟
نملة لو عطست تكسح جيشا
وهباء لو تمطى كسلا يقلب عرشا !
فلماذا تبطن الدمية بالإنسان بطشا ؟
إنهضوا ..

آن لهذا الحاكم المنفوس مثل الديك

ميم نخشى ؟
الحكومات التي في ثقبها
تفتح إسرائيل ممشى
لم تزل للفتح عطشى
تستزيد النجش نبشا !
وإذا مرّ عليها بيت شعير .. تتغشى !
تستحي وهي بوضع الفخش
أن تسمع فثشا !

• •

أن يشبع نفشا.
إنهضوا الحاكم نهشا
واصنعوا من صولجان الحكم رفشا
واحفروا القبر عميقاً
واجعلوا الكرسي نفشا !

ميم نخشى ؟
أبصر الحكام أعشى.
أكثر الحكام زهداً
يحب البصقة قرشا.
أطول الحكام سيفاً
يتقي الحيفة خوفاً
ويرى الآشياء وخشا !
أوسع الحكام علماً
لو مشى في طلب العلم الى الصين
لما أفلح أن يصبح جثشا !

• •

ميم نخشى ؟

صاحب الضخامة "محققان" المفدى!

وانظر إلى اختتامه الإرسال بالقرآن.
ماذا إذن

لو ملاء الفراغ ما بينهما بسيرة الشيطان ؟!
منحرف ؟!
حاشاه ..
كلاً ..

ما به عيب سوى عبادة الأوثان
والذل والإذعان
والكذب والبُهتان
وحجب كل كلمة
أو صورة
أو همسة

إعلامنا إعلان
يعرض بالمجان
عجيزة معجزة
لم يتغير شكلها من زمن الطوفان.
ونحن من أعصابنا
بالرغم من مصابنا
نسدّد الأثمان!

* *

إعلامنا: إعدامنا.

تحرّم الإنسان!

* *

إعلامنا فتان
بلمسة سحرية يختزل الأوطان
ويوجّز السُكّان
ويكبس الأزمان
ويحقّق الجميع في كبولة
يدعونها: "محققان"!

محققان ..
يُفادِرُ البلاد في رعاية الرحمن.
محققان ..
يَعُودُ للبلاد في رعاية الرحمن.

يَركلنا

يشتمنا

يصبق في وجوهنا
وما بأيدينا سوى أن نشكر الإحسان.
اليس شيئاً رائعاً
أن يُصَفِّعَ المرء على قفاه بالألوان ؟!

* *

إعلامنا معتدل
كحبل بهلوان!
وكافر .. لكنّه
في منتهى الإيمان!
إنظر إلى افتتاحه الإرسال بالقرآن.

محقان ..
 يجلس في الديوان.
 محقان ..
 يُمسِكُ بالفنجان.
 محقان ..
 يَفْرُغُ من قهوته
 محقان ..
 يلعب في خَصِيَّتِهِ.
 محقان ..
 قام يبُولُ الآن.
 محقان ..
 عاد من المِرْحاضِ في رعاية الرحمن!
 محقان .. مفتاحُ الفَرَجِ!
 ليسَ له مُشابهُ
 وليسَ مِنْهُ اثْنانُ
 وليسَ بالإمكانِ
 اِبدَعُ من محقان.
 سماءنا ما رُفِعَتْ
 وأرضنا ما سَطِحَتْ
 وكوننا ما كان
 لو لم يَكُنْ محقان!
 • • •
 إعلامنا ..
 هل تستطيعُ مرَّةً إعلامنا

محقان في التَّلْفازِ
 في المذياعِ
 في الجرابِ.
 في وَرَقِ الجُدرانِ
 في أَغْطِيَةِ المقاعدِ.
 وفي الشَّبائِكِ وفي السَّقوفِ والبِسيانِ.
 ليس سوى محقان!
 للنملِ والذِّيدانِ ..
 محقان.
 لصَحَّةِ اللَّئَةِ أو سلامةِ الأَسنانِ ..
 محقان ..
 لِرَجَّةِ المِخِّ وحِكَّةِ الشُّرَجِ

أعرفُ الحبَّ ولكن

واني عَبَسْتُ مِتْ انتظارا.

* * *

رحمةُ الله على قلبك يا أنثى
ولا أبدي اعتذارا.
أعرفُ الحبَّ .. ولكن
لم أكن أملكُ في الأمر اختيارا.
كان طوفانُ الأسى يَهْدِرُ في صدري
وكان الحبُّ نارا
فتواري!
كان شمسا ..
واختفى لما طوى الليلُ النهارا.
كان عصفورا يُغني فوق أهدي

هَتَفْتُ بي: إني مِتْ انتظارا.

شَفَّتِي جَفْتُ
وروحِي ذَبَلْتُ
والنَّهْدُ غارا.
وبغابني جراحٌ لا تُدَاوِي
وبصحرائي لهيبٌ لا يُدَارِي
فمتي يا شاعري
تُطْفِئُ صحرائي احتراقاً؟
ومتى تَدْمَلُ غاباتي انفجاراً؟!

فَلَمَّا أَقْبَلَ الصَّيَادُ طَارَا !
أَهْ لَوْ لَمْ يُطْلَقِ الحُكَّامُ
فِي جِلْدِي كَلَاباً تَتَبَّارِي
أَهْ لَوْ لَمْ يَمْلَأُوا مَجْرَى دَمِي زَيْتاً،
وَأَنْفَاسِي غُبَارَا
أَهْ لَوْ لَمْ يَزْرَعُوا الدَّمْعَ
جَوَاسِسَ عَلَى عَيْنِي بَعِينِي
وَيُقِيمُوا حَاجِزاً بَيْنِي وَبَيْنِي
أَهْ لَوْ لَمْ يُطْبِقُوا حَوْلِي الحِصَارَا
وَلَوْ اخْتَلَّتْ عَلَى النَّفْسِ فَجَارِيتُ الصَّفَارَا
وَتَنَاسَيْتُ الصَّفَارَا
لَتَنَزَّلْتُ بِأَشْعَارِي عَلَى وَجْدِ الحَيَارِي

إِنِّي أَعْدَدْتُ قَلْبِي لَكَ مَهْنداً
وَمِنَ الحُبِّ دِيارا.
وَتَأَمَّلْتُ مِثْرَارَا
وَتَأَلَّلْتُ مِرَارَا
فَلِذَا نَبْضُكَ إِطْلَاقُ رِصَاصٍ
وَأَغَانِيكَ عَوِيلٌ
وَأَحَاسِيسُكَ قَتْلٌ
وَأَمَانِيكَ أَسَارِي !
وَإِذَا أَنْتَ بِقَايَا
مِنَ رَمَادٍ وَشَطَايَا
تَعَصِفُ الرِّيحُ بِهَا عَصْفاً وَتَذَرُوهَا نَثَارَا.
أَنْتَ لَا تَعْرِفُ مَا الحُبُّ

مِثْلَمَا يَنْحَلُّ غَيْمٌ فِي الصَّحَارَى
وَلَا غَمَدَتُ يَرَاعَ السَّحَرِ فِي النَّحْرِ
وَفِي الثَّغْرِ

وَفِي الصَّدْرِ
وَفِي كُلِّ بَقَاعِ الْبَرْدِ وَالْحَرِّ
وَهِيَجَتْ جُنُونَ الرِّغَبَاتِ الْحُمْرِ
حَتَّى تُصْبِحَ الْعِقَّةُ عَارَا !

وَلَا شَعَلَتْ الْبِحَارَا
وَلَا نَطَقَتْ الْحَجَارَا
وَلَحَبَّاتُ « أَمْرَأِ الْقَيْسِ » بِجِييِ
وَلَا لَغَيْتُ « نِزَارَا » !

* *

وَلَا لَقَيْتُ عَلَى خُلُجَانِهِنَّ الْمَوْجَ
حُصْرًا مُسْتَثَارَا
فَيُصَارِعُنِ اخْتِنَاقًا
وَيُصَارِعُنِ انْبِهَارَا
ثُمَّ يَتَلَقَيْنَ تَحْتَ الزَّبَدِ الطَّاعِي
يُغَالِبُنَ الدُّوَارَا !

* *

أَعْرِفُ الْحُبَّ أَنَا
لَكِنَّ حُبِّي
مَاتَ مَشْنُوقًا عَلَى حَبْلِ شَرَايِي
بِزَنْزَانَةِ قَلْبِي !
لَا تَظُنِّي أَنَّهُ مَاتَ انْتِحَارَا.

أَهْ لَوْ لَمْ يُطَبَّقُوا حَوْلِي الْحِصَارَا
وَلَوْ اسْتَمَرَّتْ أَنْ أُطْلِقَ لِلنَّفْسِ الْعِذَارَا
لَا سَفَرْتُ شَفَتَايَ الْكَرَّرَ الدَّامِي

بِاطْبَاقِ الْعِذَارَى
وَلِزَادَتْهُ ارْتِوَاءُ

وَلِزَادَتْهُ أَحْمَارَا

وَلَا رَسَلْتُ يَدَيَّ تَرَعَى ..

فَتُخَفِي مَا بَدَأَ هَضْرَا،

وَيُبَدِي مَا تَوَارَى

وَلَا يَقْظَتُ السُّكُونُ الْعَذَبَ

فِي غَابَاتِهِنَّ الْبِكْرِ عَصْفًا وَاسْتِعَارَا

وَلَا رَقَصَتْ الْقِفَارَا

لَا تَظُنِّي أَنَّهُ دَالِيَةٌ جَفَّتْ

فَلَمْ تَطْرَحْ بِمَارَا.

لَا تَظُنِّي أَنَّهُ حُبٌّ كَسِيحٌ

لَوْ بِهِ جُهِدْتُ عَلَى الْمَشْيِ لَسَارَا.

لَا تَظُنِّي

وَاصْنَعِي عَنْهُ وَعَنِّي.

أَنَا دَاعِبْتُ عَلَى الْمَسْرِحِ أَوْتَارِي

وَأَنْشَأْتُ أَغْنِي

غَيْرَ أَنِّي

لَمْ أَكْذِبْ أَبَدًا حَتَّى

أُطْلِقُوا عَشْرِينَ كَلْبًا خَلْفَ لَحْنِي

تَمَلُّوا الْمَسْرَحَ عَقْرًا وَنَبَاحًا وَسُغَارَا

وانا الراكضُ من رُكنٍ لركنٍ
لي قلبٌ واحدٌ
عاش به العقرُ دماراً .
فأنا أعزفُ دمعاً
وأنا أشدو دمعاً
وأنا أحيأ احتضاراً
وأنا في سكرتي .. لا وقت عندي
كي أغني للسكرى !
فاعذريني
إن أنا أطفأتُ أنغامي
وأسدلتُ الستار
... أنا لا أملكُ قلباً مستعاراً !

كبيدٍ مُنفقة .
بي من الحقدِ مُحيطاتُ
وغاباتُ
ويندُ
وجبالُ شاهقة .
بي من الحقدِ خزينُ
لو تجلّى للسمواتِ لخرتُ صعيقة !
* *
ما الذي خلفه الحكام عندي
غيرَ حقدي ؟
رَبِّ حَتَّى حشراتُ الأرضِ طارتُ
وأنا ما زلتُ وسطَ الشرقة !

المذبح

كُلُّ ما حولي عيونٌ مُفلقة
وشفاةٌ مطبقة
وأبادٌ موقفة
ونفوسٌ وسطَ أنفاسِ الآسى مُحترقة .
أغني ؟
أغني مثلَ (بيرون)
(روما) في دمي مُحترقة !
* *
كبيدٍ مُنفقة

رَبِّ حَتَّى القبطُ اختارتُ لها مأوى
وماوايَ قبورِ الصدقة !
رَبِّ هل أعطيتُ للحكامَ تصريحاً بدفني
قبلَ أن يبدأ عُمري ؟ !
رَبِّ إني قبلَ ميلادي توفيتُ
وإني قبلَ موتي زرتُ قبري
وقبيلَ الدفنِ فوجئتُ بنشري !
إتني في جنة من حولها الآبارُ تجري
لي منها النّارُ .. والنورُ لغيري
ولي الجوعُ الذي يملأُ مني رمقه
ولي السيفُ
به يقطعُ السارقُ كفيَّ بدعوى السرقة !

وليَّ التصفيقُ للحاكم
لو راحَ مريضاً لفرنسا
وليَّ التصفيقُ للحاكم
لو عادَ مُشافي من فرنسا
وليَّ التصفيقُ لو ركبَ ضِرْسا
وإذا انْجَبَ تَيْسا
وإذا ما عَبَّ كاسا
وإذا ما شَقَّ ...
وليَّ التصفيقُ من قلبي
إذا أكرمني بالسُّهمِ المُخْتَلَقُ !
زَهَقَتْ رُوحِي
وحتى زَهَقَتْ الرُّوحُ بِرُوحِي زَاهِقَةُ !

أَمِنْ الفَحْشاءِ أَنْ اسْتَنْكَرَ الفُحْشَ
وأدعو العَيْبَ عَيْباً ؟
أَيْسَى الصَّدَقِ سَبّاً ؟ !
حَسناً ..
هذي حَمِيرٌ نَهَقَتْ ..
ماذا تُسَمِّنُ الحَمِيرَ النَاهِقَةَ ؟ !
حَسناً .. هذي كِلَابٌ نَقَقَتْ ..
ماذا سَيَجْرِي
بعدَ تَقْذِيمِ التعازي لِمُلُوكِ المِنْطَقَةِ ؟
هل تُصَوِّنُ على رُوحِ الكِلَابِ النافِقَةِ ؟ !
حَسَنٌ ..
هذا انْطَوِيلُ العُمُرِ مَأْفُونٌ .. وَلُوطِي.

فلماذا كُلُّما أَطْلَقْتُ صَوْتِي بالسَّبَابِ
جاءني من بَيْنِ أَفْخَادِ القِحَابِ
صوتُ نَاقِذٍ:
(أَحْرَقْتَ أَشْعَارَكَ الحَمَى
فَضَعُ بعضَ «التحاميل» بأعجازِ القِصائد) ؟ !
ولماذا كُلُّما أَمْنَعْتُ فِي قَتْلِ الذُّبَابِ
واغتصابِ الإغتصابِ
أَبَدْتُ اشْمِزَازَهَا مِنِّي المَفاسِدُ
والمَراحِيزُ التي تُدعى جَرَائِدُ ؟ !
ولماذا كُلُّما عَطَيْتُ ثِقْبَ الزَّنْدَقَةِ
جَرَحْتُ أَمْرَجَةَ العَهْرِ
ولاكُتْنِي الفُروجُ اللَّبِقَةُ ؟ !

هل أُسَمِّيهِ (السَّيَوطِي) ؟ !
هل أُسَمِّيهِ شَهِيداً
خَرَّ مَطْمُوناً مِنَ الحُلْفِ ؟
وهل أَذْرِفُ فِي وَصْفِ المُسْجَى
(عَبْرَاتِ النُّفْلُوطِي) ؟
أَهْ يَا شُرْطَةَ أَخْلَاقِ القُصُورِ الفَاسِقَةِ.
أَهْ يَا مُرْتَزَقَةَ.
يَا جَنَادِيرُ
جَرَائِيشُ
أَصَائِلُ
مَرَايِدُ !
يَا زَبَالَاتِ المَوائِدُ.

كَمْ تَطَوَّعْتُمْ لِتَحْرِيرِ الْجَنَاهِيرِ
بِتَحْرِيرِ الصُّكُوكِ.

كَمْ جَعَلْتُمْ شُعْبِي الْمَسْحُوقَ
مَسْحُوقاً لِتَجْمِيلِ قَبَاحَاتِ الْمُلُوكِ.
كَمْ أَقَمْتُمْ فِي بُيُوتِ الشَّعْبِ بِاسْمِ الشَّعْبِ
وَالشَّعْبُ يُقَعِّرُ السَّجْنَ رَاقِداً.
دَمُهُ مِنْ فَوْقِكُمْ

مَنْ تَحْتِكُمْ
مَنْ حَوْلَكُمْ

بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ..

عَلَى الْمَاسَةِ شَاهِداً.
مَنْذُ أَجْيَالٍ وَشُعْبِي

أَنْ يُشْهَرَ لِلصَّيَادِ سَيْفَ الرَّقْزَقَةِ ؟ !
أَتُرِيدُونَ مِنَ الْمَطْعُونِ
أَنْ يُعْرِبَ عَنْ صَرَخِهِ بِالْمَوْسَقَةِ ؟ !
أَتُرِيدُونَ مِنَ الْمَعْدُومِ
أَنْ يَرْفُقَ بِالْخَبْلِ
لِكَيْ لَا تَنَادِيَ الْمِشْنَقَةُ ؟ !
حَسَنًا ..

أَنْتُمْ، وَمَنْ اسْقَطْنَكُمْ سَهْواً بِأَوْكَارِ الْبَغَاءِ،
وَالنَّدَى، وَالرَّفْقُ، وَالرَّقَّةُ،
وَالْتَهْذِيبُ، وَالذَّوْقُ،
وَمَا يَخْوِيهِ قَامُوسُ الْحَيَاءِ،
وَجَمِيعُ الْخُلْفَاءِ

فَوْقَ سِنْدَانِ الْحُكُومَاتِ

وَأَنْتُمْ فَوْقَ شُعْبِي مَطْرَقَةً.

مَنْذُ أَجْيَالٍ وَأَنْتُمْ

تَسْتَرِيحُونَ عَلَى أَكْتَافِ شُعْبِي الْمُرْهَقَةِ.

وَتَدُورُونَ بِسُوحِ الْمَهْرَجَانَاتِ سَكَارَى

كَالْكِلَابِ الشَّيْطَانَةِ

وَتَبُولُونَ عَلَيْهِ الْكَلِمَاتِ الزَّلِيقَةَ.

فَمَتَى كَانَ لَكُمْ ذَوْقٌ

لِكَيْ تَتَّهَمُوا ذَوْقِي بِسُوءِ الذَّائِقَةِ ؟

وَمَتَى اسْتَاءَ مِنْ الْبَصْقِ .. جِدَارُ الْمِبْصَقَةِ ؟ !

* *

أَتُرِيدُونَ مِنَ الْعُصْفُورِ

مَنْ حُدُودِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى

إِلَى آخِرِ مَخْصَى

فِي دُورِلَاتِ قُبَاعَاتِ الْهَوَاءِ.

كُلُّكُمْ تَحْتَ حِذَائِي !

* *

قَسِماً .. سَوْفَ أُرِيحُ الْوَرَقَةَ

وَعَلَى أَذْيَارِكُمْ أَكْتُبُ قَهْرِي

أَيْهَا الْمُرْتَزَقَةُ

وَأُسْوِي فَوْقَهَا مِيزَانَ شِعْرِي

بِالْعَصَا وَالْفَلَقَةِ.

هَكَذَا مِنْ أَمٍّ مَنْ يَطْلُبُ مِنِّي الشَّقَقَةَ !

وما قد عَرَفْتُمْ فُتُوحَ الحُرُوبِ
فَهَلَّا تَرَكْتُمْ فُتُوحَ النِّكَاحِ ؟
(٢)

ألا .. هل أتاكم حَدِيثُ الجُنُودِ؟
الجُنُودِ العِظَامِ
العِظَامِ الَّتِي أَنْكَرْتُ لِحَمِّهَا والجُلُودِ
الجُنُودِ الَّتِي سَاعَةَ الإِلْتِحَامِ
اسْتَحَالَتْ بِسَاطِيرَ
تَمْشِي طَوَائِرَ
تَحْمِلُ بَيْضَ البُنُودِ
وتَلْعَقُ سُودَ الجُلُودِ
جلود نِعالِ الجُنُودِ اليَهُودِ ؟!



ودارُوا على النَّارِ ذاتِ الوَقُودِ
ودارتْ خَوَازِيقُ دُلْ
وَإِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودُ
وَأَنْتُمْ عَلَيْهِمْ شُهُودُ
أَلَمْ تَأْلَوْا ..
كَيْفَ يَفْنَى بِهَا مَنْ يُقَادُ
وَيَنْجُو بِهَا مَنْ يَقُودُ ؟!
تَبَارَكَ ذُو المَكْتَبِ البَيْضِ سَوِيٍّ
وَحَمْدُ ذَا لآلِ السُّعُودِ !
(٣)
نِعالُ كِرَامٍ نِعالُ الكِرَامِ
عَلَيْهَا السَّلَامُ .

بلاد ما بين النهرين

(١)

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الإِجْتِيَاخِ ؟
لَقَدْ كَانَ هَذَا لَكُمْ عِبْرَةً
يَا أُولِي الإِنْبِطَاحِ .
يُبَاعُ السِّلَاحُ لِقَتْلِ الشُّعُوبِ
وَيُشْرَى السِّلَاحُ بِقُوتِ الشُّعُوبِ
وَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ
ب أَنَّ الشُّعُوبَ سِلَاحُ السِّلَاحِ
فَهَلَّا تَرَكْتُمْ لَهَا مَا يُبَاخِ ؟

أَعِدُوا لَهَا مَا اسْتَطَعْتُمْ ...
مِنَ الْإِحْتِرَامِ.
عَلَيْهَا السَّلَامُ.

وَتِلْكَ النِّعَالُ تُدَاوِلُهَا يَتَنَكَّمُ يَا تَشَامِي
فَخِرُوا لَهَا سُجَّداً أَوْ نِيَامَا
أَفِي لَثْمِهَا مَا يَغِيظُ وَفِيكُمْ أَلَدُ الْحِصَامِ ؟
وَرَبِّكَ لَا تَأْمَنُونَ الْجِمَامِ
إِذَا لَمْ تَذُوبُوا غَرَاماً بِهَذَا الرُّغَامِ.
فَوَيْلٌ لِّمَن لَا يَنَامُ
وَوَيْلٌ لِّمَن لَا يَتَّقُ الْحِرَامِ
وَطُوبَى لِّبَقْلِ
تَسَامَى لِنَعْلِ

(٤)

وَإِذْ قَالَ إِبْلِيسُ
إِنِّي أُرِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ.
فِيَا قَوْمِ .. شُلَّتْ يَدُ الْإِقْتَصَادِ
وَرَانَ الْكَسَادُ
وَإِنِّي أَرَى ثَرَوَتِي فِي نَفَادِ.
فَمَا لِي لَا أَرْتَدِي جُبَّةَ
مَنْ يَبَارِ بِنِ كَارْدَانِ
أَوْ عِمَّةً مِنْ بِلَادِ الضَّبَابِ ؟
أَذَلِكَ شَيْءٌ عَجَابِ ؟
أَلَا إِنَّكُمْ فِي ازْدِيَادِ
وَإِنِّي عَلَى خَفَضِكُمْ قَادِرٌ ..

وَصَلَّى لِنَعْلِ .. صَلَاةُ النَّعَامِ !
أَجِلْ لَكُمْ أَنْ تَعِيشُوا مَطَايَا
وَأَنْ تَرَحُّفُوا لِلْمَنَايَا
جِياعاً عَرَايَا
وَأَنْ تَشَحَّذُوا مِنْ أَيَْادِي الْبَغَايَا
بِقَايَا الطَّعَامِ.
أَجِلْ لَكُمْ أَنْ تُمَيِّتُوا
وَأَنْ تَسْتَمَيِّتُوا
لِيَحْيَا النَّظَامُ.
أَجِلْ لَكُمْ أَنْ تَمُوتُوا
وَيَبْقَى لَنَا وَجْهٌ أُمُّ الْمَعَارِكِ
وَابْنُ الْحَرَامِ !

فَانْفِرُوا لِلْجِهَادِ !
وَيَبْشُرْ عِبَادُ
بَأَنَّ لَهُمْ مَلْجَأً دُونَ سَقْفِ
رَأْنَ لَهُمْ قَصْعَةً دُونَ زَادِ.
بَلَى، إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ !
أَلَا إِنَّ هَذَا حُقُولٌ ..
يَهَذَا أَوَّانُ الْحَصَادِ
وَأَنْتُمْ جَرَادُ.
لَا فَاسْرِقُوا كُلَّ بَيْتِ
لَا وَاهْتِكُوا كُلَّ بَنْتِ
لَا وَاحْرِقُوا كُلَّ نَبْتِ
يَصُبُّوا الْأَسِيدَ

وَشُدُّوا الْوِثَاقَ

وَشُدُّوا الزُّنَادَ.

وَلَا تُفْسِدُوا ...

إِنِّنِي لَا أَحِبُّ الْفُسَادَ!

* *

فِيَا حَسْرَتَاهُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْعِبَادِ

آتُوا مِنْ بِلَادٍ

عَتَوْا فِي بِلَادٍ

وَمَا كَانَ قَبْرُ لَهُمْ فِي بِلَادٍ.

فَهُمْ مِنْ تُرَابٍ .. وَهُمْ لِلرَّمَادِ

وَهُمْ لَمْ يَمُودُوا ..

وَابْلَيْسُ عَادَا!

هَلْ لَدَى ذَلِكَ الْجَيْشِ دَمٌ ؟

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ أَغَارَ عَلَى أَهْلِهِ كَالذُّنَابِ،

وَوَلَّى أَمَامَ الْعِسْدَى كَالغَنَمِ ؟!

(٦)

أَلَمْ.

ذَلِكَ الشَّعْبُ لَمْ يَبْقَ فِي جِسْمِهِ

مَوْضِعٌ صَالِحٌ لِلْأَلَمِ!

أَلَمْ يَقْنِ مَا بَيْنَ نَحْرَيْنِ:

نَحْرِ ابْنِ أُمِّ الْ... وَنَحْرِ الْأُمِّ ؟

فَكَمْ مِنْ دِمَاءٍ

وَكَمْ مِنْ دَمِوعٍ

وَكَمْ مِنْ ..

(٥)

أَلَمْ.

ذَلِكَ الْجَيْشُ لَا رَيْبَ فِي الرَّيْبِ فِيهِ

ارْتَقَى .. فَاسْتَوَى وَالْقَدَمُ

وَطَالَتْ يَدَاهُ

فَجَرَّ إِلَاهُ

وَعَلَّقَهُ فِي قِمَاشِ الْعَلَمِ

فِدَاءَ الصَّنَمِ.

وَسَالَتْ مِيَاهُ الْجِيَاءِ

وَمَا كَانَ فِيهَا مِيَاهُ!

وَسَالَتْ دِمَاءُ

وَمَا كَانَ فِيهَا دَمٌ،

وَكَمْ ...

وَمَا بَيْنَ مَوْتِي وَمَوْتِي

جَرَى الْمَوْتُ مُتَرَسِّلَ الْخُطُوبِ حَتَّى

هَوَى الْمَوْتُ مَيْتًا!

وَهَذَا الرَّجُودُ الْعَظِيمُ الْحَقِيرُ

الْبَصِيرُ الضَّعِيرُ

السَّمِيعُ الْأَصَمُ

وَجُودٌ عَدَمٌ!

فَلَا عُصَّةَ فِي فِسْوَادٍ

وَلَا صَرْخَةَ فَوْقَ قَمٍّ.

وَهَذِي الرَّمَمُ

تَقَنَّ فِيهَا الْفَنَاءُ

ونَامَ عَلَيْهَا النَّامُ

ولكنَّهَا لم تَنَمْ !

فمنهَا الرَّمَادُ اسْتَوَى نَاقِمًا .. فانتَقَمَ

وفيها الحَمَامُ بِسِيلِ الحَمِيمِ اسْتَحَمَ

وفيها البُكَاءُ ابْتَسَمَ !

وهذا الوجودُ اللَّثِيمُ الرُّؤُوفُ

العَدُوُّ الحَلِيفُ

الوَضِيعُ الأَشَمُ

وجودُ عَدَمٍ.

فلا فَرَحَةً في فؤَادٍ

ولا ضَحْكَةً فوقَ قَسَمٍ.

تساوَمَ حتى تَنَامَى الرَّمَادُ

وذبحِ المَنَانِي

وقتلِ الأَمَانِي

ومسحِ البَوَادِي، وَمَحَوِ الحَضَرَ

فهذا قَدَرُ !

ومن قَضِيهِ أَنْ حَبَاكُم

بهذا الرئِيسِ الأَعْرُ

وَأَنْ يَثَّ مِنْ شَكْلِهِ أَمَةٌ

في صِفَاتِ أُخْرٍ.

سَبَّحَ بِحَمْدِ الحِجَارِ

وسَبَّحَ بِحَمْدِ الصُّورِ !

(٨)

ولما أوى الغَنِيَّةُ المَؤْمِنُونَ

وبَادَ العِبَادُ

وَحَلَّقَ ظُلْمٌ .. وَحَطَّتْ ظُلُمٌ !

وعَبَدَ الخَدَمَ

عَفَا عن رُفَاتِ الضَّحَايَا ..

نَعَمْ ؟ !

عَفَا ؟

كَيْفَ يَعْفُو ؟

أَلَا إِنَّهُ وَخَدَهُ المُتَّهَمُ !

(٧)

إذا جَاءَ نَصْرُ الَّذِي مَا اتَّصَرَ

بِأَدْنَى الضَّرَرِ :

كَهَذَا المَبْنِيِّ

الى كهفهم

كان في الكهف من قبلهم مُخْبِرُونَ !

ظَنَنْتُمْ، إِذْنًا، أَنَّنَا غَافِلُونَ ؟

كَذَلِكَ ظَنَّ الَّذِينَ آتَوْا قُبُلَكُمْ

فَاسْتَجَبْنَا ..

ولو تعلمون

بما قد أُعِدَّ لَهُمْ مِنْ قَوَارِيرَ

كانت قَوَارِيرَ مَنْصُوبَةٍ

فَوْقَهَا يَقْعُدُونَ.

ولو قد رَأَيْتُمْ، وَتَمَّ رَأَيْتُمْ

مَرَاوِجَ سَقَفٍ بِهَا يُرَبِّطُونَ.

وفازوا بِفَقْدِ الشَّمْعِ

وفازوا بِحَلَقِ الشَّعُورِ
وَحَرَقِ الشَّعُورِ التي في الصُّدُورِ
وَشَيِّ الظُّهُورِ
وَصَعَقِ الحِصَى .. واقتلاعِ العُيُونِ.
وَأَنْتُمْ على إِثْرِهِمْ سَاطِرُونَ.
لِيَنْشُرَ مَاذَا لَكُمْ رُبُّكُمْ؟
رَحْمَةً؟
تَحْلُمُونَ!
وهل قد حَسِبْتُمْ بَانَ المَبَاحِثِ مَلْهُى
وَأَنَا بها لَاعِبُونَ؟!
سَتُمْلِي لَكُمْ من لَدُنَّا اعترافاتِكُمْ
ثُمَّ أَنْتُمْ عليها بِاسْمَائِكُمْ تَبْصِيْمُونَ.

وَيُعْدَا لما تَنْشُرُونَ.
وَأصغى لِأَهْوَاكِ سَيَّارَةً ..
قالَ: بُشْرَايَ
هَذَا رَقِيبُ السُّجُونِ.
* *

وَقِيلَ لَهُمْ: كَمْ لَيْتُمْ؟
فَقَالُوا: مِثَالِ القُرُونِ.
أَنْبِئْتُ؟
قال الذي عِنْدَهُ العِلْمُ:
بل قد لبِئْنَا سِنِيًا
وَمَا زَالَ أولَادُ أُمِّ الكِذَا يَحْكُمُونَ.
وَمَا دَامَ (بَعْتُ) .. فلا تُبْعَثُونَ!

فإِنَّا لَنَعْلَمُ ما لم تقولوا ..
ونُدري بما في عَدِّ تَصْنَعُونَ.
وإِنَّا لَنَسْمَعُ صَوْتَ السُّكُونِ
وإِنَّا لَنُحْصِي ظُنُونََ الظَّنُونِ!
اَكْتَبْتُمْ لَنَا (مِرْبَدًا) تهجُّرُونَ
وفي مَوْلِدِ الموت لا تَرْقُصُونَ
وإن قيلَ إِنَّ ابنَ هَذي .. شَرِيفٌ
وَضَعْتُمْ أَصَابِعَكُمْ فوقَ أَشْيَائِكُمْ تَضْحَكُونَ؟
وكنتم تقولونَ
إِنَّا وَجَدْنَا مُدِيرَ الرِّقَابَةِ تَيْسًا
وإِنَّا لَهُ عَافِطُونَ.
فَسُحْقًا لما قد كَتَبْتُمْ.

(٩)
أَفِي السُّرُومِ شَكٌّ؟
أَفِي رِيَّةِ أَنْتَ
مِمَّنْ على ظَهْرِنَا أَرْكَبُكَ؟
وَأَعْطَاكَ رَتْبَةَ أَلْفِي رَئِيسٍ
وَرَصَّ على كَتِفِكَ التَّنَكُّ؟
أَفْضَلُكَ آتٍ من (الْفَضْلِ)
أم من فَضِيلَةِ تلكَ التي .. (هَيْتَ لَكَ)؟!
عَفَا السُّرُومَ عَنْكَ
فُذِّدِ العَفْوَ وَاأْمُرْ لَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ
بمليونِ صَكٍّ
وَأَغْلِقْ قَمَّكَ.

فماذا عَلَيْكَ؟ أَكَانَتْ تُرَاثَ الَّذِي خَلَقَكَ؟
دَعِ النَّاسَ تَسْجُدُ
لِذِي الْعَرْشِ دَاحِي الْقُرُوشِ
وَحَامِي الْقُرُوشِ ذَوَاتِ الْكُرُوشِ
الَّتِي فِي الْعُرُوشِ
وَتَأْكُلُ بِنَعْمَسِ الرُّفُوشِ بَقَايَا الْجِيُوشِ
جِيُوشِ الرُّوحِوشِ وَجِيْشِ النَّعُوشِ
وَتَنْشِيقُ عَمِيرَ الدُّخَانِ
وَتَشْرَبُ رَحِيقَ الْبِرْكَ!

* *

أَفِي الرُّومِ شَكٌّ؟
لَقَدْ أَفْلَحَ الْمُنتَهَكُ.

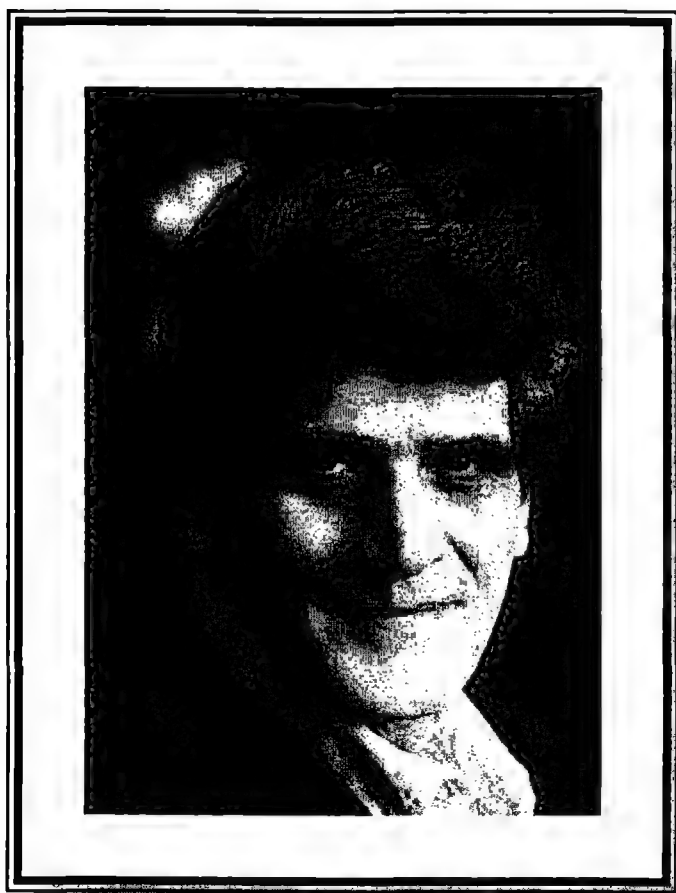
وَقَرَضِ السَّلَامَ بِقَتْلِ الْحَمَامِ
وَتَرَكِ الشَّبَّكَ!
* *
وَقُلْ رَبِّ ضَاقَتْ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّاكَ .. وَالْأَمْرُ لَكَ!

فَمَنْ بَعْدَ عَجَنْ وَعَكٍّ وَدَكٍّ
وَشَعْبٍ تَفَرَّى .. وَشَعْبٍ هَلَكٍ
أَطْلُ الصَّبَاحِ
وَطَالَ الْمَسَاءُ
فَهَذَا مُهَيَّبٌ مُهَيَّبٌ
وَهَذَا مَلِكٌ مَلِكٌ.
وَدَارَ الْفُلْكِ!

تَبَارَكَ ذُو الْمَكْتَبِ الْيَنْضَوِيِّ
الرَّحِيمُ الْغَنَوِيُّ
وَسُبْحَانَ هَيْئَةِ شَنْ الْحُرُوبِ
وَوَصْلِ الشَّمَالِ ..
وَفَصْلِ الْجَنُوبِ

حَفَقَات 5

أحمد



إلى من لا يهتبه الأمر

يوقدُ غيري شمعةً ليطنقَ الأشعارَ نيرانا .
لكنني .. أشعلُ بركانًا !
ويَسْدُرُ دمعاً ليُفرقَ الأشعارَ أحزانًا .
لكنني .. أذرفُ طوفانًا !
شيان ..

غيري شاعرٌ ينظمُ أياتًا
ولكنني أنا .. أنظمُ أوطانًا !
وعندهُ قصيدةٌ يحملها
لكنني قصيدةٌ تحملُ إنسانًا !
كلُّ تمنائيهِ على مقدارٍ ما عانى .
للشمرأه كلهم
شيطانٌ شعرٌ واحدٌ
ولي بمفردي أنا .. عيرونَ شيطاننا !
أحمد مطر

مذهب الفراشة

فراشةٌ هامتْ بضوءِ شمعةٍ
فَحَلَّتْ تُغَارِلُ الضُّرامَ .
قالتْ لها الأنعامُ :
(قَبْلَكَ كم هائمةٌ .. أودى بها الهُيامُ !
خُذِي يَدِي
وابتمدي
لن تجدي سوى الرُدى في دَوْرَةِ الحِتَامِ) .
لم تسمع الكلامَ .
ظَلَّتْ تدورُ

واللظى يدورُ في جناحِها .
تَحَطَّمتْ
ثُمَّ هَوَّتْ
وحُشِرَجَ الحُطَامُ :
(أموتُ في النورِ
ولا
أعيشُ في الظلامِ) !

وظيفة القلم

عندي قلمٌ
يُمَتِّلِيهِ يَحِثُّ عن دَفْتَرِ
والدَفْتَرُ يَحِثُّ عن شِعْرِ
والشعرُ بأعماقي مُضْمَرُ
وضميري يَحِثُّ عن أَمْنِ
والأَمْنُ مَقِيمٌ في المَخْفَرِ
والمَخْفَرُ يَحِثُّ عن قَلَمِ ..
- عندي قَلَمٌ
- وَقَعَ ياكلبُ على المَحْضَرِ !

قال: ما الشيء الذي يمشي كما تهوى القدم ؟
قلت: شعبي.
قال: كلاً .. هو جلد ما به لحم ودم .
قلت: شعبي.
قال: كلاً .. هو ما تركبهُ كل الأمم ..
قلت: شعبي.
قال: فكّر جيداً ..
فيه نَمٌ من غير نَم
ولسانٌ موثق لا يشتكي رغم الألم .

تَسْعُ على أعقاب تِسْع تسمى ..
إلى سلام عادل ،
بورك هذا المسمى
بين عدالة (العصا)
وبين سِلْم (الأسمى) !

كابوس

قلت: شعبي.
قال: ما هذا الغباء ؟!
إنني أعني الجِذَاء !
قلت: ما الفرق ؟
هُما في كُلِّ ما قُلْتَ سَوَاء !
لَمْ تَقُلْ لي إِنَّهُ ذُو قِيَمَةٍ
أو إِنَّهُ لَمْ يَتَعَرَّضْ لِلثَّهْمِ .
لَمْ تَقُلْ لي هُوَ لَوْ ضَاقَ بِرِجْلِي
وَدَمَ الرَّجُلَ وَلَمْ يَشْكُ الْوَرَمَ .
لَمْ تَقُلْ لي هُوَ شَيْءٌ
لَمْ يَقُلْ يوماً .. (نَعَمْ) !

- الكابوسُ أُمَامِي قائِمٌ .
- قُمْ مِنْ نَوْمِكَ
- لَنْتُ بُنَائِمَ .
- لَيْسَ ، إِذَنْ ، كابوساً هذا
بل أنتَ قَرَى وَجْهَ الحَاكِمِ !

مزاياء عيوب

نَبَحَ الْكَلْبُ بِمَسْئُولِ شُرُونِ الْعَامِلِينَ :
 سَيِّدِي إِنِّي حَزِينٌ .
 هَاكَ . خُذْ طَالِعَ مِلْفِي
 قَذِرٌ مِنْ تَحْتِ رِجْلِي إِلَى مَا قَوْقُ تَكْتَفِي
 لَيْسَ عِنْدِي أَيُّ دِينَ .
 لَاهِتْ فِي كُلِّ حِينٍ .
 بَارِعٌ فِي الشَّمِّ وَالتَّبَحِّ وَعَقْرِ الْغَافِلِينَ .
 بَطْلٌ فِي سُرْعَةِ الْعَذْرِ ،
 خَبِيرٌ فِي اقْتِضَاءِ الْهَارِبِينَ .

قطعان ورعاة

يَتَهَادَى فِي مَرَاعِيهِ الْقَطِيعُ .
 خَلْفَهُ رَاعٍ ، وَفِي أَعْقَابِهِ كَلْبٌ مُطْبِعٌ .
 مَشْهَدٌ يَغْفُو بِمَعْنِيٍّ وَيَصْحُو فِي فُرَادِي .
 هَلْ أَسْمِيهِ بِلَادِي ؟
 أَبِلَادِي هَكَذَا ؟
 ذَلِكَ تَشْبِيهُ قَطِيعٌ !
 أَلْفُ لَا ..
 يَا بِي ضَمِيرِي أَنْ أَسَاوِي عَامِداً
 بَيْنَ وَضِيعٍ وَرَفِيعٍ .

فَلِمَاذَا يَا تَرَى لَمْ يَقْبَلُونِي
 فِي صُفُوفِ الْمُخْبِرِينَ ؟ !
 هَتَفَ الْمَسْئُولُ : لَكِنْ
 فِيكَ عَيَّانٌ يُسَيِّئَانِ إِلَيْهِمْ
 أَنْتَ يَا هَذَا . وَفِيَّ وَأَمِينَ !

هَآ هُنَا الْأَبْوَابُ أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ
 هُنَا الْأَسْوَارُ أَعْشَابُ الرُّيُوسِ .
 وَهُنَا يَدْرُجُ رَاعٍ رَائِعٌ
 فِي يَدِهِ نَبَايُ
 وَفِي أَعْمَاقِهِ لَحْنٌ بَدِيعٌ .
 وَهُنَا كَلْبٌ وَدِيعٌ
 يَطْرُدُ الذَّنْبَ عَنِ الشَّاةِ
 وَيَحْدُو حَمَلاً كَادَ يَضْغُ
 وَهُنَا الْأَغْنَامُ تَشْفُو دُونَ خَوْفِ
 وَهُنَا الْأَفَاقُ مِيرَاثُ الْجَمِيعِ .
 أَبِلَادِي هَكَذَا ؟
 كَلَّا .. قُرَاعِيهَا مُرِيعٌ .

الببل والوردة

بُبلٌ غَرَّدَ ،
أَصغَتْ وَرْدَةٌ ..
قالت له : أسمعُ في لحنِكَ لَوْنًا !
وَرْدَةٌ فَاحَتْ ،
تَمَلَّى بُبْلٌ ..
قالَ لها : ألحُ في عِطْرِكَ لَحْنًا !
لَوْنُ الْحَانِ .. وَالْحَانُ عَيَّيرُ ؟
نَظَرُ مُصْنَعٍ .. وَإِصْفَاءُ بَصِيرُ ؟
هل جِئْنَا ؟

قالت الانسامُ : كلاً .. لم تَجُئَا
أَتَمَّا نِصْفَاكُمَا شَكْلًا وَمَعْنَى
وَكَلَّا النِّصْفَيْنِ لِلآخِرِ حَتَا
لِنَمَا لَمْ تُدْرِكَا سِرَّ الْمَصِيرِ .
شاعِرٌ كَانَ هُنَا ، يَوْمًا ، فَغَنَى
ثُمَّ أَرَدَتْهُ رِصَاصَاتُ الْخَفِيرِ
رَفُوفَ اللَّحْنِ مَعَ الرُّوحِ
وَذَابَتْ قَطْرَاتُ الدَّمِّ فِي مَجْرَى الْعَدِيدِ .
مُنْذُ ذَاكَ الْيَوْمِ
صَارَتْ قَطْرَاتُ الدَّمِّ تَجْنَى
وَالْأَغَانِي تُطَيِّرُ !

وَمَرَايَهَا نَجِيعُ .
وَلَهَا سُورٌ وَحَوْلُ السُّورِ سُورٌ
حَوْلُهُ سُورٌ مَنِيعُ !
وَكِلَابُ الصَّيْدِ فِيهَا
تَعْقِرُ الْهَمْسَ
وَتَسْجُبُ أَحْلَامَ الرُّضِيعِ !
وَقَطِيعُ النَّاسِ يَرْجُو لَوْ عَدَا يَوْمًا خِرَافًا
إِنَّمَا .. لَا يَسْتَطِيعُ !

تصدير واستيراد

حَلَبَ الْبَقَالُ ضَرْعَ الْبَقَرَةِ .
مَلَأَ السُّطْلَ .. وَاَعْطَاهَا الثَّمَنَ .
قَبَّلْتُ مَا فِي يَدَيْهَا شَاكِرَةً .
لَمْ تَكُنْ قَدْ أَكَلْتُ مِنْهُ زَمَنُ .
قَصَدَتْ دُكَّانَهُ
مَدَّتْ يَدَيْهَا بِالَّذِي كَانَ لَدَيْهَا ..
وَاشْتَرَتْ كُوبَ لَبَنٍ !

الناس للناس !

وأنا ؟
بالطبع راجل .
بَعْدَهُمْ .. أو قَبْلَهُمْ
لا بُدَّ أن يَرَحْمَنِي غيري بتقريرِ مُثائِل .
نَحْنُ شَعْبٌ مُتَكَافِل !

أُمُ عَبْدِ اللَّهِ ناكِل .
ماتَ عَبْدُ اللَّهِ فِي السَّجَنِ
وما ادخلَهُ فِيهِ سِوَى تَقْرِيرِ عَادِل .
عادلٌ خَلَفَ مَشْرُوعَ يَتِيم
فلقد أَعْدِمَ والزُّوجَةُ حَامِل .
جاءَ فِي تَقْرِيرِ فاضِل
أَنَّهُ اغْتَلَّ فِي تَقْرِيرِهِ بَعْضَ الْمَسَائِل .
فاضِلٌ اغْتَبِلَ
ولم يَتْرُكْ سِوَى أَرْمَلَةٍ .. ماتتْ

شموخ

فِي يَسْتِنَا
جِدْعُ حَتَّى أَيْسَانِهِ
وما انْحَنَى .
فِيهِ إِنَّا !

وفي آخِرِ تَقْرِيرٍ لَهَا عَنْهُ ادَّعَتْ
أَنَّ التَّقَارِيرَ الَّتِي يُوسِّلُهَا .. دُونَ تَوَابِل .
كَيْفَ مَاتَتْ ؟
بَنَتْ عَبْدُ اللَّهِ فِي التَّقْرِيرِ قَالَتْ
أَنَّهَا قَدْ سَمِعَتْ فِي بَيْتِهَا صَوْتَ بَلَابِل !
بَنَتْ عَبْدُ اللَّهِ لِنَ تَحْيَا طَوِيلًا
إِنَّهَا جَاسُومَةٌ طَبْعًا ..
وجاري فَوْضُوِيٌّ
وشَقِيقِي خَائِنٌ
وابني مُشِيرٌ لِلْقَلَاقِل !
سَيَمُوتُونَ قَرِيبًا
حالًا أُرْسِلُ تَقْرِيرِي إِلَى الْحَزْبِ النَّاظِل .

مقيم في الهجرة

لا أدري .

هل أعرف وجهي ؟

لا أدري .

كم أصبح عمري ؟

لا أدري .

عمري لا يدري كم عمري !

كيف سيدي ؟!

من أول ساعة ميلادي

وأنا هجري !

قلبي ينجري

ودمي يجري

وأنا ما بينهما أجري .

الجرى تعثر في إثري !

وأنا أجري .

والصبر تصبر لي حتى

لم يطبق الصبر على مبري !

وأنا أجري .

أجري ، أجري ، أجري ..

سأله مبدأ

أوطاني شغلي .. والغربة أجري !

يا شعري

يا قاصم ظهري

هل يشبهني أحد غيري ؟

في الهجرة أصبحت مقيماً

والهجرة تمنن في الهجر !

أجري ..

أجري ..

أين غداً أصبح ؟

لا أدري .

هل حقاً أصبح ؟

قال لزوجه: اسكني .

يقال لابنه: انكتم .

صوتكما يجعلني مشوش التفكير .

لا تنبسا بكلمة

أريد أن أكتب عن

حريّة التعبير !

عقوبة إبليس

حديث الحمام

طَمَنَ إبليسُ خَلِيلَتَهُ :

لا تتزعجي يا بَارِسَ .

إِنَّ عَذَابِي غَيْرُ بَئِيسٍ .

ماذا يَفْعَلُ بي ربي في بِلَکَ الدَّارِ ؟

هل يُدْخِلُنِي ربي نَاراً ؟

أَنَا مِنْ نَارٍ !

هل يُبَلِّسُنِي ؟

أَنَا إبليسُ !

قالت : دَعْ عَنْكَ التَّدْلِيسَ

حَدَّثَ الصَّيَّادُ أَسْرَابَ الْحَمَامِ

قالَ : عِنْدِي قَفَصٌ

أَسْلَاكُهُ رِيشُ نَعَامٍ

سَقَفُهُ مِنْ دَهَبٍ

وَالْأَرْضُ سَمْعٌ وَرِخَامٌ .

فِيهِ أَرْجُو حَيَّةً ضَوْءُ مُدْهِلَةٍ

وَزُهْرٌ بِالنَّدَى مُغْتَبِلَةٍ .

فِيهِ مَاءٌ وَطَعَامٌ وَمَنَامٌ

فَادْخُلِي فِيهِ ، وَعِيشِي فِي سَلَامٍ .

أَعْرِفُ أَنْ هَرَاءَكَ هَذَا لِلتَّغْيِيسِ .

هل يَعْجِزُ رَبُّكَ عَنْ شَيْءٍ ؟ !

ماذا لو عَلِمَكَ الذُّوقُ ،

وَأَعْطَاكَ بَرَاءَةَ قِيْدَيْنِ

وَحَبَاكَ أَرْقُ أَحَاسِينِ

ثُمَّ دَعَاكَ بِلا إِنْذَارٍ ..

أَنْ تَقْرَأَ شِعْرَ أَدُونِيسَ ؟ !

قالت الأسرابُ :

لَكِنْ بِهِ حُرِّيَّةٌ مُعْتَقِلَةٌ .

أَيُّهَا الصَّيَّادُ شُكْرًا ..

تُصْبِحُ الْجِنَّةُ نَاراً حِينَ تَنْقُدُو مُقْفَلَةً !

ثُمَّ طَارَتْ حُرَّةً ،

لَكِنْ أَسْرَابَ الْآثَامِ

حِينَما حَدَّثَهَا بِالسُّوءِ صَيَّادُ النِّظَامِ

دَخَلَتْ فِي قَفَصِ الْإِذْعَانِ حَتَّى الْمَوْتِ ..

مِنْ أَجْلِ رِيسَامٍ !

قانون الأسماء

مُت.
ولكن أي موت
ممكن أن يؤلمك ؟
أنا ادعوك بالموت
واخشي
أن يموت الموت
لو مَسَّ دَمَك !

مُت من الجوع
عسى ربك ألا يطعمك .
مُت
ولائي مُشفق
ان اظلم الموت
إذا ناشدته أن يرحمك !
جائع ؟
هل كُلُّ مَنْ اغمدت فيهم قلمك
لم يَسُدُّوا نَهْمَكَ ؟



تطلبُ الرحمة ؟ مِمَّنْ ؟
انت لم ترحم بتقريرك
حتى رحمتك !
كُلُّ مَنْ تشكو اليهم
دمهم يشكو قلمك !
كيف تبدي ندمك ؟
سَمَكَا كُنْتُمْ
ومن لم تلتهمه التهمك ؟
ذُقْ ، إذن ، طعمَ قرابين السمك .
ها هو القيرش الذي سواك طعمًا
حين لم يبق سواك استطعمك !

• •

لبت الحروف

باءٌ وحاءٌ ثُمَّ راءٌ : (بَحْر) .
 راءٌ وحاءٌ ثُمَّ باءٌ : (رَحْب)
 أطفئ لَهيبَ الحَرِّ
 واملأ شِفافَ القلبِ .
 هذا الهراءُ كُلُّهُ
 حاءٌ وباءٌ : (حُب) !

• •

راءٌ وباءٌ : (رَب)
 مُتَقَسِّمٌ مُسَاطِرٌ . . ولا يُشِيرُ الرَّعْبُ !
 يَغْفُو عَنِ الْعَبْدِ وَإِنْ كَانَ عَظِيمَ الذَّنْبِ .
 يَقُولُ يَا عَبْدُ أَتَيْتَنِي
 بِالْحُبِّ . .

مِنْ أَحْرَفِ ثَلَاثَةِ أَشْتَقُ الْفَ سِرْ .
 لَسْتُ بِسَاحِرٍ أَنَا
 لَكِنْ مَا يَجْرِي مِنَّا
 يُذْهِلُ حَتَّى السَّحَرِ !

• •

إِلْعَابٌ مَعِي :
 حاءٌ وباءٌ ثُمَّ راءٌ : (حَبْر) .
 خُذْهُ . . وَهَاتِ الشَّعْرُ .
 لَا تَرْتَعِدْ

أَنْتَ هُنَا . . حاءٌ وراءٌ : (حُر) !

• •

باءٌ وحاءٌ : (بُح)
 قُلْ كُلُّ مَا تَوَدُّهُ . . وَعِنْدَمَا تَبْحُ
 راءٌ وحاءٌ : (رُح) !

• •

باءٌ وراءٌ : (بَر) .
 باءٌ وراءٌ : (بَر) .
 باءٌ وراءٌ : (بَر) .
 كَمْ نِعْمَةٍ بِكَلِمَةٍ !
 يَا لِلْحُرُوفِ الْغُرُ .

• •

لا بِالضَّرْبِ !
 وَلَوْ أَنَّهُ تَابِعًا . . يَقْبَلُ مِنْهُ التَّوْبُ .
 وَإِنْ عَصَى
 لَمْ يَسْتَلِمَهُ بِالْعَصَا
 كَزَاهِدٍ يَرْقُصُ طَوْلُ وَزْرِهِ
 وَرَاءَ قِصْرِ التَّوْبِ !

• •

هَذِي الْحُرُوفُ كَيْفَمَا تَحَرَّكَتْ تَحْتَ يَدِي
 جَاءَتْ بِمَعْنَى عَذَبٍ !
 مَا بِأَلْ هَذَا الْكَلْبُ
 مَا حَرَّكَتْهَا يَدُهُ
 إِلَّا وَقَامَتْ : (حَرْب) !

تَشْخِصُ

هَذَا هُوَ الْوَطَنُ

- مَنْ هُنَاكَ ؟
 - لَا تَخَفْ .. إِنِّي مَلَاكَ .
 - اقْتَرِبْ حَتَّى أَرَى ...
 - لَا ، لَنْ تَرَانِي
 بل أَنَا وَخَدِي أَرَاكَ .
 - أَيُّ فُخْرٍ لَكَ يَا هَذَا بِذَاكَ ؟ !
 لَسْتُ مُحْتَاجاً لِأَنْ تَقْدُوا مَلَاكاً
 كَيْ تَرَى مَنْ لَا يَرَاكَ .
 عِنْدَنَا مِثْلُكَ آلَافٌ سِوَاكَ !
 (دَافِعٌ عَنِ الْوَطَنِ الْحَبِيبِ) ..
 عَنِ الْخُرُوفِ أَمِ الْمَانِي ؟
 وَمَتَى ؟ وَأَيْنَ ؟
 بِسَاعَةِ بَعْدِ الزَّمَانِ
 وَمَوْقِعِ خَلْفِ الْمَكَانِ ؟ !
 وَطَنِي ؟ حَبِيبِي ؟
 كَلِمَتَانِ سَمِعْتُ يَوْمَاً عَنْهُمَا
 لَكُنْنِي
 لَمْ أَدْرِ مَا ذُنُوبِيَانِ !

- إِنْ تَكُنْ مِنْهُمْ
 فَقَدْ نِلْتَ مَنَّاكَ
 أَنَا مُعْتَادٌ عَلَى خَفَتِي خُطَاكَ .
 وَأَنَا أَسْرَعُ مَنْ يَسْقُطُ سَهْواً فِي الشُّبَّاكَ .
 وَإِذَا كُنْتُ مَلَاكاً
 فَبِحَقِّ اللَّهِ قُلْ لِي
 أَيُّ شَيْطَانٍ إِلَى أَرْضِ الشَّيَاطِينِ هَذَاكَ ؟ !

- وَطَنِي حَبِيبِي
 لَسْتُ أَذْكَرُ مِنْ هَوَاهُ سِوَى هَوَانِي !
 وَطَنِي حَبِيبِي كَانَ لِي مَنْفَى
 وَمَا اسْتَكْفَى
 فَأَلْقَانِي إِلَى مَنْفَى
 وَمِنْ مَنْفَايَ ثَانِيَةً تَقَانِي !
 * * *
 (دَافِعٌ عَنِ الْوَطَنِ الْحَبِيبِ)
 عَنِ الْقَرِيبِ أَمِ الْغَرِيبِ ؟
 عَنِ الْقَرِيبِ ؟
 إِذْنُ أَدَافِعُ مِنْ مَكَانِي .
 وَطَنِي هُنَا .

درس في الإسلام

كُتِبَ الطَّالِبُ :
 (حَاكِمْنَا مَكْتَابًا يُعْمِي
 وَحَزِينًا لِضِيَاعِ الْقُدْسِ) .
 صَاحِ الْأَسَازُ بِهِ : كَلَّا . .
 إِنَّكَ لَمْ تَتَوَعَّبْ دَرْسِي .
 (إِرْقَعْ) حَاكِمْنَا يَا وَلَدِي
 وَضَعْ الِهْمَزَةَ فَوْقَ (الْكُرْسِيِّ) .
 هَتَفَ الطَّالِبُ : هَلْ تَقْصِدُنِي . .
 أَمْ تَقْصِدُ عَنَتَرَ الْعَبْسِيِّ ؟ !

أَسْتَوْعِبُ مَاذَا ؟ !
 وَلِمَاذَا ؟ !
 دَعُ غَيْرِي يَسْتَوْعِبْ هَذَا
 وَاتْرُكْنِي أَسْتَوْعِبُ نَفْسِي .
 هَلْ دَرَسُكَ أَغْلَى مِنْ رَاسِي ؟ !

وَطَنِي : (أَنَا)
 مَا بَيْنَ خَفَقِ فِي الْقُرْأَدِ
 وَصَفْحَةِ تَحْتَ الْمِدَادِ
 وَكَلِمَةِ فَوْقَ اللِّسَانِ .
 وَطَنِي أَنَا : حُرِّيَّتِي
 لَيْسَ التُّرَابُ أَوْ الْمَبَانِي .
 أَنَا لَا أَدَافِعُ عَنْ كَيْفَانِ حِجَارَةٍ
 لَكِنْ أَدَافِعُ عَنْ كَيْفَانِي !

لن تموت

لا . . لَنْ تَمُوتَ أُمَّتِي
 مَهْمَا اكْتَرَتْ بِالنَّارِ وَالْحَدِيدِ .
 لا . . لَنْ تَمُوتَ أُمَّتِي
 مَهْمَا ادَّعَى الْمَخْدُوعُ وَالْبَلِيدُ .
 لا . . لَنْ تَمُوتَ أُمَّتِي .
 كَيْفَ تَمُوتُ ؟
 مَنْ رَأَى مِنْ قَبْلِ هَذَا مَيِّتًا
 يَمُوتُ مِنْ جَدِيدٍ ؟ !

وسائل النجاة

- لا يزال اسمك طه ..

• لا .. لقد أصبحت جوني !

- لم ترك عيناك سوداوين ..

• لا .. بالعدسات الزرق ابدلت عيني .

- ربما سحنتك السمراء

• كلا .. صبتوني

- لتقل ليحسك الكتلة ..

• كلا ..

حلقوا لي الراس

واللحية والشارب ،

لا .. بل تنفوا لي حاجب العين

وامذاب الجفون !

• قاذفات الغرب قوتي

وحصار الغرب حولي

وكلاب الغرب دوني .

ساعدوني

ما الذي يمكن أن أفعل

كيلا يقتلوني ؟

- انبذ الارهاب ..

• ملكون ابو الارهاب ..

(اخشى يا اخي أن يسمعونى) !

- عوبي أنت .

No ,don't be Silly, thay •

ترجموني !

- لم يؤك فيك دم الاجداد !!

• ما ذنبي أنا ؟ هل باختياري خلفتوني ؟

- دهم فيك هو المطلوب ، لا انت ..

فما شأنك في هذي الشؤون ؟

قف بعيداً عنهما ..

• كيف ، إذن ، أضمن ألا يذبحوني ؟

- لا تجر

أو مت

أو اسلم لانباب المنون !

أي إرهاب ؟

فما عندي سلاح غير أسناني

ومنها جرّوني !

- لم ترك تؤمن بالاسلام

• كلا ..

فالتصاري نعصروني .

ثم لما اكتشفوا سرّ خياني .. هودوني !

واليهود اخترّوني

ثم لما اكتشفوا طيبة قلبي

جملوا ديني ديوني .

أي إسلام ؟

انا «نصراييهوني» !

هَاتِ الْعَدْلَ

(قَالَ فُلَانٌ عَنْ عُلَّانٍ
عَنْ فُلْتَانٍ عَنْ عُلْتَانٍ)
أقوالٌ فيها قولان .

لا تَعْدِلْ مِيزَانَ الْعَدْلِ
وَلَا تَمْنَحْنِي الْإِطْمِنَانَ .
دَعْ أَقْوَالَ الْأَمْسِ وَقُلْ لِي ..
مَاذَا تَفْعَلُ أَنْتَ الْآنَ ؟
هَلْ تَفْتَحُ لِلدَّيْنِ الدُّنْيَا ..
أَمْ تَحْبِسُهُ فِي دُكَّانٍ ؟!
هَلْ تُعْطِينَا بَعْضَ الْجَنَّةِ
أَمْ تَحْجِزُهَا لِلْإِخْوَانِ ؟!
قُلْ لِي الْآنَ .

إِذْعُ إِلَى دِينِكَ بِالْحُسْنَى
وَدَعْ الْبَاقِيَ لِلدَّيَّانِ .
أَمَّا الْحُكْمُ .. فَامْرُئَانِ .
أَمْرٌ بِالْعَدْلِ تَعَادُلُهُ
لَا بِالْعَمَةِ وَالْقُطْطَانِ .
تُوقِنُ أَمْ لَا تُوقِنُ .. لَا يَعْنِينِي
مَنْ يُدْرِينِي
أَنْ لِسَانَكَ يَلْهَجُ بِاسْمِ اللَّهِ
وَقَلْبُكَ يَرْقُصُ لِلشَّيْطَانِ !

فَعَلَى مُخْتَلَفِ الْأَزْمَانِ
وَالطُّغْيَانِ
يَذْهَبُنِي بِاسْمِ الرَّحْمَانِ فِدَاءً لِلْأَوْثَانِ !
هَذَا يَذْهَبُ بِالتَّوَرَةِ
وَذَلِكَ يَذْهَبُ بِالْإِنْجِيلِ
وَهَذَا يَذْهَبُ بِالْقُرْآنِ !
لَا ذَنْبَ لِكُلِّ الْأَدْيَانِ .
الذَّنْبُ بِطَبْعِ الْإِنْسَانِ
وَرَأْسُكَ يَا هَذَا إِنْسَانُ .
* *
كُنْ مَا شِئْتَ ..
رَبِّمَا ،

أَوْجِزْ لِي مَضْمُونِ الْعَدْلِ
وَلَا تَغْلِقْنِي بِالْعُنُوتِ .
* *
لَنْ تَقْوَى عِنْدِي بِالتَّقْوَى
وَيَقِينُكَ عِنْدِي بِهُتَانِ
إِنْ لَمْ يَمْتَدِلِ الْمِيزَانُ .
شَعْرَةٌ ظَلَمَ تَسِفُ وَزَنُكَ
لَوْ أَنَّ صَلَاتَكَ أَطْنَانُ !
الْإِيمَانُ الظَّالِمُ كُفْرٌ
وَالْكُفْرُ الْعَادِلُ إِيمَانُ !
هَذَا مَا كَتَبَ الرَّحْمَانُ .
* *

الألثغ يحج

قرأ الألثغ منشوراً مُتَلَبِّساً نقدا
أهدى للحاكم ما أبدى :
(الحاكمُ عَلَّمْنَا دَرْمًا ..
أَنَّ الحُرْمَةَ لَا تُهْدَى
بَلْ .. تُتَجَدَى !
فانعم يا شعبُ بما أجدى .
أنتَ بفضلِ الحاكمِ حُرٌّ
إن تَخْتَارَ الشَّيْءَ
وإن تَخْتَارَ الشَّيْءَ الضَّدَّ ..

ملكاً،

غانياً،

شيخاً،

دفعاناً،

كُنْ أياً كانَ

من جنسِ الإنسِ أو الجنِّ .

لا أسألُ عن شكلِ السُّلْطَةِ

أسألُ عن عدلِ السُّلْطَانِ .

هاتِ العَدْلَ ..

وكنْ طَرَزَانُ !

صالح

أن تُصْبِحَ عَبْدًا للحاكم
أو تُصْبِحَ للحاكمِ عَبْدًا !

جُنْ الألثغُ ..

كَانَ الألثغُ مُشْغُوفًا بالحاكمِ جِدًّا .

بَصَرَ الألثغُ فِي المنشورِ ، وَارْعَدَ رَعْدًا :

(يا أولادِ الكَلْبِ كَفَاكُمْ حُجْدًا .

حَاكِمُنَا وَغَدُ .. وَسَيَقِي وَغَدًا) .

يَعْنِي وَرَدًا !

وَجَدَ الألثغُ

مَذْهُومًا بِالْمُذْهَبَةِ .. عَمْدًا !

صُدْفَةً شَاهَدْتُ

فِي رِحْلَتِي مِنِّي إِلَيَّ .

مُسْرَعًا قُبِلْتُ عَيْنِي

وَصَانَحْتُ يَدَيَّ .

قُلْتُ لِي: عَفْوًا.. فَلَا وَهْتَ لَدَيَّ .

إِنَّا مُضْطَرَّ لَأَنْ أَتْرَكْنِي ،

بِاللَّهِ ..

سَلِّمْ لِي عَلَيَّ !

قال : إلهي .. إني لم أحفظ النُّة
ولم أقدم لِقدي
ما يدفعُ المحنة .
عصيتُ ألفَ مرةٍ
وخُتُ ألفَ مرةٍ
وَألفَ ألفَ مرةٍ
وَقَعْتُ في الفِتنة .
لكنني ..
ومِنكَ كُلُّ الفضلِ والنِّة

أنا مالي ؟
لِمَ لا أمضي لحالي .. لا أبالي ؟
لِمَ لا أغفرُ عَنِّي ، واستغفرُ بآلي
عن خطيئاتِ خيالي ؟
أي جَدوى في انتقالي
بَينَ موتي واغتِيالي
واحفالي بليالي الإنهياراتِ
على ضوهِ النُّهاراتِ اللَّيالي ؟ !
* *

كُنتُ بريئاً دائماً
من حُبِّ أمريكا
ومِن حُبِّ الذي يُحبُّ أمريكا
عليها وعلى آباءهِ اللعنة .
هل لي مِن شِفاعَةٍ ؟
قيل : ادخُلِ الجنة !

قُلْ هُوَ الشَّعْبُ ..
لَهُ رُوحِي ومالي .
في سبيلِ الشَّعْبِ سَهْلٌ كُلُّ صَعْبٍ
وَرَخِيصٌ كُلُّ غَالٍ .
قُدُّهُ في دَرَجِ النَّضالِ
واختِمْهُ كُلَّ المَراراتِ
ليرقى لِلْمَعالي .
* *

قُدْتُ يا سادة .. لكن
لَمْ أَقْدِ إِلَّا ظِلالي !
لَمْ يَكُنْ شِعْبي حَيالي .
قَدَفَ النواحي له قِطعةً إعلانِ جهادٍ

فارتقى منشغلاً عني بتقليب السؤال :
هل نسيه صلاح الدين
أم ندعوه قمعاعاً

أم الأتسب أن يدعى أبا زيد الهلالي ؟

* *

هكذا انفقت عُمري

أزرع الثيران في القطب الشمالي !

أي عقل في خبالي ؟

إنني ما زلت أزداد إنطفاءً

كلما ازداد اشتعالي !

* *

لتقع صاعقة

أيثها الوردة عودي للبساتين
وعذ يا أيها الشر لوكناات الجبال .
أنا مالي ؟

خلق الوالي على شكل الموالي .

كل أرض ولها ثبتهها ..

ذلك بحر ..

يخرج البحر لآلي .

تلك بالوعة أقدار

فهل تخرج من بالوعة

إلا السحالي ؟ !

مُشَامَّة

قال الصبي للجبار : (ياغي) .

قال الجبار للصبي :

(يساعري) !

وليات سيل

ولتقم زلزلة

ولتكنس الأرض

فلا يبقى بها غير الزوال .

أنا مالي ؟

أنا خلقت هذا الشعب

حتى أبلى وخدي بسوءت عيالي ؟ !

وردة ألق بها الريح على مزبلة

نشرت مشى صدقة، بين الشمال

تلك ما علت شذا الورد

ولا تلك علت نحر الأعالي .

غلطه ..

الكارثة



حَالْنَا رَثَ إِلَى حَدِّ لَهْ تَرْتِي الرُّثَاةُ !
يَتُّنَا الْمَبْنِي هَذَا
أَحْرَقَ الْبَانِي أَثَاةُ .
حَقَلْنَا الْحَالِي مِنَ التُّرْبَةِ وَالْفَلَاحِ
مُكْتَظَّ بِمِرَانِ الْجِرَاةُ !
بَدَرْنَا الْفَارِغَ مُلْقَى فِي فِرَاغِ
خَوْفٍ أَنْ تَمْلَأَهُ بِالْقَمَحِ آفَاتُ الْوَرَاةُ !
مُزِلَتْ أَذْوَانُنَا مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ
وَلَمْ تَسْمَعْ بِهَا إِلَّا الْعَثَاةُ !

الدَّوْلَةُ

أَهْ .. كَمْ نَحْنُ اسْتَفْتَنَا ،
وَاسْتَفْتَا ، وَاسْتَفْتَدُ ...
حَتَّى أَتْنَا تَسْتَفِيثُ الْإِسْتَفَاةُ !
غَيْرَ أَنَّا شَغِلَتْ كُلُّ أَيَادِي الْقَوْتِ عَنَّا
بِسُيُولِ
وَمَجَاعَاتِ
وَهَزَاتِ
وَأَشْيَاءِ سِرَاهَا دُونَ مَعْنَى ..
سَامِعَ اللَّهَ وَكَالَاتِ الْإِغَاةُ .
إِنَّهَا لَوْ عَدَلَتْ ، وَاسْتَعْرَضَتْ كُلَّ الرِّوَايَا
لَمْ تَجِدْ كَارِثَةً مَاقِفَةً
مِثْلَ الْحَدَاةُ !
قَالَتْ خَيْرُ :
شِيرَانِ .. وَلَا تَطْلُبْ أَكْثَرُ .
لَا تَطْمَعُ فِي وَطَنِ أَكْبَرُ .
هَذَا يَكْفِي ..
الشُّرْطَةُ فِي الشُّبْرِ الْأَيْمَنِ
وَالْمَنْعُ فِي الشُّبْرِ الْأَيْسَرِ .
إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ « الْحَفَرُ » !
فَتَقَرَّغَ لِحِمَاسٍ وَانْحَرُ .
إِنَّ الشُّحْرَ عَلَى أَيْدِيكَ سَيَعْدُو أَيْسَرُ !

وصايا البغل المستنير

التبائس

قال بغلٌ مُستنيرٌ واعظاً بغلاً قتيلاً :
يا قتيّ اصغرِ إلهاً ..
إنما كان أبوكُ أمراً سوءً
وكذا أمكُ قد كانت بغياً .
انت بغلٌ
يا قتي .. والبغلُ ثقلٌ
فاحذرِ الظنَّ بأنَّ اللهَ سواكَ نبياً .
يا قتي .. انت عبيٌّ .
حكمةُ اللهِ ، لأمرٍ ما ، أراذك غيباً

- راحضاً كنتُ
وكانوا مِن ورائي يركضون .
كلُّنا أبعدُ عن انظارِهِمْ
يقتربون !
كان كابوساً رهيباً ..
كلُّ ما فيهِمْ عيونٌ
وبأيديهِمْ عيونٌ
أينَ منها الحاسدون !
تذرفُ الدمعُ رصاصاً

فاقبلِ النصحَ
تكنُ بالنصحِ مرضياً رَضِيّاً
انتَ إن لم تتعبدْ منه فلنْ تخسرَ شيئاً .
يا قتي .. من أجلِ أنْ تحمِلَ أثقالَ الوري
صبركُ اللهُ قوياً .
يا قتي .. فاحمِلْ لَهُمْ أفعالَهُمْ ما دُمْتَ حياً
واستعِذْ مِنْ عُقْدَةِ النقصِ
فلا تركلْ ضعيفاً حينَ تلقاهُ ذكياً .
يا قتي .. احفظْ وصاياي
تعيشَ بغلاً ،
والأ ..
ربُّما يمسُخُكُ اللهُ .. رئيساً عريياً !

ولهيباً
ردُّخاناً
آه .. كمْ هُم مُرعبون !
- شرطَةٌ .. أم مجرمون ؟
- لست أدري .
كيف لي أن أعرفَ الفرقَ
وهُم من مِهنةٍ واحدةٍ يرتزقون ؟ !

مَجَامَعُ الشَّبَعَانِ

اَكْتُبُ : (لا) ..
يَجْعَلُهَا : (لا تَكْذِبِي) !
اَكْتُبُ : (زُورُ الْأَجْنَبِيِّ) ..
تُصَيِّحُ : (زَارَنَا النَّبِيُّ) !
اَكْتُبُ : (لَوْ أَنَّ الْحُكْمَ ..)
يَقُولُ لِي : مَمْنُوعُ !
اَكْتُبُ : (لَوْ أَنَّ ..) فَقَطْ .
يَقُولُ لِي : مَمْنُوعُ !
اَكْتُبُ : (لَوْ اَكْتُبُ لَوْ)
يَقُولُ لِي : مَمْنُوعُ !
أَنْزَعْتُ صَفْحَتِي لَهُ خَالِبَةً
يَصْرُخُ كَالْمَلُوعِ :

قَبْلْتُ كَفَّ الْجُوعُ
وَقُلْتُ مَرَعَاكَ دَمِي
مَا دُمْتُ تَرَعِي فِي قَمِي
حُرْبَةُ الْيَبُوعِ !
يَا صَاحِبِي .. يَا جَرُوعُ
بَهْدَكَ لَا قِصَائِدِي قِصَائِدِي
وَلَا يَدِي تَعْرِفُ مَا خَطَّتْ يَدِي !
اَكْتُبُ : لَكِنْ قَلَمِي
مِنْ قَلَمِي مَنْزُوعُ .

مَمْنُوعُ
غَيَّرْنَا الْمَوْضِعُ !
* *
يَا جَمْرِي الْمَنْقُوعُ .
يَا خَفْضِي الْمَرْفُوعُ .
يَا صَمْتِي الْمَمْرُوعُ .
كَمْ ثَمَنٍ دَقَعْتُهُ
لِلثَمَنِ الْمَدْفُوعِ .
شَبِعْتُ جُرْعًا بَعْدَمَا
فَارَقْتَنِي يَا جُوعُ !

أَهْنِفُ .. لَكِنْ قَمِي
بِلَقَمَتِي مَرْقُوعُ !
الْبَيْتُ أَيْبُهُ أَنَا فِي سِتَّةِ
لَكِنْ مِنْ يَتَاعُهُ
يَهْدِمُهُ عَلَيَّ فِي أَسْبُوعِ !
أَبْحَثُ عَنْ مَقْطُوعِي
فَلَا أَرَى مِنْهَا سُرَى
ذِرَاعِيهَا الْمَقْطُوعِ
أَوْ رَأْسِهَا الْمَصْدُوعِ
أَوْ أَنْفِهَا الْمَجْدُوعِ
تَكَثَّرَتْ أَصَابِعِي
وَلَمْ أَزَلْ فِي أَوَّلِ الْمَشْرِوعِ .

الأبيض والأسود

جوار وطني

(١)

رَجُلٌ أَيْضٌ
يَغْفُو مُبْتَرِدًا فِي الظِّلِّ .
رَجُلٌ أَسْوَدُ
يَعْمَلُ مُحْتَرِقًا فِي الْحَقْلِ .
هَذَا الْأَسْوَدُ
يَجْنِي (الْقُطْنِ) ..
وَذَاكَ الْأَيْضُ
يَجْنِي عَرَقَ الْأَسْوَدِ !
دَعَوْتُنِي إِلَى جِوَارِ وَطَنِي .
كَانَ الْجِوَارُ نَاجِحًا ..
اِقْتَعَسَنِي بِأَتْيِ اصْلَحُ مَنْ يَحْكُمُنِي .
رَشَّحْتُنِي .
قُلْتُ لَعَلِّي هَذِهِ الْمَرَّةَ لَا أَخْذَعُنِي .
لَكِنْ وَجَدْتُ أَنَّنِي
لَمْ اِتَّخِذْنِي
إِنَّمَا اِتَّخِذْتُنِي !
لَمْ يُرَضِّنِي هَذَا الْحِدَاغُ الْعَلَنِي .

(٢)

فِي مَوْقِدِنَا .. يُحْرِقُ قَحْمٌ مَقْعَدٌ .
مِنْ مَوْقِدِنَا .. خَيْطُ دُخَانٍ يَصْعَدُ .
يُحْرِقُ ذَاكَ .. لِصَعْدِ هَذَا !
لِمَنِ السُّودُّ ؟
إِلَهَذَا الْأَيْضِ .. أَمْ ذَاكَ الْأَسْوَدُ ؟
عَارَضْتُنِي سِرًّا
وَأَلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَسْقِطُنِي !
لَكُنْتُنِي قَبْلَ اخْتِمَارِ خُطْفَتِي
وَسَيِّتُنِي إِلَيَّ
فَاعْتَقَلْتُنِي !
* *

(٣)

فِي رَأْسِ أُمِّي .. كَانَ يَمِيشُ الشَّعْرُ الْأَسْوَدُ .
يَوْمَ أَنَاهُ الشَّعْرُ الْأَيْضُ
لَمْ يُقْتَلْ أَوْ يُطْرَدَ .
لَكِنْ لَمَّا أَزْدَادَ الْأَيْضُ يَوْمًا ..
طَرَدَ الْأَسْوَدُ !
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ .
فَلَوْ كُنْتُ مَسْكَانِي
رُبَّمَا أَعْدَمْتُنِي !

فَتَوَىٰ إِلَى الْعَيْنِينَ

- يا أبا العينين .. ما فتراك في هذا الغلام ؟
- هل دعا - في قلبه - يوماً إلى قلبِ النظام ؟
- لا ..
- وهل جاهرَ بالتفكير أثناء الصيام ؟
- لا ..
- وهل شوهدَ يمشي للأمام ؟
- لا ..
- إذن صلى صلاة الشافعية .
- لا ..

- هل سئلتني الشرع
من أجل صلاة ابن الحرام ؟
كلُّ شيءٍ وكلُّ شيءٍ ...
• تمام .

* *

صَدَرَتْ فَتَوَى الإمام :
(يُنْطَعُ الرَّاسُ)
وتبقى جثةُ الوغدِ تُصَلِّي
آه .. يالأي
والسلام !

صباح الليل يا وطني

- إذن أنكروا أن الأرض ليست كروية .
- لا ..
- ألا يبدو مصاباً بالزكام ؟
- لا ..
- لنفرض أنه نام
- وفي النوم رأى حلماً
- وفي الحلم أراد الابتسام .
- لم يَنَمْ منذُ اعتقاله ..
- إذن .. مُتَّهَمٌ دونَ اتهام !
- بدعوة واضحةٍ مثل الظلام .
- إقطعوا لي رأسه
- لكنه قام يصلي ..

تآنَ النهارُ قاتماً .
بن شدةِ القتامِ
لو سَلَّمَ المرءُ على صاحبه
لاحتاجَ أن يَلِيسَ نظارتهُ
ليسمعَ السلام !
لَمْ يَكْتَفِ النظام .
* *
صَارَ النهارُ خالِكاً .
صَارَ النهارُ قطعةً من مُهَجِ الحكام !

قد مشترك

لو قفز المرء إلى يقظته
لازطلعت رجليه بالنام !

هل اكتفى ؟

وا أسفا ..

لم يكتف النظام .

* *

صار النهار ليلة داجية

من شدة الظلمة

صارت لا ترى طريقها الاحلام !

قلنا عسى ان يكتفي .

لم يكتف النظام .

* *

يخرج الصياد للرزق

يلقي في المياه الشبكة .

تخرج الاسماك للرزق

تلقى في الشباك التهلكة .

ياكل الصياد منها سمكة

تخرق نصياد منها حكة !

هي مأساة ولكن مضحكة :

مهلك يهت .. والجاني هلاك الهالك !

* *

صار الظلام داميا .

لو سافر المرء إلى أعماقه

لمات في حادثة اصطدام !

قلنا هنا سيكتفي .

لم يبق شيء عندنا لم ينطفي .

لم يكتف النظام !

* *

خلاصة الكلام

مد النظام كفه .. واطفا الظلام !

يا كلاب الصيد

من قال بأن البركة

دائما في الحركة ؟

احذري

ثم احذري

اقدارنا مشتركة .

رئيسا تاني على حرة مملوك ..

ولا ترخل إلا

بانحسار الملكة !

حبسة حرة!

شاهد إثبات

لا تَطْلُبِي حُرِّيَّةَ أَيْتِهَا الرَّعِيَّةُ .

لا تَطْلُبِي حُرِّيَّةَ ..

بَلْ مَارِسِي الْحُرِّيَّةَ .

إِنْ رَضِيَ الرَّاعِي .. قَاتَلْتُ مَرْحَبًا

وَأَنْ أَمَى

فَحَاوِلِي إِقْنَاعَهُ بِاللُّطْفِ وَالرُّوِيَّةِ ..

قُولِي لَهُ أَنْ يَشْرَبَ الْبَحْرَ

وَأَنْ يَلْعَ نَيْفَ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ !

مَا كَانَتْ الْحُرِّيَّةُ اخْتِرَاعَهُ

إِخْتَفَى صَوْتِي

فَرَاغَتْ طَلِيبِي فِي الْخَفَاءِ .

قَالَ لِي : مَا فَبِكَ دَاءُ .

حَبْسَةُ فِي الصَّوْتِ لَا أَكْثَرَ ..

أَدْعُوكَ لِأَنْ تَدْعُو عَلَيْهَا بِالْبَقَاءِ !

قَدَّرَ حِكْمَتُهُ أَجْنَتَكَ مِنْ حُكْمِ (الْقَضَاءِ) .

حَبْسَةُ الصَّوْتِ

تَتُعْفِيكَ مِنَ الْخَبْسِ

وَتُعْفِيكَ مِنَ الْمَوْتِ

وَتُعْفِيكَ مِنَ الْإِرْهَاقِ

مَا بَيْنَ هُرُوبٍ وَاخْتِبَاءٍ .

وَعَلَى أَسْوَأِ فَرَضٍ

سَوْفَ لَنْ تَهْتَفَ بَعْدَ الْيَوْمِ صُبْحًا وَمَسَاءً

بِحَيَاةِ اللَّقْطَاءِ .

بِاخْتِصَارٍ ..

أَنْتَ يَا هَذَا مُصَابٌ بِالشَّقَاءِ !

أَوْ إِرْثَ مَنْ خَلَقَهُ

لَكِي يَضُمُّهَا إِلَى أَمْلَاكِهِ الشَّخْصِيَّةِ

إِنْ شَاءَ أَنْ يَمْنَعَهَا عَنْكَ

زَوَاهَا جَانِبًا

أَوْ رِشَاءَ أَنْ يَمْنَحَهَا .. قَدَّمَهَا هَدِيَّةً .

قُولِي لَهُ : إِنِّي وَلَدْتُ حُرَّةً

قُولِي لَهُ : إِنِّي أَنَا الْحُرِّيَّةُ .

إِنْ لَمْ يُصَدِّقْكَ فَهَاتِي شَاهِدًا

وَيَنْبَغِي فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ

أَنْ تَجْعَلِي الشَّاهِدَ .. بُنْدُوقَةً !

نذالة

شيخٌ يضحكُ
(لا تعملها في السَّروان)
يضحكُ شيخٌ
(يا بَوَّالُ)

ويَشيخُ صُراخُ الأَطفالِ .

* *

يَسْقُطُ طِفْلٌ

شيخٌ يَضْحَكُ

طِفْلٌ يَسْقُطُ

يَضْحَكُ شيخٌ

يَتَقَطَّعُ لَحْمُ الأَطفالِ إلى أوصالٍ

تَتَقَطَّعُ أنفاسُ شيوخِ الضَّحِكِ الباكي

الفُريَّانِ
يَحْمِلُهَا رَجُلُ الأَعْمَالِ إلى البَنِّانِ
لِيَجِيءَ بِشِخْنَةِ أَطفالِ
للشَّيْخِ الطَّيِّبِ في دولَةِ آلِ ...
الشَّيْخُ يُعَبُّ الأَطفالُ .

* *

تأتي الشَّخْنَةُ ..

يُفَرِّغُهَا الآلاتُ لَكِي يَخْتَارَ الآلُ .

يَخْتَارُ قَتَمَتُ جِبَالِ

ما بَيْنَ ضُرَاطٍ وَسُعَالٍ .
لا فائِزٌ في هَذي الحَالِ .

* *

يَقِفُ الشَّيْخُ الطَّيِّبُ مَعْدُومَ الأَمَانِ
يَتَجَمَّدُ مِثْلَ التَّمْثَالِ .

ضَاعَ الفُوزُ ، وَضَاعَ المَالُ .

يا لِالأَطفالِ الأَنذالُ !

فَتَقِيدُهُمْ فَوْقَ جِمالِ .

تَعْدُو الهُجْنُ

وَقَلْبُ الشَّيْخِ الطَّيِّبِ يَغْدُو ..

(جَمَلِي الغَالِبُ بِاسْمِ اللَّهِ)

يَهْتَفُ شَيْخٌ

(لا وَاللَّهِ ..)

بَلْ جَمَلِي .. إِنْ شَاءَ اللَّهُ)

شَيْخٌ يَهْتَفُ

(وَاجْمَلَاهُ) .

تَعْدُو الهُجْنُ ، وَلِلأَطفالِ صُراخٌ عالٍ

يَضْحَكُ شَيْخٌ

(ما أَجِبْنَ هَذا الجَمَّالُ !)

١ / غربة كاسرة

ضَاعَ عُمْرِي وَأَنَا أَعْدُو ..
فَلَا يَطْلُعُ لِي إِلَّا الْأَعْدَايُ
وَأَنَا أَدْعُو

فَلَا تَنْزِلُ بِي إِلَّا الْعُودَايُ .
كُلُّ عَيْنٍ حَدَقَتْ بِي
خَلَّتْهَا تَسْوِيْ اصْطِغَادِي !
كُلُّ كَفٍّ لَوَّحَتْ لِي

خَلَّتْهَا تَسْوِيْ اقْتِغَادِي !
غُرْبَةٌ كَاسِرَةٌ تَقْتَاتِي .. وَالْجُوعُ زَادِي .
لَمْ تَعُدْ بِي طَائِفَةً ..
يَا رَبُّ خَلِّصْنِي سَرِيعاً
مِنْ بِلَادِي !

رَبِّ طَالَتْ غُرْبَتِي
وَأَسْتَرْفُ الْيَأْسَ عِنَادِي .
وَفُؤَادِي

طَمَّ فِيهِ الشُّوقُ حَتَّى
بَقِيَ الشُّوقُ وَلَمْ يَبْقَ فُؤَادِي !
أَنَا حَيٌّ مَيِّتٌ

دُونَ حَيَاةٍ أَوْ مَعَادٍ
وَأَنَا خَبِطٌ مِنَ الْمَطَاطِ مَشْدُودٌ
إِلَى قِرْعِ ثَنَائِي أَحَادِي .



كُلَّمَا ازْدَدْتُ اقْتِرَاباً
زَادَ فِي الْقُرْبِ ابْتِعَادِي !
أَنَا فِي عَاصِفَةِ الْغُرْبَةِ نَارٌ
يَسْتَوِي فِيهَا انْحِيَايُ وَجِيَادِي
فَإِذَا سَلَّمْتُ أَمْرِي أَطْفَأْتِي
وَإِذَا وَاجَهْتُهَا زَادَ اتِّغَادِي .
لَيْسَ لِي فِي الْمُنْتَهَى إِلَّا رَمَادِي !
وَطَنًا لِلَّهِ يَا مُحْسِنُ
حَتَّى لَوْ بَحُلُمُ ..
أَكْثَرُ هُوَ أَنْ يَطْمَعَ مَيِّتٌ
فِي الرُّقَادِ ؟!

.. وقال يمدح شاعراً

ولم يخف أن يتسلى بتهمتي ..
حاشاه .

مات معي ولم يرك .. من قرط ما أحياه !
إذا تأوّهت أنا ..

شاركتني في الآه .
وإن جرت مدامي ..
ترقرقت عيناه .

وإن تشوّقت إلى لقائه
قدون أن أطلبه القاه .
ليس عليّ غير أن ..
أنظر في المرآة !

إحفظه يا الله .

لم يبق لي إلاه .

أنا وحيد .. يائس .. مستوحش لولاه .
هو المواسي وحده في وفدة الماساه .

كل رفاق الشعر ماتوا ترفاً
فبعضهم منبطح أعلاه .

يكي على لبلاه .

وبعضهم منبطح أدناه .

يحكي لدى مولاه .

وفاة ميت !

والبعض ما يئنهما

يهرق جأه شعره من أجل بعض الجاه .

هم كلهم تطوعوا ..

لخدمة الإكراه !

ومارسوا فعل الحنا ..

لكن من الأقواء !

إلا الفتى إياه .

هو الفتى منهما اتى ، وكلهم أشباه .

هو ابتغى أن يجلد البني معي

وهم مضوا كل إلى مبعاه .

لم يتكر مرة لصحبتى ..

حاشاه .

- مات الفتى .

- أي فتى ؟

- هذا الذي كان يعيش صامتاً

وكان يدعو صمته أن يصمتاً

وكان صمت صمته يصمت صمتاً خافياً !

- مات متى ؟

- اليوم .

- لا ..

هذا الفتى عاش ومات ميتاً !

تقويم إحصائي

تلاحم

سألت أستاذ أخى

عن وضعه المفضل

فقال لي : لا تسأل .

أخوك هذا ففحص !

حضوره منظم

سلوكه محترم

تفكيره منسلس .

لأنه بدور مثل مغزك

وعقله يعدل ألف محمل .

أول مرة ..

الكلبة تضحك للهرة

والهرة تضحك للفارة

والفارة تضحك بأمية

من ضحك قوانين الفطرة !

* *

بعد استفاد الضحكات

يجلسن معاً ملتحات !

عهد مرة ..

ناهيك عن تحصيله ..

ماذا أقول ؟ كامل ؟

كلأ .. أخوك أكمل .

ترتبه ، يا سيدي ، يجيء قبل الأول !

وعنده معدل أعلى من المعدل !

لوشفتها بالجميل

أخوك هذا يا أخى ليس له

مستقبل !

الكلبة في حضن السيد

والهرة في بطن الكلبة

والفارة في بطن الهرة !

* *

إسرائيل

ودولة بؤاس

والقورة !

مسألة

أيقظتني طرقات فوق رأسي ،
افتح الباب لنا يا ابن الزنى .
افتح الباب لنا .
إن في بيتك حلماً خائفاً !

قُلْتُ للحاكم : هل أنت الذي أنجبْتنا ؟
قال : لا .. لست أنا .
قُلْتُ : هل صيرك الله إلهاً فوقنا ؟
قال : حاشاً ربنا .
قُلْتُ : هل نحن طلبنا منك أن تحكمنا ؟
قال : كلا .
قُلْتُ : هل كانت لنا عشرة أوطان
وفيها وطن مُتعمِّل زاذ على حاجتنا
فوهبنا لك هذا الوطن ؟

قالت له الأجراس

لا يعرفُ السكوت
بأنه حاس .
عليه أن يموت
لكي يعيش الناس .
الناس ؟
أين الناس ؟

* *

ناس بلا إحساس
فداؤهم شاعر ؟

قال : لم يحدث .. ولا أحسب هذا ممكناً .
قُلْتُ : هل أقرضتنا شيئاً
على أن تخفف الأرض بنا
إن لم تُسدّد ديننا ؟
قال : كلا .
قُلْتُ : ما دمت ، إذن ، لست إلهاً
أو أباً
أو حاكماً مُتخَبّاً
أو مالِكاً
أو دائياً
فلماذا لم تترك ، يا ابن الكذا ، تركبنا ؟
... وانتهى الحلم هنا .

تمرد

هل تُفتدى بالراس؟
سلامة الحافر؟
ما أبشع المقياس!

(عش.. ولهم أرماس
لا تُفقد الموى .

لم يلفظوا الأنفاس
لو عانقوا الموت)

قالت له الأجراس .

هل كثرة الأكياس
تُنفي عن النعمة؟

هتف الحائط : يكفي .

راسك اندق

وقلبي تحت رجلك انفطر .

انت مُفطر؟!

تمرد ..

لو تمردت فهل أكثر من هذا الضرر؟

نحن مخلوقان يمي نحن شباكاً وباباً

ولكي نحيل رقاً وكتاباً

يا سبي نحمي الأسر .

نحن يا مسمار لم نخلق لتعليق الصور .

هبطت مطرقة ..

راوغها المسمار ، أدنته ،

تسعى ،

هبطت ،

راع ،

اصابته ،

قلوى ،

هبطت ،

قام قليلاً .. وانكسر .

ما قيمة القِرطاس

لو ماتت الكلمة ؟

ما قيمة الإفلاس ؟!

عش أيها الحساس

تحتاجك الدنيا .

لو ماتت الأغراس

بيجذرها تحيا .

عش ..

انت كل الناس !

خارج المنزل كانت صورة الغرّ الأعرج
فوق أعناق الجماهير
وما بين أياديهم
وفي كل ممر .
والهتافات له هائلة مثل للطر .
* *

ضحك الحائط :
لا ترضى بأن تحمّل عارا
وإذا ، يوماً ، حملناه اضطرارا
فعلى أيدي البشر .
الف شكر لك يا رب على أنا
حديد وحجر !

أدوار الإستحالة

• مراحل استحالة البعوضة :
بويضة .
دويّة في يرقّة
عدراء وسط شرنقة .
بعوضة كاملة
.. ثم تدور الحلقة .
• مراحل استحالة المواطن :
بويضة
قطعة معلقة

مُضَعَّةٌ مُخَلَّقَةٌ
فلحمة من ظلمة لظلمة منزلة
فكلّة طرية بلفّة مختنقة
فكائن مكتمل من أهل هذي المنطقة .
تُهمّة بالرقّة
أو تُهمّة بالزندقة
أو تُهمّة بالهرطقة
فجئة راقصة تحت جبال المشتة
وحولها سرب من البعوض
يغوص وسط لحمها
ويرتوي من دمها
ويطرح البيوض .

وللبويض دورة استحالة مؤقتة :
بويضة
دويّة في يرقّة
عدراء وسط شرنقة
بعوضة كاملة ...
حفلة شتق لاحقة
.. ثم تدور (الحلقة) !

المتكلم

• لا تَتَكَلَّمْ .
دافع عن نفسك .. أو تُعَدِّمْ !
.....!
• لا تَتَكَلَّمْ ؟
افعل ما تهوى .. لجهنم .
* *
شئنا الأبتكلم !

• ألقيتَ خطاباً في النادي ،
وتَلَوْتَ قصائدَ في المقهى ،
وتَقَدَّتْ السُّلْطَةُ في الطَّعْمِ .
هل تَحْسَبُ أننا لا نَعْلَمُ ؟
.....!

• في يوم كذا ..
حاوَرْتَ مُذِيعاً غريباً
وعَرَضْتَ بتصریح مُبْهِمٍ
لِنِباوَةٍ قَائِدِنَا الْمُلْهِمِ .

عاقبة الصراحة

هل نَحْسَبُ أننا لا نَعْلَمُ ؟
.....!

• في يوم ماذا ..
جاركَ سَلَمٌ .
تَجَلَّسَ في المقهى ونَمَضِي في الجَدَلِ ..
يَسْأَلُ : هل انتَ مَعَ الـ .. ؟
اقولُ : بَلْ انا مَعَ الـ ..
وانتَ ؟ هل ؟
يَقولُ : بَلْ ..
اسألهُ : هَبْ أَنُفِّمَ ..
يَقولُ لي : على الأقل ..
اسألهُ : وما عسى .. ؟
يَقولُ : لا أدري .. لَعَلَّ ..

• في يوم ماذا ..
جاركَ سَلَمٌ .
فَصَرَخْتَ بِهِ : أي سَلامٍ
وَكِلَانَا ، يا هذا ، نَعْنُ
يَتَنَقَّلُ في بَلَدِ مائِمْ ؟
هل نَحْسَبُ أننا لا نَعْلَمُ ؟
هذي أمثلة .. والخافي أعظمُ
إن مِلَّكَ هذا مَتَخَمٌ !
هل عِنْدَكَ أقوالٌ أُخَرى ؟
.....!

وهكذا نسير في جِدا لنا
وكلُّ مَنْ سارَ على الدُّربِ وَصَلَ !

بَعْدَ الوُصُولِ دَائِمًا
نُشْهِدُهُ عِزًّا وَجَلًّا
أَنْ لَا تَقُولَ كَلِمَةً صَرِيحَةً
مِنْهُمَا حَصَلَ
إِذَا تَرَكْنَا الْمُعْتَقَلَ !

إِنِّي أَعْتَذِرُ الْآنَ - عَنِ الْمَاضِي -
لِإِحْسَاسِي الرَّهِيْفِ
وَلِإِنِّي الطَّاهِرِ الْحُرِّ الْعَقِيْفِ .
إِنِّي لَنْ أَشْتِمَ الْحُكَّامَ ،
مَا شَانِي بِالْحُكَّامِ ؟
مَلْعُونُ أَبُو أَشْرَفِهِمْ
إِنْ كَانَ فِيهِمْ أَحَدٌ حَقًّا شَرِيفٌ !

إِعَادَةُ نَظَرٍ

عَفْوٌ مُشْرُوطٌ

أَنَا مَا لِي أَشْتِمُ الْحُكَّامَ ؟
مَاذَا سَأُضِيفُ
لِلْمَرَا حِيضٍ
إِذَا قُلْتُ لَهَا : أَنْتِ كَيْفَ ؟ !
وَإِذَا مَا قُلْتُ لِلْجَيْفَةِ : يَا جَيْفَةُ ،
مَاذَا سَوْفَ يَجْرِي ؟ هَلْ تَجِيفُ ؟ !
لَا . . . كَفَى الْحُكَّامَ شُخْمًا أَنَّهُمْ هُمْ !
وَكَفَانِي رَادِعًا
أَنْ يَهْمَ بِتَسْيِخِ الشَّتَمِ التُّظْلِيفُ !

أُصْدِرُ عَفْوً عَامًا
عَنِ الَّذِينَ أَعْدِمُوا
بِشَرْطٍ أَنْ يُقَدِّمُوا :
- عَرِيضَةً اسْتِرْحَامٍ
مَنْصُولَةً الْاِقْدَامِ .
- غَرَامَةً اسْتِهْلَاقِهِمْ لِبَطَاقَةِ النُّظَامِ .
- كِفَالَةً مِقْدَارُهَا خَمْسُونَ أَلْفَ عَامٍ .
- تَعَهُدًا بِأَنَّهُمْ
لَيْسَ لَهُمْ أَرَامِلٌ

اسمعُ ورداً هاتفاً للقُنفذِ الفاطِسِ :
(تَقْدِيكَ يَا خَائِسُ) !

* *

لي أملٌ خَبَائِثُهُ لِلزَّمَنِ العَابِسِ
أَدْعُوهُ : هل أنتَ هُنَا ؟
يُجِيبُنِي : نَعَمْ، هُنَا
لَكُنِّي يَائِسُ !

ولا لَهُمْ ثَوَاكِيلُ

ولا لَهُمْ أَيْتَامُ .

- شَهَادَةُ التَّطْعِيمِ ضِدَّ الجُدَرِيِّ .

- قصيدةٌ مِنيَّةٌ للبُحْثَرِيِّ .

- خَريطَةٌ واضحةٌ لِأَخِيرِ الأَحْلَامِ .

هذا . . وَمَنْ لَمْ يَلْتَزِمْ بِهَذِهِ الأَحْكَامِ
مَصِيرُهُ الإِعْدَامُ !

أجراح النبيل

أملٌ أخير

اللَّهُ أَهْبَدُ طَائِرَا
وَحَبَاهُ طَبْعَا
أَنْ يَلُودَ مِنَ المَوَاصِفِ بِالذُّرَى
وَيَطِيرَ مُقْتَحِمَاً، وَيَهْطِ كَاسِيراً
وَيَعْفَ عَنْ ذَلِكَ القِيُودِ
فَلَا يُسَاعُ وَيُشْتَرَى .
وَإِذِ اسْتَوَى سَمَاءُهُ نَسْراً . .
قَالَ : مَتَزَلَّكَ السَّمَاءُ
وَمَتَزَلَّ النَّاسُ الثَّرَى .

فِي صُبْحِنَا الدَّامِسِ
الْمَحُ لِهِنَا رَاكِضَا
فِي أَثَرِ الحَارِسِ !
أَرَى حِمَارَا رَاكِجَا
بِرُذَّةِ الفَارِسِ !
أَرَى حَبِيبَا دَاعِيَا
بِالنَّصْرِ لِلْحَابِسِ !
الْمَحُ عُرْيَانَا يَبْقَى بِجِلْدِهِ القَارِسِ
أَحْذِيَةُ اللَّائِسِ !

وَجَرَى الزَّمَانُ ...

وَذَاتَ دَهْمٍ

أَشْمَلَتْ نَارَ الْفُضُولِ بِصَدْرِهِ نَارُ الْقُرَى

فَرْنَا

فَكَانَتْ رُوحُ تِلْكَ النَّارِ نُورًا بَاهِرًا

وَدَنَا

فَابْصُرْ بِلَبْلَاءِ رَهْنِ الْإِسَارِ

وَحُزْنُهُ يَنْسَابُ لِحَنًا أَسِيرًا

وَهَفَا

فَالْفَى الدُّودُ يَأْكُلُ جِيْفَةً ..

فَتَحُورًا .

ماذا جرى ؟!

وَرَقَّةٌ مِثْلَ الزُّهُورِ

وَهَيَاةٌ مِثْلَ الْوَرَى .

(كُنْ)

أَغْمَضَ النَّسْرُ النَّبِيلَ جَنَاحَهُ ،

وَصَحَا ..

فَأَصْبَحَ شَاعِرًا !

الغزاة

النَّارُ سَالَتْ فِي دِمَاهُ وَمَا دَرَى

وَاللَّحْنُ عُرْشَ فِي دِمَاهُ وَمَا دَرَى !

النَّسْرُ لَمْ يَذُقِ الْكَرَى

النَّسْرُ حَوْمٌ حَائِرًا

النَّسْرُ خَلَقَ ثُمَّ خَلَقَ ثُمَّ عَادَ الْفَهْقَرَى

(إِلَيَّ الذَّرَى)

وَأَنَا كَدِيدَانِ الْقُرَى ؟!

لَا بُدَّ أَنْ أَعْمُرًا .

اللَّهُ قَالَ لَهُ : إِذْنٌ

سَتَكُونُ خَلْقًا آخِرًا ..

لَكَ قُوَّةٌ مِثْلَ الصُّخُورِ

وَعِزَّةٌ مِثْلَ النُّسُورِ

الْأَصُولِيُونَ قَوْمٌ لَا يُحِبُّونَ الْمَجْبَةَ .

مَلَأُوا الْأَوْطَانَ بِالْإِرْهَابِ

حَتَّى امْتَلَأَ الْإِرْهَابُ رَهْبَةً !

وَيَلَهُمْ ..

مِنْ أَيْنَ جَاؤُوا ؟!

كَيْفَ جَاؤُوا ؟!

قَبْلَهُمْ كَانَتْ حَيَاةُ النَّاسِ رَحْبَةً .

قَبْلَهُمْ مَا كَانَ لِلْحَاكِمِ أَنْ يَعْطِشَ

إِلَّا حِينَ يَتَأَذَّنُ شَعْبَهُ !

وَإِذَا دَاهَمَهُ الْعَطْسُ بِلاِ إِذْنِ
تَسْحَى ..

وَرَجَا الأُمَّةَ أَنْ تَغْفِرَ ذُنُوبَهُ !

لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِهِمْ رُغْبٌ

وَلَا قَهْرٌ

وَلَا جَرَحٌ

وَلَا ثَقُلٌ

وَلَا كَانَتْ لَدَى الْاَوْطَانِ غُرْبَةٌ .

كَانَ طَعْنُ الْمَرْحُومِ

وَهَوَاءُ الْحَقِ طَلْقًا

وَكُؤُوسُ السُّمِّ عَذَابَةٌ !

كَانَتْ الْاَوْضَاعُ حَقًّا .. مُنْتَبَهٌ !

وَإِنْ قُرِئَتْ عَلَيْهِمْ

جَمَعُوا الْحُبَّةَ قُبَّةً !

فَإِذَا أَلَقَتْ بِهِمْ فِي الْحَبْرِ

قَالُوا أَصْبَحَ الْمَوْطِنُ عُلْبَةً .

وَإِذَا مَا ضَرَبْتَهُمْ مَرَّةً

رَدُّوا عَلَى الضَّرْبِ .. بِبُئَةٍ !

وَإِذَا مَا شَتَقْتَهُمْ .. وَاجَّهُوا الشَّتْقَ بِضَرْبَةٍ !

وَإِذَا مَدَّتْ إِلَيْهِمْ مَدْقَمًا

مَدَّوْا لَهَا فِي الْحَالِ .. حَرَبَةً !

وَإِذَا مَا حَصَلُوا

فِي الْإِنْتِخَابَاتِ عَلَى أَعْظَمِ نِسْبَةٍ

زَعَمُوا أَنَّ لَهُمْ حَقًّا

ثُمَّ جَاؤُوا ...

فَإِذَا النُّكْثَةُ

تَأْتِينَا عَلَى آثَارِ نَكْبَةٍ .

وَإِذَا الْإِرْهَابُ

يَنْقُضُ عَلَى انْقِاضِنَا مِنْ كُلِّ شُعْبَةٍ ،

وَاحِدٌ .. يَقْرَأُ فِي الْمَجْدِ خُطْبَةً !

وَاحِدٌ .. يَشْرَحُ بِالْقُرْآنِ قَلْبَهُ !

وَاحِدٌ .. يَغْبُدُ رَبَّهُ !

وَاحِدٌ .. يَحْمِلُ « مِوَاكَا » مُرِيًّا !

وَاحِدٌ .. يَلْبَسُ جُبَّةً !

أَهْ مِنْهُمْ

يَسْتَفْزِزُونَ الْحُكُومَاتِ

بِأَنْ يَسْتَلِيمُوا الْحُكْمَ ..

كَأَنَّ الْحُكْمَ لَمْبَةٌ !

وَإِذَا الدَّوْلَةُ ، فِي يَوْمٍ ،

تَتَّ لِلْغَرْبِ رُكْبَةً

أَوْ لِنَفَرِيضٍ وَقُرَّتْ لِلْغَرْبِ رُكْبَةً

وَلْتَقُلْ نَامَتْ لَهُ نَوْمًا ..

- لَوَجْهِ اللَّهِ طَبْعًا لَا لِرَغْبَةٍ -

الْبَدِيثُونَ يَقُولُونَ عَنِ الدَّوْلَةِ قَحْبَةً !

* *

الأَصُولِيُونَ آذُونَا كَثِيرًا

وَانْتَرَوْا جِدًّا

وَلَمْ يَقِفُوا عَلَى الدَّوْلَةِ هَيْبَةً .

فَبَحِّقْ الْأَبَ وَالْإِبْنَ وَرُوحَ الْقَدَسِ ،
وَكُزِّبْنَا
وَبُودَا
وَيَهُودَا
تُبْ عَلَى دَوْلَتِنَا مِنْهُمْ
وَلَا تَقْبَلْ لَهُمْ يَا رَبُّ تَوْبَةً !

(أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمَجِيدُ ..)
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى مَجْدِكَ هَذَا
وَعَلَى الْمَجْدِ التَّلِيدِ .
أَيُّ مَجْدٍ يَا بَلِيدُ ؟ !
كَلِمَةً يَتَاعَكَ الدَّانِي بِهَا دَوْمًا
وَتَشْرِيكَ الْبَعِيدِ .
عَلَّكَ يَصْقُهَا الطَّاغِي الْمَوْلِي
وَيُوَالِي مَضْغَهَا الطَّاغِي الْجَدِيدِ .
دَمْعَةً .. يَفْجُهَا هَذَا وَهَذَا
لَيْسَ جَبًّا فِي حُسَيْنٍ
بَلْ بِاطْبَاقِ الثَّرِيدِ .
وَهُنَايَتِ الْقَمِيدِ !

دَجَاجُ الْفَتْحِ

(أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمَجِيدُ) .
وَسَلِيلُ الْمَجْدِ مَلُولٌ
مِنْ الْوَجْدِ
عَلَى قَارِعَةِ الْأَمْجَادِ يَسْتَجِدِي
فُضَالَاتِ الْبَيْدِ !
(أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمَجِيدُ) .
يَصْعَدُ التَّصْفِيقُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِي الشَّعْبِ
لِلْأَسْفَلِ
مَنْ يَقْبَلِ الْحَدِيدَ !

رُبْعُ قُرْنٍ
وَأَبُو الْقُرْنَيْنِ
يَعْدُو بِكَ مِنْ قُرْنٍ لِقُرْنٍ
وَيُطْرِيكَ بِدُهْنٍ ؛
(أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمَجِيدُ) .
رُبْعُ قُرْنٍ
وَدَجَاجُ الْفَتْحِ - فِي الْخَارِجِ -
مِنْ خُنٍّ لِحُنٍّ
يَطْرَحُ الْبَيْضَ بِغَنٍّ ؛
يَيْضَةُ : حِزْبٌ وَلَيْدٌ .
يَيْضَةُ : حِزْبٌ مُرَجَّى .
يَيْضَةُ : حِزْبٌ أَكِيدٌ .

أَمَلُ التَّخْرِيرِ مَعْقُودٌ عَلَى الْغَرْبِ
 وَأَقْصَى أَمَلٍ لِلْغَرْبِ
 مَعْقُودٌ بِتَحْرِيكِ عَقِيدِ
 وَيَانِ أَوَّلُ مُسْتَمْعِلٍ
 عَنْ حَقَرِ تَجَوَّالٍ وَإِطْلَاقِ تَشِيدِ :
 (أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمَجِيدُ) .
 يَنْتَهِي عَهْدُ مُبَادٍ
 يَسْتَدِي عَهْدُ مُبِيدٍ !
 وَنِظَامُ الْحُكْمِ يَتَبَدَّلُ تَغْلِيهِ
 فَلَا يَحْكُمُ حِزْبٌ أَوْحَدُ
 لَكِنَّمَا .. حِزْبٌ وَحِيدُ !
 وَلَكِنَّمَا أَيَّامُ شَهْدِ

يُضَةُ : كُنْةٌ ضَفْطُ
 يِضَةُ : لَجَّةٌ شَفْطُ
 يِضَةُ : مُؤْتَمَرُ
 مِنْ أَجْلِ تَفْقِيسِ الْمَزِيدِ !
 وَرَمَّ غَيْرُ حَمِيدِ
 كُلَّمَا ثَارَ جَرَى مِنْهُ الصَّدِيدُ :
 (أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمَجِيدُ
 إِنَّمَا نَقْتَرِبُ ، الْآنَ ، مِنْ الْيَوْمِ السَّعِيدِ)
 قُلْ لَهُ : أَيُّ اقْتِرَابٍ تَدْعِي
 يَا ابْنَ الْبَعِيدِ ؟
 أَيْنَ نَجْمُ الْقُطْبِ مِنْ دُودِ الصَّمِيدِ ؟
 نَحْنُ فِي الثَّارِ وَاتَّسَمَ فِي الْجَلِيدِ .

وَلَنَّا (يَوْمُ الشَّهِيدِ) !
 تَبِيتِي تَبِيتِي
 مِثْلَمَا رُحْتَ ...
 وَمِنْكُمْ نَسْتَعِيدُ !
 * *
 إِسَالُوا جُغْرَافِيَا التَّارِيخِ :
 هَلْ حُورِبَ شَيْطَانٌ بِشَيْطَانٍ مَرِيدُ ؟
 وَاسْأَلُوهَا : أَيُّ شَيْءٍ يَغْسِلُ الْعَارَ ..
 نَدَى الْوَرْدَةِ أَمْ جَنَرُ الْوَرِيدِ ؟
 وَاسْأَلُوهَا مَرَّةً أُخْرَى :
 أَجَاءَتْ ثَوْرَةٌ مِنْ ثَوْرَةِ يَوْمَا ؟
 وَهَلْ جَاءَ انْتِصَارُ الْبَرِيدِ ؟ !

نَحْنُ فِي سُودِ الْمَقَادِيرِ
 وَاتَّسَمَ فِي مَقَاصِيرِ السُّرُودِ !
 نَحْنُ مَرُودُونَ بِالسُّوْتِ
 وَاتَّسَمَ مُتَعَبِتُونَ بِتَضَخِيمِ الرُّمُودِ .
 نَحْنُ نُورِنَا
 وَانْتَظَرْنَا أَنْ نَرَى مِنْكُمْ حُيْنًا
 لِيَقْرُدَ الزُّخْفَ مَا بَيْنَ يَدَيْنَا
 غَيْرَ أَنَّا بَعْدَ شَيْقِ النَّفْسِ
 أَصْبَحْنَا عَلَى نَفْسٍ يَزِيدُ !
 رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا ..
 وَلَكُمْ مِنْ بَهْدِنَا الْعُمْرُ الْمَدِيدُ .
 * *

شخص واقعي

(١)

أنا في الواقع

رجل قانع .

أسكن في بيت متواضع

لكن أهواي مفرعة

دوماً للدأخل والطاليع .

نحمده .. فلطرح واسع .

أنا في الواقع

يمني الشارع !

(٣)

أنا في الواقع

رجل لامع .

أضواء الشهرة تلحقني

وأنا غاد وأنا راجع .

رسمي في كل مكان « مطلوب »

واسمي شائع .

لكن الدولة تحبني من رحمة إعجاب الناس .

نحمده . لا أطرُق ذرياً

إلا وورائي الحراس .

هم من حولي وأنا صاح

وعلى بابي .. وأنا هاجع !

(٢)

أنا في الواقع

رجل خائش .

أركع .. لا يمنني مانع .

أسجد .. لا يردعني رادع .

الدولة لا ترفع سيفاً في وجه الأجد والراكن !

بل ترفع سيفاً للظالم

في الإرهاب وفي ترويع الوطن الرائع .

نحمده ..

لست القرآن

ولست الله

ولست الجامع !

(٤)

أنا في الواقع

رجل بارع .

كفي ماهرة جداً

ولساني قاطع .

لا تشغني الدولة عني

هي يومياً تطلب مني

أن أحضر كل مهاراتي

في تأدية العمل النافع .

كفي .. في رقع وشاياتي

أو بصماتي .

ولساني .. في لصق الطابع !

(٥)

أَنَا فِي الْوَاقِعِ
رَجُلٌ وَادِعٌ .
اتْلَقَى الصَّفْعَةَ فِي خَدِّ
فَأَدِيرُ الْآخِرَ لِلصَّائِعِ .
كَمْ أَذَانِي بَعْضُ النَّاسِ
وَكَمْ شَتْمُونِي ..
وَأَنَا خَاضِعٌ .
(إِسْمَعْ يَا ابْنَ الْقَحْبَةِ)
سَامِعٌ !
(إِخْلَعْ نَعْلَكَ)
خَالِعٌ !

(٦)

أَنَا فِي الْوَاقِعِ
رَجُلٌ .. كَلَّا
امْرَأَةٌ .. كَلَّا
أَنْثَى مُسْتَرْجِلَةٌ ؟ .. كَلَّا
رَجُلٌ مَا بَعِثَ ؟
كَلَّا .. كَلَّا
كُلُّ الْأَجْنَانِ لَهَا رَأْيٌ ،
وَلَهَا هَدَفٌ ، وَلَهَا دَانِعٌ .
وَأَنَا طَوَّلَ حَيَاتِي خَانِعٌ .
أَنَا فِي الْوَاقِعِ
جُنْسٌ رَابِعٌ !

(إِنْزِعْ ثَوْبَكَ)

نَازِعٌ .
(إِرْفَعْ رِجْلَيْكَ إِلَى الْأَعْلَى)
رَافِعٌ !
مَا أَنَا صَانِعٌ ؟

شَعْنِي لَا تَقْتَرِفُ السُّبُّ فَنُفْعَرِي نَاصِحٌ .
وَيَدِي لَا تَرْتَكِبُ الضَّرْبُ فَنُفْعَدِي وَارِعٌ .
مَا بَيْنَ مَقَاهِدِ الْقَوْمِ وَيَنِي
بَسُوفٌ شَامِعٌ

أَخْلَاقِي عَالِيَةٌ جِدًّا
فَنَا فِي مِرْوَحَةِ الْمَخْفِرِ
مَرْبُوطٌ لِلْيَوْمِ السَّابِعِ !

(٧)

أَنَا فِي الْوَاقِعِ
مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَاقِعٌ .
أَرْجُو أَنْ تَبْتَعِدُوا عَنِّي
لَأَبُولَ عَلَى هَذَا الْوَاقِعِ !
وَأَبُولَ عَلَى هَذِي الدُّوَلَةِ
مِنْ حَاكِمِهَا حَتَّى النَّسَابِعِ .
مَاذَا أَخْشَى ؟
مَسُوتِي مَا تِلْكَ لِسَدَّةِ مَسُوتِي
وَحَيَاتِي .. فِي الْوَقْتِ الضَّائِعِ !

حَفَات 6

أحمد



نارات

قَطَعُوا الزُّهْرَةَ ..

قالت :

مِنْ وَرَائِي بُرْعُمٌ سَوْفَ يَنْوَرُ .

قَطَعُوا الْبُرْعَمَ ..

قالت :

غَيْرُهُ يَنْبِضُ فِي رَحْمِ الْجُدُورِ .

قَلَعُوا الْجَذَرَ مِنَ التُّرْبَةِ ..

قالت :

إِنِّي مِنْ أَجْلِ هَذَا الْيَوْمِ

قبل أن نبدا ..

الْفَرْدُ فِي بِلَادِنَا

مُوَاطِنٌ .. أَوْ سُلْطَانٌ .

لَيْسَ لَدَيْنَا إِنْسَانٌ !

أحمد مطر

عَبَّاتُ الْبُنُورِ .

كَامِئٌ تَأْزِي بِأَعْمَاقِ الثَّرَى

وَعَدًا سَوْفَ يَرَى كُلُّ الْوَرَى

كَيْفَ تَأْتِي صَرَعَةُ الْمَيْلَادِ

مِنْ صَمْتِ الْقُبُورِ .

تَبْرُدُ الشَّمْسُ ..

وَلَا تَبْرُدُ نَارَاتُ الزُّهُورِ !

الباب

بَابٌ فِي وَسْطِ الصُّحْرَاءِ

مَفْتُوحٌ لِفَضَاءٍ مُطْلَقٍ .

لَيْسَ هُنَالِكَ أَيُّ بِنَاءٍ

كُلُّ مُحِيطِ الْبَابِ هَوَاءٌ .

- مَالِكُ مَفْتُوحٍ يَا أَحْمَقُ ؟!

- أَعْرِفُ أَنَّ الْأَمْرَ سَوَاءٌ

لَكِنِّي ..

أَكْرَهُ أَنْ أُغْلِقَ !

مكاسب ثوريّة

قُلْتُ : لا بأس ..
فَجَاءَتْنِي بِمُكْسِرٍ
تَحْتَ مَلَائِينَ النَّيَاشِينَ وَأَطْنَانِ الْوَقَارِ .
* *

كُنْتُ أَمْشِي فَوْقَ أَشْوَكِ اللَّيَالِي
صَابِرًا ، مَهْمَا نَأَى وَرَدُّ النَّهَارِ .
مُؤْمِنًا بِالْإِنْتِصَارِ .
أَوْقَفْتَنِي ثَوْرَةٌ وَاقِفَةٌ فَوْقَ الطَّوَارِ
حَلَفْتُ بِالشَّعْبِ أَنْ تَنْقُلَنِي بِالطَّائِرَةِ
ثُمَّ مِنْ بَعْدِ سَنِينَ أَقْبَلْتُ مُعْتَذِرَةً :
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى النَّسِيَانِ ..
مَا عِنْدِي مَطَارٌ !
حَلَفْتُ بِالشَّعْبِ أَنْ تُرْسِلَ لِي سَيَّارَةً

الفتنة اللقيطة

لَكِنَّمَا مَا أُرْسَلْتُ بَعْدَ سَنِينَ الْإِنْتِظَارِ
غَيْرَ هَذَا الْإِعْتِذَارِ :
أَصْبَحْتُ سَيَّارَتِي حَاقِقَةً مُنْذُ الْحِصَارِ .
سَرَفَ أُعْطَيْكَ قِطَارًا يَا أَخِي ..
لَكِنَّمَا لَمْ تُعْطِنِي إِلَّا الْغُبَارَ
وَالصَّفِيرَ الْمُسْتَارَ :
أَلَفَ بُشْرَى ..
نَمَّ إِعْدَامُ الْقِطَارِ !
وَجِدَ الْكَلْبُ انْتِهَازِيًّا ثَنَائِي الْمَسَارِ
رَاقِصًا بَيْنَ يَمِينٍ وَيَسَارِ .
إِنْتَظِرْ .. لَا تَحْمِلِ الْهَمَّ .. سَأُعْطِيكَ جِمَارَ
وَلِفْرِطِ الْإِضْطِرَارِ

إِنْسَانِ لَا سَوَاكُمَا ، وَالْأَرْضُ مِلْكُ لَكُمَا
لَوْ سَارَ كُلُّ مَنْكُمَا بِخَطْوِهِ الطُّوِيلِ
لَمَا التَقْتُ خُطَاكُمَا إِلَّا خِلَالَ جِيلِ .
فَكَيْفَ ضَاقَتْ بِكُمَا فَكُنْتُمَا الْقَاتِلَ وَالْقَتِيلَ ؟
قَابِيلُ .. يَا قَابِيلُ
لَوْ لَمْ يَجِءْ ذِكْرُكُمَا فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ
لَقُلْتُ : مُسْتَحِيلُ !
مَنْ زَرَعَ الْفِتْنَةَ مَا يَبْنِيكُمَا ..
وَلَمْ تَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِسْرَائِيلُ ؟ !

قال الدليل في حذر :

إنظر .. وَخُذْ مِنْهُ الْعِزَّ .

إنظر .. فهذا أَسَدٌ

له ملايحُ البَشَرِ .

قد قُدَّ من أفسى حَجَرٍ .

أضحَمُ ألفَ مرَّةٍ منك

وحَبْلُ صَبْرِهِ

أطولُ من حَبْلِ الدَّهْرِ .

لكنه لم يُعْتَبَرْ .

العِرافَةُ

جُتَّةٌ مَثْلُولَةٌ تَطْوِي الْمَسَافَةَ

بَيْنَ سِجْنٍ وَفِرَافَةٍ .

وَالْحَصَافَةُ

غَفُورَةٌ مَا بَيْنَ كَأْسٍ وَلِفَافَةٍ !

وَالصَّحَافَةُ

خِرْقٌ مَا بَيْنَ أَفْحَاذِ الْخِلَافَةِ .

وَالرَّهَافَةُ

خَلْطَةٌ مِنْ أَصْدَقِ الْكُذْبِ

كَانَ يَدُسُّ أَنْفَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ

فَانْكَسَرَ .

هَلْ أَنْتَ أَقْوَى يَا مَطَرُ ؟!

كَانَ (أَبُوأَهْوَلٍ) أَمَامِي

أَثَرًا مُنْتَصِبًا .

سَأَلْتُ :

هَلْ ظَلَّ لِمَنْ كَسَرَ أَنْفَهُ .. أَثَرُ ؟!

وَمِنْ أَفْضَلِ أَنْوَاعِ السَّخَافَةِ .

وَالْمُذِيعُونَ .. خِرَافٌ

وَالْإِذَاعَاتُ .. خُرَافَةٌ .

وَعُقُولُ الْمُسْتَنْبِرِينَ

صَنَادِيقُ صِرَافَةٍ !

كَيْفَ تَأْتِينَا النُّظَافَةُ ؟!

غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْنَا

وَدَهَمْنَا أَلْفُ آفَةٍ

مُنْذُ أَبَدْنَا الْمَرَاحِيضَ لَدَيْنَا

بِوزَارَاتِ النُّقَافَةِ !

سيرة ذاتية

(٦)

جالسٌ في مائتي .
أَتَمَنَى أَنْ أُعَزِّبَنِي
وَأُخَشَى
أَنْ يَطْلُبُوا أَنِّي لِي أَتَمَي !

(٧)

عَرَبِيٌّ أَنَا فِي الْجَوْهَرِ
لَكِنْ مَظْهَرِي
بَحْبِيلُ شَكْلُ الْآدَمِي !

(١)

نَمَلَةٌ بِي تَحْتُمِي .
تَحْتَ نَعْلِي تَرْتَمِي .
أَمِنْتُ ..

مُنْذُ سِنِينَ

لَمْ أُحَرِّكْ قَدَمِي !

(٢)

لَسْتُ عَبْدًا لِيَسُرَ رَبِّي ..
وَرَبِّي : حَاكِمِي !

شروط الإستيقاظ

(٣)

كَيْ أَسْبِغَ الْوَاقِعَ الْمُرَّ
أُخْلِيهِ بِشَيْءٍ
مِنْ غَصِيرِ الْعُلُقَمِ !

(٤)

مُنْذُ أَنْ فَرَّ زَفِيرِي
مُعْرَبًا عَنْ أَلَمِي
لَمْ أَذُقْ طَعْمَ فَمِي !

(٥)

أَخَذْتَنِي سِنَةٌ مِنْ يَفْظَةٍ ..
فِي حُلْمِي .
أَهْدَرَ الْوَالِي دَمِي !

- أَيْقِظُونِي عِنْدَمَا يَمْتَلِكُ الشَّعْبُ زِمَانَهُ .

عِنْدَمَا يَنْتَبِطُ الْعَدْلُ بِلا حَدٍّ أَمَامَهُ .

عِنْدَمَا يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَلَا يَخْشَى الْمَلَامَةَ .

عِنْدَمَا لَا يَسْتَحْيِي مِنْ لُبْسِ ثَوْبِ الْإِسْتِفَامَةِ

وَيَمْرَى كُلَّ كُنُوزِ الْأَرْضِ

لَا تُعْدِلُ فِي الْمِيزَانِ مِثْقَالَ كَرَامَةٍ .

- سَوْفَ تَمْتَقِظُ .. لَكِنْ

مَا الَّذِي يَدْعُوكَ لِلنُّومِ

إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؟ !

قُلْتُ لِلْإِسْكَافِ : أحتاجُ لِتَعْلِي
خَشِينَ الْجُلْدَةِ .. بِرَأْفِ الطَّلَاءِ .
أوماً الْإِسْكَافُ لِلرَّفِّ وَرَائِي .
قالَ لي :
خُذْ واحِداً مِنْ هَؤُلَاءِ .
كَانَ فَوْقَ الرَّفِّ صَفٌّ
مِنْ مَنَاطِ الشُّعْرَاءِ !
نُقِلَ الْأَمْرُ عَلَى قَلْبِي
وَأَبْدَيْتُ اسْتِثْنائِي .

أَيُّهَا الشَّعْبُ
لِمَاذَا خَلَقَ اللَّهُ يَدَيْكَ ؟
أَلِكَيْ تَعْمَلُ ؟
لَا شُغْلَ لَدَيْكَ .
أَلِكَيْ تَأْكُلُ ؟
لَا قُورَ لَدَيْكَ ؟
أَلِكَيْ تَكْتُبُ ؟
مَنْعُوعٌ وَصُولُ الْحَرْفِ
حَتَّى لو مَشَى مِنْكَ إِلَيْكَ !

قالَ : لَمْ أَخْذَعَكَ .. صَدَقَ .
إِنَّ هَذَا الصَّفَّ
مَنْحُوصٌ لِلْبَاسِ الْخُلَفَاءِ .
قُلْتُ : إِنِّي أَبْتَغِي نَعْلًا لِيَرِحَ لِي .
أَنَا لَمْ أَطْلُبْ حِذَاءً لِحِذَائِي !

أَنْتَ لَا تَعْمَلُ
إِلَّا عَاطِلًا عَنْكَ ..
وَلَا تَأْكُلُ إِلَّا شَفْتَيْكَ !
أَنْتَ لَا تَكْتُبُ بَلْ تُكَبِّتُ
مِنْ رَأْيِكَ حَتَّى أَحْمَصِيكَ !
فَلِمَاذَا خَلَقَ اللَّهُ يَدَيْكَ ؟
أَتَنْظُرُ اللَّهَ - جَلَّ اللَّهُ -
قَدْ سَرَاهُمَا ..
حَتَّى تُسَوِّيَ شَارِيكَ ؟
أَوْ لِتَغْلِي عَارِضِيكَ ؟
أَوْ لِتَلْهَوْ بِهَمَا
فِي فَرَكٍ مَا كَانَ يُسَمَّى حِصْبَتَيْكَ !؟

حاشَ لِلّهِ ..

لَقَدْ سَوَّاهُمَا كَيْ تَحِيلَ الْحُكَّامَ

مِنْ أَعْلَى الْكَرَاسِيِّ .. لِأَدْنَى قَدَمَيْكَ !

وَلَكِي تَأْكُلَ مِنْ أَكْفَانِهِمْ

مَا أَكَلُوا مِنْ كَيْفَيْكَ .

وَلَكِي تَكْتُبَ بِالسُّوْطِ عَلَى أَحْسَادِهِمْ

مَلْحَمَةً أَكْبَرَ مِمَّا كَتَبُوا فِي أَصْغَرِكَ .

هَلْ عَرَفْتَ الْآنَ مَا مَعْنَاهُمَا ؟

إِنْهَضْ ، إِذَنْ .

إِنْهَضْ ، وَكَشِّرْ عَنْهُمَا .

إِنْهَضْ

وَدَعْ كُلَّكَ يَغْدُو قَبْضَتَيْكَ !

الْحَمِيم

وَحِينَ أَطَالِجُ اسْمَهُ .. تَنْطَفِئُ الْأَحْدَاقُ .

وَحِينَ أَكْتُبُ اسْمَهُ .. تَحْتَرِقُ الْأَوْرَاقُ .

وَحِينَ أَذْكَرُ اسْمَهُ .. يَلْدَغُنِي الْمَذَاقُ .

وَحِينَ أَكْتُمُ اسْمَهُ .. أَحْسُ بِاخْتِنَاقِ .

وَحِينَ أَنْشُرُ اسْمَهُ .. تَنْكَمِشُ الْأَفَاقُ .

وَحِينَ أَطْبِقُ اسْمَهُ .. يَنْطَبِقُ الْإِطْبَاقُ .

يَا لَأَسَى مِنْهُ ، عَلَيْهِ ، دُونَهُ ، فِيهِ ، بِهِ !

كَمْ هُوَ أَمْرٌ شَاقٌ

أَنْ أَحْمِلَ الْعِرَاقُ !

شَيْخَان

نَهَضَ النَّوْمُ مِنَ النَّوْمِ

عَلَى ضَوْضَاءِ صَمْتِي !

أَيْهَا الشَّعْبُ .. وَصَوْتِي

لَمْ يُحَرِّكْ شُعْرَةً فِي أُذُنَيْكَ .

أَنَا لَا عِلَّةَ بِي إِلَّاكَ

لَا لَعْنَةَ لِي إِلَّاكَ

إِنْهَضْ

لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ !

ذَلِكَ شَيْخٌ فَوْقَ بَيْرٍ

مُطَرِّقٌ مِثْلَ الْإِمَاءِ .

رَأْسُهُ أَدْنَى مِنَ الْأَرْضِ

لِقَرِطِ الْإِنْخِصَاءِ .

بِئْرُهُ نَارٌ حَرِيقٌ لِأَهَالِيهِ

وَنُورٌ لِظُلَامِ الْقُرَبَاءِ .

وَزِمَامُ الْأَمْرِ فِي كَفِّهِ

مَعْقُودٌ عَلَى مِلاءٍ وَتَفْرِيقِ الدَّلَالِ .

• •

أَجِبْ عَنْ أَرْبَعَةِ أَسْئَلَةٍ فَقَطْ

ذَلِكَ شَيْخٌ فَوْقَ بَيْتِ

مُفْعَمٍ بِالْكِرْيَاءِ .

رَأْسُهُ الشَّامِخُ أَسْمَى

مِنْ سَمَاوَاتِ السَّمَاءِ !

بَيْتُهُ قَبْرٌ عَمِيقٌ لِأَعَادِيهِ

وَرِيٌّ لِأَهَالِيهِ الظَّمَاءِ .

وَرَمَامُ الْأَمْرِ فِي كَفِّهِ

مَقْهُودٌ عَلَى الْإِنْمَاءِ أَخْذًا وَعَطَاءً .

هَاهُنَا (شَيْنٌ) وَ (بَاءٌ)

وَهُنَا (شَيْنٌ) وَ (بَاءٌ) .

يَسْتَوِي الشُّكْلَانِ

لَكِنَّهُمَا لَيْسَا سَوَاءً !

- مَا هُوَ رَأْيُكَ فِي الْمَاشِيْنَ

مِنْ خَلْفِ جَنَازَةٍ (رَابِعٌ)

- طَلَّبُوا الْأَجْرَ عَلَى عَادَتِهِمْ

وَلَقَدْ ذَهَبُوا ،

وَلَقَدْ عَادُوا ..

مَاجُورِينَ !

- مَاذَا سَأَقُولُ لِمَسْكِينٍ

يَتَمَنَّى مَيْتَةً (رَابِعٌ) ؟

- قُلْ : آمِينَ !

- كَيْفَ أُوَاسِي الْمَرْزُومِينَ

بِوَقَاةِ أَخِيهِمْ (رَابِعٌ) ؟

- إِمْزِجْ مَقْعَهُمْ .

إِسْتَحْ بِالنُّكْتَةِ أَدْمُغَتَهُمْ .

إِدْرِ لَهُمْ طُرْفَةَ تَشْرِينَ

دَغْدَغَهُمْ بِصَلَاحِ الدِّينِ .

ضَعْ فِي الْحَطَّةِ كُلِّ الْحِطَّةِ

وَاسْتَخْرِجْ أَرْنَبَ حِطَّيْنِ !

- هَاهُمْ يَكُونُ لِرَابِعٍ

لِمَ لَمْ يَكُونُوا لِفَلَسْطِينَ ؟ !

- لِفَلَسْطِينَ ؟

مَاذَا تَعْنِي بِفِلَسْطِينَ ؟ !

يَا إِلَهِي لَكَ نَذْرٌ :

إِنْ تَوَصَّلْتُ لِحُلِّ اللَّغْزِ هَذَا

فَسَأُعْطِيهِ لِكُلِّ الْفُقَرَاءِ .

* *

حَلَجَلْتُ يِلَاءَ الْفَضَاءِ

ضِحْكَةً مِثْلَ الْبُكَاءِ :

شَيْخُ دُنْيَا .. بَيْتُ نِفْطٍ .

شَيْخُ دِينَ .. بَيْتُ مَاءٍ !

أسباب النزول

ديوان المسائل

قَالَ لَنَا أَعْمَى الْعِيَانُ :

بِسَعَةِ أَعْشَارِ الْإِيمَانِ
فِي طَاعَةِ أَمْرِ السُّطَّانِ .

حَتَّى لَوْ صَلَّى سَكَرَانُ
حَتَّى لَوْ رَكِبَ الْفُلَّانُ

حَتَّى لَوْ أَجْرَمَ أَوْ عَانَ
حَتَّى لَوْ بَاعَ الْأَوْطَانُ .

أَنَا حَيْرَانُ !

فَإِذَا كَانَ

إِنْ كَانَ الْغَرْبُ هُوَ الْحَامِي

فَلِمَاذَا نَبْتَاعُ سِلَاحَهُ ؟

وَإِذَا كَانَ عَبْدُ شَرَسَا

فَلِمَاذَا نُدْخِلُهُ السَّاحَةَ ؟!

* *

إِنْ كَانَ الْبِرُّ رَخِيصًا

فَلِمَاذَا نَقْعُدُ فِي الظُّلْمَةِ ؟

وَإِذَا كَانَ ثَمِينًا جَدًّا

فَلِمَاذَا لَا نَجِدُ اللَّقْمَةَ ؟!

فِرْعَوْنُ حَبِيبَ الرَّحْمَنِ

وَالْجَنَّةُ فِي يَدِ هَامَانَ

وَالْإِيمَانُ مِنَ الشَّيْطَانِ

فَلِمَاذَا نَزَلَ الْقُرْآنُ ؟!

أَلَيْكِي يُهْدِينَا مِسْوَاكًا

نَمَحُو فِيهِ مِنَ الْأَذْهَانِ

بِدَعَةِ مَعْجُونِ الْأَسْنَانِ ؟

أَمْ لِيَقْصَلَ (دَشْدَاشَاتِ)

تُشَبِّهُ أَنْصَافَ الْقُمْصَانِ ؟

أَلَيْذَلِكَ قَدْ أَنْزَلَ ؟ كَلَّا ..

مَا أَحْسَبُهُ أَنْزَلَ إِلَّا

لِيُحَرِّمَ شُرْبَ الدُّخَانِ !

إِنْ كَانَ الْحَاكِمُ مَسْؤُولًا

فَلِمَاذَا يَرِفُضُ أَنْ يُسْأَلَ ؟

وَإِذَا كَانَ سَمُورًا إِلَهَ

فَلِمَاذَا يَسْمُو لِلْأَسْفَلِ ؟!

* *

إِنْ كَانَ لِدَوْلَتِنَا وَزْرٌ

فَلِمَاذَا تَهْزِمُهَا نَمْلَةٌ ؟

وَإِذَا كَانَتْ عَفْطَةً غَنِيْرَ

فَلِمَاذَا نَدْعُوها دَوْلَةً ؟

* *

إِنْ كَانَ الثَّوْرِيُّ نَظِيمًا

فَلِمَاذَا تَسْبُخُ الثَّوْرَةُ ؟

وَإِذَا كَانَ وَسِيلَةَ بُولٍ
فَلِمَاذَا نَحْتَرِمُ الْعَوْرَةَ؟

وَإِذَا كَانَ لَدَيْهَا شَرَفٌ
فَلِمَاذَا تُدْعَى (أَمْرِيكَ)؟

إِنْ كَانَ لَدَى الْحُكْمِ شُعُورٌ
فَلِمَاذَا يَحْتَسِي الْأَشْعَارُ؟

وَإِذَا كَانَ بِلا إِحْسَاسٍ
فَلِمَاذَا نَعْمُرُ لِحِمَارٍ؟

محمد جعفر
أبراهيم

إِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ رَجِيماً
فَلِمَاذَا نَمْتَحُّ السُّلْطَةَ؟
وَإِذَا كَانَ مَلَكَاً بَرّاً
فَلِمَاذَا نَحْرُسُهُ الشَّرْطَةَ؟

إِنْ كَانَ اللَّيْلُ لَهُ صُبْحٌ
فَلِمَاذَا تَبْقَى الظُّلُمَاتُ؟
وَإِذَا كَانَ يُخَلِّفُ لَيْلاً
فَلِمَاذَا يَمْحُو الْكَلِمَاتُ؟

إِنْ كُنْتُ بِلا ذَرَّةَ عَقْلٍ
فَلِمَاذَا أَسْأَلُ عَنْ هَذَا؟
وَإِذَا كَانَ بِرَأْسِي عَقْلٌ
فَلِمَاذَا (إِنْ كَانَ .. لِمَاذَا)؟

الرمضاء والنار

إِنْ كَانَ الْوَضْعُ طَبِيعِيّاً
فَلِمَاذَا نَهْوِي التَّطْيِيعَ؟
وَإِذَا كَانَ رَهِينَ الْفَوَاضِي
فَلِمَاذَا نَمَشِي كَقَطِيعٍ؟

- ذَلِكَ الْمَسْعُورُ مَاضٍ فِي اقْتِنَائِي .

صُنْ حَيَاتِي .

يَا أَخِي أَرْحُوكَ .. لَا تَقْطَعْ رَجَائِي

صُنْ حَيَاتِي .

- أَنَا يَا سَيِّدَتِي؟

لَكِنِّي لِمِصٍّ وَسَفَاكُ دِمَاءٍ !

- فَلْتَكُنْ مَهْمَا تَكُنْ

يَسْ مَهْمَا

.. إِنَّ شَرْطِيَّ وَرَائِي !

إِنْ كَانَ الْحَاكِمُ مَخْصِياً
فَلِمَاذَا يُغْضِبُهُ قَوْلِي؟
وَإِذَا كَانَ شَرِيفاً حُرّاً
فَلِمَاذَا لَا يُصْبِحُ بِمِثْلِي؟

إِنْ كَانَ لِأَمْرِيكَ عِيْهَرٌ
فَلِمَاذَا تَلْقَى التَّبْرِيكَ؟

كُلَّمَا حَاوَلْتُ إِلْغَاءَ ضَمِيرِي
لَمْ يُطَاوِعْنِي ضَمِيرِي !
أَسِيرٌ
مَا فَكُّ أَسْرِي مَرَّةً
إِلَّا بِشَرْطٍ
هُوَ : أَنْ يَغْدُو أَسْرِي !

يَرْجِفُ النَّاسُ مِنَ الْخَوْفِ ،
وَلَا يَبْدُو عَلَيَّ الْإِرْتِجَافُ .
يَضْمَتُ النَّاسُ مِنَ الْخَوْفِ ،
وَوَحْدِي مُسْتَمِرٌّ بِالْجِتَافِ .
يَهْرَبُ النَّاسُ
إِذَا الشَّرْطِيُّ طَافَ
وَأَنَا أَتَّبَعُهُ طَوْلَ الْمَطَافِ !
إِنِّي مُخْتَلِفٌ عَنْهُمْ
أَشَدَّ الْإِخْتِلَافِ .

إِفْتِرَاء

- شَعْبُ أَمْرِيكََا غَيِّ .
- كُفَّ عَنْ هَذَا الْهَرَاءِ .
لَا تَدْعُ لِلْحَقْدِ
أَنْ يَبْلُغَ حَدَّ الْإِفْتِرَاءِ .
قُلْ بِهَذَا الشَّعْبِ مَا شِئْتَ
وَلَكِنْ لَا تَقُلْ عَنْهُ غَيًّا .
أَقْبُولُونَ غَيًّا
لِلْغَبَاءِ !؟

وَعَلَيَّ الْإِعْتِرَافُ
إِنِّي لَسْتُ شُجَاعاً
بَلْ أَنَا مِنْ فَرُطٍ خَوْفِي
خَائِفٌ مِنْ أَنْ أَخَافُ !

ماهية التاريخ

إِسْأَلِ التَّارِيخَ
هَلْ أَقْلَاهُ إِلَّا السَّكَائِينُ ؟
وَهَلْ أَوْرَاقُهُ إِلَّا الصُّحُورُ ؟!
* *

يَتَمَنَّى أَكِلُونَا التُّخَمُونَ

أَنْ يَكُونُوا نَحَفَاءً ..

وَلَنَا الْوَيْلُ لَأَنَّا

نَتَمَنَّى أَنْ نَكُونَ .

نُكَّةٌ !

نَحْنُ بِهِمْ مُسْتَهْلَكُونَ

وَبِنَا هُمْ هَالِكُونَ .

كُلُّنَا قَتْلَى .. وَلَكِنْ قَاتِلُونَ !

* *

أَلِهَذَا خَلَقَ اللَّهُ الْبُطُونَ ؟!
أَلِهَذَا كُلُّ مَا كَانَ وَمَا سَوْفَ يَكُونُ ؟!
رَبِّ غُفْرَانِكَ .. إِنَّا مُؤْمِنُونَ
غَيْرَ أَنَّا وَسَطُ سَبِيلِ الْعُضْبِ
الْجَارِي عَلَى وَجْهِ الْقُرُونِ
لَمْ نَجِدْ فَايِدَةً تُذَكِّرُ لِلْبُطْنِ ..
سِوَى رَبْطِ حِزَامِ الْبَسْطَلُونَ !

السفينة

إِنَّمَا التَّارِيخُ بَطْنٌ
دَعَاكَ مِنْ ذِكْرِ الْحَوَاشِي وَالْمَتُونِ .

لَيْسَ لِلتَّارِيخِ ، لَوْلَا الْبَطْنُ ، إِلَّا

سَكَنَةُ الصَّنْتِ

وَإِطْرَاقُ السُّكُونِ .

كُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَمْعٍ هَتُونَ

وَقِلَاعٍ وَخُصُونِ

وَحُرُوبٍ وَمَنُونِ

وَانْقِلَابَاتٍ وَقَمْعٍ وَسُجُونِ

وَاضْطِرَابَاتٍ وَخُوفٍ وَجُنُونِ

هُوَ مِنْ فَضْلَةِ خَيْرِ الْبَطْنِ

مَهْمَا يَدْعُونَ !

هَذَا الْبِلَادُ سَفِينَةٌ
وَالْقَرْبُ رَيْحٌ
وَالطُّغَاءُ هُمْ الشَّرَاعُ !
وَالرَّأَكِبُونَ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ مَشَاعُ :
إِنْ أَذْعَنُوا .. عَطِشُوا وَجَاعُوا .
وَإِذَا تَصَدَّوْا لِلرِّيَّاحِ
رَمَتْ بِهِمْ بَحْرًا .. وَمَا لِلْبَحْرِ قَاعُ .
وَإِذَا ابْتَغَوْا كَسَرَ الشَّرَاعِ
تَرْتَحُوا مَعَهَا .. وَضَاعُوا .

دَعَهُمْ

فَلَا الرَّاكِبِينَ هُمْ الْفَرَائِسُ .. وَالسَّاعِ !

دَعَهُمْ

فَلَوْ شَاءُوا التَّحَرُّرَ لاسْتَطَاعُوا .

هُمْ ضَائِعُونَ لِأَنَّهُمْ

لَمْ يَذَرُّوا عِلْمَ الْمِلَاحَةِ .

هُمْ غَارِقُونَ لِأَنَّهُمْ

لَمْ يُتَقِنُوا فَنَ السَّابَةِ

هُمْ مُتَعَبُونَ لِأَنَّهُمْ .. رَكَنُوا لِإِرَاحَةٍ .

دَعَهُمْ

فَلَيْسَ لِيَمِيلُهُمْ يُرْجَى الْقَلَاءُ

.. لِيَمِيلُهُمْ يُرْجَى الْوَدَاعُ !

الغابة

صَدِيقِي الْوَقِيَّة ..

وَلَى الشَّبَابُ وَاَنْطَوَتْ أَحْلَامُهُ الْوَرْدِيَّةُ .

نَحْنُ عَلَى مُفْتَرَقٍ

أَنْوَارُهُ مُظْلِمَةٌ .. وَصَبْحُهُ عَشِيَّةُ :

أَمَامَنَا مَمَاتُنَا

وَحَلْفُنَا وَفَاتُنَا

وَعَنْ يَمِينِنَا الرَّدَى

وَعَنْ بَسَارِنَا الرَّدَى

وَفَوْقَنَا مَنِيَّةُ .. وَتَحْتَنَا مَنِيَّةُ !

دَعَهُمْ

فَهُمْ هَمَجٌ رَعَاغُ .

بَاعُوا الْقَرَارَ لِيَضْمَنُوا

أَنْ يَسْتَقِيرَ لَهُمْ مَتَاعُ .

بَاعُوا الْمَتَاعَ لِأَيَّامِنَا

أَنْ لَا تَقْصُرَ لَهُمْ ذِرَاعُ .

بَاعُوا الذَّرَاعَ لِيَتَّقُوا ..

بَاعُوا

وَبَاعُوا

ثُمَّ بَاعُوا

ثُمَّ بَاعُوا الْبَيْعَ

لَمَّا لَمْ يَبْعُدْ شَيْءٌ يُبَاعُ !

قَدْ آنَ ، مُنْذُ الْآنَ ، أَنْ تَنْتَبِهِيَ

كُلُّ الْخَطَى تَبْدَأُ حَيْثُ تَنْتَهِي

وَالْأَرْضُ لَا رِبْطَ لَهَا

بِالْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ .

الْأَرْضُ مَا عَادَتْ سِوَى

عَاصِرَةِ رَسْمِيَّةِ

قَبِيحَةٍ

قَاسِيَةٍ

غَنِيَّةِ

غَبِيَّةِ .

وَبَاخِصَّارٍ بِالْغِ :

الْأَرْضُ أَمْرِيكِيَّةُ !

وَ (مَجْلِسُ الْأَمْنِ) هُوَ اسْمٌ

إِنَّمَا

مَعْنَى الْمُسْمَى : (مَوْقِفُ الْوَحْشِيَّةِ) !

وَالدُّوَلُ الدَّائِمَةُ الْعُضْوِيَّةُ

دَائِمَةٌ .. لِأَنَّهَا قَوِيَّةٌ !

جَلَدَتْهَا ثَلْجِيَّةٌ

وَرَوْحُهَا نَارِيَّةٌ .

وَعِنْدَهَا ضَمَائِرٌ

يُمْكِنُهَا النُّوْمُ عَلَى الْعَوَاصِفِ الرَّعْدِيَّةِ

لَكِنْ تَفْزُ فَجَاءَةٌ

لَوْ هَمَسَتْ عَنْ بُعْدِ الْفَيِّ سَنَةً ضَوْئِيَّةٌ

أَطْمَاعُهَا الشَّخْصِيَّةُ !

أَرْجُوزَةُ الْأَوْبَاشِ

قَادَتْهَا أَنْصَابُ

أَشْرَفَهُمْ نَصَابُ !

فِي حَرْبِهِمْ نَصَابُ

وَمَالَنَا نَصَابُ

لَوْ فَرَّقُوا الْأَسْلَابَ وَالرَّوَاتِبَ .

نَمُوتُ .. وَالسَّلَامُ

وَقَادَةُ السَّلَامِ

- عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -

يَحْتَبِرُونَ فِي سَلَامِ

وَأَنْتِ يَا صَدِيقَتِي

عَلَى امْتِدَادِ ذَرْبِهَا

مَفْرُوشَةٌ مَطْوِيَّةٌ

حَسَبَ طَقُوسِ الْبَيْتِ .

**

كَيْ تَمْلِكِي كَيِّنُونَةَ فِي الْغَايَةِ الْأَرْضِيَّةِ

وَكَيْ تَكُونِي حُرَّةً

أَيْتُهَا الْحُرِّيَّةُ

لَا بُدَّ أَنْ تَمْلِكِي

قُنْبُلَةَ ذَرِيَّةٍ !

وَوَاجِبُ الْوَاعِظِ قَوْلُ الْوَاجِبِ .

تُرْمَى لَنَا فِي الْبَابِ

مَوَاعِظُ الْأَرْبَابِ :

قُلْ يَا أُولِي الْأَلْسَابِ

قُصُّوا مِنْ الْجِلْبَابِ

وَاعْفُوا لِلْحَى .. وَقَصُّوا الشُّوَارِبَ .

وَوَاعِظُ الْمُرَادِ

يَغْلِبُ شَهْرُزَادُ .

فَلِنْ حَيْرَ الزَّادِ

بِالْكَذِبِ يُسْتَرَادُ

إِنْ لَمْ يُثْبِرْ لِنَصِيرِ ذِي الْمَنَاصِبِ .

نَقُولُ : يَا رَبَّ الْعَصَا ..

إِنَّ الصَّلَاحَ دِيثُ
بِكَاذِبِ (الْحَدِيثُ)
وَاسْتَغْلَقَ الْحَدِيثُ
بِالْأَدَبِ الْحَدِيثُ
وَدَامَ حُكْمُ الذُّبْرِ .. بِالنُّعَالِبِ !

نَلْبَسُ غُرْبًا خَالِصًا .
كَيْفُ نَقْصُ النَّاقِصَا ؟
يَقُولُ : قَصِّرُوا الْخُصَى
وَاعْفُوا الْكُلَى .. وَهَذِبُوا الْخَوَالِبِ !
وَقَوْلُهُ قَوْلُ الْحَقِّ
مَنْ لَمْ يُطِغُهُ يُسْحَقْ .
وَوَخُوفُ أَنْ لَا يُلْحَقْ
جَاوَزُوا لَهُ بِمُلْحَقْ .
يُمَارِسُ التَّنْوِيمَ بِالتَّوَابِ .
فَكُلُّ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ
مَنْ طَبَعَهُ سُوءُ الْأَدَبِ
وَقَلْبُهُ (بَيْتُ الْأَدَبِ)

نَاقِصُ الْأَوْصَافِ

نَزَعُمُ أَنَا بَشَرُ
لَكِنَّا خِرَافُ !
لَيْسَ مَمَامُ .. إِنَّمَا
فِي ظَاهِرِ الْأَوْصَافِ .
نُقَادُ مِثْلَهَا ؟ نَعَمْ .
نُدْعِي مِثْلَهَا ؟ نَعَمْ .
نُدْبِحُ مِثْلَهَا ؟ نَعَمْ .
تِلْكَ طَبِيعَةُ الْغَنَمِ .
لَكِنْ .. يَظَلُّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا احْتِلَافُ .

صَارَ عَمِيداً لِلأَدَبِ
وَاسْتَبَدَلَ اهْبَاتِ بِالْمَوَهِبِ .
وَارْتَاخَ قَلْبُ الْقَادَةِ
لِلصُّحُفِ الْمُنْقَادَةِ
فَالشَّاعِرُ النُّقَادَةُ
نِيرَانُهُ وَقَادَةُ
لِكُلِّ مَنْ فِي الْحَقِّ لَا يُوَارِبُ .
خُلَاصَةُ الْأَشْعَارِ :
يَنْهَضُ حُكْمُ الْعَارِ
بِالْفِكْرِ ذِي الْأَبْعَارِ
وَدِينِ شَيْخِ عَارِ
يَنْصَحُنَا أَنْ نَلْبَسَ الْجَوَارِبِ !

قصة مدينة

نحنُ بلا أُرْدِيَّةٍ ..
وهي طوالٌ عُمرِها ترفلُ بالأصوافِ !
نحنُ بلا أحدىَّةٍ
وهي بكلِّ موسمٍ تسبيلُ الأطلافِ !
وهي لقاءٌ ذلُّها .. تنفرو ولا تخافُ .
ونحنُ حتى صمتنا من صوته يخافُ !
وهي قبيلُ ذبحها
تنفوزُ بالأعلافِ .
ونحنُ حتى جوعنا
يُخَيِّبنا على الكفافِ !
* *
هل نستحيُّ ، يا ترى ، تسمية الخرافِ ؟!

في وطني مدينةٌ .. ظلتُ لألفِ عامٍ
تُحيطُها مِليَّةٌ من أشرسِ الحُكَّامِ .
ما طاح فيها سافلٌ .. إلّا ووعدٌ قام !
جملُها (السقاحُ) في ابتدائها ..
وزانها في المنتهى (صدامُ) !
واستوعبَ القوسانِ ما بينهما
عبارةٌ من عبراتٍ وذمٍ
يدعونها : الأيَّامُ !
* *

الحاح

مدينةٌ .. مدينةٌ !
كانتُ .. فكانتُ أرضُها صحيفةً اتَّهامُ
وكانَ حتى صخوها
لقرطٍ خرفٍ خوفٍ من صخوةِ الأزلَامِ
في نومي ينامُ !
وكانَ حتى صبحُها
خوفَ اقتضاحِ أمرِهِ
يطلعُ فيها لابساً عباءةَ الإِظلامِ !
* *
مدينةٌ مذُ ولِدَت
تقاعَدُ الموتُ بها
واشتغلَ الإِجرامُ .

- ما تُهمّني ؟
- تُهمّتكِ العُروبةُ .
- قلتُ لَكُم ما تُهمّني ؟
- قلنا لكِ العُروبةُ .
- يا ناسُ قولوا غَيرَها .
- أسألكُم عن تُهمّني ..
ليسَ عَنِ العُقوبةِ !

إطلاقها : إلجام

تَحْيِيرُهَا : إرغام

راختها : إيلام

صَحَّتْهَا : أسقام

وأهرونُ الأحكامُ في قانونها :

عُقُوبَةُ الإعدامِ !

مدينة عظيمة

مِنْ فَرَطٍ مَا تَحْمِلُ مِنْ هَيْكَلِ الْعِظَامِ .

كَانَ اسْمُهَا وَلَمْ يَزَلْ

(مَدِينَةُ السَّلَامِ) !

أكابرُ ؟!

كَلَّا .. أَنَا الْكِبْرِيَاءُ !

أَنَا تَوَأَّمُ الشَّمْسِ

أُغْدُو وَأُمْسِي

بَغْيِرِ انْتِهَاء .

وَلِي ضَفَّتَانِ : مَسَاءُ الْجِدَادِ وَصُبْحُ الدَّفَائِرِ

وَشِعْرِي قَنَاطِرُ !

مَتَى كَانَ لِلصُّبْحِ وَاللَّيْلِ آخِرُ ؟

إِذَا عِثْتُ أَوْ مِتُّ فَاَلَمْتُ خَامِرُ .

فَلَا يَعْرِفُ الْمَوْتُ شِعْرًا

وَلَا يَعْرِفُ الْمَوْتَ شَاعِرُ !

مُكَابَرَةٌ

أكابرُ .

أَضْمَدْتُ جُرْحِي بِحَشْدِ الْخَنَاجِرِ

وَأَمْسَحُ دَمْعِي بِكَفِّي دِمَائِي

وَأَوْقِدُ شَمْعِي بِنَارِ انْطِفَائِي

وَأَحْدُو بِصَمْتِي مِثَاتِ الْخَنَاجِرِ

أَحَاصِرُ غَابَ الْغِيَابِ الْمَحَاصِرُ :

أَلَا يَا غِيَابِي ..

أَنَا فَيْكَ حَاضِرُ !

عيوب شرعية

بَحِثْتُ عَنْ أَضْحِيَّةٍ لِعَبِيدِنَا الْأَكْبَرِ .

لَمْ أَلَقْ كَبِشًا وَاحِدًا يَصْلُحُ أَنْ يُنْحَرُ .

كَمْ مَلِكًا ؟

ثَلَاثَةٌ فِي السُّوقِ لَا أَكْثَرُ .

وَكُلُّهُمْ أَغْبَرُ :

فَوَاحِدٌ وَحِيدَ قَرْنٍ ، ضَامِرٌ ، أَزْغَرُ .

وَوَاحِدٌ أَبْتَرُ .

وَوَاحِدٌ مُكْتَنِزٌ ، قُرُونُهُ سَلِيمَةٌ

.. لَكِنَّهُ أَعْوَرُ !

قال الراوي :

للناس ثلاثة أعياد

عيد الفطر ،

وعيد الأضحى ،

والثالث عيد الميلاد .

يأتي الفطر وراء الصوم

ويأتي الأضحى بعد الرّحم

ولكن الميلاد سيأتي

ساعة إعدام الجلاذ .

كنتُ طفلاً

عندما كان أبي يعملُ جندياً

بجيش العاطلين !

لَمْ يَكُنْ عِنْدِي خَدِيشُ .

قيلَ لي

إنَّ ابنَ عَمِّي في عِدادِ الميتين .

وأخي الأكبرَ في منْفاه ، والثاني سجين .

لكنِ الدُّمعةُ في عَيْنِ أبي

مِرَّةً دفين .

قيلَ له : في أيِّ بلاد ؟

قالَ الراوي :

مِنْ تُونِسَ حَتَّى تَطُورِ

مِنْ صُنْعَاءَ إِلَى عَمَّانَ

مِنْ مَكَّةَ حَتَّى بَغْدَادَ .

* *

قُتِلَ الرَّاوي .

لكنَّ الرَّاوي يا موتى

عَلِمَكُم سِرَّ المِلاذ .

عَلَّقْتُ بِجِلِّ مِنْ نَحْرِي

وَتَحَاذَّبَ ظَهْرِي قِيدَانُ !

راضٍ بِمَصْرِي لَوْ كَانَ

ثَمَنًا لِرِزَالِ الْأَدْرَانِ !

لَكُنِّي مِنْ بَعْدِ ثَوَانِ

سَأْغَادُرُ جِلِّي كَيِّ أَكْوِي

وَأُغَادِرُ نَارِي كَيِّ أَطْوِي

وَأُغَادِرُ سِلْسِلَةَ الْبَلْوِي

كَيِّ يَدْخُلُ جِلْدِي سُلْطَانُ !

أنا لا أدري

ما جدوى فَرْكِي أَوْ عَصْرِي

مَادَامَ مَصْرِي سَيَّانُ !

ها أنا مِنْ بَعْدِ أَعْوَامٍ طَوَالٍ
أَشْتَهِي لَوْ أَنِّي
كُنْتُ أَبِي مُنْذُ سِنِينَ .
كُنْتُ طِفْلاً ..
لَمْ أَكُنْ أَفْهَمُ مَا مَعْنَى
بُكَاءِ الْفَرَحِينِ !

إحصائية

أَحْصَيْتُ مَكَايِبَ أَيَّامِي
خَنَقَتْنِي كَثْرَةُ أَرْقَامِي .
فَوْقِي ، تَحْتِي ،
مِنْ حَوْلِي ،
خَلْفِي ،
قُدَّامِي .
يَا سَتَّارُ ..
مَا أَكْثَرَ هَذَا الْأَصْفَارُ !
* *

الإرهابي

دَخَلْتُ بَيْتِي خُلْسَةً مِنْ أَغْبِينَ الْكِلاَبِ
أَغْلَقْتُ خَلْفِي الْبَابَ .
نَزَلْتُ لِلسَّرْدَابِ
أَغْلَقْتُ خَلْفِي الْبَابَ .
دَخَلْتُ فِي الدُّوْلَابِ
أَغْلَقْتُ خَلْفِي الْبَابَ .
هَمَسْتُ هَمْسًا خَائِفًا : (فَلْيَسْقُطِ الْأَذْنَابُ)
وَشَتَّ بِي الْأَبْوَابُ !
دَامَ اعْتِقَالِي سَنَةً .. بِتُهْمَةِ الْإِرْهَابِ !

يَخْتَرِقُ الْخَاكِمُ أَحْلَامِي .
فَأَقُولُ لِأَحْلَامِي : نَامِي .
وَتَنَامُ .. فَتَحْلُمُ بِي أَحْلُمُ بِالْأَحْلَامِ !
كَيْفَ تُحَارُ
أَسْرَارُ تُقْشِي الْأَسْرَارَ ؟
* *
مَا نَفَعُ صَلَاتِي وَصِيَامِي ؟
إِنْ صَلَّيْتُ .. فَلِلْأَصْنَامِ .
وَإِذَا صُمْتُ .. فَشَهْرُ الصَّوْمِ يُغْطِي عَامِي !
وَالْأَبْرَارُ
فِي الْجَنَّةِ .. وَالْجَنَّةُ نَارُ !
* *

العجائب السبع !

مُتَجَنِّزٌ يَفْخَصُ أَنْغَامِي

يَسْمَعُ بِالْأَقْدَامِ كَلَامِي !

يُسْقِطُ عِنْدَ الْفَخْصِ (مَقَامِي)

دُونَ مَقَامِي .

أَمْشِي فِي الْحَقْلِ ، وَمِنْ خَلْفِي

ظِلِّي يَتَّبَعُنِي كَالطُّفْلِ .

يَا لِلْعَارِ

يَا لِلدَّهْشَةِ !

لَوْ فَخَصَ الْمُصْفَرَّ .. جِمَارًا !

هَذَا أَمْرٌ يَصُغُّ أَنْ يَقْبَلَهُ الْعَقْلُ !

هَلْ يَحْدُثُ هَذَا بِالْفِعْلِ ؟!

وَجْهَ الدَّهْشَةِ : أَنِّي أَمْشِي !

وَجْهَ الدَّهْشَةِ :

أَنْ يُوجَدَ فِي وَطَنِي حَقْلٌ !

وَجْهَ الدَّهْشَةِ : أَنِّي ظِلٌّ ..

أَنَا مَذْنُورٌ مُنْذُ فِطَامِي

أَنْ أُعْطِيَ لِلْبَغْلِ زِمَامِي

وَمُؤَخَّرَتِي .. لِمَقَالِيدِ الرُّكْلِ السَّامِي .

وَإِذَا جَارُ

أَعْطَاهُ مُؤَخَّرَةَ الْجَارِ !

كَيْفَ يَكُونُ لِظِلٍّ ظِلٌّ ؟!

وَجْهَ الدَّهْشَةِ :

أَنْ يَمْشِيَ مِنْ خَلْفِي ظِلٌّ ..

وَالْعَادَةُ أَنْ يَمْشِيَ بَعْلٌ !

وَجْهَ الدَّهْشَةِ :

أَنِّي لَمْ أَقْتُلْ بِالْأَصْلِ !

وَجْهَ الدَّهْشَةِ : أَنَّ الْقَتْلَ

لَمْ يَشْمَلْ طِفْلاً مُجْتَمِعاً

مَعَ (كَافِ التَّشْبِيهِ) وَ (أَلْ) !

وَجْهَ الدَّهْشَةِ : أَنْ يُدْهِشَنِي

خَلَلٌ

فِي وَطَنٍ مُخْتَلٍ !

لَا شَيْءَ يُضَاهِي هِنْدَامِي .

أَفْضَلُ أَحْدَتِي : أَقْدَامِي .

وَحِزَامِي : جِلْدِي

وَتِيَابِي : جِلْدُ حِزَامِي !

وَالْأَزْرَارُ ؟

دَعَهَا لِخَيْثِ الْأَفْكَارِ !

لَا قَبْدَ يُفَارِقُ الْهَامِي

أَنَا خُرٌّ فِي غَضٍّ لِحَامِي .

أَلْتَرَمُ (الْمَبْدَأُ) فِي شِعْرِي .. وَهُوَ (خِتَامِي

وَالْأَشْعَارُ

تُنْشَرُ دَوْنًا .. بِالْمِنْشَارِ !

مزرعة الدواجن

الماء في الغربال

سَبْعُ دَجَاجَاتٍ
وَدَيْكَ وَاحِدٌ
مُسْتَهْدَفٌ لِلرَّغْبَةِ الْعِمْلَاقَةِ .
تَنْثُرُ حَبَّ الْحَبِّ فِي أَحْضَانِهِ
وَتَحْلِفُهَا الْأَفْرَاحُ تَشْكُرُ الْفَاقَةَ !
سُبْحَانَ مَنْ يَقْسِمُ
مَا بَيْنَ الْوَرَى أَرْزَاقَهُ .
وَالسَّبْعُ يَلْكَ بَاقَهُ
نَارِيَّةً سِبَاقَةً

ذَابَ بِكَفِّكَ الْقَلَمُ
وَذُبْتَ مِنْ فَرْطِ الْأَلَمِ .
وَاسْتَوْطَنَتْكَ غُرْبَةً
وَاسْتَوْطَنَ الْغُرْبَةَ هَمٌ .
فَلَا تَحَرَّكَتْ يَدُ
وَلَا اشْتَكَى السُّكُوتَ فَمٌ .
وَأَنْتَ لَمْ
تُكْفَ عَنْ زُرْعِ الْمُنَى
فِي تَرْبَةٍ لَا يُحْتَنَى

وَسَوْفَ تَأْتِي بَاقَهُ
وَسَوْفَ تَأْتِي بَاقَهُ
كُلُّ تَهْزُرٍ رَدْفُهَا
مَلْهُوفَةٌ مُشْتَاقَةٌ
كُلٌّ - لِأَنَّ قَلْبَهَا
لَا يَرْضَى إِرْهَاقَهُ -
لِقَاءَ هَتْلِكَ عَرِضِهَا ..
تَعْرِضُ بِذَلِكَ (الطَّاقَةُ) !
وَالذِّيكُ فِيمَا بَيْنَهَا ...
يُطَبِّعُ الْعِلَاقَةَ !

مِنْ غَرْبِهَا إِلَّا السُّدَمُ .
فَكُلَّمَا الْجِرُّ بَكَى
تَغَرُّ الْمَصَائِبِ ابْتِسَامُ !
وَكُلَّمَا الْجُرْحُ شَكَا
عَلَى الْمَلَامَةِ التَّأَمُّ !
فَكَمْ بَرِيءٍ عَاجِزٍ
كُنْتُ لَهُ مُعْجِزَةً
وَأَنْتَ مِنْهُ مُتَّهِمُ !
تَلْعَنُ مَنْ يَطْعَنُهُ
فَيَطْعَنُ اللَّعْنَ بِذَمِّ .
يَقُولُ : لَا ..
أَسْرَفْتُ فِي هَتْلِكَ الْحُرْمِ .

يَقُولُ : لا ..
 جَرَّخْتَ إِحْسَانَ الْقِيَمِ .
 أُنْتَرَجِي انبِعَاطَهَا ؟
 هَبْ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ تَمَّ
 مَاذَا عَسَاكَ أَنْ تَرَى
 سَيُورَى تَصَدُّعُ الثَّرَى
 مِنْ يُقْبَلُ هَذِهِ الْغَنَمُ ؟!

عار
 يُغْطِي عَوْرَةَ الْعَارِ الَّذِي عَرَّاهُ !
 ما هذا ؟
 أَجَلُ عَارٍ ..
 وَلَكِنْ مُحْتَرَمٌ !
 فِي غَايَةِ الْبُحْلِ عَلَى طَاعِنِهِ
 بِقَوْلِ (لَا)
 لَكِنَّهُ عَلَيْكَ وَاسِعُ الْكَرَمِ .

نحن بالخدمة

يَلُوكُ لَاعَاتٍ وَيَلُوكُ بِهَا
 وَهُوَ الَّذِي
 مِنْ قِمَّةِ الرَّأْسِ إِلَى بَطْنِ الْقَدَمِ
 لَيْسَ سِوَى شَخْصٍ
 عَلَى شَكْلِ (نَعَم) !
 * *

يَا هَارِبًا مِنْ عَدَمٍ
 وَرَاكِبًا فِي عَدَمٍ
 وَلَا جِسْمًا إِلَى عَدَمٍ ..
 أَمَا أَصَابَكَ السَّأَمُ ؟!
 أَلَسْتَ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ ؟
 تَبِعْتَ يَا هَذَا .. فَتَمَّ .

قُلْنَا جَاءَنَا الطُّغْيَانُ ، بِالصُّدْفَةِ ، مِنْ غِيَمِهِ
 وَقُلْنَا مَعَ الْأَمْطَارِ
 جَاءَتْ بَذْرَةُ الطُّغْمَةِ .
 قُلْنَا
 وَدَعْنِي بَعْدَهَا أَسْأَلُكَ بِالذِّمَّةِ :
 لَوْ لَمْ يُسَاعِدْهُ الثَّرَى ، وَالشَّمْسُ ، وَالنِّسْمَا
 كَيْفَ نَمَا الطُّغْيَانُ ؟
 كَيْفَ التَّهَمَّتْ قَلْبَ الثَّرَى
 أَنْيَابُهُ الضَّخْمَةُ ؟

ليلة

لِشَهْرَزَادَةِ قِصَّةٍ
تَبْدَأُ فِي الْخِتَامِ !
فِي اللَّيْلَةِ الْأُولَى صَحَّتْ
وَشَهْرِيَارُ نَامَ .
لَمْ تَكْتَرِبْ لِغِلْهِهَا
ظَلَّتْ طُورَالِ لَيْلِهَا
تَكْذِيبُ بَانْتِظَامِ .
كَانَ الْكَلَامُ سَاحِرًا ..
أَرْقَهُ الْكَلَامُ .

وَكَيْفَ تَحْتَ ظِلِّهِ
مَاتَ الْهَرَا مُخْتَبِقًا
مِنْ شِدَّةِ الرُّوحَةِ

وَاحْتَاجَتْ الشَّمْسُ لِبُضْوَةٍ شَمَعَةٍ
يُؤْنِسُهَا فِي حَالِهَا الظُّلْمَةِ ؟
هَلْ غَابَةُ الْعَذَابِ هَذِي كُلُّهَا
طَالِقَةً مِنْ تَرْبَةِ الرُّوحَةِ !؟
هَلْ فِي الدُّنَا قِسَامَةٌ
يَكُونُ أَدْنَى سَفْجِهَا أَنْقَى مِنَ الْقَيْئَةِ !؟
* *

لَا يَسْتَطِيعُ وَاحِدٌ
حُكْمَ الْمَلَائِكَةِ إِذَا لَمْ يَقْبَلُوا حُكْمَهُ .

حَاقِلَ رَدِّ نَوْبِهِ
لَمْ يَسْتَطِيعْ .. فَقَامَ
وَصَاحَ : يَا غُلَامُ
خُذْهَا لِبَيْتِ أَهْلِهَا
لَا نَفْعَ لِي بِمِثْلِهَا .
إِنَّ ابْنَةَ الْحَرَامِ
تَكْذِيبُ كِذْبًا صَادِقًا
يُبْقِي الْخَيَالَ مُطْلَقًا .. وَيَحْبِسُ الْمَنَامَ .
فَلَقْتُ مِنْ قُلُقَالِهَا
أُرِيدُ أَنْ أَنْامَ .
خُذْهَا ، وَضَعْ مَكَانَهَا ..
وَزَارَةَ الْإِعْلَامِ !

وَيَسْتَطِيعُ عِنْدَمَا
يَكُونُ فِي خِدْمَتِهِ جَيْشٌ وَخُنْدَرَمَةٌ .
وَنَحْنُ بِالْخِدْمَةِ .
قَبْلَتُنَا مَعْدُنَا .. وَرُبْنَا اللَّقْمَةُ !
* *
أَرَدْتُ أَنْ أَدْعُو عَلَى الطُّغْيَانِ بِالنَّقْمَةِ .
لَكِنِّي
أَخَافُ أَنْ يَقْبَلَ رَبِّي دَعْوَتِي
فَتَهْلِكَ الْأُمَّةُ !

كَانَتْ مَعِيَ صَبِيَّةً
مَرْبُوطَةً بِثُلِي
عَلَى مِرْوَحَةٍ سَقْفِيَّةٍ .
جَرَّاحُهَا
تَبْكِي السَّكَاكِينُ لَهَا ..
وَنَوْحُهَا
تَرْتِي لَهُ الرَّحْشِيَّةُ !
حَضَنُتُهَا بِأَدْمَعِي .
قُلْتُ لَهَا : لَا تَجْزَعِي .
رَبِيسُنَا كَانَ صَغِيرًا ، وَانْفَقَدُ
فَاتَّابَ أُمُّهُ الْكَمَدُ
وَانْطَلَقَتْ ذَاهِلَةً
تَبْحَثُ فِي كُلِّ الْبَلَدِ .
قِيلَ لَهَا : لَا تَجْزَعِي
فَلَنْ يَضِلَّ لِلْأَبَدِ .
إِنْ كَانَ مَفْقُودُكَ هَذَا طَاهِرًا
وَابْنَ حَلَالٍ .. فَتَلْقَاهُ أَخَذَ .
صَاحَتْ : إِذَنْ .. ضَاعَ الْوَلَدُ !

عبّاس فوق العادة !

مَهْمَا اسْتَطَالَ قَهْرُنَا ..
لَا بُدَّ أَنْ تُدْرِكَنَا الْحُرِيَّةُ .
تَطَلَّعْتُ إِلَيْ ،
ثُمَّ حَشَرَ حَشَرَ حَشَرَ حَشَرَ حَشَرَ :
وَأَسْفَا يَا سَيِّدِي
إِنِّي أَنَا الْحُرِيَّةُ !
فِي حَمَلَةِ الْإِبَادَةِ
(عَبَّاسُ) كَانَ كُتْلَةً مِنْ قُوَّةِ الْإِرَادَةِ :
هَذَا الْخُصُومُ بَيْتُهُ
وَاعْتَصَبُوا زَوْجَتَهُ
وَأَعْدَمُوا أَوْلَادَهُ .
لَمْ يَكْبِرُوا عِبَادَةً .
قَالَ لَهُمْ :
لِي زَوْجَةٌ ثَانِيَّةٌ وَلَادَةٌ !

* *

حَازَ الْخُصُومُ سَيْفَهُ
وَصَادَرُوا خِنْجَرَهُ
وَفَجَّرُوا عِنَادَهُ .

لَمْ يَكْبِرُوا عِنَادَهُ .
قَالَ لَهُمْ : سَيَحْفَظُ السُّرُوالُ لِي خَلْفِي
فِي مَقْعِدِ الْقِيَادَةِ !
* *

قَصُّوا لَهُ شِمَالَهُ ، وَانْتَرَعُوا سِيرَوَالَهُ
أَسْرَعَ مِنْهُ عِنْدَمَا يَنْتَرِعُ الْإِفَادَةُ .
لَمْ يَكْبِرُوا عِنَادَهُ .
قَالَ لَهُمْ : لَمْ أَتَقَصَّ .. فَانِلَيْ زِيَادَةٍ !
* *

جِنَايَةِ

.. وَفَجَاءَ ، يَا سَيِّدِي ، تَوَقَّفَ الْإِرْسَالُ .
وَامْتَلَأَتْ صَالَتَنَا بِأَغْلَظِ الرِّجَالِ .
صَاحَ بِهِمْ رَبِّهِمْ : هَا هُوَ ذَا الدَّجَالُ .
شُدُّهُ بِالْأَغْلَالِ .
.. وَاعْتَقَلُوا تِلْفَازَنَا !
قُلْتُ لَهُ : مَاذَا جَنَى ؟
حَدَّقَ بِي وَقَالَ :
تِلْفَازُكُمْ يَا ابْنَ الزُّنَى
عَلَى النِّظَامِ بَالٌ !

زُرْقُ الْيَمَامَةِ

الْأَيْرُ بِالْفَتَوَى أَعْوَزَ
وَالنَّاطِقُ بِالْفَتَوَى أَعْمَى
وَالْعَامِلُ بِالْفَتَوَى أَحْوَلُ !
الْحَاضِرُ ، مُرْتَبِكًا ، يَسْأَلُ :
بِالْأَعْيُنِ هَذَا يَا رَبِّي ..
كَيْفَ أَرَى دَرْبَ الْمُسْتَقْبَلِ ؟ !

حَاصِرَةُ الْخُصُومِ حَتَّى مَنَعُوا
دَوَاءَهُ ، وَمَاءَهُ ، وَزَادَهُ .
عِنْدَئِذٍ
حَمَى وَطَيْسُ دُغْرِهِ
وَأَعْلَنَ اسْتِنْجَاهَهُ !
قَالُوا لَهُ : نُعْطِيكَ بَعْضَ الْخُبْرِ لَوْ ..
أَعْطَيْتَنَا السَّجَادَةَ .
صَاحَ بِصَوْتٍ طَافِحٍ بِالْعِزِّ فَوْقَ الْعَادَةِ
كَلَامًا ..
فَهَذَا عَمَلٌ
يُخِيلُ بِالسِّيَادَةِ !

إِسْتَاذْنَا مِنْ أَمْرِيكَ
وَطَلَبْنَا رُحَصَةَ أَوْرُبَا
وَرَجَوْنَا إِخْوَةَ شَاحَالٍ .
بُسْنَا أَبْوَاباً مُقْفَلَةً
وَلَحَسْنَا صَدَأَ الْأَقْفَالِ
وَوَهَبْنَا الْأَنْفُسَ وَالْمَالِ
وَوَقَفْنَا فِي الْبَابِ نِيَاماً
وَنَزَعْنَا لَهُمُ السَّرْوَالِ .
قالوا : سَتَفَكَّرُ فِي هَذَا .

تَفَاحَةً طَارِجَةً
تُعْلِنُ عَنْ حَاجَتِهَا الْقُصْوَى
إِلَى دُودَةٍ !
* *
دِرَاجَةً نَارِيَّةً
تَطْلُبُ مَنْ يَرْكَبُهَا .
مُلْحُوْطَةً :
صَفَائِحُ الْبِرْوَالِ مَوْجُودَةٌ !
* *

بَعْدَ جِدَالٍ طَالٍ وَطَالٍ
وَامْتَدَّ ثَلَاثَةَ أَجْيَالٍ
رُحٌّ وَتَعَالٍ
وَقِيلَ ، وَقَالَ ، وَحَيْثُ ، وَرُبُّ ،
وَأَنْ ، وَلَكِنْ ، وَبِمَا أَنْ ، وَأَيُّهُ حَالٌ .
أَعْطَوْنَا الْإِذْنَ بِمِثْقَالٍ .
الْحَمْدُ لَهُ
أَصْبَحَ فِي إِمْكَانِ الدُّوَلَةِ
أَنْ تَفْعَلَ ، فِي الْخَفِيَّةِ ، خَفَلَةٌ
لِمُنَاسَبَةِ الْإِسْتِقْلَالِ !

نَافِذَةٌ مَفْتُوحَةٌ
نُعْلِنُ لِلشَّاكِيَيْنِ مِنْ عَفْوَنَةٍ
أَنَّ الرِّيَّاحَ ، الْيَوْمَ ، مَسْدُودَةٌ !
* *
عُرُوبَةً طَارِجَةً
نَارِيَّةً
مَفْتُوحَةً
تُعْلِنُ
[قَفْ .
مِسَاحَةٌ (الْإِعْلَانِ) مَحْدُودَةٌ] !

المَغْبُيون

مَلَجَأٌ لِلْإِغْتِصَامِ

وَأَمَانٌ وَسَلَامٌ .

وَعَلَى رَغَمِ أَيَادِيهِ عَلَيْكُمْ

لَا يَرَى مِنْكُمْ مِوَى مُرِّ الْخِصَامِ !

* *

أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا كُنْتُمْ كِرَاماً

فَعَلَيْكُمْ حَقُّ إِكْرَامِ الْكِرَامِ .

بَدَلًا مِنْ أَنْ تُضَيُّوا شَمْعَةً

حَيُّوا الظَّلَامَ !

مُؤْمِنٌ

يُغْبِضُ عَيْنِيهِ ، وَلَكِنْ لَا يَنَامُ .

يَقْطَعُ اللَّيْلَ قِيَاماً ..

وَالسَّلَاطِينَ نِيَاماً .

مُسْرِفٌ فِي الْإِحْتِشَامِ .

إِنَّمَا يَمْتَرُ عُرْيَ النَّاسِ

حَتَّى فِي الْحَرَامِ !

حَسْبُهُ أَنْ يَحْبِلَ اللَّهُ

مَا يُغْنِيهِ عَنْ قَتْلِ جِبَالِ الْإِثْمَانِ .

مُفْتَرِقٌ

مُنْصِفٌ بَيْنَ الْأَنَامِ

تَسْتَوِي فِي عَيْنِهِ الْكَخْلَاءُ

تِجَارَاتُ السَّلَاطِينَ وَأَسْمَالُ الْعَوَامِ .

مُؤْمِنٌ بِالرَّأْيِ

يُحْيَا صَامِتاً

لَكِنَّهُ يَرْفُضُ أَنْ يَمْحُو الْكَلَامَ .

طَيِّبٌ

يَفْتَحُ لِلْحَائِجِ أَبْوَابَ الطُّغْمَانِ

جِينَ يُضْنِيهِ الصِّيَامُ .

بَلْ يُوَارِي أَتْرَ الْمُحْتَاجِ

لَوْ فَكَّرَ فِي السُّطُورِ عَلَى مَالِ الطُّغْمَانِ .

وَيُغْطِي هَرَبَ الْهَارِبِ مِنْ بَطْنِ النَّظَامِ .

يُولَدُ النَّاسُ جَمِيعاً أَهْرِيَاءَ .

فَإِذَا مَا دَخَلُوا مُخْتَبِرَ الدُّنْيَا

رَمَاهُمْ وَفَقَّ مَرَمَاهُمْ بِأَرْحَامِ النَّسَاءِ

فِي اتِّجَاهَيْنِ :

فَأَمَّا أَنْ يَكُونُوا مُسْتَقِيمِينَ ..

وَأَمَّا أَنْ يَكُونُوا رُؤْسَاءَ !

تطبيق عملي

أَسْكِنُوا لِي صَنْتُكُمْ جِدًّا .. وَإِلَّا
سَوْفَ أُبْرِي فَوْقَكُمْ هَذَا الْحِذَاءُ (
أَيْنَ كُنَّا؟

ها .. عَنِ الْقَانُونِ ..
لَا تُصْغِ إِلَى كُلِّ ادِّعَاءٍ .
أَنْتَ بِالْقَانُونِ حُرٌّ .
إِحْتَرِمِ قُدْسِيَّةَ الْقَانُونِ
وَأَفْعَلْ مَا تَشَاءُ .
لِمَنِ الدُّورُ ؟
تَقَدَّمَ .

أُرِنِي الْأُورَاقَ ..
هَذَا الطَّابِعُ الْمَالِي ،

كُلُّ مَا يُحْكِي عَنِ الْقَمْعِ هُرَاءُ
(أَنْتَ يَا حَنْزِيرُ ، قِفْ بِالدُّورِ ، إِحْرَسْ .
يَا ابْنَةَ الْقَحَّةِ .. عُودِي لِلرَّوَاءِ) .
أَيْنَ كُنَّا ؟

ها .. بِمَا يُحْكِي عَنِ الْقَمْعِ ..
نَعَمْ . مُحَضُّ افْتِرَاءٍ .
نَحْنُ لَا نَقْمَعُ .
(قِفْ يَا ابْنَ الزُّنَى حَلْفَ الَّذِي خَلَقَكَ ..
هِيَ .. أَنْقِيرِي يَا خُنْفُسَاءُ) .

هَذِي بَصْمَةُ الْمُخْتَارِ ،
هَذَا مُرَقُّ الْحِزْبِ ،
تَوَاقِيعُ شُهُودِ الْعَدْلِ ،
تَقْرِيرٌ مِنَ الشَّرْطَةِ ،
فَخَصُّ الْبَوْلِ ،
فَاتُورَةُ صَرْفِ الْغَازِ ،
وَصَلُّ الْكَهْرِبَاءِ .
طَلَّبَ مَا شِ عَلَى الْقَانُونِ
مِنْ غَيْرِ التَّوَرَاءِ .
حَسَنًا ... (طُبْ)
هَا هُوَ الْخَتْمُ .. تَفَضَّلْ
تَسْتَطِيعُ ، الْآنَ ، أَنْ تَشْرَبَ مَاءً !

أَيْنَ كُنَّا ؟
بِخُصُوصِ الْقَمْعِ ..
لَا تُصْغِ لِدَعْوَى الْعَمَلَاءِ .
نَحْنُ بِالْقَانُونِ نَمْشِي
وَجَمِيعُ النَّاسِ
فِي مِيزَانِ مَوْلَانَا سَوَاءٍ .
إِحْتَرِمِ قُدْسِيَّةَ الْقَانُونِ وَأَفْعَلْ ...
لِحِظَةٍ .
دَعْنِي أُرَبِّي هَوْلَاءَ .
(تُفْ .. خُذُوا .. تُفْ ..
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ .
صَنْتُكُمْ أَطْرَشَتِي يَا لُقْطَاءَ .

وراء قُضبان الماء

ماء النار على هامتها ، وبرجليها نار الماء .
هي لا تشهق ، لكن تشهق
كي تستشيق بعض هواء .
هي لا تقفز .. بل تنحامي
من نهش النار المسعورة !
هي مثلي بين الشعراء
لكن دماها البيضاء
تثال قسايد مسعرة !

* *

أحمل مأساتي بضلوعي
وبصفحة مِرآة دموعي
أحضن مأساة النافورة !

راقصة حناء الصورة
تبدو ضاحكة مسرورة .
تتقافز في حفرة ماء
وتللم دُعر الأضواء
بيد الخصلات المذعورة !
دائرة داخل دائرة
صرعى بدوار الآراء :
هي أسطورة ..
بل ساحرة .. بل مسحورة .

هذا هو السبب

سَمْتُ بِاللَّوْمِ دَمِي .
فَلَقْتُ رَأْسِي بِالْعَنْبِ .
ذَلِكَ قَوْلٌ مُنْكَرٌ .
ذَلِكَ قَوْلٌ مُسْتَحَبٌ .
ذَلِكَ مَا لَا يَنْبَغِي
ذَلِكَ مِمَّا قَدْ وَجَبَ .
مَا الْقَصْدُ مِنْ هَذَا الْخَطْبِ ؟
تُرِيدُ أَنْ تَشْعِرَنِي بِأَنِّي بِلَا أَدَبٍ ؟
نَعَمْ .. أَنَا بِلَا أَدَبٍ !

ساحنة ترحف مقرورة !
مطفأة تهمد مسحورة !
عطشى تروي عطش الماء !

* *

ألقط أنفاسي المبهورة
وأرسم رוחي المكسورة
وأعلق صمغي في شفتي
مثل العاصفة البكماء :
كفروا عنها يا بلهاء ..
هي ليست ترقص رغبة
لكن .. تتلوى مقهورة !
هي وسط الحفرة مأسورة .

جدول الأعمال

نَعَمْ .. وَشِعْرِي كُلُّهُ

لَيْسَ سِوَى شَتْمٍ وَسَبٍّ .

وَمَا الْعَجَبُ ؟!

النَّارُ لَا تَنْطَلِقُ إِلَّا لَهَبًا

إِنْ خَنَقَوْهَا بِالْحَطَبِ .

وَإِنِّي مُخْتَنِقٌ

حَدَّ الْتِهَامِي غَضَبِي

مِنْ قَرَطِ مَا بِي مِنْ غَضَبٍ !

تَسْأَلُنِي عَنِ السَّبِّ ؟!

هَآكَ سُلَاطِينَ الْعَرَبِ

دَزَيْتَانِ مِنْ أَبِي جَهْلٍ وَمِنْ

أَبِي لَهَبٍ .

هكذا أقسم يومي :

سِتُّ سَاعَاتٍ .. لِهَمِّي .

سِتُّ سَاعَاتٍ .. لِعَمِّي .

سِتُّ سَاعَاتٍ .. لِضَيْمِي .

سِتُّ سَاعَاتٍ ..

لِهَمِّي وَلِعَمِّي وَلِضَيْمِي !

لَحْظَةً وَاحِدَةً مِنْ يَوْمِي التَّالِي ..

لِكَيْ أَبْدَأَ فِي تَقْسِيمِ يَوْمِي !

مسألة

نَمَازِجٌ مِنَ الْقَرَبِ

أَسْفَلُهَا رَأْسٌ

وَأَعْلَاهَا ذَنْبٌ !

مَزَابِلُ أُنِيقَةٍ

غَاطِئَةٌ حَتَّى الرُّكْبِ

وَسَطُ مَزَابِلِ الرُّتَبِ !

أَشِيرُ لَوَاحِدٍ .. وَقُلْ :

هَذَا الْحِمَارُ مُتَّعَبٌ .

وَبَعْدَمَا تُقْنِعُنِي

- بِغَيْرِ تِسْعَاتِ النِّسَبِ -

تَعَالِ عَلَّمَنِي الْأَدَبَ !

- مائة ناقصُ تسعة ؟

- عاشقٌ إلا ثلاثة .

- كيفَ هذا الحُلُّ يا هذا ؟!

- على كَيْفِي .. حَدَاثَةٌ !

أُعْلِنَ الإِضْرَابُ فِي دُورِ الْبِغَاءِ .

الْبَغَايَا قُلُنَ :

لَمْ يَتَّقِ لَنَا مِنْ شَرَفِ الْمِهْنَةِ

إِلَّا الْإِدْعَاءُ !

إِنَّمَا مَهْمَا اتَّسَعْنَا

ضَاقَ بَابُ الرِّزْقِ

مِنْ رَحْمَةٍ فَسَقِ الشُّرَكَاءُ .

أُبْغَايَا نَحْنُ ؟!

كَلَّا .. أَصْبَحَتْ مِهْنَتُنَا أَكْلُ مَوَاءِ .

بَعْدَ قَتْلِي

سَلَّمُوا التَّابُوتَ ، مَخْتُومًا لِأَهْلِي .

دَفَنْتِي امْرَأَةً تُكَلِّي ،

وَأَهْلِي

دَفَنُوا الشَّحَصَ الَّذِي حَلَّ مَحَلِّي !

هِيَ مِنْ أَجْلِ ابْنِهَا

تَبْكِي عَلَى تَرْبَةِ قَبْرِي .

وَعَلَى تَرْبَةِ غَيْرِي

هُمْ يَنْوَحُونَ لِأَجْلِي !

رَجِمَ اللَّهُ زَمَانًا

كَانَ فِيهِ الْخَيْرُ مَوْفُورًا

وَكَانَ الْعَهْرُ مَقْصُورًا

عَلَى جَنْسِ النِّسَاءِ .

مَا الَّذِي نَصْنَعُهُ ؟

مَا عَادَ فِي الدُّنْيَا حَيَاءُ !

كُلَّمَا جِئْنَا لِمَتَّبَعِي

فَتَحَ الْأَوْغَادُ فِي جَانِبِهِ مَتَّبَعِي

وَسَمَّوْهُ : اتِّحَادَ الْأَدْبَاءِ !

وَعَلَى قَبْرِ ابْنِهَا .. شَيْخٌ يُصَلِّي :

رَبِّ تَبَّتْ لِي عَقْلِي .

إِنِّي شَيْخٌ عَقِيمٌ ..

يُمِثِّلُ هَذَا كَيْفَ صَارَ ابْنًا لِمِثْلِي ؟!

أصبحَ هذا الدِّينُ الخارقُ
مُحصِراً في خرقِ الثوبِ .
وكأنَّ حَظِيئاتِ المارقِ
بالثوبِ ستكتسبُ الثوبَ !
وكأنَّ رِسلاتِ الدِّينِ
كتالوجِ للخياطينِ !
فبِفقرتنا :
نُسوان (ما صَنَعَ الخالق)
ورجالُ ترفُلُ بالروبِ

وبصخوتنا :
نُسوان بِبابِ (طوارق)
ورجالُ باليبي حُوبِ !
* *

ما بينَ السَّابِقِ واللاحِقِ
نفسُ الداءِ ..
وكلُّ الفارقِ :
تبديلُ مكانِ المِكرُوبِ !

شغبي مَجْهُولٌ مَعْلومُ !
ليسَ له معنى مفهومُ .
يَتَبَنَّى أَغْنِيَةَ البُلْبُلِ ،
لكن .. يَتَغَنَّى بالبُومِ !
يَصْرُخُ مِنَ آلامِ الحُمى ..
ويَلومُ صُراخَ المَعدومِ !
يَشْحَذُ سِيفَ الظَّالِمِ ، صَبْحاً ،
ويُولِوهُ ، لَيْلاً : مَظْلومُ .
يَعْدُو مِنَ قَدَرٍ مُحْتَمَلٍ ..

يَدْعُو لِقضاءِ مَحْتومِ !
يَنْطِقُ صَمْتاً
كَيْلاً يُقْفَلُ !
يَحْيَا مَوْتاً
كَيْلاً يُقْتَلُ !
يَتَحاشى أَنْ يَدْعَسَ لُغْماً
وهو مِنَ الدَّاحِلِ مَلْغومُ !
* *

قيلَ اهْتِفٌ لِلشَّعْبِ الغالي .
فَهْتَفْتُ : يَعيشُ المَرْحومُ !

كُلُّ مَسَاءٍ أَلْتَقِي
أَخْلَصَ أَصْحَابِي .
أَفْتَحُ بَابِي صَائِحاً :
أَهلاً بِأَحْبَابِي .
وَقَبْلَ أَنْ أُغْلِقَهُ ..
أَحْضُنُ صَوْتِي
وَالصُّدَى
وَفَتْحَةَ الْبَابِ !
وَصَفَرُوا لِي حَاكِماً
لَمْ يَقْتَرِفْ ، مِنْذُ زَمَانٍ ،
فِتْنَةً أَوْ مَذْبَحَةً !
لَمْ يُكَذِّبْ !
لَمْ يَخُنْ !
لَمْ يُطْلِقِ النَّارَ عَلَى مَنْ دَمُهُ !
لَمْ يَنْتَرِ الْمَالَ عَلَى مَنْ مَدَحَهُ !
لَمْ يَضَعْ فَرْقَ قَسَمِ دَبَابَةِ !
لَمْ يَزْدِرِغْ تَحْتَ ضَمِيرٍ كَامِيحَةٍ !

إحتياط

لَمْ يَجْرُ !
لَمْ يَضْطَرِبْ !
لَمْ يَخْتَبِ مِنْ شَعْبِهِ
خَلْفَ جِبَالِ الْأَسْلِحَةِ !
هُوَ شَعْبِي
وَمَاوَاهُ بَسِيطُ
يُنْثَلُ مَاوَى الطَّبَقَاتِ الْكَادِحَةِ !
* *
زُرْتُ مَاوَاهُ الْبَسِيطِ ، الْبَارِحَةِ .
.. وَفَرَأْتُ الْفَاتِيحَةَ !
فَجِئْتُ بِي زَوْجَتِي .. حِينَ رَأَيْتَنِي بِأَيْمِي !
لَطَمْتُ كَفّاً بِكَفٍّ ، وَاسْتَجَارَتْ بِالسُّمَّا
قُلْتُ : لَا تَنْزِعْ عَنِّي .. إِنِّي بِخَيْرٍ
لَمْ يَزَلْ دَائِي مُعَافَى ، وَانْكِسَارِي سَالِمَا !
إِطْمَئِنِّي .. كُلُّ شَيْءٍ فِيَّ مَا زَالَ كَمَا ..
لَمْ أَكُنْ أَقْصِدُ أَنْ أَتَّبِعِمَا
كُنْتُ أَجْرِي لِفَمِي بَعْضَ التَّمَارِينِ احْتِيَاظاً
رُبَّمَا أَفْرَحُ يَوْماً ..
رُبَّمَا !

عكاظ

قُمْ وافتَحِرْ يا حَارُ .

العَرَبِيُّ : لَيْسَ لِي شَيْءٌ سِوَى الْأَعْدَارِ

وَالنَّفْيِ وَالْإِنْكَارِ

وَالْعَجْزِ وَالْإِدْبَارِ

وَالْإِيْتِهَالِ ، مُرْغَمًا ، لِلوَاجِدِ الْقَهَّارِ

بَأَنْ يُطِيلَ عُمُرَ مَنْ يُقْصِرُ الْأَعْمَارُ !

بِالشَّكْلِ إِنْسَانًا أَنَا

.. لَكِنِّي جِمَارُ .

الْجَحْشُ : طَارَتْ نَوْبَتِي

وَقَصُرَ قَوْمِي طَارُ .

أَيُّ افْتِحَارٍ يَا تُرَى ..

مِنْ بَعْدِ هَذَا الْعَارِ ؟

الْأَرْضُ : تَغْرِي أَنَهْرُ

لَكِنْ قَلْبِي نَارُ .

الْبَحْرُ : أَيْدِي بَسْمَتِي ..

وَأَضْمِرُ الْأَخْطَارُ .

الرَّيْحُ : سِلْمِي نَسْمَةُ

وَعُضْبَتِي إِعْصَارُ .

الْغَيْمُ : لِي صَوَاعِقُ

تَمْشِي مَعَ الْأَمْطَارِ .

الصَّمْتُ : فِي بَالِي أَنَا .. تَزْجِرُ الْأَفْكَارُ .

أَقْسَى مِنَ الْإِعْدَامِ

- الْإِعْدَامُ أَخَفُّ عِقَابٍ

يَتَلَقَّاهُ الْفَرْدُ الْعَرَبِيُّ .

- أَهْذَالُكَ أَقْسَى مِنْ هَذَا ؟

- طَبَعًا ..

فَالْأَقْسَى مِنْ هَذَا

أَنْ يَحْيَا فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ !

الصُّخْرُ : أَدْنَى كَرَمِي أَنْ أَمْنَحَ الْأَحْجَارُ

لَأَشْرِفَ الشُّوَارُ .

النَّمْرُ : رَأْيِي مِغْلَبُ

وَمَنْطِقِي مِيقْسَارُ .

النَّمْرُ : نَابِي دَعْوَتِي ..

وَحُجَّتِي الْأَطْفَارُ .

الْكَلْبُ : لَسْتُ خَائِنًا

وَلَسْتُ بِالْعَدَاوُ .

بَلْ أَنَا أَحْمَى صَاحِبِي ،

وَأَعْقِرُ الْأَشْرَارُ .

الْجَحْشُ : نَوْبَتِي أَنَا

بَعْدَ الْأَخِ الْمُنْهَارِ .

حقوق الجيرة

السَّهْلُ الْمُمتَنِع

جاري أُناني شاكياً مِنْ شِدَّةِ الظُّلَمِ :
 نَعِيتُ يا عَمِّي .
 كَأَنِّي أَعْمَلُ أُسْبُوعَيْنِ فِي اليَوْمِ !
 فِي الصُّبْحِ فَرَّاشَ
 وَبَعْدَ الظُّهْرِ بَنَاءَ
 وَبَعْدَ الْعَصْرِ نَجَّارَ
 وَعِنْدَ اللَّيْلِ نَاطُورَ
 وَفِي وَقْتِ فَرَاحِي مُطَرِّبَ
 فِي مَعْهَدِ الصُّمِّ !

يَهَيِّفُ الشَّغْرُ بِرَأْسِي :
 كُفَّ عَنْ صَفْعِي وَرَفْسِي .
 أَنْتَ مَهْمَا كُنْتَ
 لَا تَمْلِكُ إِطْلَاقِي وَحَبْسِي .
 أَنَا لَا تَحْبِسُنِي رَنَّةُ أَصْفَادِ
 وَلَا تُطْلِقُنِي رَنَّةُ قَلْسِي .
 هَكَذَا طَبَعَ حَيَاتِي
 أَنَا أَتِي وَقَتْمَا أَرْغَبُ مِنْ تِلْقَاءِ ذَاتِي .
 فَإِذَا شِئْتُ .. بَعِزُّ الظُّهْرِ أَمْسِي !

وَرَغَمَ هَذَا فَأَنَا
 مُنْذُ شُهُورٍ لَمْ أَذُقْ رَائِحَةَ اللَّحْمِ .
 جِئْتُكَ كَي تُعِينَنِي .
 قُلْتُ : عَلَى خَشْمِي .
 قَالَ : خَلَّتْ وَظَلِيفَةُ
 أَوْدُ أَنْ أَشْغَلَهَا .. لَكِنِّي أَمْسِي .
 أُرِيدُ أَنْ تُكْتَبَ لِي
 وَشَايَةَ عَنْكَ
 وَأَنْ تُخْتِمَهَا بِاسْمِي !

وَإِذَا شِئْتُ .. أَعِزُّ اللَّيْلِ شَمْسِي !
 أَنَا لَا أَسْمِعُ ، بِالْإِيجَارِ ، حَرْسِي
 وَأَصِيمُ الْأَرْضَ ، مَحْجَانًا ، بِهَمْسِي !
 أَنَا لَا تُولِّعُنِي مَسْرُودَةُ الصُّوفِ
 وَلَا يُسْعِدُنِي ثَوْبُ الدَّمَقْسِ .
 شَامِخُ رَأْسِي
 إِذَا كُنْتُ عَلَى أَدْنَى رَصِيفِ
 أَوْ عَلَى أَرْفَعِ كُرْسِي .
 لَا تُحَرِّجْنِي .. فَتَأْسِي
 حَيْثُ لَا يُجِدُنِي النَّاسِي .
 أَنَا بِالْإِكْرَاهِ لَا أَسْتَحُ أَنْفَاسِي
 وَبِالرَّغْبَةِ .. لَا أَمْنَعُ نَفْسِي !

عَضَّكَ الْجُوعُ ؟

إِذَنْ .. مُتْ نَاقِصَ الْعُمُرِ

وَلَكِنْ لَا تَمُتْ نَاقِصَ حِسِّ .

أَنْتِ بِالْبُوسِ مَعِيَ تَبْقَى

وَلَكِنْ

سَوْفَ تَفْنَى إِنْ تَتَعَمَّتِ بِيُوسِي .

إِنْ تَكُنْ ثَلَاثَةَ تَعْمَلُ بِالزَّرِّ

فَلِإِنِّي

لَسْتُ قَيْنَةً بِيُوسِي !

المفتري عليه

قَالَ مُحَقِّقُ بْنُ بَلَّاعٍ .. عَصِيرُ :

قِيلَ لِنَبِيِّ لِي عِقَارَاتُ

وَلِي مَالٌ وَفِيرُ .

إِنَّهُ وَهُمْ كَبِيرُ

كُلُّ مَا أَمْلِكُهُ خَمْسُونَ قَصْرًا

أَتَقِي الْقَيْظَ بِهَا وَالرَّهْمَ رِيرُ .

أَيْنَ أَمْضِي

مِنْ مِيَاطِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ ؟

أَطِيرُ ؟!

المظلوم

وَرَصِيدِي كُلُّهُ

لَيْسَ سِوَى عِشْرِينَ مِليَاراً ..

فَهَلْ هَذَا كَثِيرٌ ؟!

أَهْ لَوْ يَدْرِي الَّذِي يَحْمِلُنِي

كَيْفَ أَحْيِرُ .

مِنْهُ مَاكُولِي وَمَشْرُوبِي

وَمَلْبُوسِي وَمَرْكُوبِي

وَبِتْرُولِ الْفَوَانِيسِ .. وَأَقْسَاطِ السَّرِيرِ .

وَعَلَيْهِ الشَّايُّ وَالْقَهْوَةُ وَالتَّبَغُ

وَفَاتِسُورَةُ تَرْقِيعِ الْحَصِيرِ .

لَا .. وَهَذَا غَيْرُ (حَفَاطَاتِ)

يُحَقِّقَانِ الصَّغِيرُ !

جِلْدُ جِذَائِي يَابِسُ

بَطْنُ جِذَائِي ضَيِّقُ

لَوْ جِذَائِي قَاتِمُ .

أَشْعُرُ بِي كَأَنِّي أَلْبَسُ قَلْبَ الْحَاكِمِ !

يَعْلُو صَرِيرُ كَعْبِهِ : قُلْ غَيْرَهَا يَا ظَالِمُ .

لَيْسَ لِهَذَا الشَّيْءِ قَلْبٌ مُطْلَقاً

أَنَا أَنَا .. فَلَيْسَ لِي حَرَائِمُ .

بِأَيِّ شُرْعَةٍ إِذَنْ

يُفَدِّحُ بِاسْمِي ، وَأَنَا أَسْتَقْبِلُ الشَّتَائِمَ ؟!

الواحد في الكل

مالذي يَغْفِرُهُ مِنِّي ؟

أستجدي .. لكي يَفْتَحُوا أَنِّي فَقِيرٌ ؟

وأشاعوا أَنِّي أَنْظَرُ لِلشَّعْبِ

كما أَنْظَرُ لِلدُّودِ الْحَقِيرِ !

فووووو !!

إلهي .. أَنْتَ جَاهِي

بِكَ مِنْهُمْ أَسْتَجِيرُ .

فَسَمًا بِاسْمِكَ إِنِّي

عِنْدَمَا أَرْسُو لِشَعْبِي

لا أرى إِلَّا الْحَمِيرَ !

مُخْبِرٌ يَسْكُنُ جَنِّي

مُخْبِرٌ يَلْهَوُ بِجَنِّي

مُخْبِرٌ يَفْخَصُ عَقْلِي

مُخْبِرٌ يَنْبُشُ قَلْبِي

مُخْبِرٌ يَدْرُسُ جِلْدِي

مُخْبِرٌ يَقْرَأُ نَوْبِي

مُخْبِرٌ يَزْرَعُ خَوْفِي

مُخْبِرٌ يَخْصِدُ رُغْبِي

مُخْبِرٌ يَرْفَعُ بَصْمَاتِي يَقِينِي

ويقولونَ ضَمِيرِي مَيِّتٌ !

كَيْفَ يَصِيرُ ؟!

هَلْ أَتَاهُمْ خَبَرٌ عَمَّا يَنْفُسِي ..

أَمْ هُمُ اللَّهُ الْخَبِيرُ ؟!

كَذَّبُوا ..

فَاللَّهُ يَدْرِي

أَنِّي مِنْ بَدءِ عُمْرِي

لَمْ يَكُنْ عِنْدِي ضَمِيرٌ !

مُخْبِرٌ يَنْحُثُ فِي عَيْنَاتِي رَبِّي

مُخْبِرٌ خَارِجٌ أَكْلِي

مُخْبِرٌ دَاخِلٌ شُرْبِي

مُخْبِرٌ يَرُصُّدُ بَيْتِي

مُخْبِرٌ يَكْنُسُ دَرْبِي .

مُخْبِرٌ فِي مُخْبِرِ

بَيْنَ مُنْبَعِي حَتَّى مَصْبِي !

مُخْلِصًا أَدْعُوكَ رَبِّي

لا تُغْذِّبْهُمْ بِذَنْبِي

فَإِذَا أَهْلَكَهُمْ

كَيْفَ سَاحِيَا .. دُونَ شَعْبِي ؟!

لَوْ سَقَطَ الثَّقْبُ مِنَ الْإِبْرَةِ !
لَوْ هَوَتْ الْحُفْرَةُ فِي حُمْرَةِ !
لَوْ سَكِرَتْ قَيْنَةُ حُمْرَةِ !
لَوْ مَاتَ الضُّحْكُ مِنَ الْحَسْرَةِ !
لَوْ قَصَّ الْغَيْمُ أَظْفَارَهُ
لَوْ أَنْجَبَتِ النَّسَمَةُ صَخْرَةَ !
فَسَأْؤِمِّنْ فِي صِحَّةِ هَذَا
وَأَقْرُ وَأَبْصِمُ بِالْعَشْرَةِ .
لَكِنْ .. لَنْ أُوْمِنَ بِالْمِرَّةِ

مِنْ طَرْفِ الدَّاعِي ..
إِلَى حَضْرَةِ حَمَالِ الْقَرْخِ :
لَكَ الْحَيَاةُ وَالْفَرْخُ .
نَحْنُ بَخِيرٌ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَلَا يَهْمُنَا
شَيْءٌ سِوَى فِرَاقِكُمْ .
نَوَدُّ أَنْ نُعَلِّمَكُم
أَنْ أَبَاكُم قَدْ طَفَحَ .
وَأَمَّاكُمْ تُوفِّتُ مِنْ فَرْطِ شِدَّةِ الرُّشْحِ .
وَأَحْتَكُمُ بِالْفِرْعَوْنِ عَيْرٍ .. إِنَّمَا

- تشربُ شايًا ؟
- يا أخي اشتقنا ..
- وربِّي إِنِّي ضَحِيَّةٌ اضْطَراري ..
- تُحِبُّهُ حُلُوءًا ؟
- وما قلتُ لَدَيَّ إِحْوَةٌ هُنَاكَ بِانتِظاري ؟!

أَفْرَضُ أَنْ شُرْطَةً أَصْغَوْا إِلَى جِوَارِي .
أَوْهَمْنِي بِأَنَّهُمْ هَدُّوا عَلَيَّ دَارِي .
أَزْعُمُ أَنَّ جَارِي
شَارَكَنِي أَسْفَارِي !

* *

أَشْعُرُ أَنَّ جُمْرَةَ تَسِيلُ فِي أَغْوَارِي
تُحْرِقُنِي بَعَارِي
تُضِيءُ بِاتِّقَادِهَا .. هَزِيمَةُ انْتِصَارِي !

* *

أَعْدِلُ عَنْ قَرَارِي .
أَوْهَمْنِي بِأَنِّي حَيِّنُ التَّقِيْتُ جَارِي
لَمْ أُنْتَقِمْ مِنْ جَارِي !

(يَاللِقِنَاعِ الْعَارِي !
يَاللَّجَلِيدِ النَّارِي !
كَأَنَّهُ لَمْ يَتَحَيَّمْ تَأْمَلِي ..
وَلَا اقْتَفَى، يَوْمًا، صَدَى أَفْكَارِي !
كَأَنَّهُ لَيْسَ الَّذِي خَطَّطَ لِي أَسْفَارِي !
كَأَنَّهُ لَيْسَ الَّذِي أَفْشَى لَهُمْ أَسْرَارِي !
هَذَا أَوَانُ ثَارِي .)

ملحوظة : كُلُّ الذي سَمِعْتَهُ

عَنْ مَرَضِي بِالضُّغْطِ وَالسُّكْرِ .. صَحَّ .

ملحوظة ثانية : دِمَاغُ عَمَّكَ انْفَتَحَ .

وابنةُ خَالِكَ اخْتَفَتْ .

لَمْ نَذِرْ ماذا فَعَلْتَ

لكنْ خَالَكَ انْقَضَحَ !

ملحوظة أخيرة :

لَكَ الحَيَاةُ والْفَرْحُ !

مصابير

أنا مالي قلبي محروق ؟!

أبكي لِلنَّيْسِ المَرْبُوطِ، وأرني لِلْكَبِيرِ المَعْنُوقِ.

وأثورُ لِذَبْحِ الثَّيَرانِ

وأدعو لِحَقُوقِ البُغْرانِ

وأستَكِرُّ إعدامَ النُّوقِ !

أيُّ حَقُوقِ ؟

نَحِيفَ الخَلْقِ وَجَفَّ المَوَقُ

وأنا أركضُ كالمَلْحُوقِ

وأصبحُ صِيَاخَ المَصْعُوقِ

إضاءة

يُخَيِّمُ الصَّبَاحُ ..

فأرفعُ السَّتارَ عن نافذتي

وأشعلُ المِصْبَاحَ !

وإذا أَقْلَقَ نومَكَ لَصْرُ

بالرُّوحِ وبالذَّمِّ يُفْديكَ !

لَقَبُ (الوالي) لَفْظٌ لَبِيقٌ

مِنْ شِدَّةِ لُطْفِكَ تُطْلِقُهُ

عندَ مُناداةِ (مَواليكِ) !

لا يَخْشى المَالِكُ خادِمَهُ

لا يَتَوَسَّلُ أن يَرْحِمَهُ

لا يَطْلُبُ مِنْهُ التَّبرِيكَ.

فلماذا تَعْلُو، يا هذا،

بمراتبِهِ كي يُدْنِيكَ ؟

ولماذا تَنْفُخُ حُتَّتَهُ

حَتَّى يَنْزُو .. وَيُفْسِكَ ؟

(لَيْلٌ .. وَبَدْرٌ سَاطِعٌ .. وَأَنْجُمٌ)

يا شعراءَ تَرَجِّمُوا .

يَقُولُ فِيهَا الْخَدَمُ :

عِبَاءَةُ السُّلْطَانِ ، وَالذِّينَارُ ، وَالذَّرَاهِمُ !

وَيَشْرَحُ الْبَهَائِمُ :

مَائِدَةُ السُّلْطَانِ ،

ثُمَّ الصَّحْنُ ، ثُمَّ اللَّقَمُ !

وَتَنْهِنُ الْحَمَائِمُ :

مَفِينَةُ السَّلَمِ ، وَإِسْرَائِيلُ ، وَالْمَغَانِمُ !

دَقَّ بَابِي كَأَنَّ يَحْمِلُ أَغْلَالَ الْعَيْدِ

نَشِيعٌ ..

فِي فَمِي عَدَوِي

وَفِي كَفِّي نَفْسِي

وَبَعْيِيهِ وَعَيْدِي .

رَأْسُهُ مَا بَيْنَ رَجْلَيْهِ

وَرَجُلَاهُ دِمَاءُ

وَذِرَاعَاهُ صَدِيدُ .

قَالَ : عِنْدِي لَكَ بُشْرَى .

أَمَّا الْخَدَائِيُونَ

فَاللَّيْلُ لَدَيْهِمْ (يَا الْمَشَى)

وَالْبَدْرُ (كَرَشُ الثُّقْبِ)

وَالْأَنْجُمُ (خَيْطُ غَائِمٍ) !

وَهَكَذَا أَتَرَجِّمُ :

الْأَنْجُمُ الْغُرَاءُ .. أَشْعَارِي ،

وَالْبَدْرُ .. أَنَا ،

وَاللَّيْلُ .. هُمْ كُلُّهُمْ !

قُلْتُ : خَيْرًا ؟

قَالَ : سَجَلٌ ..

حُزْنُكَ الْمَاضِي سَيَفْدُو مَحْضَ ذِكْرِي .

سَوْفَ يُسَبِّدُ بِالْقَهْرِ الشَّدِيدِ !

إِنْ تَكُنْ تَسْكُنُ بِالْأُحْرِ

فَلَنْ تَدْفَعُ بَعْدَ الْيَوْمِ أَجْرًا .

سَوْفَ يُعْطُونَكَ يَتَأُ

فِيهِ قَضْبَانُ حَدِيدِ !

لَمْ يَعْذُ مُحْتَمَلًا قَتْلَكَ غَدًا .

إِنَّهُ أَمْرٌ أَكْبَدُ !

قُوَّةُ الْإِيمَانِ فِيكُمْ سَتَزِيدُ .

سَوْفَ تَنْحَوْنَ مِنَ النَّارِ

فلا يَدْخُلُ في النَّارِ شَهِيدٌ !
إِبْتِهَاجٌ ..

حَشَرٌ مَعَ الْخِرْفَانِ عَيْدٌ !
قُلْتُ : مَا هَذَا الْكَلَامُ ؟
إِنَّ أَعْوَامَ الْأَسَى وَلَّتْ ، وَهَذَا خَيْرٌ عَامٌ
إِنَّهُ عَامُ السَّلَامِ .
عَفْطَ الْكَائِنُ فِي لِحْيَتِهِ ..
قَالَ : بَلِيدٌ .

قُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟
وَمَاذَا يَا ثَرَى بِنِي تُرِيدُ ؟
قَالَ : لَا شَيْءَ بَنَاتًا ..
إِنِّي الْعَامُ الْجَدِيدُ !

وَالْحَاكِمُ شَيْءٌ مُتَلَبِّسٌ
يَسْتَمِيرُ وَيَلَا وَعْدَابَا .
يَهْتَرُ فَيَحْرُثُنَا غَضَبًا
وَيَمِيلُ فَيَزْرَعُ إِرْهَابَا .
هُوَ مَهْمَا اكْتَظَّتْ حُثَّتُهُ
لَنْ تَبْقَى إِلَّا حِصْيَتُهُ
لَوْ نَزَعُوا مِنْهُ الْأَلْقَابَا !
* *

(فِينِي) مِنْ غَيْرِ حِرَاسَاتٍ
تَعْتَالُ ذِهَابًا وَإِيَابَا .
تَغْدُو لِغَائِقِهَا حُبًّا
وَتَرْوَحُ لِتَحْضُنَ أَحْبَابَا .

من الأدب المقارن

فِي (فِينِي) أَرْبَعُ عَصَلَاتٍ
تَجْعَلُ حَاكِمَنَا قُبَابَا :
(فِينِي) رَاقِصَةٌ مُبْدِعَةٌ
تَسْتَمِيرُ جِسْمًا خَلَابَا
يَهْتَرُ فَيُطِرُنَا عَجَبًا
وَيَمِيلُ فَيَحْمِلُ إِعْجَابَا
أَبْرَدُ مَا فِيهِ خَرَارَتُهُ
أَنْقَلُ مَا فِيهِ رَهَافَتُهُ
أَفْبَحُهُ مَا لَدُو طَابَا !

لَا تَحْمِلُ أَسْلِحَةً .. إِلَّا
شَفَرَاتٍ تُدْعَى الْأَهْدَابَا !
وَتَحْوِضُ الْحَرْبِ بِلَا (رَاءِ) ..
وَتَكِيرُ فَتَأْمِيرُ أَلْبَابَا .
مَا حَشِيَّتُ (فِينِي) أَوْ هَابَتْ
إِلَّا أَنْ تُحْشَى وَتُهَابَا !
وَالْحَاكِمُ لَيْسَ سِوَى ذَنْبٍ
يَنْسَلُ فَيَنْسَلُ أَذْنَابَا .
مِنْ حَقِيقَتِهِ .. أَصْبَحَ خَوْفًا
يَتَّخِذُ الرَّحْفَةَ جِلْبَابَا !
وَيَنَامُ وَيَصْحُو .. مُتَبَّهَا
وَيَقْرُؤُ وَيَقْعُدُ .. مُرْتَابَا .

لا يَأْسُنْ حَتَّى أُسْرَتْهُ ،

وَأَقَارِبُهُ ، وَالْأَصْحَابَا !

وَلَفَرَطٍ وَلَاءِ عِصَابَتِهِ

يَقْطُنُ فِي أَعْمَقِ سِرْدَابِ

سِرْدَابَا يَقْطُنُ سِرْدَابَا !

وَلِفِغِي حِسِّ قَوْمِيَّ

يُعْتَبِرُ التَّطْبِيعَ خَرَابَا

وَيَرَى إِسْرَائِيلَ غُرَابَا

وَيَرَى السَّلَمَ حِصَانًا جَحْشًا

يَتَحَدُّ الإِذْعَانُ رِكَابَا !

نَطْبِيعُ ؟

سَمَرُ مُنْبَطِحًا ، وَيَسْمِي

إِجْرَاءَ (السَّيْبِ) ثَوَابَا !

أَخِيرُ دَعْوَاهُ وَأَوَّلُهَا :

قُلْ رَبِّي زِدْنِي رُكْبَا !

وَيُطَاطِئُ لِلرَّاكِبِ .. فَرَضًا

ثُمَّ يُكَافِئُهُ .. اسْتِحْبَابَا .

هُوَ أَوَّلُ مَرْكُوبٍ تَعَبِ

يَذْفَعُ لِلرَّاكِبِ أَتْعَابَا !

وَهُوَ بِإِعْجَازِ عَجِيزَتِهِ

أَصْبَحَ مَسْلُوبًا سَلَابَا !

يَدْخُلُ إِسْرَائِيلَ خَرُوفًا ..

وَيَعُودُ إِلَيْنَا قَصَابَا !

لَيْسَ طَبِيعِيًّا

أَنْ تُؤْوِي الْحُمْلَانُ ذُنَابَا !

سِلْمُ ؟

يَا (سُمُّ) عَلَى سِلْمِ

قُلْتُهُ تَلْبَسُ أَنْيَابَا !

لَا تَغْيِرُ (فِغِي) أَوْبَةً

غَرَفْتَا شَعْبًا وَتُرَابَا .

وَلِعُمْنِي جِرَاحَ مَشَاعِيرِهَا

تَضْرُخُ (فِغِي) : رَجَعْتَ طَابَا

لَكِنْ فُؤَادِي مَا طَابَا !

وَالْحَاكِمُ عَارَ غُرْيَانِ

يُعْتَبِرُ الْعُورَاتِ يُيَابَا !

(فِغِي) بَنَتْ أَيْهَا شُرْعَا

مِنْ أُمٍّ مَا حَمَلَتْ عَابَا .

وَأَبُوهَا - أَنْعِمَ بِأَيْهَا -

هُوَ مَنْ عَلَّمَهَا الْآدَابَا .

هُوَ فِي (الْحِشْمَةِ) صَعْبٌ جِدًّا

لَا يَقْبَلُ لَوْمًا وَعَيْتَابَا .

فَصَلِّ لِلْمُؤْمِنِينَ حِجَابَا ..

وَقَضَى لِلنُّهْدَيْنِ نِقَابَا !

مَا غَابَ عَنِ ابْنِهِ أَبَدًا ..

مَنْ سَيَحْزُنُهَا لَوْ غَابَا !؟

وَلَدَى حَاكِمِنَا وَالِدَةٌ

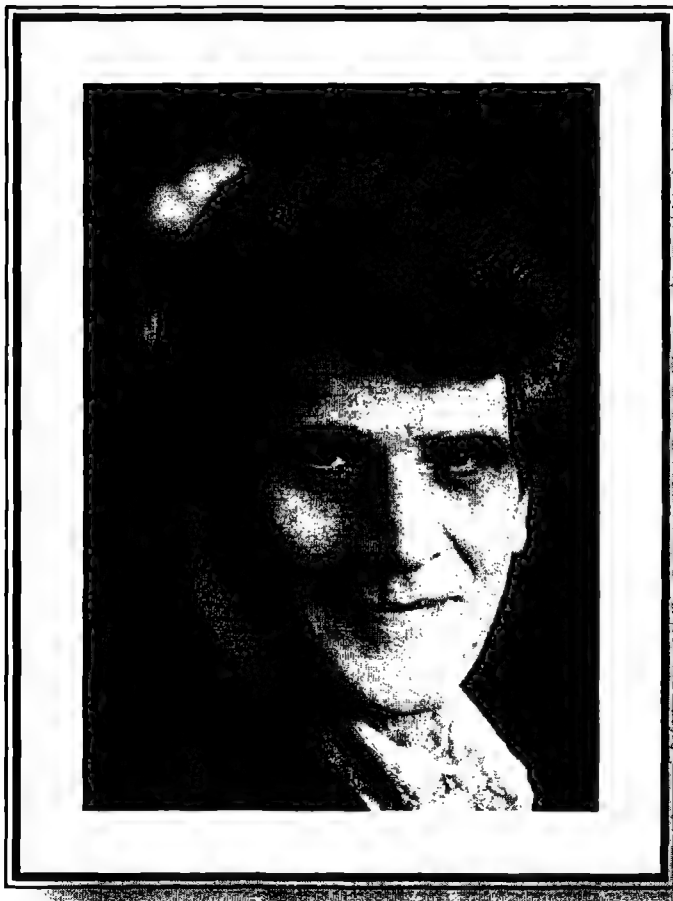
تَمْشِي وَتَلْقَطُ أَنْسَابَا !

لو ساءَ لَهَا عَنْ وَالِدِهِ
لَزَوَّتْ حَاجِبَهَا اسْتِغْرَابًا
وَلَقَالَتْ : (ماذا يُدريني ؟
هَلْ أُحْمِلُ فِي الْقَلْبِ كِتَابًا ؟!
هُوَ (مَحْمُودٌ) ..
لا .. بلْ (فَخْرِي)
كلّا .. (سامي)
لا .. (خورشابا) .
(راضي) ؟!
(عاشور) ؟!
مَعْنِيَّةٌ ..
يَصُغُّ أَنْ أَحْصِيَ الْأَصْلَابَ !

أَنْتَ (ابْنُ الشَّعْبِ) .. وَخَلَّصْنِي .
حَسْبُكَ أَنْ تَحْمِلَ أَحْسَابًا !
أَعْدَمُ (فِيْفِي) لو حَاكِمُنَا
كَانَ بِمِثْلِ طَلَاقَةِ (فِيْفِي)
يَهْتَفُ : (حَزْمَنِي .. يَا بَابَا) !

حَفَقَات 7

أحمد



الْمُنْطَلَق

أَنَا عَصْفُورٌ .. وشاني
أن أُغْنِي وَأَطِيرُ.
مَنْ تُرَى يَحْبِسُ فَنِي
وفضاء اللَّحْنِ أَقْلَامِي
وأوراقِي الأَثِيرُ !!
أحمد مطر

طبق الأصل

الدَّودَةُ قَالَتْ لِلْأَرْضِ :
إِنِّي أَدِمْتُكَ بِالْعَضْرِ.
زَلَزَلَتِ الْأَرْضُ مُقَهْقَةً :
عَضِّي بِالطَّوْلِ وَالْعَرْضِ.
مِنْ صُنْعِي هَيْكَلُكَ الْغَضْرُ
ودماؤُكَ مِنْ قَلْبِي الْمَحْضُ.
ورضايَ بِعِضْلِكَ إِحْسَانُ
ورضالكِ بِإِحْسَانِي فَرَضُ.
إِنِّي قَدْ أَوْجَدْتُكَ حَتَّى

تواضع

تنتزعي من جَسَدِي الموتى
ولك الدَّقْعُ .. ومنك القَبْضُ.

* *

الأَرْضُ انْطَرَحَتْ بِسُوءٍ
والدَّودَةُ قَامَتْ فِي خَفْضٍ.
وَأَنَا الْوَاقِفُ وَسَطَ الْعَرْضِ
أَسْأَلُ نَفْسِي فِي اسْتِفْرَاجٍ :
مَنْذَا يَتَعَلَّمُ مِنْ بَعْضٍ ؟
الأَرْضُ، تُرَى، أَمْ أَمْرِيكَ ؟
الدَّودَةُ .. أَمْ دَوْلُ الرِّفْضِ ؟

يَشْهَقُ اخْجَدُ عَلَى ذُرْوَتِهِ،
مُنْبَهَرًا، يَرْنُو إِلَيَّ.
مُشْرَبًّا نَحْوَ أَدْنَى قَدَمِي :
سَيِّدِي .. خُذْ يَدَيَّ.
تنحني خَفَقَةً قَلْبِي بِحَنَانٍ،
وَتُنَادِي بِسَمَةِ فِي شَفَتَيَّ :
يُبُّ إِلَى أَذْيَالِ ثَوْبِي ..
وَتَعْلَقُ يَا بُنَيَّ !

الطوفان

وصوتُ كلِّ ثورَةٍ
سَيَسْتَحِيلُ ضَحَّةً
أكبرَ ألفِ مرَّةٍ
من ضحَّةِ الجحرة !

* *

قَدْ قَامَ سَدُّ مَارِبٍ
وَأَقْعَدَتْهُ فَاَرَةٌ !
فَأَيُّ سَدٍّ عِنْدَكُمْ
يَمْلِكُ سَدَّ الثَّغْرِ
أمامَ نَفْسٍ حُرَّةٍ ؟

أَنْتُمْ بِأَعْلَى شَرْفَةٍ
أَنَا بِأَدْنَى حُفْرَةٍ.
أَنْتُمْ لَدَيْكُمْ مِعْوَلٌ
أَنَا لَدَيَّ إِبْرَةٌ..
لَكُمْ هَيْبٌ مِذْفَعٌ .. وَلِي وَمِضْرُ فِكْرَةٍ.
فَلَنْرَ .. أَنْتُمْ أَمْ أَنَا
مَنْ سَوْفَ يَلْبِغُ الْمُنَى ؟
وَلَنْرَ .. فِي أَيِّ يَدٍ
سَوْفَ تَكُونُ الْقُدْرَةُ ؟

الواحد والأصفار

ما معنى أَنْ يَمْلِكَ لَصٌّ
أَعْنَاقَ جَمِيعِ الْأَشْرَافِ ؟
أَيَسَّ اللَّصُّ شُجَاعاً أَبَداً ..
لَكِنَّ الْأَشْرَافَ تَخَافُ.
وَالثَّلَبُ قَدْ يَدُو أَسْداً
فِي عَيْنِ الْأَسَدِ الْخَوَافِ !
مَا بَلَّغَ (الوَاحِدُ) مِقْدَاراً
لَوْلَا أَنْ وَاحِدَ أَصْفَاراً
فَقَدْ آلاَفَ الْآلَافِ !

فِي عَالَمِ أَعْرَاضِهِ
مَعْرُوضَةً لِلْأَجْرَةِ
يُمْكِنُكُمْ أَنْ تَشْتَرُوا
بِالْمَالِ .. كُلَّ نَبْرَةٍ.
لَكِنْ بِرَاعِيِ الَّذِي
يَشْرِبُ مِنْ بَنِي جَبْرَةٍ
سَوْفَ يُوْثُّ صَرْحَتِي
فِي صُنْمٍ كُلِّ قَطْرَةٍ
وَسَوْفَ يَنْهَضُ الصَّدَى
مِنْهَا .. بِكُلِّ ذَرَّةٍ.
وَصَوْتُ كُلِّ ذَرَّةٍ
سَوْفَ يَكُونُ ثَوْرَةً.

أخطاء في النص

فَكَرْتُ بَأَنِّ أَكْتُبَ شِعْرًا
لَا يُهْدِرُ وَقْتَ الرُّقْبَاءِ.
لَا يُتَعَبُ قَلْبُ الْخُلَفَاءِ.
لَا تَخْشَى مِنْ أَن تَنْشُرَهُ
كُلُّ وَكَالَاتِ الْأَنْبَاءِ.
وَيَكُونُ بِلَا أَدْنَى خَوْفٍ
فِي حَوَازَةِ كُلِّ الْقُرَاءِ.
هَيَّاتُ لَذَلِكَ أَقْلَامِي
وَوَضَعْتُ الْأُورَاقَ أَمَامِي

وَحَفَدْتُ جَمِيعَ الْأَرَاءِ.
ثُمَّ .. بِكُلِّ رِبَاطَةٍ جَاشٍ
أُودَعْتُ الصَّفْحَةَ إِمضَائِي
وَتَرَكْتُ الصَّفْحَةَ بِيضَاءً !

رَاجَعْتُ النَّصَّ بِإِمْعَانٍ
فَبَدَتْ لِي عِدَّةُ أخطاءٍ.
قُمْتُ بِحَكِّ بِياضِ الصَّفْحَةِ ..
وَاسْتَغْنَيْتُ عَنِ الْإِمضَاءِ !

ضدّ التّيار

الْحَائِطُ رَغْمَ تَوَجُّعِهِ
يَتَحَمَّلُ طَقْنَ الْمَسَامِرِ.
وَالْقُصْنُ بِرَغْمِ طَرَاوِيهِ
يَحْمِلُ أَعْشَاشَ الْأَطْيَارِ.
وَالْقَبْرُ بِرَغْمِ قَبَاحَتِهِ
يَرْضَى بِنَمْرِ الْأَزْهَارِ.
وَأَنَا مَسْمَارِي مَزْمَارِ.
وَأَنَا مَنفَايَ هُوَ الدَّارِ.
وَأَنَا أَزْهَارِي أَشْعَارِ.

فَلِمَاذَا الْحَائِطُ يَطْعَنُنِي ؟
وَالْقُصْنُ التَّخَفُّفُ مِنِّي .. يَسْتَفْلِنِي ؟
وَلِمَاذَا جَنَّةُ أَزْهَارِي
يَحْمِلُهَا الْقَبْرُ إِلَى النَّارِ ؟
أَسْأَلُ قَلْبِي :

مَا هُوَ ذَنْبِي ؟
مَالِي وَخُدْيَ إِذْ أَنْثُرُ بَذَرَ الْحُرِّيَّةِ
لَا أَحْظِي مِنْ بَعْدِي بِذَارِي
إِلَّا بِنَمْرِ الْأَسْوَارِ ؟ !
يَهْتَفُ قَلْبِي :
ذَنْبُكَ أَنْكَ عُصْفُورٌ يُرْسَلُ زَقَزَقَةً
لِتُقَدَّمَ فِي حَفْلَةٍ زَارُ !

تواصل

مَرَّ (شَعَوَاطُ) الْأَصَمُّ
بِالْفَتَى (سَاهِي) الْأَصَمِّ.
قَالَ سَاهِي : كَيْفَ أَحْوَالُكَ .. عَمَّ ؟
قَالَ شَعَوَاطُ : إِلَى سُوقِ الْغَنَمِ .
قَالَ سَاهِي : نَحْمَدُ اللَّهَ .. بِخَيْرٍ
قَالَ شَعَوَاطُ : أَنَا شَغْلِي الْغَنَمُ .
قَالَ سَاهِي : رَضَّةٌ فِي الرُّكْبَةِ الْيَمْنَى
وَكَسْرٌ عَرَضِيٌّ فِي الْقَدَمِ .
قَالَ شَعَوَاطُ : نَعَمْ .

إِقْبَلِي الشُّغْلَ
فَلَا عَيْبَ بِتَحْمِيلِ الْفَحْمِ .
قَالَ سَاهِي : نَشْكُرُ اللَّهَ .. لَقَدْ زَالَ الْأَلَمُ .
قَالَ شَعَوَاطُ : بِوَدِّي .. إِنَّمَا شَغْلِي أَهْمٌ .
لِمَ لَا تَأْتِي مَعِيَ أَنْتَ إِلَى سُوقِ الْغَنَمِ ؟
قَالَ سَاهِي : فِي أَمَانِ اللَّهِ .. عَمِّي
إِنِّي مَاضٍ إِلَى سُوقِ الْغَنَمِ !

الحواراتُ لَدَيْنَا
هكَذَا تَبْدَأُ دَوْمًا .. وَبِهَذَا تُخْتَتَمُ .
إِسْمُهَا الْأَصْلِيُّ : (شَعَوَاطُ وَسَاهِي)
وَاسْمُهَا الْمَعْرُوفُ رَسْمِيًّا : (قِمَم) !

ذُبُكْ أَنْتَ مُوسِيقِي
يَكْتُبُ الْحَانَا أَسِيرَةً
لِيُغْنِيَهَا عَنْهُ .. حِمَارُ !
ذُبُكْ أَنْتَ مَا أَذْنَبْتَ ..
وَعَارُكَ أَنْتَ ضَيْدُ الْعَارِ !

* *

فِي طُوفَانِ الشَّرَفِ الْعَاهِرِ
وَالْمَجْدِ الْعَالِي الْمُنْهَارِ ..
أَحْضَنْ ذُنْبِي
بِيَدَيَّ قَلْبِي
وَأَقْبَلُ عَارِي مُغْتَبِطًا
لَوْفُو فِي ضَيْدِ التِّيَارِ .

أَصْرُخُ : يَا تِيَارُ تَقَدَّمْ
لَنْ أَهْتَزَّ، وَلَنْ أَنْهَارُ .
بَلْ سَتُضَارُّ بِي الْأَوْضَارُ .
يَا تِيَارُ تَقَدَّمْ ضَيْدِي
لَسْتُ لِوَحْدِي
فَأَنَا .. عِنْدِي !
أَنَا قَبْلِي أَقْبَلْتُ بَرْعُدِي
وَسَيَأْبَقِي أَبْعَدُ مِنْ بَعْدِي
مَا دُمْتُ جَمِيعَ الْأَحْرَارِ !

تكافؤ

وَفَدُّ الْبَطَّةِ يَفْرِضُ شَرْطَةً :
نتنازَلُ عَنْ حَرْفِ الْفَاءِ .
وَلَكُمْ أَيْضاً

حَرْفُ اللَّامِ وَحَرْفُ السَّيْنِ
وَحَرْفُ الطَّاءِ وَحَرْفُ الْيَاءِ .
وَدَعُوا بَطْنَ النُّونِ .. لَدَيْكُمْ
شَرْطُ تَمْتَعْنَا بِالنَّقْطَةِ !

* *

وَفَدُّ الْبَطَّةِ وَسَطُ النَّقْطَةِ
يُعْلِنُ عَنْ تَشْكِيلِ السُّلْطَةِ :
الْحَاكِمُ : رَأْسُ الْعُرَفَاءِ
وَالْجُمْهُورُ : ثَلَاثَةُ شَرْطَةٍ !

مُتَمَرِّ بَيْنَ الْأَكْفَاءِ :

فِي الْكُرْسِيِّ الْأَيْمَنِ بَطَّةٌ .
فِي الْكُرْسِيِّ الْأَيْسَرِ بِلُطَّةٌ !
وَلَدَا عَمَّ عَاشَا، غَلَطَا، فِي بَعْضَاءِ
وَأَحْبَا إِصْلَاحَ الْغَلْطَةِ !

* *

تَعْبِيراً عَنْ حُسْنِ النِّيَّةِ
يَا حِطَّةُ بُوسَى الطَّاقِيَّةِ .
يَا طَاقِيَّةُ دُوسَى الْحِطَّةِ !

حيرة

حَصَلَتْ وَرْطَةٌ .

حُسْنُ النِّيَّةِ

لَمْ يَجْرِ عَلَى وَفْقِ الْحِطَّةِ .

دُوسُ الطَّاقِيَّةِ مَدْرُوسٌ ..

وَالْحِطَّةُ بَوَسَتْهَا (فُطَّةٌ) !

* *

وَفَدُّ الْبَلْطَةِ يُعْلِنُ سُحْطَةً .

وَفَدُّ الْبَطَّةِ يَمْحُو السَّقَطَةَ .

تَهْدَأُ بَيْنَهُمَا الْأَحْوَاءُ

مِنْ أَجْلِ حَوَارِ بَنَاءِ .

الطَّاقِيَّةُ تُصْبِحُ طَوْقًا ..

وَالْحِطَّةُ تَنْحَطُّ لِرَبْطَةِ !

مَا أَصْعَبَ الْقِرَارُ
لَوْ شِئْتُ أَنْ أَعْتَارُ
بَيْنَ حَيَاةِ الْقِطِّ .. أَوْ
بَيْنَ حَيَاةِ الْفَارِ .
فَلَا أَنَا مُوَهَّلٌ
لَأَنْ أَقْوَدَ دَوْلَةً
وَلَا أَنَا لِي رَغْبَةٌ
فِي دَوْرِ مُسْتَشَارٍ !

بَيْعَةُ الْفَاتِي

أسباب البقاء

تَطْلُبُ الْبَيْعَةَ مِنِّي ؟
 مَنْ ؟ أَنَا ؟!
 يَا سَيِّدِي أَحْسَلْتَ كَبِّي .
 مَا أَنَا إِلَّا فَرَاغُ
 يَمْلَأُ اللَّأَشْيَاءَ مِن فَوْقِي لِتَحْتِي !
 كَيْفَ بِي ذَكَرْتَنِي
 بَيْنَ بَعْدَمَا أُنْسِيْتَنِي وَصَفِي وَسَمْتِي ؟
 كَيْفَ لِي أَنْ أَفْتَحَ الْبَابَ
 وَقَدْ هَدَمْتَ بَيْتِي ؟
 - مَا عِنْدَنَا خَيْرٌ .. وَلَا وَقَرْدُ .
 مَا عِنْدَنَا مَاءٌ .. وَلَا سُودُ
 مَا عِنْدَنَا لَحْمٌ .. وَلَا جُلُودُ .
 مَا عِنْدَنَا نُقُودُ .
 - كَيْفَ تَعِيشُونَ إِذَنْ ؟!
 - نَعِيشُ فِي حُبِّ الْوَطَنِ !
 الْوَطَنِ الْمَاضِي الَّذِي يَحْتَلُّهُ الْيَهُودُ
 وَالْوَطَنِ الْبَاقِي الَّذِي
 يَحْتَلُّهُ الْيَهُودُ !

كَيْفَ أُعْطِيكَ نِمَارِي ..
 بَعْدَ أَنْ أَلْغَيْتَ نَبِيَّ ؟!
 تَطْلُبُ الْبَيْعَةَ مِنِّي ؟!
 أُعْطِي رَأْسِي لَكَ أُعْطِيكَ صَوْتِي .
 أُعْطِي صَوْتِي لَكَ أُعْطِيكَ صَمْتِي .
 أُعْطِي صَمْتِي لَكَ أُعْطِيكَ مَوْتِي .
 أُعْطِي مَوْتِي .. كَفَاكَ اللَّهُ شَرِّي
 وَكَفَانِي شَرُّ تَضْيِيعِي لَوْقِي
 بَيْنَ عَيْشٍ لَيْسَ بِمَعْصِي
 وَوَفَاٍ لَيْسَ تَأْتِي !
 - أَيْنَ تَعِيشُونَ إِذَنْ ؟
 - نَعِيشُ خَارِجَ الزَّمَنِ !
 الزَّمَنِ الْمَاضِي الَّذِي رَاحَ وَلَنْ يَعُودَ
 وَالزَّمَنِ الْآتِي الَّذِي
 لَيْسَ لَهُ وَجُودُ !
 - فِيمَ بَقَاؤُكُمْ إِذَنْ ؟!
 - بَقَاؤُنَا مِنْ أَجْلِ أَنْ
 نُعْطِيَ التَّصَدِّيَّ حَقْنَةً، وَنُعِيشَ الصُّمُودَ
 لِكَيْ يَطْلَأَ شَوْكَةً
 فِي مُقْلَةٍ الْحَسُودَ !

قَسَم

وَأُحْلَصَ وَزْنِي مِنْ وَزْنِي
وَأَذَعُ لَيْسَاتِ الْأَفْكَارِ
حُرِّيَّتَهَا أَنْ تَخْتَارَ :

أَمَّا أَنْ تَزْنِي .. أَوْ تَزْنِي !
هُوَ لَنْ يَرْضَى عَنِّي حَتَّى
أَتَلَوَّزَ الْوَنَاءُ شَتَّى
لَيْسَ بِهَا شَيْءٌ مِنْ لَوْثِي !
* *

يَوْمَ سَيَرْضَى الْحَاكِمُ عَنِّي
أَقْسِمُ أَنْ أَتَبَرَّأَ مِنِّي !

يَوْمَ سَيَرْضَى الْحَاكِمُ عَنِّي
سَيُكَلِّفُنِي الشُّكَّ بِفَنِّي !
سَأُسِيءُ الظَّنَّ بِأُورَاقِي
وَأُسِيءُ الظَّنَّ بِأَخْلَاقِي
نَلْ سَأُسِيءُ الظَّنَّ بِظَنِّي !
* *

إِنَّ رِضَاءَ الْحَاكِمِ عَنِّي
يَعْنِي أَنِّي
لَمْ أَفْطَنُ لِتَبَلُّدِ ذَهْنِي

أُوبَةُ الْحَارِسِ

وَاسْتَأْمَنْتُ حَيَاةَ عَيْنِي
وَوَثِّقْتُ بِأَنْ أُنْطَقَ مَعْنِي
يَنْطَبِقُ عَنِّي مَا لَا أَعْنِي !
* *

لَمْ أَنْمُ.
حِفْتُ
أَنْ يَسْرِقَ مِنِّي أُمِّي
كَيدُ الْأَمَمِ.
* *

لَمْ أَنْمُ.
حِفْتُ أَنْ يَسْتَفْرِدَ الذَّنْبُ
بِقِطْعَانِ الْغَنَمِ !
* *

هُوَ لَنْ يَرْضَى
إِنْ لَمْ أَكُنْ
بِنَقَاءِ سَمَاوَاتِي الْأَرْضَا.
هُوَ لَنْ يَرْضَى
إِنْ لَمْ أَهْدِ الْوَرْدَ الْغَضَا
فِي مَوْلَاهِ .. بَاقَةَ مَرْضَى !
هُوَ لَنْ يَرْضَى
إِنْ لَمْ أَحْجَلْ رَأْسِي بِطَنِي

(أيتها السيِّدُ .. عَفْواً)
وَتَبَسَّمتُ سَعِيداً
فَرَّنا لي .. وابْتَسَمَ.

* *

لَمْ أَنْمَ !

لَمْ أَنْمَ.
خِفْتُ أَنْ تَذرو رِيَّاحَ اللَّيْلِ
أَكْوامَ الرَّمَمِ !

* *

بِمَتُّ ..
لَمَّا لَمْ يُعَدُّ يُوجَدُ ما أحرُسُهُ
إِلَّا القَدَمُ
أَيُّ فَرْقٍ عَادَ إِنْ نِمْتُ أَنَا
أَوْ لَمْ أَنْمَ ؟!

* *

عَضَّنِي مِنْ القَلَمِ.
مَزَجَ الحَبِيرَ بِدَمِّ :

دائرة

نُخافُ مِنْ رئيسنا
لأنَّهُ يَخافُ.
هُوَ الَّذِي أَخافنا
وَحِينَ عَيَّفنا خَافَ.
مَنْ سَيُزِيلُ خَوْفنا ..
وَكَلَّنا خَوَافَ ؟!

لَيْسَ حُبّاً بِالْعِمَاماتِ سَهَرنا
بَلْ غَرَاماً بِالْقِمَمِ ..
وَلِتَمَجِّدِ مَلائِكُ، لا لِتَمَجِّدِ صَنَمَ.
وَلِيحْفَظِ الرَأْسَ ..
لا لِيحْفَظِ القَدَمَ.
نَحْنُ،
إِرْضاءَ هَذَا السَيِّدِ الحُرِّ، سَهَرنا
لا لِإِرْضاءِ الخَدَمِ.

* *

رَحْتُ أَرنو لِضَمْعيري ..
وَدَمِي لُحَّةُ بَرْدٍ مِنْ حَياءِ ،
وَلَهيبٌ مِنْ نَدَمِ :

أَلْمَحُ الْقِدْرَ عَلَى الْمَوْقِدِ تَغْلِي
وَأَنَا مِنْ فَرْطِ إِشْفَاقِي أَغْلِي.
تَنْفُخُ الْقِدْرُ بُحَاراً
هَازِئاً بِي وَبُنَيْلِي :
قُمْ إِلَى شُغْلِكَ .. وَاتْرُكْنِي لِشُغْلِي.
أَنَا لَا أَوْضَعُ فَوْقَ النَّارِ إِلَّا
بَعْدَ أَنْ يُوضَعَ فِي بَطْنِي أَكْلِي.
أَنَا أَرْغِي، حُرَّةً، مِنْ حَرِّ نَارِي
وَأَنَا أَزِيدُ لَوْ طَالَ اسْتِعَارِي

أَطْبَقَ كَفِّيهِ عَلَى مَوْشِي،
أَنْشَبَ فَكِّيهِ بِرَاشِيئِلْ.
لَمْ يَتَهَيَّبْ
لَمْ يَتَرَدَّدْ.
قَتَلَ الْإِنْسَانَ عِلَاقَةً ..
وَكَأَنَّ الْوَاقِعَ تَمْنِيْلُ !
وَكَأَنَّ الْمَقْتُولَةَ لَيْلِي،
وَكَأَنَّ الْمَقْتُولَ خَلِيلُ !
يَا لِلْوَقْعَةِ !

وَأَنَا أَطْفِئُهُ بِالزُّفَرَاتِ غَلِي.
أُيْهَا الْجَاهِلُ قُلْ لِي:
هَلْ لَدَيْكُمْ عَرَبِيٌّ وَاحِدٌ
يَفْعَلُ مِثْلِي ؟!

أَيُّ كَفِيلُ
سَيُخَلِّصُهُ مِنْ أَمْرِيكَ ؟
أَيُّ سَبِيلُ
سَيُجَنِّبُهُ إِسْرَائِيلُ ؟
أَيِّنَ يَفِيرُ
وَكَيْفَ سَيَنْجُو
هَذَا الْإِرْهَابِيُّ الْمَدْعُو ..
عِزُّ رَائِيلُ ؟!

أعذار واهية

وَقَدْ كَانَتْ قَذِيفَةً !
 - أَكُلْ عَيْشِي ..
 - لَمْ يُمْتْ حُرٌّ مِنَ الْجُوعِ
 ولم تأخذه إلا من (حياة العبد) خيفة.
 لا .. ولا من مَوْضِعِ الْأَقْدَارِ
 يَسْتَرْزِقُ ذُو الْكَفِّ النُّظِيفَةَ.
 أَكُلْ عَيْشِي ..
 كَسَبُ قُوتٍ ..
 إِنَّهُ الْعَذْرُ الَّذِي تَعْلِكُهُ الْمَوِيسُ
 لو قيل لها : كوني شريفة !

- أَيْهَا الْكَاتِبُ ذُو الْكَفِّ النُّظِيفَةَ
 لَا تُسَوِّدْهَا بِتَبْيِضِ مَجَلَّاتِ الْخَلِيفَةِ.
 - أَيْنَ أَمْضِي
 وَهُوَ فِي حَوَازِيهِ كُلِّ صَحِيفَةٍ ؟
 - لِمَضٍ لِلْحَائِطِ
 وَاكْتُبْ بِالطَّبَاشِيرِ وَالْفَحْمِ ..
 - وَهَلْ تُشْبِعُنِي هَذِي الرَّوَافِقُ ؟!
 أَنَا مُضْطَرٌّ لِأَنْ أَكُلَ خَبْزاً ..
 - وَاصِلِ الصَّوْمِ .. وَلَا تَفْطُرْ بِخِيفَةٍ.

العروة الواعية

الْمِخْطِطُ الْمَنَاضِلُ
 حَوْلَ قُتُوبِ مِيزَةِ قَدَمَةٍ يُنَاضِلُ.
 إِلَى الْيَمِينِ صَاعِدُ
 إِلَى الْيَسَارِ نَازِلُ
 يَطْعُنُ وَهُوَ خَارِجُ
 يَطْعُنُ وَهُوَ دَاخِلُ.
 * *
 زَرُّ دَعَا عُرْوَتَهُ :
 تَأْمَلِي يَا عُرْوَتِي هَذَا الرُّفِيقَ الْبَاسِلُ

- أَنَا إِنْسَانٌ وَأَحْتَاجُ إِلَى كَسْبٍ رَغِيفِي ..
 - لَيْسَ بِالْإِنْسَانِ مَنْ يَكْسِبُ بِالْقَتْلِ رَغِيفَةً.
 قَاتِلٌ مَنْ يَتَقَوَّى بِرَغِيفٍ
 قَصٌّ مِنْ جِلْدِ الْجُمَاهِيرِ الضَّعِيفَةِ !
 كُلُّ حَرْفٍ فِي مَجَلَّاتِ الْخَلِيفَةِ
 لَيْسَ إِلَّا خِنْجَرًا يَفْتَحُ جُرْحًا
 يَدْفَعُ الشَّعْبُ نَزِيفَهُ !
 - لَا تُقَيِّدْنِي بِأَسْلَافِ الشَّعَارَاتِ السَّخِيفَةِ.
 أَنَا لَمْ أَمْدَحْ وَلَمْ أَرْدَحْ.
 - وَلَمْ تَنْقُذْ وَلَمْ تَقْدَحْ
 وَلَمْ تَكْشِفْ وَلَمْ تَشْرَحْ.
 خِصَاةٌ عَلِقَتْ فِي فَتْحَةِ الْمَجْرَى

يَطْعَنُ جَنْبَ الْفَتَى كَيْ يَرْتُقَهُ
وَيَلْحَمُ الْجِرَاحَ بِالْفَتَائِلِ.
أَلَيْسَ هَذَا مِثْلًا

لِلْمُسْتَبَدِّ الْعَادِلِ ؟!

صَاحَتْ بِهِ : يَا جَاهِلُ

لَوْ كَانَ حَقًّا عَادِلًا

لَصَانَ عِرْضِي أَوَّلًا

مِنْ كُلِّ زُرٍّ سَافِلٍ !

لَا يَسْتَبْدُ عَادِلٌ

وَلَا يُضَاءُ الْحَقُّ

مِنْ زَيْتِ ظِلَامِ الْبَاطِلِ.

هَذَا عَمِلُ عَائِلٍ

البقايا

جَلَسْنَا فَوْقَ سِجَّادَةٍ

عَلَيْهَا صُورَةٌ مِنْ حَرْبِ طُرُودَةٍ.

هُنَا قَصْرٌ

تُزَاجِمُ زَحْمَةَ الْأَقْدَامِ أَوْ تَأَذُّهُ.

هُنَا دُسْتُ

تَرْبَعُ فَوْقَهُ طُسْتُ.

هُنَا تَاجٌ يَلُودُ بِكَعْبِ إِبْرِي

هُنَا جَيْشٌ

يُغْطِي الْمَوْقِدَ الْمَسْجُورَ أَفْرَادَهُ.

مُزْدَوَجٌ مِثْلَكَ

مَفْعُولٌ بِهِ .. وَفَاعِلٌ !

كِلَاكُمَا بَاهْتِكُ أَوْ بِالطَّعْنِ

مَدْفُوعٌ هُنَا بِدَافِعِ مُتَائِلٍ

وَمُنْتَهَى جُهِدِكُمَا لَيْسَ لَهُ مِنْ بَطَائِلٍ

سِوَى قِضَاءِ شَهْوَةٍ

لِلدَّمِ .. وَالْمِبَازِلِ.

فَلَسْتَ إِلَّا زَانِيًا،

وَلَيْسَ غَيْرَ قَاتِلٍ !

يَا أَيُّهَا الزَّرُّ الْغَيُّ الذَّاهِلُ

أَنْتَ تَرَى تَحْرُكُ الْمَخِيطِ

لَكِنِّي أَرَى .. تَحْرُكُ الْأَنَامِلِ !

أُحَدِّقُ سَائِلًا نَفْسِي :

أَيْدِرِي صَاحِبُ الْأَجَادِ كَمْ عَجَزَ

يُغْطِي، الْآنَ، أَمْجَادَهُ ؟!

أَيْدِرِي السَّيِّدُ الْمَقْدَامُ كَمْ نَعَلِ

يَدُوسُ سَيَادَةَ السَّادَةِ ؟!

وَأُضْحِكُ إِذْ أَرَى حَوْلِي

بَسَاطَةً أَحْمَرًا يَمْتَدُّ كَالْعَادَةِ

لِعِزِّ قِيَادَةٍ .. بِالذُّلِّ مُنْقَادَةٌ :

هُنَا مِنْ تَحْتِنَا

كُلُّ الَّذِي يَبْقَى مِنَ الْقَادَةِ.

فَمَاذَا لَوْ مُمِثَّتْ سِجَّادَةٌ

مِنْ فَوْقِ سِجَّادَةٍ ؟!

يَليْسُ فُكْرَ مَرَّةٍ

في أن يُطوّر شُغلَهُ ،

ليَصيرَ أَكثَرَ مُجرَما

وَيَصيرَ أَكثَرَ أَلَمَا

وَيَصيرَ أَكثَرَ مُرهَقاً

وَمُنافِقاً

وَمُكذِّباً

وَمُعذِّباً

وَمُهْذِماً.

مَحيِفَةٌ ..

عليها سَطوَرٌ كَثيرٌ

وفيها سَطوَرٌ كَثيرٌ

وفيها خَطوَرٌ ، وفيها صُوَرٌ

تَروحُ وتَأْتِي بِنَفسِ الخَبيرِ :

يَعيشُ الخَليفَةُ .. بِحِيا الخَليفَةُ !

* *

سَقيِفَةٌ

على سَطحِها أَلْفُ جَيفَةٍ

وَيَكونُ في كُلِّ الأَمرِ

مُبحِلًا وَمُنْعَمًا.

فاحتَاجَ دَهرًا كامِلاً

يرعى وَيَسقي شَرةً

حَتَّى اسْتَقَامَ وَبَرَّعَما.

وَلَدَى تَصَلُّبِ جَدْرِهِ

وَلَدَى تَفْتَحِ زَهْرِهِ

دَفَنَ اسْمَهُ في صَدْرِهِ

وَعَدا يُسَمَّى حَاجِماً !

وفي بَطنِها أَلْفُ جَيفَةٍ

وفيها خِرافٌ ، وفيها بَقَرٌ

تَخورُ وتُثغو بِوَجْهِ الخَطَرِ :

يَعيشُ المُسدُّسُ .. بِحِيا القَذيفَةِ !

* *

صَريفَةٌ

عليها سَماءٌ مُنيِفَةٌ

وفيها سَماءٌ مُنيِفَةٌ

وفيها أَنَا والمُنَى والفِكرُ

بِنَفسِ الرَقيقَةِ نَحْدو الرَترَ :

تَعيشُ وَبِحِيا الحَياةِ الشَريفَةِ.

* *

لِكُلِّ مَقَرٍّ:

سماء الصحيفة

أرض السقيفة.

وريح السقيفة روح الصحيفة.

وبطن الصريفة وجهي الأغر.

* *

تخاف الصحيفة من نشر حرّفي

ونخشي السقيفة من نشر عرّفي

لأنّي نظيف

وأني بشر.

وتهوى الصريفة رغيدي وقصفي

وترمي الدجى والظما تحت كفي

انتساب

بعدما طارده الكلب

وأضاه التعب

وقف القط على الحائط

مفتول الشنب !

قال للفأرة : أجدادي أسود.

قالت الفأرة :

هل أنتم عرب ؟!

خذ وطالب

لأنّي وميض

وأني مطر.

* *

غداً حين تطوى سطور الصحيفة

ويقضي الخليفة

وينسى الأثر مكان الأثر

سزوي السير :

هنا شاعر قائم في صريفة

نظيف مقيم بدنيا نظيفة !

خذ .. وطالب.

هذه الأكوان لم تخلق بيوم

وعلى هذا فإن الصبر واجب.

كن سياسياً مع الأعداء

راوغهم بضبط النفس

طاطىء، وتجرد، وانبطح، وارتفع،

وحاسب.

فإذا قصوا لك اللحية

طالبهم بتتيف الشوارب.

مسائل غير قابلة للنقاش

وإذا هُم تنفوا الأهدابَ

طالبُهُم بإحفاءِ الحواجِبِ.

وإذا ألغوا لك الخِصْبَةَ

طالبُهُم بتعطيلِ الحوالبِ.

وإذا شقوا لك السَروالَ

طالبُهُم بتقطيعِ الجوارِبِ.

وإذا حطّوا على ظهرِكَ سَرَجاً

إقبلِ السَّرَجَ .. وطالبُهُم براكِبِ.

وإذا هُم وضّعوا الرّاكِبَ

طالبُهُم بمخازوقٍ مُناسبِ.

وإذا هُم ثَبَتُوا الخازوقَ ..

فَتَشْ عن مَطالِبِ.

في الأساسُ

لَمْ يَكُنْ في الأرضِ حُكَّامٌ ..

فَقَطُّ

كَانَ بهذي الأرضِ ناسُ !

* *

الشُّعوبُ

حِينَ لَمْ تَوْصِدْ بوجهِ الشَّرِّ

أبوابَ القلوبِ.

وخطّتْ، سِرّاً، على دربِ الخطايا

هكذا .. شيئاً فشيئاً،

وبطولِ البالِ غَطَى بالمكاسِبِ.

خُذْ .. وطلِبِ.

لا يَضِيعُ الحقُّ

مادامَ وراءَ الحقِّ طالِبُ !

وتعاطتْ. خُفِيَّةً، كَلَّ الذنوبُ.

ظَهَرَ الحُكَّامُ فيها.

هكذا عاقَبها اللهُ وأخزأها ..

بإظهارِ العُيوبِ !

* *

لا جدالُ

إنَّ للحكّام، مهما أترفوا،

صِراً على خَمَلِ الثَّقَالِ.

كم على أكتافِهِمْ مِنْ رُتْبَةٍ

تخلَعُ أكتافَ الجِبَالِ.

كم على كاهلِهِمْ مِنْ لَقَبٍ

لو شالَهُ الفيلُ لَمالَ.

كم على عاتقهم من بيت مال !

* *

الفقير

يجعل الحكام لا يغفون ..

من وخز الضمير.

حينما ينمى إليهم

في ليالي الزمهرير

أنه فوق الحصار الرث يغفو ..

كيف يغفون

وهم

لم يسرقوا منه الحصار ؟!

* *

ثم يعود الصفو للجو

ويتزاح الغبار.

هو يدعو : حاوروني.

هم يقولون له : صه يا حمار !

* *

لا أطيل ..

وجد الحكام في الدنيا

لكي ينفوا وجود المستحيل.

ما عداهم

كل ما في هذه الدنيا جميل !

خارج السرب

بيتين

خطأ حشر جميع الحاكمين

في عداد الكافرين.

إنما الكافر من يكفر بالدين

وهم أغلبيهم

من غير دين !

* *

للجوار

يلجأ الحكام دوماً

كلما الجمهور نار.

كلمة منه

ومنهم كلمة

رب ساعني ..

فقد أرفقت أقراني ملياً.

لم يدع طبعي سروراً ظاهراً فيهم

ولم يترك لهم سراً خفياً.

إن طبعي مثل طبع الشوك ..

لا أعدو عن الوخز .. ولا أعدو طرياً.

وأنا كالتنجر المحمى

إذا ما أفتح الجرح

أزيد الجرح كيأ !

هزيمة المنتصر

وأنا (شمشون)

ما قدّمتُ، يوماً، معبداً

إلاّ عليهم .. وعلىّ.

يُخرِسُون الذَّنْبَ في أعماقهم

لكنّ صوتي

يمنحُ الذَّنْبَ دَوياً !

يدفنون العار .. لكنّ

حينَ يرنونَ إليّ

يحدون العارَ حبّاً !

يسزون القُبْحَ

لكنّي أزيدُ القُبْحَ قُبْحاً

ثمّ أبديه حليّاً.

لو مَنَحونا الألسنة.

لو سألَمونا ساعةً واحدةً كلُّ سنة.

لو وهبنا فُسحةَ الوقتِ بضيقِ الأمكنة.

لو غفروا يوماً لنا ..

إذا ارتكبنا حَسَنَةً !

لو قلبوا مُعتقلاً لمصنّع

واستبدلوا مِشقةً بمِأكنة.

لو حوّلوا السَّجْنَ إلى مدرسةٍ

وكلُّ أوراقٍ الوشائاتِ إلى دفاترٍ ملونة.

ربّ ساغني

لأنّي خُنتُ أقراني مليّاً

ولأنّي

كُنتُ، دوماً، لخياناتي وفياً !

هُم أصرّوا أن يعيشوا ..

وأنا أصررتُ أنْ أبقي نقيّاً !

لو بادّلوا دِبابَةً بمخبرٍ

وقايضوا راجمةً بمطحنة.

لو جعلوا سُوقَ الجوّاري .. وطناً

وحوّلوا الرِّقَّ إلى مُواطنة.

لحقّقوا انتصارَهُم

في لحظةٍ واحدةٍ

على دُعاةِ الصَّهينة.

أقولُ : (لو)

لكنّ (لو) تقولُ : (لا)

لو حقّقوا انتصارَهُم .. لانهزموا

لأنّهم أنفَسَهُم صِهائنة !

قُلْتُ لِلرَّيْحِ : اسْتَحْمِي فِي دِمَائِي.

قَالَتْ الرِّيحُ :

بهذا العاصفِ العاتي

سَيَنْشَقُّ رِدَائِي.

قُلْتُ لِلشَّمْسِ : اسْتَحْمِي.

هَتَفَتْ :

أخشى بهذا الوهجِ الساطعِ

أن يعمى ضيائي.

قُلْتُ لِلْبَحْرِ : تَحْمَمِ.

ثوبٌ منشورٌ يَتَلَوَّى
يَقْطُرُ بِالدَّمْعِ وبالشُّكْوَى
مِنْ شِدَّةِ ثِقَلِ الْأَحْزَانِ :
ماذا كان ؟

بعضُ الوَحْلِ على الأذْيَالِ،
وَبُقْعَةُ زَيْتٍ فِي الْأُرْدَانِ.
هاهِيَ ذِي قَدِ غُسِلَتْ عَنِّي.
ماذا يعني ؟

ها إِنِّي - إِذْ صِرْتُ نَظِيفاً -

قَالَ لِي :

أخشى مِنَ الطُّوفَانِ

أَنْ يُغْرِقَ مَائِي.

ها أَنَا نَادَيْتُ أَقْرَانِي

وَمَا مِنْ أَحَدٍ لَبَّى نِدَائِي.

يَا دِمَائِي .. وَحَذَكِ، الْآنَ، عِزَائِي.

يَا دِمَائِي حَاوِلِي أَنْ تَسْتَحْمِي فِي دِمَائِي.

هَتَفَتْ :

لَا وَقْتَ عِنْدِي لِاحْتَوَائِي.

إِنِّي أَلْتَفُّ فِي شَرَنْقَةِ الإِعْصَارِ

مِنْ غَيْرِ انْتِهَاءٍ.

إِنِّي غَارِقَةٌ فِي كِبْرِيَائِي !

عَلَّقْتُ بِجَبَلٍ مِنْ نَحْرِي
وَتَحَاذَّبَ ظَهْرِي قِيدَانُ !
راضٍ بِمَصِيرِي لَوْ كَانَ
ثَمَنًا لِرُؤَالِ الْأُورْدَانِ !
لَكِنِّي مِنْ بَعْدِ ثَوَانٍ
سَأُغَادِرُ حَبْلِي كَيْ أَكُوِي
وَأُغَادِرُ نَارِي كَيْ أَطْوِي
وَأُغَادِرُ سُلْسَلَةَ الْبَلْوَى
كَيْ يَدْخُلَ جِلْدِي سُلْطَانُ !
أَنَا لَا أَدْرِي
مَا جِدْوَى فَرْكِي أَوْ عَصْرِي
مَا دَامَ مَصِيرِي سَيِّئاً !

وَسَخَّ فِي كُلِّ الْأَحْيَانِ.

يُغَسَّلُ مِنْ وَجْهِي مِثْقَالُ
وَتَحُلُّ بِحَوْفِي أَطْنَانُ !

* *

ذَاكَ حَمَارٌ دُونَ لِبَاسٍ

هَذَا بَغْلٌ دُونَ قَمِيصٍ

ذَلِكَ ثَوْبٌ .. ذَاكَ بَعِيرٌ ..

هَذَا كَبْشٌ .. ذَاكَ حِصَانٌ.

كُلُّ يَتَبَخَّرُ عَرِيَانٌ.

وَأَنَا لَا أَدْرِي مَا ذَنْبِي

حَتَّى يَجْعَلَنِي يَا رَبِّي

فِي حَوْرَةِ أَسْرٍ أَوْ حَيَوَانٍ !

وَهُنَا جَيْشٌ نَظَامٌ جَاهِزٌ لِلْإِنْتِقَامِ.

مِنْ هُنَا نَسْمَعُ إِطْلَاقَ رِصَاصٍ ..

مِنْ هُنَا نَسْمَعُ إِطْلَاقَ كَلَامٍ.

وَعَلَى اللَّحْنِ كُنَّا كُلُّ عَامٍ

نُؤَلِّمُ الزَّادَ عَلَى رُوحِ شَهِيدٍ

وَنَنَامُ.

* *

وَعَلَى غَيْرِ انْتِظَارٍ

زَوَّجْتُ صَاعِقَةَ الصُّلْحِ بِزَلْزَالِ الْوَنَامِ !

فَاسْتَرْنَا بِالظَّلَامِ.

وَاجْتَسَلْنَا بِالسُّخَامِ.

وَاحْتَمَيْنَا بِالْحِمَامِ !

سَلاماً أَيْتُهَا الْحَرْبُ

طُولُ أَعْوَامِ الْخِصَامِ

لَمْ نَكُنْ نَشْكُو الْخِصَامِ.

لَمْ نَكُنْ نَعْرِفُ طَعْمَ الْفَقْدِ

أَوْ فَقْدَ الطَّعَامِ.

لَمْ يَكُنْ يَضْطَرُّ الْأَمْنُ مِنَ الْخَوْفِ،

وَلَا يَمْشِي إِلَى الْخَلْفِ الْأَمَامِ.

كُلُّ شَيْءٍ كَانَ كَالسَّاعَةِ يَجْرِي

بِانْتِظَامٍ.

هَا هُنَا جَيْشٌ عَدُوٌّ جَاهِزٌ لِلْإِقْتِحَامِ.

وَعَدُونَا، بَعْدَ أَنْ كُنَّا شُهَدَاءَ،

مَوْضِعاً لِلْإِتِّهَامِ.

وَعَدَا جَيْشُ الْعَدَا يَطْرَحُنَا أَرْضاً

لَكِي يَذْبَحُنَا جَيْشُ النِّظَامِ !

* *

أَقْبِلِي، ثَانِيَةً، أَيْتُهَا الْحَرْبُ ..

لِنَحْيَا فِي سَلامٍ !

ذخِر

قُلْتُ لِحَنَوْنَ اِجْنُونُ :

لو كَانَ بِمَاعُونِ سُمْ

وَذُوو الْمَنْزِلِ لَا يَدْرُوْهُ.

مَاذَا تَفْعَلُ يَا حَنَوْنُ ؟

قَالَ : أَشُدُّ الْبَابَ عَلَيْهِمْ

وَأَحْلِيهِمْ يَتَفَدَّوْهُ.

وَأَذْكُرُهُمْ أَنْ يَفْتَسِلُوا

بَعْدَ الْوَجْبَةِ .. بِالصَّابُونِ.

قُلْتُ : وَلَكِنْ .. سَيَمُوتُونَ !

قَالَ : إِذَنْ سَأَتَفُ شَعْرِي

وَأُسَبُّ السُّمَّ الْمَلْعُونُ.

ثُمَّ أَحَاصِرُهُ فِي صَحْنٍ

وَأَقْرُبُهُ بِكَسْرِ الْمَاعُونِ.

رُحْتُ أَقْبِلُهُ فِي جَذَلٍ

وَأَصْبَحُ كَطِفْلِ مَفْتُونٍ :

لو تَدْرِي مَاذَا سَتَكُونُ !

يَا ابْنَ أَبِي حَنَوْنَ الْبَشْرَى

سَتَكُونُ لَأَمْرِيكَا دُخْرَا

حِينَ يَمُوتُ (الْبَتَاغُونُ) !

ملاحظات

يَوْمِي هَذَا تَوَأَّمُ أَمْسِي،

وَعَدِي تَوَأَّمُ هَذَا الْيَوْمَ.

أَحْيَانًا تَعِيسُ أَيَّامِي.

لَكِنْ أَحْيَانِي لَا تَعْدُو،

فِي الْعَادَةِ، أَكْثَرَ مِنْ .. دَوْمُ !

* *

بَعْدَ النَّوْمِ أَقْسَمُ وَقْتِي :

قِسْمٌ لِلنَّوْمِ أُخْصِصُهُ،

وَالْقِسْمُ الْآخَرُ .. لِلنَّوْمِ !

إِفْطَارِي : جَوْعٌ،

وَعَدَائِي :

شَكَرُ اللَّهِ عَلَى إِفْطَارِي،

وَعَشَائِي : طَبَقٌ مِنْ صَوْمٍ !

* *

أَذْكُرُ أَنِّي، ذَاتَ سُكُونٍ،

قُلْتُ بِعَمَلٍ سَكَوْتِي خَرَسًا.

وَالِ الْآنَ، وَهَذَاهُ صَمْتِي

تَجِلِدُ كِتْمَانِي بِاللَّوْمِ !

حكمة الشيوخ

لكن الأخلاق
لا ترضى لكم أن تفضحوه !
ذبح الأبناء ؟ أدري ..
إنما هل كل من يذبح منكم أحداً
لا بُدَّ من أن تذبحوه ؟!
عرب أنتم
وإن أخلاقكم أن تنصحوه !
فإذا لم يتصح وازداد ذبحاً ..
صارحوه
أنكم حقاً زعلتم.
وازلوا منه، ولكن بالتراضي ..
ليس من أخلاقكم أن تجرحوه !

صالحوه.
مات ما فات،
وما خربته يمكنكم أن تصلحوه.
هو إنسان وقد أخطأ،
والدور عليكم .. صححوه.
ليس إلا كلمة ..
قولوا : صفحنا.
وإذا لم تستطيعوا ..
صافحوه !

صالحوه.
هي أخطاء
وقد آن لكم أن تغفروها.
فإذا عاد إليها من جديد ..
سامحوه !

أنا أدري ..
كل شيء واضح .. لا تشرحوه.
هو قد خسركم،
فاغتنموا فرصتكم
واجتهدوا أن تربحوه !
ذمكم في يديه ؟ لا بأس ..
هاتوا خريقة مبلولة
ثم امسحوه !
هتك الأعراض ؟
حقاً ..
إنه فعل قبيح
حق أن تستفبحوه.

الحائط يحتج

شَيْدُ بتفانيها خُلداً
واصنعُ مِنْ ذُلَّتِها مَجْداً
واكتبُ بهزيمتها نَصْراً.
يا مَنْ تهرُبُ مِنْ مأساةٍ
لتلوذَ بمأساةٍ أُخرى
كُنْ حُرّاً .. واجعلني حُرّاً !

رَجُلٌ يَمْشِي جَنْبَ الحائِطِ
مُبْتَهلاً : يا رَبُّ السُّتْرِ ..
الحائطُ يرمُقُهُ شَزْراً :
مَنْ مِنَّا بالْتَجْدَةِ أُخرى ؟
أهوُ المربوطُ برغبتِهِ ..
أم مَنْ هوُ مَرْبُوطٌ قَسْراً ؟!
يا طالِبَ سِتْرٍ مِنْ صَخْرٍ
ويداك تَهْدِئَانِ الصُّخْرَا
السُّتْرُ بِأَمثالِكَ يَعْرِى !

اقتباس

إنها لا تختفي.
إنها تقضي الليالي، دائماً،
في معطفي.
دائماً تحضن، في الظلمة، قلبي
هذه الشمس ..
لكي لا تنطفئ !

لو كُنْتُ أَحْرَكَ أَعْضائِي
لَهَوَيْتُ عَلَى نَفْسِي كَمَرَا
وَعَدَوْتُ لِمُقْطَعِ جِسْرَا
أَوْ صِرْتُ لَضَمَانٍ بَثْرَا
أَوْ كُنْتُ لَطَاغِيَةٍ قَبْرَا.
لَكِنِّي أَقْبَعُ مَثْلُولاً
لَا أَمْلِكُ كَرّاً أَوْ قَرّاً.
يا مَنْ تَحْمِي الظُّهْرَ بِصَدْرِي
أَنَا أَحْتَاجُ لَصَدْرِي ظَهْرَا.
قُمْ ..
أَطْلِقْ أَحْجَارِي الْأَسْرَى
واجعلها أَسْلِحَةً تَتَرَى

أَفْنَيْتُ الْعُمَرَ بِتَقْيِفِي
وَصَرَفْتُ الْحَبَرَ بِتَأْلِفِي
وَحَلَمْتُ بَعِيشَ حَضْرِي
لِحُمْتِهِ دِينَ بَدْوِي
وَسُدَّاهُ نَدَى طَبْعِ رَيْفِي
بَعْنِي .. فِي بَحْرِ تَحَارِيفِي
ضَبَعْتُ، وَضَبَعْتُ بِجَادِيفِي !
كَمْ بَعُدْتُ أَهْدَائِي عَنِّْي
مِنْ قَرَطِ رِدَاءَةٍ (تَهْدِيفِي) !

النَّمْلَةُ قَالَتْ لِلْفَيْلِ :
قُمْ دَلَكْنِي.
وَمُقَابِلَ ذَلِكَ ضَحَكْنِي !
وَإِذَا لَمْ أَضْحَكْ عَوْضَنِي
بِالتَّقْبِيلِ وَبِالتَّمْوِيلِ.
وَإِذَا لَمْ أَقْنَعُ .. قَدَّمْ لِي
كُلَّ صَبَاحِ أَلْفِ قَتِيلِ !
ضَحِكَ الْفَيْلُ،
فَشَاطَتْ غَضَبًا :

وَرَجَعْتُ مِنَ الْجُوعِ لِأَنِّي
لَا أَحْسِنُ فَنِّ (التَّرْجِيفِ) !
فَأَنَا عَقْلِي
لَيْسَ بِرِجْلِي.
وَأَنَا ذِهْنِي
لَيْسَ بِبَطْنِي.
كَيْفَ، إِذَنْ، يُمَكِّنُ تَوْطِيفِي
فِي زَمَنِ (الْفَيْفَا) .. وَ(الْقَيْفِي) ؟!

تَسْخَرُ مِنِّي يَا بِرْمِيلُ ؟
مَا الْمُضْحِكُ فِي مَا قَدْ قِيلَ ؟!
غَيْرِي أَصْغَرُ ..
لَكِنْ طَلَبْتُ أَكْثَرَ مِنِّي.
غَيْرُكَ أَكْبَرُ ..
لَكِنْ لَبَى وَهُوَ ذَلِيلُ.
أَيُّ ذَلِيلُ ؟
أَكْبَرُ مِنْكَ بِلَادُ الْعُرْبِ،
وَأَصْغَرُ مِنِّي إِسْرَائِيلُ !

منتهى الإيجاز

من غير أن يَطلبَ منه (الفائدة) !
 وله والدَةٌ مقتَصِدَةٌ
 تحفَظُ الصَّيفَ بشَلاحيَّها
 من أَجلِ أَيامِ الشَّتاءِ الباردة !
 وله رَبَّةٌ بَيْتٍ ..
 رَبَّةٌ في داخلِ البيتِ،
 وفي خارِجِهِ .. مُستَعْبِدَةٌ !
 وله ابْنٌ ثاقِبُ النظرةِ جدًّا ..
 لو شكَا من رِجلِهِ .. قَصَّ يَدَهُ !
 وابْنَةٌ شاطِيرةٌ
 تسقُطُ سَهراً .. عامِدةٌ !
 وله خالانِ :

عَوائِدُ القادةِ
 مِن عائِدِ بَيْعِ الغازِ ..
 أَلغازُ !
 ونومُهُمُ للغُربِ باختيارِهِم، إِنْ جازَ ..
 إِنْجازُ
 وَسَيَرُهُمُ نحوَ العِدا
 زَحْفاً على الأَعجازِ ..
 إِعجازُ !
 تلكَ خفايا وَضَعنا بِمُنتهى الإيجازِ !

العائلة الكريمة

خالٌ دوغما نفع
 وخالٌ دونَ أدنى فائدة !
 وله عَمَّان :
 عَمٌّ عَيْنُهُ عَوراءُ
 والثَّاني بعينِ واحدة !
 وله مُرضِعةٌ مُدِينَةٌ
 ما نَهَضَتْ، إِلَّا وقامتْ .. قاعِدة !
 باختصار
 لِصديقي أَمِّمٌ مُتَّحِدَةٌ !

لِصديقي والدٌ مُنشَغِلٌ بالعربِدةِ
 يبدؤُ اليومَ بطرحِ المالِ في البارِ
 ويُنهِيهِ بضربِ الوالدةِ .
 وأخٌ هِمَّتُهُ مَشْدودةٌ
 بينَ البلاعيمِ .. وبينَ المَعِدةِ .
 وأخٌ لم يَدْرُسِ الطَّبَّ
 ولكنَّ لَهُ فَناءُ بِزَرْقِ الأوردةِ !
 وابنُ عَمِّ طيبٌ
 يسطو على أموالِهِ في كَرَمٍ

كيف وأين وماذا ؟

صَحْرُ يَأْمُرُنِي بِالتَّقْوَى
وَأَبُو لَهَبٍ يَضَعُ الْفِتْوَى
وَأَبُو جَهْلٍ يَلْعَنُ شِرْكَِي ؟
* *

كيفَ، وأينَ، وماذا أحكي
وأنا منذُ العهدِ التركي
مَتَّهَمٌ بِحِيازَةِ فَكِّي !
والبُلُوى أَوْلُهَا شَكْوَى
وَالشُّكْوَى آخِرُهَا بَلْوَى
وَالشَّاكِي يَحْكُمُهُ الْمَشْكِي ؟
* *

قالوا : مسموحٌ أن تحكي !

قالوا : مسموحٌ أن تحكي.

كيفَ سأحكي
وأنا منذُ العهدِ التركي
لم أَوْقِنُ إِلَّا فِي شَكِّي.
وأنا ما حَرَّكْتُ لِسَانِي
إِلَّا لِأَدِيرَ بِهِ عِلْكَي.
وأنا لم تَسْمَعْ أَذَانِي

إِلَّا (اِفْرَنْقِعْ) و (قِفَا نَبْلُ) ؟

* *

المُضْحِكُ فِي الْقِصَةِ أَنِّي
أَتَهَرَّبُ، عَمْدًا، مِنْ ضِحْكِي.
أَرْغَبُ أَنْ أَضْحَكَ لَكُنِّي
أَعْرِفُ أَنَّ الضَّحْكَ سَيَبْكِي !

ماذا أحكي
وأنا منذُ العهدِ التركي
حَكِّي مُنْهَصِرٌ
فِي حَكِّي
لِسُطُورِ عِصِيٍّ فِي ظَهْرِي
وَسُطُورِ حِبَالٍ فِي نَحْوَري
وَسُطُورِ فُيُودٍ
فِي وَرْكَي ؟
* *

أَيْنَ سأحكي
وأنا منذُ العهدِ التركي
مَدَنِيٌّ فِي زَمَنِ مَكِّي.

فَلَسْ مُلْقَى فَوْقَ طَوَارِ
يَغْرِقُ فِي بَحْرِ الْأَفْكَارِ :
هَا أَنْذَا وَخَدِي مُتَبَدِّ
يَعْلُونِي صَدَأٌ وَغُبَارُ.
يَسْحَقُ رَأْسِي نَعْلُ الْمَارِ.
تُحْرِقُ عَيْنِي عَيْنُ الشَّمْسِ
وَتَبْصُقُ فِي وَجْهِ الْأَمْطَارِ.
مَالِي مَحْفَظَةٌ تُزَوِّينِي
لَا صَاحِبَ عِنْدِي أَوْ حَارُ

حَدِيدٌ وَنَارُ.
يَدُورُ الدُّجَى، أَوْ يَدُورُ النَّهَارُ
حَدِيدٌ وَنَارُ.
وَفِي كُلِّ دَوْرٍ كِلَانَا مَدَارُ
وَفِي كُلِّ دَوْرٍ نَقَاسِي الدُّوَارُ
لَمَآذَا، إِذْنُ، بَيْنَمَا لَا يَدُورُ الْجَوَارُ ؟!
أَلَا يَا رَفِيقَ الطَّرِيقِ
حَرِيقُكَ هَذَا حَرِيقِي
وَرَوْحِي وَرَوْحُكَ هَذَا الْبُحَارُ.

لَا قِيَمَةَ لِي فِي الْأَسْعَارِ.
لَكِنِّي رَغَمَ مَرَارَاتِي
أَفْعُرُ أَنِّي أَمْلِكُ ذَاتِي.
فَأَنَا لِي شَكْلٌ .. وَعِيَارُ.
وَأَنَا رَقَمٌ - مَهْمَا غَارُ -
أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ الْأَصْفَارِ.
أَفْضَلُ أَنْ أَقْضِي مُتَبَدِّ
وَأَنَا نَفْسِي ..

وَصَدْرِي وَصَدْرُكَ رَهْنُ الْمَضِيقِ
وَوَظْهَرِي وَوَظْهَرُكَ فَوْقَ الْقِفَارِ
نَسْفُ السُّعَارِ، وَنَحْمُو الْغُبَارِ
وَهَذَا الَّذِي يَمْتَطِينَا
يُلَاقِي الْجُمَاهِيرَ بِالْإِنْتِظَارِ
فَيَصْفِرُ زَهْوًا
كَأَنَّ الْوَصُولَ عَلَى جُنَّتَيْنَا انْتِصَارُ !

* *

مِنْ أَنْ أَحْيَا، وَأَنَا قَارُ
ضِمْنَ هَوَايَاتِ الْأَغْيَارِ.
مَحْسُوبًا مِنْ رَكْبِ الدَّرْهَمِ
أَوْ مِنْ حَاشِيَةِ الدِّينَارِ !

أَلَا يَا رَفِيقِي .. تَنَاهَى الْحِصَارُ
وَعَزَّ الْفِرَارُ
وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدٌ بَعِيدٌ
بِرْغَمِ الْجَوَارِ !

ألا أيُّ عازٍ !
 أليسَ الحديدُ يَقلُّ الحديدَ ؟
 أحمقاً عَجِزْنَا عن الإِختيارِ ؟
 فَهَبْكَ اليمينَ .. وهَبْني اليسارَ
 ألسنا سواءَ بهذا المسارِ ؟
 ألسنا شريكينِ في الإحتضارِ ؟
 فماذا يُجافيكَ عَنِّي ؟
 تعالِ ادُّ مَنِي
 تعالِ احتَضِنِي ..
 ألا يا رفيقي ..
 بهذا سنُهي مَدَارَ الدَّمارِ
 بهذا يَكُونُ انقِلابُ القطارِ !
 - يا أَيُّها التَّعيسُ ..
 (أَيُّ تَعاسَةٍ لِمَن
 يَمْلِكُ هذا الرِّغْدَا ؟)
 - يا أَيُّها الإِبلِسُ ..
 (إِبلِسُ لم يُلِغِ الهُدَى
 ولم يَهْدِ المَسْجِدَا) !
 - يا أَيُّها الـ ...
 (أداةُ ...الـ باطلَةٌ
 للنِّكِرَاتِ مَوْلِداً ووالِداً) !
 - يا .. وكفى.
 (حَرَفُ النَّداءِ باطلٌ
 إن لم يَكُنْ لِعاقِلٍ هذا النَّدَا) !

رَقَابَةٌ ذاتِيَّةٌ

.....
 (نَعَمْ .. بَلَغْتَ المُقْصِدَا.
 لا تُطْلِقِ الصَّوْتِ سُدَى.
 الشَّيْءُ هذا لا يُنادَى بِفَمٍ
 فاحْفَظْ جَنَاحَ الفَمِ وارْفِعِ اليَدَا.
 إصْفَعُهُ صَفْعاً سَيِّئاً
 وادْبُغُهُ دَبْغاً جَيِّداً.
 واجْعَلْهُ طَبْلاً
 واجْعَلِ الشُّكُوى عَصَا
 عِنْدَكَ
 يُمكنُ أن تَسْمَعَ لِلشُّكُوى صَدَى) !
 مِن وَضْعِنا البَيسِ
 جِئْتُ إِلَيْهِ شاكِياً مُستَعِظِفاً مُستَحِداً.
 وفي دَمِي حَسِيسُ
 يُراقِبُ الشُّكُوى ويمحو من كِلامِي الزَّائِدا.
 هَتَفْتُ بالرَّئيسِ :
 - يا سَيِّدِي الرَّئيسُ ..
 (لَكِنَّا لم نَتَّخِذْ هذا الرَّئيسَ سَيِّداً) !
 - يا أَيُّها الرَّئيسُ ..
 (لَكِنَّا لم نَتَّخِذْ هذا رَئيساً أَبَداً) !

شِدَّةُ هَمِّي

جَرَدَتْ لِحْمِي

وَبَرَّتْ عَظْمِي.

صَبِرْتُ، لِفَرْطِ ضَالَّةِ جِسْمِي

أَتَعَثُّ، أَحْيَانًا، بِاسْمِي !

* *

حَدَدَتِ السُّلْطَةُ أَوْصَافِي :

مَضمُونِي مَحْوٌ مَفْسُورٌ

مُتَلَيٌّ بِفِرَاقِ خَالِ

فِي دَفْتَرِ مُخَطَّطٍ ..

أَرَى الْخُطُوطَ كُلَّهَا تَلُوحُ كَالْبَحَارِ

وَلَيْسَ فِيهَا مَرَكَبٌ .. وَلَا بِهَا بَحَارُ !

تَمْتَدُّ كَالْآفَاقِ فِي مَفَاذِ مِقْفَارِ.

لَا غَيْمٌ .. لَا أَمْطَارُ.

لَا عُشْبٌ .. لَا أَزْهَارُ.

تَنَامُ فِي اسْتِقَامَةٍ

وَسَطَ بَيَاضِ عِفَّةٍ

يَفْرُوحُ مِنْهُ الْعَارُ !

وَعَوَاءُ الْإِلَاشِيِّ غِلَافِي !

أَصْبَحْتُ لَشِدَّةِ إِرْهَافِي

تَسْحِبُنِي السَّيْمَةُ مِنْ أَنْفِي

وَيُقَوِّضُنِي النَّوْمُ الْغَافِي !

* *

يَحْدُثُ أَنِّي .. أُبْحَثُ عَنِّي

فَأُرَانِي أَهْرَبُ مِنْ عَيْنِي

وَأَرَى عَيْنِي تَهْرَبُ مِنِّي.

لَا يُدْهِشُنِي الْأَمْرُ .. لِأَنِّي

فِي الْوَطَنِ الطَّافِحِ بِالْأَمْنِ

لَيْسَ مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْ أَبْنِي

أَيَّ عِلَاقَاتٍ .. مَا بَيْنِي !

أَهْتِفُ بِاسْتِنْكَارِ :

أَيْنَ هِيَ الْأَنْغَامُ .. يَا أَوْتَارُ ؟

أَيْنَ هِيَ الْأَمْوَاجُ .. يَا أَنْهَارُ ؟

أَيْنَهَا الْأَسْلَافُ ..

أَيْنَ ارْتَحَلْتُ عَنْ مَتْنِكَ الْأَطْيَارُ ؟

أَيْنَهَا الدُّرُوبُ ..

مَالِي لَا أَرَى

فَوْقَكَ طَيْفَ الْمَارِ ؟

أَيْنَهَا الْقُضْبَانُ ..

أَيْنَ اخْتَبَأَتْ زَجْرَةُ الْقِطَارِ ؟ !

تَقُولُ بِاعْتِدَارِ :

لَيْسَ لَنَا اخْتِيَارُ.

مذهب الرعاة

رأسُ الفتى صاحِبِنَا
مِثْلُ الفراغِ بَيْنَنَا
خَالٍ مِنَ الأفكارِ !

* *

الْكِبْشُ تَظَلَّمَ لِلرَّاعِي :
ما دُمْتَ تُفَكِّرُ فِي بَيْعِي
فلماذا ترفضُ إشباعي ؟
قالَ لَهُ الرَّاعِي : ما الدَّاعِي ؟
كُلُّ رعاةِ بلادِي مِثْلِي
وأنا لا أشكو وأداعي .
إحسِبْ نَفْسَكَ ضِمنَ قَطيعِ
عَرَبِيٍّ
وأنا الإقطاعي !

أَكْتُبُ فِي إِصرارٍ :
هذي الخُطوطُ لم تُعَدْ
تَحْمِلُ الإضمَارُ .
ها هيَ ذِي قد أَصْبَحَتْ
جِبَالَ صَوْتِ حُرَّةٍ
لِصرخةِ الأحرارِ .
الموتُ لِلحِزَارِ !

* *

مَنْ أَنَا ؟

يعلو الهوائِ عاصِفًا
تندليقُ الأحبارِ .
تنطمسُ الأشعارُ

ينحرفُ الدَفترُ عن مَوْضِعِهِ بِقُوَّةِ التَّيارِ .
تبدو الخطوطُ فوقَهُ قَائِمَةً
كَأنَّها الأسوارُ !
أسمعُها تهتِفُ بي :
رأيتَ ماذا صارَ ؟
عِلَّةُ ما حَلَّ بنا .. رأسُكَ يا مِهْذارُ .
رأسُ الفتى صاحِبِنَا
مِثْلُ الفراغِ بَيْنَنَا ..
لا يَجْلِبُ الأخطارُ !

- أَبْذُرُ القَمَحَ
لكي تَنْبَتَ .. أسرابُ الجِرادِ .
أُخرجُ النَّارَ
لكي أَدْخِلَ صُبحي في السَّرادِ .
أُنسِجُ الأفراحَ
كي ألبسَ أثوابَ الجِدادِ .
أحفرُ الأنهارَ .. كي تُفرِّقني .
أقطعُ الأشجارَ .. كي تَشَقَّني .
أزرعُ الإصلاحَ ، كي تحصدني كَفُّ الفَسادِ .

كُلُّ عُمْرِي لِلَّذِي يَعْرِفُ عَنِّي :

مَنْ أَنَا ؟ أَيْنَ ؟

وَمِنْ أَيِّ بِلَادٍ ؟

-- دَعُ لَكَ الْعُمْرَ ..

فَلَا سُوقَ لَدَيْنَا لِلْكَسَادِ !

مَا الَّذِي نَصْنَعُهُ فِي عُمْرٍ

نُقْصَانُهُ فِي الْإِزْدِيَادِ ؟ !

أَنْتَ لَا حَيٍّ، وَلَا مَيِّتٍ

وَلَا أَنْتَ عَلَى خَطِّ الْحَيَادِ.

أَنْتَ شَيْءٌ مُبْهَمٌ

يَسْبُحُ مَا بَيْنَ الشَّيَاطِينِ

وَمَا بَيْنَ الْعِبَادِ.

قِسْوَة

حَجَرٌ يَهْمِسُ فِي سَمْعِ حَجَرٍ :

أَنْتَ قَاسٍ يَا أَخِي ..

لَمْ تَتَسَيَّمْ عَنْ عُثْبَةٍ، يَوْمًا،

وَلَا رَقَّتْ حَنَائِكَ

لَأَسْوَاقِ الْمَطَرِ.

ضِحْكَةُ الشَّمْسِ

عَلَى وَجْهِكَ مَرَّتْ

وَعَوِيلُ الرِّيحِ

فِي سَمْعِكَ مَرَّةً

عَائِشٌ .. مِنْ غَيْرِ زَادٍ

مَيِّتٌ دُونَ مَعَادٍ.

عَرَبِيٌّ أَنْتَ،

فِي الْمَنَفَى،

وَمَنْفَاكَ بِلَادٌ

نُفَيْتَ مِنْهَا الْبِلَادُ !

دُونَ أَنْ يَبْقَى لَشَيْءٍ مِنْهُمَا

فِيكَ أَثَرٌ.

لَا أَسَارِيرُكَ بَشَّتْ لِلْمَسَرَّاتِ،

وَلَا قَلْبُكَ لِلْحُزَنِ انْفَطَرُ.

أَنْتَ مَاذَا ؟ !

كُنْ طَرِيَّ الْقَلْبِ،

كُنْ سَمَحًا، رَقِيقًا ..

مِثْلَمَا أَيُّ حَجَرٍ.

لَا تَكُنْ مِثْلَ سُلَاطِينِ الْبَشَرِ !

أغرب من الخيال

الفقر الغني

رأيتُ ما أذهلني
في المركز الحدودي.
دَخَلْتُ، فاستقبلني الشرطَةُ بالورودِ !
وأهلُّوا وسَهَّلوا .. وقبلوا خُدودي !
قالوا بمنتَهى الأَدَبِ :
(شَرَفْتَ يَا أCHA العَرَبَ)
يَا لِلْعَجَبِ !
لم يَأْنفُوا مِنِّي
ولم يَسْتَقِلُّوا وجودي !
نُقْطَةُ لَوْ حُفِرَتْ .. يُحْفَرُ قَبْرِي.
نُقْطَةُ لَوْ رُفِعَتْ .. يُرْفَعُ قَدْرِي !
كَسْرَةُ تَكْسِيرُ لِي ظَهْرِي وَنَحْرِي ..
فَتَحَةٌ تَفْتَحُ لِي أَبْوَابَ عَجْرِي !
طالما قُلْتُ بِسَرِّي :
لِمَ لَا أُصْلِحُ أَمْرِي ؟
أَيُّ ضَيْعٍ
لو أَنَا اسْتَعْفَيْتُ مِنْ (خَلَّاقِ شَيْعِرٍ)
وَتَحَوَّلْتُ إِلَى (خَلَّاقِ شَعْرِ) ؟

لم يَحْجُزُوا أَمْتَعِي
لم يَسْلُبُوا نَقْرودي !
لم يَطْلُبُوا هَوْنِي
لم يَلْعَنُوا جُدودي !
كُنْتُ لِفَرْطِ لُطْفِهِمْ،
أَعْتَالَ حُرًّا أَمْنًا
كَأَنِّي يَهُودِي !
* *
أَفَقْتُ مِنْ غِيَوِي
في المركزِ الحدودي
ولم يَكُنْ فِي حَزْنِي
شيءٌ سِوَى .. قُبُودي !
فَارَقُ الشُّغْلَيْنِ بِالتَّبْدِيلِ يُغْرِي.
وَاحِدٌ يُفْقِرُ .. وَالْآخَرُ يُثْرِي.
أَنَا فِي ذَلِكَ .. لَدَى غَيْرِي مِقْصٌ
دَائِمًا يَحْذِفُ شَيْعِرِي.
وَبِهَذَا .. أَنَا فِي كَفَيِّ مِقْصٌ
يَحْذِفُ الشَّعْرَ لَغَيْرِي !
وَأَنَا فِي ذَلِكَ مَكْبُوتٌ
وَرَعَمَ الْكِبْتِ
مِنْ حَامِلِ أَمْرِ الْقَبْضِ أُحْرِي.
وَبِهَذَا
أَنَا ثَرَنَاءُ
وَلَا تَمْنَعُنِي ثَرَنَاتِي مِنْ قَبْضِ أُحْرِي !

وهنا ألقى حجيماً

موقداً من حجرٍ أقلامي

ومسجوراً بحجري.

وهنا ألقى (نعيماً)

ناعماً في حُسنِ هندامي

ومغموراً بعطري !

ليت شعري ..

لِمَ إصراري على (النقطة)

والأنهارُ من حَوْلِي تجري ؟!

ولماذا أطلبُ (الكسرة)

والزادُ على كلِّ النواصي طَوْعُ أمري ؟!

أيُّها الخلاقُ

مَهْمَا هَذَا الإملاقُ

لا تنطقُ بِنكري

أو تُفكِّرْ، عندما يَصْحَبُكَ الضَّيْقُ، بِهِجري.

أنتُ مِنِّي، وأنا مِنكَ

ولو أفنيتني .. تفنى بإثري.

إنما بي أنتَ حيٌّ

عُمْرُكَ الدَّهْرُ .. إذا ما صُنْتَ عُمْري !

مجادلة

ما هي الحكمة

في إثراءِ صومي ..

ثمَّ إفطاري بفقري ؟!

تُطبِّقُ (النقطة) ثغري :

ذلكَ الفقرُ غنيٌّ،

لو كُنْتَ تدري !

كم مِن النقطةِ فاضَ الماءُ بحراً !

ومنَ الكسرةِ زادَ الكسرُ جُبْراً !

هل ترى لمسةَ سِحري كيفَ تسري ؟

هل ترى كيفَ يكونُ الغارُ عاراً

عندما يُنكِرُ ذِكْري ؟!

- قُلْ لنا يا بَيْغَاءُ ..

إن يَكُنْ فيكَ ذكاءُ

لَمْ لا تَحْجُلْ مِن ترديدِ ما تسمعهُ

صُبْحَ مَسَاءٍ ؟

- لستُ إلَّا طائراً في قَفْصٍ

لا أرضَ من تحتي،

ولا فوقِي سماءَ.

أنا محكومٌ بقانونِ التَّدَلِّي في الهواءِ.

ليسَ لي أيُّ عِزٍّ

أقصر الطرق

تَوَحَّدُ فَوْقَ مَنْكِحِي
لِيَفَاقَةَ مِنْ حَجَرٍ
عَلَى عَمُودٍ حَشِيي.
وَلَسْتُ أَبْدِي عَجْجِي.
وَلَسْتُ أَبْدِي غَضَبِي.
أَنَا غَيٌّ
وَعِبَائِي نَفْسُهُ مِثْلِي غَيٍّ.
لَا فَرْقَ بَيْنَ الْقَلِيلِ بِالنَّسْبَةِ لِي
وَالْأَرْبَبِ.

أَوْ أَلِفِ الْمَدِّ وَعَوْدِ الْقَصَبِ !
لَا أَعْرِفُ الْأَخْلَاقَ إِلَّا عَرَضاً ..
فَصُدْفَةٌ أَصْدِيهَا ..
وَصُدْفَةٌ تَعْتُرُ بِي.
وَلَمْ أَقُلْ هَا أَنْذَا
وَلَمْ أَقُلْ كَانَ أَبِي.
فَلَسْتُ أُدْرِي مَنْ أَنَا
وَلَسْتُ أُدْرِي مَنْ أَبِي !
لَكُنِّي يَا صَاحِبِي
مَأْصِفُ الدُّنْيَا غَدًا
بِالْكَشْفِ عَنْ مَوَاسِي.
وَسَوْفَ يَحْسُدُ الْوَرَى أَنْفُسَهُمْ

غَيْرَ أَنْ أَجْعَلَ صَوْتِي
مِغْبَرًا لِي فَوْقَ مَوْتِي ..
أَمْنَحُ السَّجَادَ مَا شَاءَ
وَأَجْنِي مَا أَشَاءَ.
أَنَا أُعْطِيهِ هُرَاءً
وَهُوَ يُعْطِينِي غِذَاءً
وَأَنَا أَهْجُوهُ - فِي تَقْلِيدِهِ - أَقْسَى الْهِجَاءِ
إِذْ أَنَا أَفْقَهُ مَا قَالَ
وَلَا يَفْقَهُ مِنْ قَوْلِي أَنَا .. حَرْفَ هِجَاءٍ !
هَلْ يَحَقُّ، الْآنَ،
أَنْ أَسْأَلَكُمْ يَا هَوْلَاءَ :
إِنْ يَكُنْ فَيْكُمْ إِبَاءٌ

أَوْ قَلِيلٌ مِنْ حَيَاءٍ
أَوْ بَقَايَا كَرِيَاءٍ
مَا لَكُمْ مِثْلِي
تُعِيدُونَ هُرَاءَ الْمُسْتَبْدِينَ ..
وَأَنْتُمْ طُلُقَاءُ ؟ !

تجديد الذاكرة

لأنَّهم عاشوا بعصري الذَّهبي !

فإنَّ عَطَسْتُ مُرْغَمًا

سَيَصْدُرُ التَّشْمِيتُ لِي

في أَمْهَاتِ الكُتُبِ.

وإنَّ قَطَبْتُ حَاجِي

سَوْفَ أُسَمَّى حَاجِبَ الشَّمْسِ

وَقُطِبَ الكَوْكَبِ.

وإنَّ فَتَقْتُ جَوْرَبِي

سَوْفَ أُسَمَّى فَاتِحًا

في حَلَبَاتِ الأدبِ.

وإنَّ أَنَا بَصَقْتُ في مَجَالِسِي

وَبُلْتُ في مَلَابِسِي

لم يَتَلَفَّتْ بِمِثْلِ العَادَةِ.

لم يَحْمِلْ خَمْسِينَ شَهَادَةً

تُثَبِّتُ أَنَّ المدْعُوَ هَذَا

هُوَ هَذَا المدْعُو .. وزيادة.

لم يَكْتُبْ عَشْرَ إِفَادَاتٍ

تُثَبِّتُ أَنَّ المدْعُوَ هَذَا

قَدْ قَدَّمَ عَشْرِينَ إِفَادَةً.

لَمْ يَغْفُ بِكَامِلٍ بِذَلِكَ

مُنْتَظَرًا تَشْرِيفَ السَّادَةِ.

وَلَمْ تُعَدِّ رَابِطَةً

تَرْبِطُ مَا بَيْنِي وَمَا بَيْنَ جِهَازِي الْعَصَبِي

سَيَحْلِفُ النِّقَادُ أَنِّي نَبِي !

- كَيْفَ سَتَعْدُو هَكَذَا ؟!!

- سَأَنْتَمِي لِأَيِّ حِزْبٍ خَاضِعٍ لِلْأَجْنِبِي.

سَأَنْتَمِي لِأَيِّ حِزْبٍ عَرَبِي !

لَمْ يَتَّبِعْ أَحَدٌ زَوْجَتَهُ

لَمْ يَخْطِفْ أَحَدٌ أَوْلَادَهُ.

مَنْ هَذَا ؟

هَذَا عَرَبِيٌّ

يُطْفَحُ إِشْرَاقًا وَسَعَادَةً

وَهُوَ يُسَجِّلُ في دَفْتَرِهِ

قَائِمَةَ النِّعَمِ الْمُعَادَةِ

كَيْ يَتَذَكَّرَ .. أَيَّ جَحِيمٍ

سَيُوجِهُ ..

لَوْ زَارَ بِلَادَهُ !

يفجّعني في صفحةِ المرآةِ
ظِلِّي المنحني.
أكادُ لا أعرِفُني !
كؤمُ فراغٍ يابسٍ ..
أكانَ رأسي هكذا ؟
وهيكلٌ من عَدَمٍ ..
أكانَ هذا بدَنِي ؟
لا شيءَ بي يُشبهُني !
ها أنذا كأنني ميتٌ وثوبي كَفَي.

- أيها الحزُّ الذي يغشى بلادِي
أنا من أجلكَ يَفْشاني الحَزَنُ !
أنتَ في كلِّ مكانٍ
أنتَ في كلِّ زَمَنٍ.
دائرٌ تَحْدِمُ كلَّ الناسِ
من غيرِ نَمَنٍ.
عَجَباً منك .. ألا تشكو الوَهَنَ ؟
أيُّ قلبٍ لم يُكَلِّفَكَ يَشْغَلُ ؟
أيُّ عينٍ لم تُحَمِّلَكَ الوَسَنَ ؟

يَرتجُّ ظِلِّي ضاحكاً.
أَسألُ : ما يُضحِكُني ؟
أُحيِّي بحسرةٍ :
أضحكُ مِن (كأنني) !

ذاك يدعوكَ إلى استقبالِ قَيدٍ
تلكَ تحذوكَ لتوديعِ كَفَنٍ.
تلكَ تدعوكَ إلى تطريرِ روحٍ
ذاك يحذوكَ إلى حرثِ بَدَنٍ.
مَن سَرَّضَني، أيها الحزنُ، وَمَن ؟
ومتى تأنفُ مِن سُكنى بلادٍ
أنتَ فيها مُمنَهنُ ؟
- إنني أَرغبُ أن أرحلَ عنها
إنما يَمُنُّني حُبُّ الوطنِ !

تحريض

هاهني، الآن ،

على بُقْعَتِهَا الأولى تدور !

عَجَباً !

أيُّ شعورٍ مُستَبَدٍّ

كلّما غابت دعاها للحضور ؟!

أغباءٌ أم غرور ؟

أم حنينٌ للجذور ؟

لا ..

بل الحرية العذبة تجري في دماها

وهي تدعوها لتحريضٍ سواها !

يا ترى

هل سوف تصغي هذه الأزهار يوماً ؟

منذ آلافِ الدهور

هاهنا كانت .. وكانت كسيوها

جثثاً مدفونة

تمتصُّ ديدانُ التّرى منها قواها

ورؤوساً في مداها

إبرُ النّحلِ تغورُ.

ونحوراً يتوالى نحرُها

إن خيمَ الحزنُ

وإن طارَ السرورُ !

نَفَرْتُ أَيُّ نَفَورٍ.

تَعِبْتُ من صُحْبَةِ المَرَضَى

وَمِنْ سَكْنَى القَبورِ.

كَرِهْتُ مِهْنَةَ تَحْمِيلِ قَبَاحَاتِ القُصورِ.

سَيِّمْتُ أن تتعزّى بانتفاضاتِ اليذورِ.

قَرَّرْتُ أمراً

وراحتْ طُولَ آلافِ اللَّيالي

تُشْغِلُ القلبَ بتقليبِ الأمورِ.

ثمّ في ذاتِ بُكورٍ

قَرَّرْتُ أن تتنضي رائحةُ العِطْرِ

وأن تلبسَ أرواحَ الطُّيورِ.

* *

يا ترى

هل سترى أن تتنضي النُّشْرُ

وأن تلبسَ أشواقَ النُّشورِ ؟

يا ترى

هل ستثور ؟

ربّما

لو أمنتْ

أنَّ الفراشاتِ زُهورُ !

لست منّا

حسب الأصول

لم تكن، قط، حبيب الشعب، يوماً.
ومُحال أن تكون.

لم تكن شعب حبيب الشعب، يوماً.
ومُحال أن تكون.

فلماذا تتوارى مثله، خوف العيون؟
ولماذا تتوارى، مثلاً،

خوف (العيون)؟!
ولماذا مثله تطفح رغباً؟
ولماذا مثلاً تنضح جُناً؟

دُقْ بابي بالمزاميرِ ودقاتِ الطُّبولِ!
ما الذي يجري؟!

فَتَحْتُ البابَ من بابِ الفضولِ.
- مَنْ؟

- أنا (السعدُ).
تَسَمَّرْتُ على لوحِ الذُّهولِ!
- أنت؟!

قد أو شكتُ أن أياسَ..
حييتُ .. تَفَضَّلْ بالدُّخولِ.

- عِشْتَ ..

بَيْتَ عامرٍ،

لستَ على جَدُولِ شُغلي،
ما أنا إلا رسولُ.

خِلُّكَ (النَّحْسُ) يقولُ
أَهْلُهُ اليَوْمَ على وَشَلِكِ الوُصولِ
وهو مُضْطَرٌّ لأن يَأْتِيَ بِهِمْ
حَتَّى يُوافِكَ على مَوْعِدِهِ..
حَسْبَ الْأُصولِ!

لستَ مِنّا ..

لستَ مُضْطَرّاً لِهَدْرِ العُمُرِ

ما بينَ السَّرايِبِ وما بينَ السُّجُونِ.

أنتَ حُرٌّ... فانطَلِقْ

يا خَلْزُونُ!

وكيلُ الأسفار

- ماذا تقولُ ؟

لم نزلْ في حالة الطوارئ ؟

ماذا ؟

ويشكو الناسُ من تصاعُدِ الأسعارِ ؟

صدقتُ .. ليستُ دولةً،

بل إنها فريسةٌ تحكمها الضواري !

سوفَ تقومُ ثورةٌ ؟ لا بُدَّ أنْ ؟!

وأنتَ مِن فصائلِ الثوارِ ؟!

أخشى عليك يا أخي .. فربّما .. أعني ..

نعم ؟!

فصيلُك انتحاري ؟!

**

أقبِعُ في زنراني

أغالبُ انهيارِي.

أوهمني بأنني عدتُ إلى صِغاري.

أزعمُ أنْ جاري

يقرعُ بابَ داري.

أفرضُ أنه أتى يسألُ عن أخباري :

- ما هذه الغيبةُ يا .. ؟

- لم تكُ باختيارِي ..

وظيفتي تضطّرني، دوماً، إلى الأسفار !

- تشربُ شايًا ؟

- يا أخي اشتقنا ..

- وربّي إنني ضحيةُ اضطراري ..

- تحبُّه حلواً ؟

- وما قلتُ لديّ إخوةٌ هناك بانتظاري ؟!

(باللّيناعِ العاري !

باللّجليدِ النَّاري !

كأنّه لم يفتحِمْ تأملي ..

ولا اقتفى، يوماً، صدَى أفكارِي !

كأنّه ليسَ الذي خطّطَ لي أسفاري !

كأنّه ليسَ الذي أفضى لَهُم أسراري !

(هذا أوانُ ثاري.)

أفرضُ أنْ شُرطةٌ أصغوا إلى جِواري.

أوهمني بأنهم هدّوا عَلَيَّ داري.

أزعمُ أنْ جاري

شاركني أسفاري !

**

أشعرُ أنْ جَمرةٌ تسيلُ في أغواري

تُحرقني بعاري

تُضيءُ باتّقادِها .. هزيمةُ انتصاري !

**

أُعِدِّلُ عن قراري.

أوهمني بأنني جِيتُ التقيتُ جاري

لم أنتَقِمُ مِن جاري !

بيت الداء

يا شعبي .. ربّي يَهْدِيكَ.
هذا الوالي ليسَ إلهاً ..
مالكَ تخشى أن يؤذيك ؟
أنتَ الكلُّ، وهذا الوالي
جزءٌ من صنْعِ أياديكِ.
من مالكَ تدفعُ أجرتهُ
وبفضلِكَ نالَ وظيفتهُ
ووظيفتهُ أن يحميكَ
أن يحرسَ صفوَ لِيالكِ

ولماذا تُثبِتُ هيبتهُ ..
حتى يُعْزِيكَ وينفيكَ ؟!
العِلَّةُ ليستُ في الوالي ..
العِلَّةُ ، يا شعبي، فيكَ.
لأبدٍ لجنَّةِ مَمْلوكِ
أن تتلبَّسَ روحَ مَلِكِ
حينَ ترى أحسادَ مُلوكِ
تحملُ أرواحَ ممالكِ !

إضاءة

وإذا أفلقَ نورُكَ لصرِّ
بالروحِ وبالدمِ يَفْدِيكَ !
لَقَبُ (الوالي) لَفْظٌ لَبِيقُ
من شِدَّةِ لُطْفِكَ تُطَلِّقُهُ
عندَ مُناداةِ (مَواليكِ) !
لا يخشى المالكُ خادِمَهُ
لا يتوسَّلُ أن يرحمَهُ
لا يطلبُ منه التَّريكَ.
فلماذا تَعْلُو، يا هذا،
بمراتبِهِ كي يُدْنِيكَ ؟
ولماذا تنفُخُ جُنتَهُ
حتى يَنزُو .. ويُفْسِكَ ؟

يُخَيِّمُ الصُّباحُ ..
فأرفعُ السَّتارَ عن نافذتي
وأشعلُ المِصباحَ !

فِي بُقْعَةٍ مَنْسِيَةٍ
 خَلَفَ بِلَادِ الْغَالِ
 قَالَ لِي الْحَمَّالُ :
 مِمَّنْ أَيْنَ أَنْتَ سَيِّدِي ؟
 فَوَجِئْتُ بِالسُّوَالِ .
 أَوْشَكَتُ أَنْ أَكْثِيفَ عَنْ عُرُوبَيْتِي ،
 لَكِنِّي خَجَلْتُ أَنْ يُقَالَ
 بِأَنِّي مِمَّنْ وَطَنِ تَسْوُسَةِ الْبِغَالِ .
 قَرَّرْتُ أَنْ أُحْتَالَ .
 قَالَ الطَّيِّبُ بَعْدَمَا
 دَسَّ بِكَفِّي الْعُلْبَةَ :
 خُذْ حَبَّةً وَاحِدَةً
 مِنْ بَعْدِ كُلِّ وَجْبَةٍ .
 هَتَفْتُ : يَا لِلْحَيَّةِ !
 هَذَا الطَّيِّبُ جَاهِلٌ
 وَحَقٌّ رَبُّ الْكَعْبَةِ .
 لَيْتَ لَدَيْهِ عَلَيَّ ..
 لَكِي تَدَاوِي طِبَّةً !

قُلْتُ بَلَا تَرُدُّدٍ :
 أَنَا مِنَ الْأَدْغَالِ .
 حَذَّقَ بِي مُنْذِهْلًا
 وَصَاحَ بِانْفِعَالٍ :
 حَقًّا مِنَ الْأَدْغَالِ ؟!
 قُلْتُ : نَعَمْ
 فَقَالَ لِي :
 مِمَّنْ عَرَبِ الْجَنْوَبِ .. أَمْ
 مِمَّنْ عَرَبِ الشَّمَالِ ؟!

تَشْرِيح

إِنَّهُ الصَّنْفُ الَّذِي لَوْ لَمْ يُوظَّفْ

لَمْ يَدُمْ طُغْيَانُ مَنْ قَدْ وَظَّنُوهُ.

إِنَّهُ الصَّنْفُ الَّذِي

يَنْفَضُّ عَنْكُمْ بِؤْسُكُمْ

لَوْ فَضَّ قُوَّة.

إِنَّهُ الصَّنْفُ الَّذِي لَا يَنْبَغِي أَنْ تَرْحَمُوهُ !

لِكَلَابِ الْقَصْرِ أَصْنَافُ الرِّجْوَةِ :

فَالَّذِي يَنْبَحُ بِالْبَابِ .. دَعُوهُ.

وَالَّذِي يُنْزُو عَلَيْكُمْ .. شَاغِلُوهُ.

وَالَّذِي يَقْفِرُ خُطَاكُمْ .. ضَلِّلُوهُ.

وَالَّذِي يَلْصِقُ فِي أَعْقَابِكُمْ

لَا بَأْسَ فِي أَنْ تَرْكِلُوهُ.

وَالَّذِي يُوشِكُ أَنْ يَعْقِرَكُمْ

لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَرْجُمُوهُ.

وَالَّذِي يَحْمِلُ أَوْرَاقًا وَأَقْلَامًا

ضَرِيبة

وَيَسْتَوْحِي مِنَ الْإِعْدَامِ إِعْلَامًا

وَيُفْرِيكُمْ بِأَنَّ السُّمَّ صِحِّيٌّ

وَأَنَّ الْخَيْرَ فِي أَنْ تَشْرَبُوهُ.

وَيُسَمِّي لَكُمْ التُّعْبَانَ سُلْطَانًا

وَيَدْعُو ذَلِكَ السُّلْطَانَ إِنْسَانًا

وَيَدْعُوَكُمْ لِأَنْ تَحْتَرِمُوهُ.

ذَلِكَ الصَّنْفُ قَفْوَةٌ

فَحَذَرُوهُ

وَاعْتَلَوُهُ.

وَاحْشَرُوا أَوْرَاقَهُ فِي فَمِهِ

ثُمَّ احْشَرُوا أَقْلَامَهُ فِي فَمِهِ الثَّانِي

وَبُولُوا فَرْقَهُ .. ثُمَّ اكْنُسُوهُ !

قَالَ الْمُصَوِّرُ : ابْتَسِمَ.

وَمِنْ صَمِيمِ رَغْبَتِي

عَبَّرْتُ عَنْ رَغْبَتِي

فَلَمْ أَعُدْ بِصُورَتِي

.. وَلَمْ يَعُدْ لِيَيْتِي !

أولويات

أسباب للأرق

بيت المال بلا مصراع ..
ينتضح في بيت المصروع.
والزرع يُغني تحمته ،
والشبع يئن من الجوع !
ولسان المجنون طليق ،
ولسان العاقل مقطوع .
وأعز عزيز محروور ..
وأذل ذليل مرفوع !
وتراب الأوطان دماء

قبل النوم .. أصبُ بسمعي
شاحنتي بترول خام
كي أطمس لغو الحكام .
أغسل عيني بديتول
كي أحو صور الحكام .
أزرع في أنفي قبلة
وبصدري عشرة ألغام
كي أنسف ريع الحكام !
أستسلم للنوم .. ولكن

وسماء الأوطان دموع .
وأخي في الله .. المخروغ
يتقافز مثل اليربوع
يستغني المفتي في جزع :
هل قتل النملة مشروع !؟

يسلمني أرق تام !
أرثي لغباوة تدبيري :
ألغيت وسائل تخديري ..
كيف أنا ؟!

من فوقِ هامتي الغَلَطُ
وتحتَ رجلي الغَلَطُ
وعن يميني الغَلَطُ
وعن شمالي الغَلَطُ
ومن أمامي الغَلَطُ
ومن ورائي الغَلَطُ.
في عالمٍ من غَلَطٍ
يُصبحُ مُنتهى الغَلَطُ
أن أستقيم في الوَسَطُ !

مَلِكٌ يأتي إليهِ
يُسْقِطُ الظِّلَّ عَلَيهِ.
ولهذا
ينذهبُ النُّهْرُ إلى البَحْرِ
لكي يغسلَ بالملح يَدَيهِ !

البرج المفقود

ينهرُني تفاؤلي :
رائِكَ يا هذا غَلَطُ.
أنتَ جميعاً ثابتٌ
فأَيُّ ضَيَّرٍ لو سَقَطُ
كلُّ بَنِي الدُّنْيَا .. فَقَطُ ؟!

أَيُّ مُولودٍ أنا ؟
مَوْتِي وميلادي سَوَاءُ !
أنا لا أملكُ لي فَجَأَ مِنَ الأَرْضِ
ولا أملكُ بُرْجاً في السَّمَاءِ !
أينَ بُرْجِي ؟
إن يَكُنْ (دَلُوءاً)
فمالي نَمَ أَقِفْ، يوماً، بِصَفِّ الرُّعَمَاءِ ؟
إن يَكُنْ (نُوراً)
فمالي لَمْ أَجِدْ لي غَزَّةً

مِثْلَ رَئِيسِ العُرَفَاءِ ؟

وَإِذَا مَا كَانَ (جَدًّا)

فَلَمَّاذَا لَمْ تَكُنْ لِي

نَحِيَةً مِثْلَ الْجَدِّاءِ ؟

وَلَمَّاذَا لَمْ يَكُنْ زَادِي حَشِيشًا ؟

وَلَمَّاذَا لَمْ تَكُنْ دَعْوَايَ .. مَاااا .. ؟

وَلَمَّاذَا أَنَا لَمْ أَنْطَحْ بِنَاتِي

نَبِيوتِ العُرَبَاءِ ؟

وَلَمَّاذَا لَمْ تَكُنْ لِي لَجَنَةً

تَسْتَرْجِعُ القُدُسَ سِياحِيًا

فَتُبْقِيَ البَغْيَ فِي القُدُسِ ..

وَتَسْتَقْدِمُ طُلَّابَ البَغَاءِ !؟

وَلَكِي أَنْتَحَ فِي كُلِّ النُّصُوصِ.

نَفَقًا مِنْ أَجْلِ تَهْرِيبِ اللُّصُوصِ.

وَلَكِي أَدْعُو إِلَى سَحْبِ الدَّعَاوِي

وَلَكِي أَسْحَبُ لِلسَّحْرِ وَكَيْلَ الإِدْعَاءِ !

(حَمَلٌ) ؟

كَلَّا ..

فَلَمَّا لَمْ أَقْذُ جَيْشًا

إِلَى تَفْدِيَةِ الأَعْدَاءِ فِي سُوحِ الفِدَاءِ.

وَأَنَا لَمْ أَنْشَغِلْ، يَوْمًا، بِتَلْمِيعِ نَحْوِي

وَبِإِطْفَاءِ نَحْوِ الكَرِيَاءِ.

وَأَنَا لَمْ أَسْتَلِمَ أَنْوَاطَ تَقْدِيرِ

لَأَنِّي لَمْ أَكُنْ وَسْطَ صُفُوفِ الجُنَبَاءِ !

أَهْوُ (الْحَوْتُ) ؟

هُرَاءِ.

لَمْ أَكُنْ، يَوْمًا، رَئِيسًا وَاسِعَ الصَّدْرِ

وَلَمْ أَبْلُغْ، بَعْمُرِي، حَزَنَةً

مِثْلَ جَمِيعِ الرُّؤَسَاءِ !

إِنْ يَكُنْ (قَوْسًا)

فَعَمَالِي لَيْسَ لِي سَهْمٌ لَدَى البَنكِ

وَلَا لِي وَتَرٌ عِنْدَ سُلَاطِينِ الغِنَاءِ ؟

أَهْوُ (الْمِيزَانُ) ؟

كَلَّا ..

إِنِّي لَسْتُ وَزِيرَ العَدْلِ

كَيْ أَصْفَعَ بِالْمِيزَانِ وَجَةَ الأَبْرِيَاءِ

أَهْوُ (العُقْرُبُ) ؟

كَلَّا ..

أَنَا لَا أَجْمِلُ طَبْعَ الجُنَبَاءِ.

وَأَنَا لَا أَعْرِفُ الغَدْرَ

وَلَا أَلْدَغُ أَعْدَائِي وَأَصْحَابِي

عَلَى حَدِّ سَوَاءِ.

أَنَا لَا أَمْلِكُ أَخْلَاقَ المَهْبِيِّينَ

وَلَا عِنْدِي سَجَايَا العُقْدَاءِ !

أَهْوُ (العِذْرَاءُ) ؟

لَوْ كَانَ لَمَا كَانَ مِلْفِي

دَائِمَ الفَتْحِ

بِوَكْرِ الأَمْنِ .. أَوْ دَارِ القَضَاءِ.

ولما مثلتُ شعباً صالحاً للإمتطاء !

أهوَ (الجوزاء) ؟

جوزاء بعينِ الإفتراء.

إن يكنْ ذلك بُرجي

فلماذا، يا ترى، أقبعُ في سابعِ أرضي

مثلَ جرذٍ

أو مُهيبٍ

عادَ بالنصرِ على كُلِّ جيوشِ الحلفاءِ ؟!

(سَرَطانٌ) ؟

لا .. وإلاً

لتقلبْتُ يميناً ويساراً

وتلوتُ بِحَسْبِ الإقتضاء.

وتمتعتُ بوجهِ صلبٍ

يَحْسُدُهُ أفسى حِذاء.

ولأصحتُ بلا أدنى شعورٍ

مثلَ جُلِّ الشعِباءِ !

(أسدٌ) ؟

كلاً.. فهذا البرجُ يحتاجُ لِقوَّة

وأنا لستُ ابنَ كِبوَّة.

وأنا لم أنزُجْ كِبوَّة

تُنتِجُ أشبالاً يَمصُّونَ الدِّماءَ

ويعيشونَ افتراساً بلحومِ الضَّعفاءِ

ويقومونَ كُسالى

ويعيشونَ كُسالى

وَيُطلُّونَ بِهاماتٍ تُغَطِّيها بُبوَّة

وبعوراتٍ يُغَطِّيها الهَواءُ !

ليسَ هذا البرجُ بُرجي

وإذا كانَ

فمالي لا أراني

واحداً منَ هؤلاءِ الحلفاءِ ؟!

* *

طائِحُ حَظِّي

وبُرجي مثلُ حظِّي طائِحٌ

لم يكتشفهُ العُلَماءُ.

فهُوَ لا دارَ على مِخوَرِهِ يوماً،

ولا يوماً أضاءَ.

أنا مِن بُرجِ الفناءِ !

عَبَرْتُ أُمِّي شُهورَ العامِ سَهواً

ثمَّ لما مَحِضْتُ بي

كانَ ميلادي بِشَهْرِ الشُّرفاءِ !

١٩٩٩

ثلاثةُ أشرارٍ

تفرَّدوا بواحدٍ

ليسَ لديه قُوَّة

ولا لَهُ أنصارُ.

(صيرُ عِبْدنا،

أو إننا ..)

لكنَّهُ ما صارَ.

ولم تُخَفَّهُ مُطلقاً

عواقِبُ الإنذارِ.

وَظَلَّ ، رَغَمَ ضَعْفِهِ ،
مُتَّصِباً أَمَامَهُمْ
كَأَنَّهُ الْمِسَارُ !

* *

رُؤُسُهُمْ هَائِلَةٌ
لَكِنَّهَا عَاطِلَةٌ
مِنْ جِلْبَةِ الْإِفْكَارِ.
عُيُونُهُمْ كَبِيرَةٌ
لَكِنَّهَا فَقِيرَةٌ
لِنِعْمَةِ الْإِبْصَارِ.

لَوْ أَبْصَرُوا لَقَدَّرُوا
كَمْ هُوَ مِنْهُمْ أَكْبَرُ !

لَوْ فَكَّرُوا

لَقَرَّرُوا

أَنَّ الَّذِي أَمَامَهُمْ

لَنْ يَقْبَلَ الْإِقْرَارَ.

وَأَنَّهُ

لَيْسَ مِنَ النَّوعِ الَّذِي

يَسْهُلُ أَنْ يَنْهَارَ.

فَهَوَّ ، بَرَغَمَ ضَعْفِهِ ،

مِنْ أَلْفِ عَامٍ وَاقِفٌ

يُمْتَنِّهِ الْإِصْرَارَ.

يُرْقُبُ يَوْمَ النَّارِ !

* *

ثَلَاثَةُ أَشْرَارٍ

فِي حَالَةٍ اسْتِفْزَارٍ

تَفَرَّدُوا بِوَاحِدٍ

يَغِيبُ فِي إِطْرَاقَةٍ

تَكْمُنُ فِي هِدَايَتِهَا .. مِطْرَقَةُ الْإِعْصَارِ :

لَمْ تَبْقَ إِلَّا سَنَةٌ ،

مَا هِيَ إِلَّا سِنَةٌ ..

وَسَوْفَ تَصْحُو بَعْدَهَا عَوَاصِفُ الْأَقْدَارِ

لِتَقْلِبَ الْأَدْوَارَ !

وَعِنْدَهَا ..

سَيَرْحَفُ الشَّرُّ عَلَى أَعْقَابِهِ

مُجَلَّلًا بِالْعَارِ.

وَالوَاحِدُ الْمَقْهُورُ يَبْقَى قَائِمًا لَوْحِدِهِ

مُتَّشِيًا بِمَجْلِدِهِ

لَكِنَّهُ - حَيْثُذِ -

سَوْفَ يَخْرُ رَاكِعًا - كَعَادَةِ الْأَحْرَارِ -

لِلوَاحِدِ الْقَهَّارِ

إِذْ جَاءَهُ بِنَصْرِهِ

وِخْصَةً - لِصَبْرِهِ -

بِرَفْعَةِ الْمِقْدَارِ.

وَأَنْزَلَ الْأَشْرَارَ مِنْ عَلَيَّائِهِمْ

وَحَطَّاهُمْ فِي قَعْرِ قَعْرِ النَّارِ

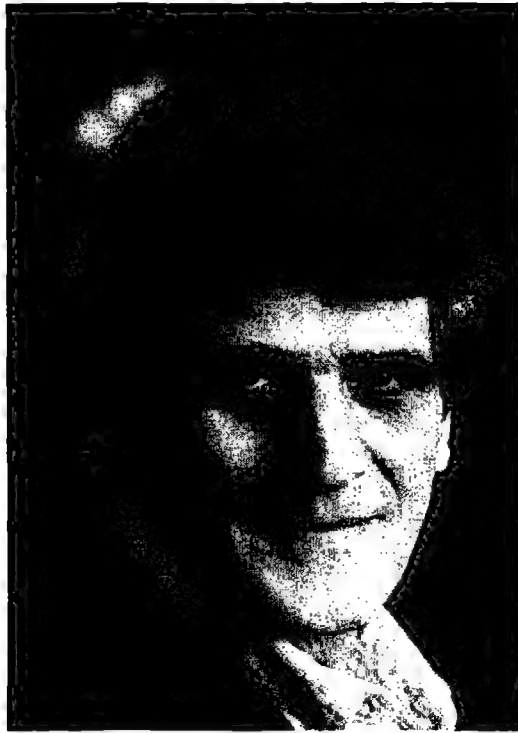
فَأَصْبَحُوا فِيهَا وَهْمٌ ..

لَيْسُوا سِوَى أَصْفَارٍ !

القساو الأخير

لصاحب الجلالة إبليس الأول

أحمد مطر



كم على الشيف فضيت
كم بجر الظلم والجور اكتويت
كم حملت من القهر
وكم من ثقل البلوى خويت
غير اني ما انجيت.
كم هو السوط على ظهري
وكم حرل ان انكر صبري
فابيت
وهو، ثم هو، ثم هو...
حتى هويت
غير لني عندما طلوعني دمعي... عصيت.
مذهبي لني حريم بدملتي
وبخيل بكلي
غير اني يا حبيبة
حيثما سرت ال طلقة النفي
الى الارض الغريبة
عالم طاطات راسي،
ولميتك انجيت
وعلى صدرك علق قلبا كبريتي،
وبكيت
آه... يا فتنة روعي كم بكيت!
آه... يا فتنة روعي كم بكيت!
كنت من فرط بكلي
دمعة حري على خدك تمشي
يا كويت!

احمد مطر

وئن تضيق برجسه الاوان
وفرسة تبكي لها العقبان!
وكم يضمد للسيوف جراحا
ويعيدها من شره الثريان!
هي فتنة عصفت بكيدك كله
فانفذ بجلدك ايها الشيطان!
ماذا لديك؟ غواية؟ صننها
فقد اغوى الغواية نفسها السلطان!
مكر؟ وهل خلفت بالقرآن
قرآناً لينكر انه قرآن؟!
كفر؟ بماذا؟ ديننا امسى بلا
دين، واعلن كفره الايمان!
كذب؟ الا تدري بان وجوهنا
روز، وان نفوسنا بهتان؟
قرنان؟ وملك، عندنا عشرون
شيطانا، وفوق قرونهم تيجان!

يا ايها الشيطان انك لم تنزل
غراً، وليس لمثلك الميدان
قف جانبا للإنس والجن
واتركنا، فلا إنس هنا او جان

قف جانبا كي لا تبوء بذنبا
او ان يدبك باسنا الديان
ان يصفع الغفار عنك فاننا
لا يحتوبنا الصفع والغفران!
انبك اننا امه امه
تباع وتشتري ونصيبها الحرمان.
انبك اننا امه اسياها
خدم، وخير فحولهم خصيان
قطع من الكذب الصقيل، فليس في
تاريخهم روع ولا ربحان.
اسد، ولكن يحدثون بثوبهم
لو خركت اذنابها الفئران!
متعففون، وصيبحهم سطو على
قوت العباد، وليلهم غلمان
متدينون، ويئسهم بدنائهم
ومسهدون، ومكرهم سكران
عزب، ولكن لو نزعتم قسورهم
لوجدت ان اللب امريكان!

جيلان مزا، لم يكن في ظلهم
ظل، ولا بوجودهم وجدان

حتى المارة اقلعت عن نفسها
ولنا على ايمانها ايمان
ناتي الى الدنيا وفي اماننا
نيز، وفي ايماننا نيران
نخمي لنا الاسماع منذ مجيئنا،
شرعاً، ويعمل للشفاه ختان
ونسير مقلوبين حتى لا ترى
مقلوبة يعيوننا البلدان
والدرب متضيق لنا، فوراتنا
متعقب، واماننا سجان
فخائف من فرط السكوت سكوتنا
من ان تضر بذهننا الازهان
ونخاف ان يضي السكوت بصمتنا
فكأنما لسكوتنا اذان!
لو قيل للحيوان: كن بشراً هنا،
لبكى واعلن رفضه الحيوان!

كم باسمنا نشب النزاع، ولم يكن
راي لنا بنشوبه، او شان
وعدت علينا العاديات، فليتنا
ثوب الحداد، وصبحنا الاكفان

وهواؤنا أماتنا، وتربنا
 ذمّع ذمّ، وسماؤنا اجفان
 صحننا فلم يُشفق علينا عقرب
 نخنا ولم يُزفّق بنا ثعبان
 ومن المجير وقد جرّت اقدارنا
 في أن يجوز الاهل والجيران؟
 قلنا، ومطرقة الغذاب تدقنا:
 سيجي، دوزك أيها السندان
 وسيأكل السرحان لحم صفاره
 إن لم يجد ما يأكل السرحان
 فتعزّت الضحكات في دمعانا
 وتكدّيت من صحننا الكيزان
 حتى إذا ما سكرت راحت
 وجاءت فكرة، وتساءب النفسان
 غفلت زوايا الحان عن الحانها
 وانحطت الشرقات والحبائل
 وهوى الهوى متضجّجاً بهوانه
 وأنهد من ندم بها الندمان
 لكننا في الحاليتين سفينه
 غرقت، فقام يلومها الزبّان
 أمّ العدالة ان تُشكّ وتُشكّي؟
 أو أن تُباغ وجلدنا الاثمار؟

في لحظة... لغت مصانفها الأمل
 وتبرأت من نفسها الأدران
 وانساب «سيرك» المعجزات، فما هنا
 قدّم فم، وفصاحة هذيان
 يلقي بها الإعلام فوق رؤوسنا
 صُفّاً يقي، لعهرها الغثيان
 هزّباله واستبدلت بزبالة
 أخرى، ولم تستبدل الجردان
 وهنا عليك مغرم بترائه
 يحسو الخمور وكاسه فنجان
 وهناك ثودي يؤسس ذلّة
 في كزّبه، فتصقّق الثيران
 وهنا عليك ليس يملك نفسه
 فمّ صدى، وضميّره فكان
 ومغكّر متخصّص بعلوم فزك
 الخصميتين، ففكرة سيلان
 وشواعر، كي لا أسقي واحداً
 يتسوّرون ويسترقّهم عريان
 يزنون بالقبان أبياتاً لهم
 قيميّل من اوزاره القبان
 في كفّة تسبيله ودرابم
 وبكفّة تعميله وبیان

متفاعِلُنْ متفاعِلُنْ علانّة
 متفاعِلُنْ متفاعِلُنْ علان
 وتُفرّقُ الاوزان دون مبادي
 لمبادي، ليست لها اوزان
 فالحاكم المُفتال جفل وادغ
 والمودعون بسجنه... غيلان!
 وابى الشوارع فارس في ساعة،
 وبساعة هو غادر وجبان!
 هل ينثني الجزار عن جرم؟ وهل
 ترتدّ عن اخلاقها الفرسان؟
 كلا، ولكنّ «الاناء» ودم، وإن
 زادت فكلّ زيادة نقصان
 يبدو التناقض عندها متناسقاً
 واللون في صفحاتها الوان
 هو فارس ما دام يفتش الوري
 فإذا قرصت فإنّه قرصان!
 وحدي.. ولو ذهب الانام جميعهم
 وإذا ذهب قبدي الطوفان!

يا آية الله الجديد، ومن لقي
 آياتيه الكُشرات والديدان

أمنت أنّك آية، فبحدك
 اتخذ الهوى وتفرّق الفرقان
 طوبى لنبلك في الجهاد، فمرة
 أرض الكويت، ومرة إيران
 وكان خارطة الجهاد اغدها
 «ميخا» واكّد زسها «المقدان»!
 القدس ليست من هنا تؤتى
 ونعلم أنّها من دونها عُمان
 والفقر ليس بأرضنا، فمياها
 تروي المياه، ونفطنا عُدران
 وبادج الغريباء قد كانت هنا
 تحمي حماك، وممّ هنا قد كانوا
 إن كنت تنسى أنّهم نصّبوك
 محرقه لنا، فسيذكر النسيان
 لكنما قضت الرواية أن يُبدّل
 مشهد، فتبدّل البنيان
 مهما تخلّى في الرواية، بعضكم
 عن بعضكم، فجميعكم خلان!

قيل الهوى. فالضمّ ضمّ حبيبة
 عجباً، اتّنبت للهوى اسنان؟

أُتْبِعْتُ قُنْبُلَةً فَتُدْعَى قُبْلَةً
وَيُتْعَدُ عَيْدُ ذَلِكَ الْفُودَانِ؟
وَأَسِيرَةٌ قَدْ حُرِّزَتْ. وَغَجِبْتُ مِنْ
خَرِيصَةٍ نَسَمَاتُهَا قُضْبَانُ!
وَشَرِيدَةٌ زَجَعَتْ لِمَنْزِلِ أَهْلِهَا.
أَيْنَالِهَا الْإِعْرَاضُ وَالْتُكَرَانُ؟
أَيَمُوتُ دُونَ عِفَافِهَا إِخْوَانُهَا
أَمْ يَسْتَبِيحُ عِفَافُهَا الْإِخْوَانُ؟
هِيَ سُنَّةٌ قَدْ سَنَّتْهَا وَثَنٌ فَمَاذَا
لَوْ قَفَّتْ أَثَارُهُ الْاَوْتَانُ؟
إِنَّ الْوَاحِقَ لِلْسَوَابِقِ تَنْتَمِي
وَصُنَانُ اتِّبَاعِ الْعِدَا صُنُونُ
قُلُوبٍ لِلْجَزِيرَةِ: كَيْفَ حَالَتْ حَائِلُ؟
وَبِمَنْ جَزَتْ لِخَرَابِهَا نَجْرَانُ؟
وَيَكْفُ مَنْ كَفَّ الْقَطِيفُ تَقَطَّفَتْ؟
وَبِمَنْ تَعَسَّرَ فِي غَسِيرِ أَمَانُ؟
وَمَنْ أَحْتَسَى الْإِحْسَاءُ؟ أَوْ مِنْ ذَا الَّذِي
خَجَزَ الْحِجَارَ، وَجُنْدَهُ وَهَبَانُ؟
هَلْ عِنْدَنَا شَيْخٌ يُسَمَّى «شَكْسَبِين»؟
وَهَلْ نَطِيرُ وَتَقْصِفُ الْبُغْرَانُ؟
لَا، بَلْ قَضَى شَرْعُ الْأَمَلَةِ أَنْ
تَخْرُضَ جِهَادَهَا وَسَيُوقُهَا الصُّلْبَانُ

كَرُمُ الضِّيَافَةِ دَائِمًا يَقْضِي بَأْنَ
تُطْوَى الْجَفُونُ، وَتُفْتَحُ السِّيقَانُ!
مَعْنَى الْجِهَادِ بَعْمَرْنَا، إِجْهَادُنَا
أَوْ عَصْرُنَا، وَشَوَابُنَا خُسْرَانُ
عَثْمَانُ يُقْتَلُ كُلُّ يَوْمٍ بِأَسْمَانَا
وَتَخْطُاطُ مِنْ أَطْمَارِنَا الْقُمْصَانُ؟
* * *
أَنَا ضِدُّ أَمْرِيكََا إِلَى أَنْ تَنْقُضِي
هَذِي الْحَيَاةَ وَيُوضَعُ الْمِيزَانُ
أَنَا ضِدُّهَا حَتَّى وَإِنْ رَقَّ الْحَصَى،
يَوْمًا، وَسَالِ الْجَلْمُذُ الصُّوَانُ!
بُنْضِي لِأَمْرِيكََا لَوْ الْاَكْوَانُ
ضَمَّتْ بَعْضُهُ لَانْهَارَتِ الْاَكْوَانُ
هِيَ جَذْرُ دُوحِ الْمَوِيقَاتِ، وَكُلُّ مَا
فِي الْأَرْضِ مِنْ شَرٍّ هُوَ الْاَغْصَانُ!
مَنْ غَيْرُهَا رَزَعُ الطَّفَاءِ بَارِضِنَا؟
وَبِمَنْ سِوَاهَا ائْتَمَرَ الطُّفْيَانُ؟
خَبَكْتُ فَصُولَ الْمَرْحِيَةِ خَبَكْتُ
يُنْقِيا بِهَا الْمَتْرُسُ الْفَنَانُ
هَذَا يَكْرُهُ، وَذَا يُفَرُّ، وَذَا بِهِذَا
يَسْتَجِيرُ، وَيَبْدَأُ الْقَلْبَانُ

حَتَّى إِذَا انْقَشَعَ الدُّخَانُ، مَضَى لَنَا
جُرْجُ، وَحُلُّ مُحَلَّةٍ سَرْطَانُ!
وَإِذَا ذُنَابُ الْغُرَبِ رَاعِيَةٌ لَنَا
وَإِذَا جَمِيعُ رُعَاتِنَا خِرْفَانُ!
وَإِذَا بِأَصْنَامِ الْاِجَانِبِ قَدْ رَبَّتْ
وَإِذَا الْكُوَيْتُ وَأَهْلُهَا الْقُرْبَانُ!

* * *

أَنَا يَا كُوَيْتُ قَدْ اِكْتَوَيْتُ، وَرُبَّمَا
بِشَوَاطِ نَارِي تَكْتَوِي النِّيرَانُ
صَحْرَاءُ قَمِي مَالَهَا مِنْ آخِرِ
وَبِحَاثِ حُزْنِي مَالَهَا شُطْرَانُ
تَبْكِي شَرَابِيْنِي دَمًا فِي مَدْمَعِي
وَبَادْمَعِي تَنْضَاحُكَ الْاِحْزَانُ
أَنْتِ الْقَرِيبَةُ فِي اللَّقَاءِ وَفِي النُّوَى
وَأَنَا بِحُجْبِي الْفَارِقُ الْظُلْمَانُ
فِي مَنْكَ مَا لِلْقَلْبِ مِنْ خَفَقَاتِهِ
وَلَدَيْكَ مَنِي الْوَجْهِ وَالْفُنُونُ
فَلَقَدْ حَمَلْتُكَ فِي الْجَفُونِ مُسْهَدًا
كَيْ لَا يُسْهَدَ جَفْنُكَ الْوُشْنَانُ
وَمَلَأْتُ رُوحِي مِنْكَ حَتَّى لَمْ يَتَذَ
مَنِّي لِرُوحِي مَوْجِعُ وَمَكَانُ!

مَا ذَابَ مِنْ فَرْطِ الْهَوَى بِكَ عَاشِقُ
مِثْلِي، وَلَا عَزَفَ الْأَسَى إِنْسَانُ!

* * *

قَالُوا مَجْرَتِ، فَقُلْتُ إِنَّا وَاحِدُ
وَكَفَى وَصَالًا ذَلِكَ الْهَجْرَانُ
هِيَ مَوْطِنِي، وَلَهَا فُؤَادِي مَوْطِنُ
أَتَفَرُّ مِنْ أَوْطَانِهَا الْاَوْطَانُ؟
مَاذَا عَلَى شَجَرٍ إِذَا طَرَدَ الْخَرِيفُ
فَرَاثَهَا لَتُفَرِّدَ الْغُرَبَانُ؟
فِي الْكُحْلِ لَا تَجِدُ الْأَذَى إِلَّا إِذَا
عَمِلْتَ عَلَى تَكْحِيلِكَ الْعُمِيَانُ!

* * *

أَنَا لَا أَزَالُ أَثْقُ قَلْبِي خَائِفًا
وَيَكَاذُ يُخْفِي دَقَّتِي الْخَفَقَانُ
لَا تُتَكْرِي تَغْبِي، وَلَا تُسْتَكْرِي
غَضْبِي، فَإِنِّي الْعَاشِقُ الْوَلَهَانُ
تُبَيِّتُ أَنَّكَ قَدْ هَرَمْتَ، وَغَاضُ
مَنْ غَيْظَ الْخُطُوبِ شَبَابِكَ الرُّيَانُ
تَعَلَّمْتُ أَنْ الدَّارِعِينَ تَدْرَعُوا
بَطْنِيْنِهِمْ، وَسَلَاخُهُمْ اِطْنَانُ!

وَبَذَرُوا فَهْرَدًا، عِنْدَ مُنْكَبِ النَّدَى،
وَإِذَا بِهِمْ، عِنْدَ الرَّدَى، خُمْلَانُ
صَمَتُوا لَدَيْكَ لِتَلْفِظِي النَّفْسَ الْآخِرَ،
وَبَعْدَهَا عَزَيْتُ لَكَ الْإِلْهَانُ
وَلَطَالَمَا وَعَدُوا بِنَصْرِكَ فِي الْوَعَى
وَعَدُوا وَابْلَغُ نَصْرِهِمْ خِذْلَانُ
لَمْ يُمَتِّشِقْ سَيْفٌ، وَلَمْ تُسَرِّجْ لَهُمْ
خَيْلٌ، وَلَمْ تُقَطِّعْ لَهُمْ أَرْسَانُ
فَجَمِيعُهُمْ قَدْ كَذَّبُوا، وَجَمِيعُهُمْ
قَدْ مَنَلُوا، وَجَمِيعُهُمْ قَدْ خَانُوا

* * *

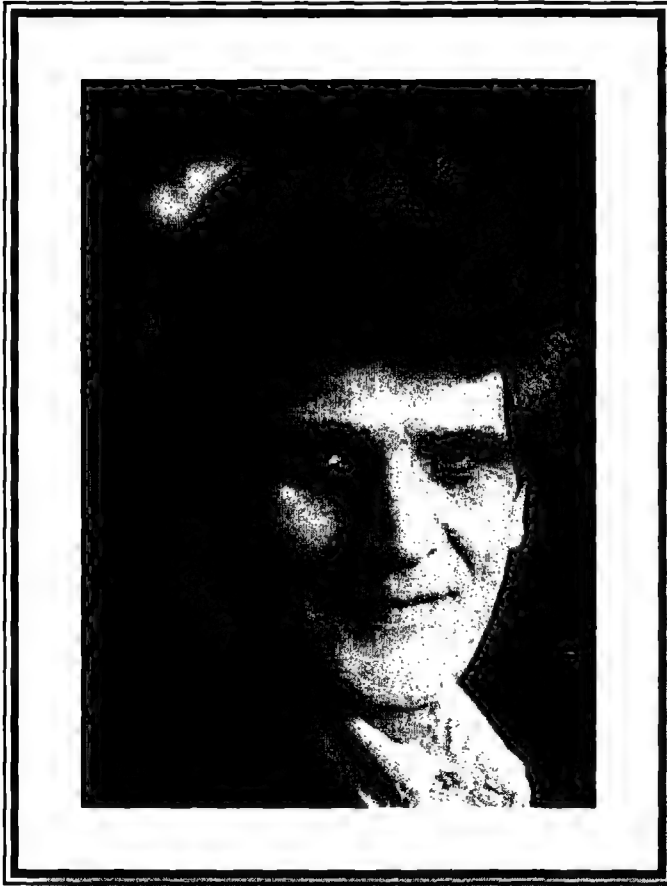
كَمْ عِبْرَةٌ عَبَّرَتْ بِهَيَاةِ عِبْرَةٍ
وَنَوَازِلٍ نَزَلَتْ فِي السُّلُوفِ
يَضْرِي بِحَرْقِ الْعُودِ نَشْرُ عَبِيرِهِ
وَيَضْرِبُهَا تَتْرُكُ الْعِيدَانُ
قَالَتْ لِي الْمَأْسَاءُ أَنْ وَلِيَهَا
ظَلَمُ الْوَلَاةِ، وَأَمَهَا الْإِذْعَانُ
قَالَتْ: وَيَحْمِلُ جُنَّتِي الطَّارِي
وَيَهْرُبُ مِنْ حَفِيفِ ثِيَابِي الشُّبْعَانُ
قَالَتْ: وَيَقْتَدِحُ نَارِي الْجُبْنَاءُ
لَكِنْ يَكْتَوِي بِحَرِيقِي الشُّجْعَانُ!

وَأَقُولُ: كُلُّ بِلَادِنَا مُحْتَلَّةٌ
لَا فَرَقَ إِنْ رَحَلَ الْعِدَا أَوْ رَانُوا!
مَاذَا نَفِيدُ إِذَا اسْتَقَلَّتْ أَرْضُنَا
وَاحْتُلَّتْ الْأَرْوَاحُ وَالْأَبْدَانُ؟
سَتَعْمُودُ أَوْطَانِي إِلَى أَوْطَانِهَا
إِنْ عَادَ إِنْسَانًا بِهَا الْإِنْسَانُ!

احمد مطهر
نسخه ١٩٩٠/٨/٢٠

وزير التعليم

أحمد مطر



ماذا تَمْلِكُ
مِنْ لَحَظَاتِ العُمُرِ المُضِحِكِ ؟
ماذا تَمْلِكُ ؟
العُمُرُ بُكَانٌ فِي حَلْقِ السَّاعَةِ
والسَّاعَةُ غَائِبَةٌ تَعْلِكُ .
تِكْ .. تِكْ
تِكْ .. تِكْ
تِكْ
تِكْ !

فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ
أَجْعُ عَمِينَ سَنَةً
أَزْمَنَةً وَمَكْنَةً
وَأَطْرَحُ الرُّجُومَ فِي وَجْهِهَا المَلُونَةَ
مُخْلِصَةً، وَخَائِنَةً
نَائِبَةً، وَمُلْهِنَةً
مَدِينَةً، وَدَائِنَةً
وَأَضْرِبُ الأَرْقَامَ
إِنْ لَمْ تَلْبَسِ المَخَالِبَ
وَأَلْدَغُ المَقْرَبَ بِالمَقَارِبِ
وَأَنْطِقُ الصَّمْتَ بِكُلِّ الأَلْسِنَةِ
وَأَتْنِصِّي جِلْدَ السَّلَاطِينِ
نِعَالاً لِحَفَاءِ السُّلْطَنَةِ !

أحمد مطر

السَّاعَةُ

سَبَبٌ

- لِمَ لَا تُذْعِنُ، يَوْمًا، لِلْعَصِيَانِ ؟
لِمَ لَا تُكْتِمُ أَنْفَاسَ الكِتْمَانِ ؟
لِمَ لَا تُشْكُو
هَذِي الأَرْقَامَ المَرْصُومَةَ لِلجُودِرَانِ ؟
- الجُودِرَانُ لَهَا آذَانُ !

دَائِرَةُ ضَبْقَةٍ ،
وَهَارِبٌ مُدَانٌ
أَمَانُهُ وَخَلْفُهُ يَرْكُضُ مُجْبِرَانٌ .
هَذَا هُوَ الزَّمَانُ !

محبوس

رقاص !

حين ألقى نظرةً متقدمة
لقياماتِ النظامِ الفاسدة
حُبِسَ (التاريخ)
في زنزانةٍ مُنفردةٍ !

يَجْفَقُ « الرقاص » صُبحاً ومساءً .
ويَطْلُنُ البُسطاءُ
أنَّهُ يرقصُ !
لا يا هؤلاء .
هو مشنوقٌ
ولا يدري بما يفعلهُ فيه الهواء !

الخائِر

درس

عندما يلتحمُ العُقربُ بالعقربِ
لا تُقْتَلُ إِلَّا اللحظاتُ .
كم أقاما من حروبٍ
ثم قاما ، دونما جُرحٍ ،
وَجِيْشُ الوقتِ مات !

ساعةُ الرملِ بلادُ
لأحِبِّ الاستلابِ .
كُلُّها أفرغها الوقتُ من الروحِ
أستعادتُ روحها
.. بالانقلابِ !

المواكب

طواري

صامتة

تزدحم الأرقام في الجوانب

صامتة تراقب المواكب :

ثانية ، مرّ الرئيس المفتدى .

دقيقة ، مرّ الأمير المفتدى .

و . . ساعة ، مرّ الملك المفتدى .

ويضربُ الطبلُ على خطو ذوي المراتب .

تعبّر الأرقام عن أفكارها

في سرّها .

تقول : مهما اختلفت سياؤهم

واختلفت أسماؤهم

فسمهم موحّد

وكلهم (عقارب) !

- طائرة تمسّط الأجواء .

بارجة تكشط جلد الماء .

زوارق حربيّة

غصّت بها الأرجاء .

ماذا جرى ؟

. طواريء . . كما ترى .

العاملون أنفضوا

وأغلقوا (الميناء) !

جدل

تحقيق

(الساعة الآن . . تمام العاشرة)

- فخذان مفتوحان

. . هذي عاهرة !

- مبرّحة . . و (حاسب)

. . بل هذه طائرة مفكّرة

- لا . . بل خليج

والاساطيل على اطرافه متبيرة .

- المعدرة .

يا أصدقائي المعدرة .

كلّ الذي تروّنه حقّ

. . فهذهي دُولٌ مُستعمرة !

كم تُعاني

من هوانٍ وامتهان .

كم تُعاني !

هذه الأرقام

في دائرة الأمن أنحت ،

ليلاً نهار

وجّهها نحو الجدار

وعلى أجسادها يشتغل السوط

على مرّ الثواني !

انقضاة

من (سان لوران)

ومن (بيار كاردان)

ولا فسادق

من جلد سنان الحفر

إرم الحجر

ليس لديهم ثروة عبرية

أو ثروة عذرية

أو دولة

للإصطيف والسفر.

دولتهم من حجر

وتستعاد بالحجر.

- إرم الحجر

إرم الحجر.

عاصفة من حجر تصفع هامات الشجر

تندلع الأطياف في آفاقها

وتذلل الأشجار عن أوراقها

- كم حجراً في هذه الساعة ؟

- ما زال بها اثنا عشر

- إرم الحجر.

يمتشق العدو بندقيته

ويرسل النار عليهم كالطمر.

لكنما

هم صامتون كالخجر

وصامدون كالخجر

ونازلون فوقه مثل القضاء والقدر.

- إرم الحجر

إرم الحجر.

ليس لهم إذاعة

وليس عندهم صوّر.

وليس بينهم عجر

يمتشقون .. طيلة

ويفتحون . مؤتمرا

- إرم الحجر

إرم الحجر.

يُفتش العدو عن إقدامه

يبحث عن أقدامه

فلا يرى لها أثر.

- إرم الحجر.

يُصيرُ حقل رجمه

يُصيرُ ثقل جسمه

يُصيرُ فقد عزمه

يُصيرُ فقدان البصر

- إرم الحجر

إرم الحجر

ليس لهم أودية

وتحت وإبل الحجر

يسقط يانع النمر.

- كم حجراً في هذه الساعة ؟

- فيها وطن.

فيها منايا تحتضر.

فيها ظلام فارق الروح

وصبح متظنرا

مَفازَةُ قاحلةٌ تُلوحُ فيها بِشرٌ
 مِن خولِها مَضارِبُ يُفِيئُ فيها السُّكْرُ
 وَتَسْتَفِيئُ البَهِرُ ما نالَهُ
 في جوفِها مِن عَهرٍ !
 وَيَتَيَّها يَدورُ في تَناوُلِ شَيءٍ قَبِيحُ القِصْرِ .
 يُوزَعُ الساعاتِ والأقلامُ
 على دُمى الإِعلامِ
 على زُناةِ الفِكرِ
 على حِوَاةِ الشِعْرِ
 على أساطينِ الهوى
 على حِماةِ الكُفْرِ .
 - من هُوَ ذا ؟
 - هذا طَويلُ العُمُرِ !

ها هي ذِي طائِرَةٍ تَغشى سِماءَ البِيدِ
 مِن فَوْقِها عَمَلَكَةُ اللَّهِ
 وَمِن أَسْفَلِها عَمَلَكَةُ العَبِيدِ .
 ها هي تُلقِي جُثَّةً !
 لِلَّهِ ما أَثَقَلُها !
 أَلَمَّةٌ قَد أَلَيَّتْ . . أم (ناصِرُ السَمِيدِ) ؟ !
 لا فَرَقَ ما بَينَها
 كَلامُها شَهِيدُ .
 (ناصِرُ) يَوي عالياً ملاقياً رُبَّةً
 يَجرُ خَلْفَ ظَهِرِهِ ، الى العُلا ، شَعبَةً
 يُقِيمُ بالكِعبَةِ
 أن يَتركَ الكَلِمَةَ وَغَيًّا قاتِلاً
 لِلملكِ البَلِيدِ !

حصار

أحفلة

ها هُوَ ذا (يَزِيدُ)
 صَباحَ يَومٍ عَيدٍ
 يُخَضِّبُ الكِعبَةَ بالدِماءِ مِن جَديدٍ .
 إِنِّي أرى مُصَفِّحاتِ حَولِها
 تَقذِفُها بالنارِ والحَديدِ .
 وطائِراتِ فَوْقِها
 تَقْلِفُ بالزَيدِ .
 هذا (جُهيِّمانُ)
 يُسَوِّي راسَهُ الدامي
 ويدعُو لِلعَلا صَخبَةً
 يُقِيمُ بالكِعبَةِ
 أن يَتركَ الكَلِمَةَ رُعباً خالِداً
 لِلملكِ السَمِيدِ !

في باحَةِ قَصرِ السُلطانِ
 راقِصَةٌ كَغُصَينِ البَيانِ
 يَتَلَّها إيقاعُ الطَبَلَةِ
 (تَكْ تَكْ . . تَكْ تَكْ)
 والسُلطانُ التَّجَبُّلُ
 بَينَ الحَينِ وَبَينَ الحَينِ
 يَراوِدُ جاريةً عَن قُبَلَةٍ .
 ويراوِدُها . . .
 (لَيسَ الآنَ) .
 ويراوِدُها . . (لَيسَ الـ . . آناً) .
 وِرا . . وِدا
 فَذا أَتَصفَ اللَّيْلُ ، تَراخَتْ
 وطواها بَينَ الأَحْضانِ !

والخُرَاس المتشرونَ بكلِّ مكانٍ
سَدُوا ثَغَرَاتِ الحِيطَانِ
وأحاطوا جِدًّا بالحِفْلَةِ
كَيْ لَا تَجْدِشَ إِرْهَابُ
أَمِنَ الدَّوْلَةُ !

..وِيرِثُ الصَّوَاعِقِ

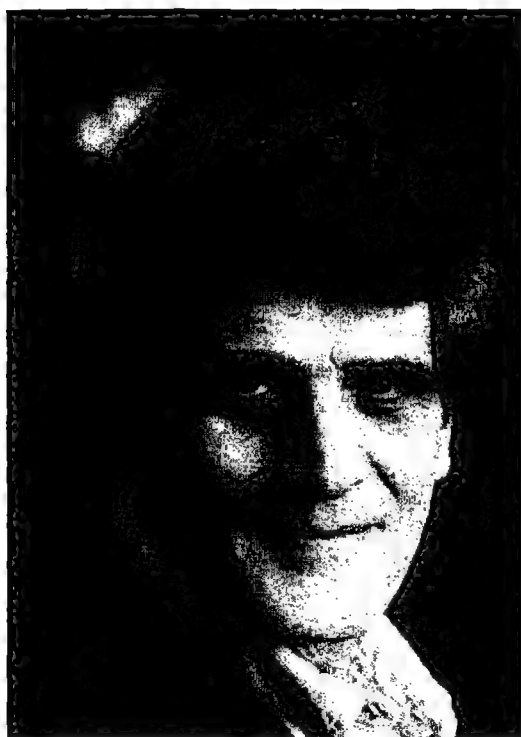
إِنَّ صَوَاعِقَ تَنْقُضُ،
السَّاعَةَ، مِنْ صَوْبِ الغَيْبِ.
آتِيَةٌ تَبْحَثُ عَنْ (رَأْسِ المَالِ)
لِتُشْعِلَ فِيهِ الشَّيْبَ!
لَا رَبَّ سَتَجْعَلُ مِنْ هَذَا النِّفْطِ ضِيَاءَ
فِي لَيْلِ جَمِيعِ الشَّرَفَاءِ
وَتُصِيرُهُ مَحْرَقَةً لِلْمُلُوكِ الغَيْبِ.
إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ!

مَجْلِس

القَاعَةُ المَعْتَادَةُ
خَارِقَةٌ فِي الصَّمْتِ ،
والبَهَائِمُ المُنْقَادَةُ
تَجْلِسُ فِي دَائِرَةٍ ،
وَصَاحِبُ السِّيَادَةِ
يَدُورُ يَحْمِلُ الفِصَالِ لِمَنْ عَصَى
وَيُضِلُّ الرِّقَّتْ بِلَا إِفَادَةٍ .
فِي القَاعَةِ المَعْتَادَةِ
بِهَائِمُ تَغْفُو بِلَا إِرَادَةٍ
وَهَائِمُ يَمْشِي بِلَا إِرَادَةٍ
وَطَبْلَةٌ تَدُقُّ كُلَّ سَاعَةٍ بِمَتْنِهَا البِلَادَةَ
تُعْلِنُ عَنْ نَايِدِهَا
.. لِمَجْلِسِ القِيَادَةِ !

الشيخ نوري المحلل

أحمد مطر



الموجز

ليس في الناس أمان .

ليس للناس أمان .

نصفهم يفعل شرطياً لدى الحاكم .

.. والنصف مُدان !

أحمد مطر

يوم ميلادي

تعلقتُ بأجراس البكاء

فأفاقت حُزْمُ الورد ، على صوتي ،

وفزّت في ظلام البيت أسرابُ الضياء

وتداعى الأصدقاء

يتقصّون الخبر .

ثمّ لما عَلِموا أنّي ذكّر

أجهشوا .. بالضحك ،

قالوا لأبي ساعة تقديم التهاني :

يا لها من كبرياء

صوته جاوزَ أعنان السماء .

عظّم الله لك الأجر

على قدرِ البلاء !

ما قبل البداية

كنتُ في (الرّخم) حزينا

دون أن أعرف للأحزان أدنى سبب !

لم أكن أعرفُ جنسِيّةَ أُمّي

لم أكن أعرفُ ما دينُ أبي

لم أكن أعلمُ أنّي عربيّ !

آه .. لو كنتُ على جِلْمٍ بامرّي

كنتُ قُطعتُ بنفسي (خبلٌ سيّري)

كنتُ نَفستُ بنفسي وبأُمّي غَضبي

خوفٌ أن تَخُضَّ بي

خوفٌ أن تَقذفَ بي في الوطنِ المنترِبِ

خوفٌ أن تحبِلَ من بقدي بغيري

ثمّ يقدرو - دونَ ذنب -

عريباً .. في بلادِ العَرَبِ !

البسوي بُرْدَةٌ شَفَافَةٌ

يومَ الخِتانِ .

ثمّ كان

بَدءُ تاريخِ المَوانِ !

شَفَّتِ البُرْدَةُ عن بَسرِي ،

وفي بَضْعِ ثَوَانِ

دَبَّحوا بَسرِي .

وسالَ الذّمُّ في جِجْري

فقامَ الصوتُ من كُلِّ مكانٍ :

ألفَ مبروكٍ

.. وعُقبى لِلسانِ !

أختان

توبه

وجميع الوزراء
وأقيمت ندوة واسعة
نوقش فيها وضع (إيرلندا)
وأنف (الجيو كندا)
وقساتين (أميلدا)
وقضايا (هونولولو)
وبطولات جيوش الحلفاء
ثم بعد الأخذ والرد
صباحاً ومساءً
أصدر الحاكم مرسوماً
بإلغاء الشتاء

صاحبي كان يصلي
- دون ترخيص -
ويتلو بعض آيات الكتاب .
كان طفلاً
ولذا لم يتعرض للعقاب .
فلقد عرّضه القاضي
.. وتساب

ملحوظة

ترك اللص لنا ملحوظة
فوق الحصار
جاء فيها :
لعن الله الأمير
لم يدع شيئاً لنا نسرقة
.. إلا الشخير !

موسم

نحن لنا فقراء .
بلغت ثروتنا مليون فقير
وغدا الفقير لدى أمثالنا
وصفاً جديداً للثراء !
وخذ الفقير لدينا
كان أغنى الأغنياء !

• •

يئسنا كان عراء .
والشبابيك هواء قارس
والسقف ماء !
فشكونا أمرنا عند ولي الأمر
فأغتم
ونادى الخبراء

لاي كَانَ مَعاشُ
هو اذنى من معاشِ الْيَتِيمِ !
نِصفُهُ يَذْهَبُ لِلدُّيْنِ
وما يَبقى
لِغُرُثِ الْأَجَشِّينَ
ولتحريرِ فلسطينَ من الْمُتَغَصِّبِينَ .
وعلى مَرِّ السِّنِّينَ
كَانَ يَزْدَادُ ثَرَاءُ النَّاسِرِينَ !
والشرى يَنْقُصُ من حينٍ لحينٍ
وَيُورِثُ الفَتْحَ تَنْدُقُ الى المِقْبَضِ
في اَدبارِ جيشِ (الفاثمين) .
قَتْلِينَ
ثُمَّ تَحُلُّ الى اَغصانِ زيتونٍ

وَتَسْحَلُ الى اوراقِ تَبِينٍ
تَسْدِي اَسْفَلَ البَطْنِ
وفي اعلِ الجَبِينِ !
واخيراً قَبِلَ الناقِصُ بالتقسيمِ
فَأَتَشَقَّقُ فَلِسْطِينَ الى شَقَيْنِ :
لِلشَّوَارِ : قَسْلُ
ولِإِسْرَائِيلَ : طِينُ !
• •

وأبى الحافى المَدِينِ
أبى المَغْصُوبِ من اَخْصَرِ رجليه
الى جبلِ الوَتِينِ
ظَلٌّ - لا يندري لِمَاذَا -
وَحَدَّةُ
يَقْبِضُ بِالْيُسْرِى وَيُلْقِي بِالْيَمِينِ
نَفَقَاتِ الحَرْبِ والغُرُثِ
بأيدي الخلفاءِ الشاردينِ !

ذاتِ يَوْمٍ
رَقَصَ الشَّعْبُ وَغَنَى
واحْتَسَى بَهْجَتَهُ حَتَّى الثَّمَالَةَ
إِذْ رَأَى أَوَّلَ حَالَةٍ
تَنَعَّمَ البَلَدَةُ فِيهَا بِالْعَدَالَةِ :
رَزَعُوا أَنْ فَتَى سَبَّ نِعَالَةٍ
فأَحَالُوهُ الى القَاضِي
ولم يُعْذَرِ
بدَعْوَى شَتَمِ أَصْحَابِ الجَلَالَةِ !

تبسيط !

رَضَعُوا الْبَلَدَةَ ، يَوْمًا ،
بِالْبَلَاطِ
ثُمَّ لَمَّا وَضَعُوا فِيهِ الْمِلَاطَ
فَنَعُوا أَيَّ نَسَاطَ .
فَأَلْتَزَمْنَا الدُّورَ
حَتَّى يَتَأَنَّى لِلْمِلَاطِ
زَمَنٌ كَأَبٍ لِكِي يَلْصُقَ جَدًّا
بِالْبَلَاطِ !

فَتَحَّتْ ثُبَاكَهَا جَارَتُنَا

فَتَحَّتْ قَلْبِي أَنَا .

لَحْمَةٌ ..

وَانْدَلَعَتْ نَافُورَةُ الشَّمْسِ

وَعَاصِرُ الْغَدِّ فِي الْأَمْسِ

وَقَامَتْ ضَبْجَةٌ صَامِتَةٌ مَا بَيْنَنَا !

لَمْ نَقُلْ شَيْئاً ..

وَقُلْنَا كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَنَا !

• •

- يَا أَبَاهَا الْمُؤَنَّا

سَالَتْ النَّارُ مِنَ الثُّبَاكِ

فَنَافَعَ جَنَّةَ الْبَابِ لَنَا .

يَا أَبَاهَا إِنَّا ..

- لَسْتُمْ عَلَى مَذْهَبِنَا .

- لَكُنَّا ...

- لَسْتُمْ ذَوِي جَاوِ

وَلَا أَهْلُ غِنَى .

- لَكُنَّا ...

- لَسْتُمْ تَلِيقُونَ بِنَا .

- لَكُنَّا ..

- سُرَقْنَا !

• •

أَغْلَقْتُ الْبَابَ ..

وَوَلَّيْتُ فَتْحَةَ الثُّبَاكِ جُرْحاً فَاغِراً

يَنْزِفُ أَشْلَاءَ مَنِي

وَحَيَالَاتِ اتِّحَارِ

وَمَوَاعِيدِ زَنَى !

كَانَ جَارِي

مُلْحِداً

لَكُنَّهُ يُؤْمِنُ جِداً

بَابِي ذَرِّ الْغِفَارِي .

وَيَسِرُّ أَنَّ الْغِفَارِي

« بَرُولِيَارِي » !

رَائِدٌ لِلْإِشْرَاكِئَةِ فِي هَذِي

الصَّحَارِي !

كَانَ جَارِي

يَضَعُ الرَّاكِبَ مِنْ تَحْتِ الْحِمَارِ !

قُلْتُ : هَذَا رَجُلٌ آمَنَ بِاللَّهِ

وَقَدْ جَاهَدَ فِي اللَّهِ

بِأَمْرِ اللَّهِ .

فِي عَصْرِ الْغُبَارِ

قَبْلَ تَدْلِيكِ « الدِّيَالِكْتِيكِ »

أَوْ عَصْرِ الْبُخَارِ !

قَالَ : إِنَّ صَحَّ وجودُ اللَّهِ ،

فَاللَّهُ إِذَنْ ..

أَوَّلُ موجودٍ يَسَارِي !

العهد الجديد

كان حتى الإكتساب
غارقاً في الإكتساب
فجميع الناس في بلدتنا
بين قتيل ومصاب
والذي ليس على جثته بصمة ظفر
فعل جثته بصمة ناب
كلنا يعمل ختم الدولة الرسمي
من تحت الثياب !

• •

ذات فجر
مادت الأرض
وساء الإضطراب
واستقر الناس من مرقدهم
صوت مجتزأ :

جيب الشعب

(ثم يزم الله أكبر
ثم يزم الله أكبر)
إنقلاب .
ثم يزم ثم ...
وانتهى عهد الكلاب !

• •

بعد شهر
لم نعد نخرج للشارع ليلاً .
لم نعد نحمل ظلاً .
لم نعد نمشي فرادى .
لم نعد نملك زادا .
لم نعد نفرح بالضيف
إذا ما دق عند الفجر باب
لم نعد للفجر باب !

• •

صورة الحاكم في كل الجاه
أينما برئنا نراه !
في المقامي
في الملاهي
في الوزارات
وفي الحارات
والبارات
والأسواق
والتلفاز
والمسرح
والمبغى
وفي ظاهر جدران المصحات
وفي داخل دورات المياه .

أينما يسرنا نراه !

• •

صورة الحاكم في كُلِّ العجاة

باسم

في بَلَدٍ يَكِي من القهرِ بكاء !

مُشْرِقٌ

في بَلَدٍ تلهو الليالي في ضحاه !

ناجم

في بَلَدٍ حتى بلاياه

بأنواعِ البلايا مبتلاء !

صادح

في بَلَدٍ مُعْتَقِلِ الصَوْتِ

ومنزوعِ الشَّقاء !

سالم

في بَلَدٍ يُعَذِّمُ فِيهِ النَّاسُ

بالآلافِ ، يوماً ،

إصلاح زراعي !

قرَّرَ الحاكمُ إصلاحَ الزراعة .

عَيْنُ الفَلَّاحِ شُرْطِي مُرَوِّد ،

وأبْنَةُ الفَلَّاحِ بَيْعَاءُ فَوَلِّد ،

وأبْنَةُ نَادِلٍ مَقْهَى

في نقاباتِ الصناعة !

وأخيراً

عَيْنُ المَحْرَاثُ في القِسمِ الفُلولوكُلُورِي

والشُّورُ . مُدِيرًا للإِذاعة !

• •

قَفْزَةٌ نَوْعِيَّةٌ في الإِقْتِصَادِ

أصبحتْ بَلَدُنَا الأولى

بِتصديرِ الجُرَّادِ

وبِإنتاجِ المجاعة !

صَاحِبَةُ الْجَمَالَةِ !

مَرْءٌ ، فَكَّرْتُ في نَشْرِ مَقَالِ

عن مَاسِي الإِحْتِلَالِ

عن دَفَاعِ الحَجَرِ الأَعْزَلِ

عن مِدْفَعِ أَرْبَابِ النِّصَالِ !

وعن الطِّفْلِ الذي يُحَرِّقُ في الثَّورَةِ

كَي يَغْرِقَ في الثَّرْوَةِ ، أَشْبَاهُ الرِّجَالِ !

• •

قَلْبُ المَسْؤُولِ أَوْرَاقِي ، وَقَالَ :

إِجْتَنِبْ أَيَّ عِبَارَاتٍ تُشِيرُ إِلَى الإِنْفِعَالِ .

مَثَلًا :

خَفَّفَ (مَاسِي)

لِمَ لَا تُكْتُبُ (مَاسِي) ؟

أَوْ (مُوَاسِي) ؟

بدعوى الإشتباه .

• •

صورة الحاكم في كُلِّ العجاة

نعمةٌ مِنْهُ عَلَيْنَا

إِذْ نَسَرَى ، حِينَ نَسَرَاهُ ،

أَنَّهُ لَمَّا يَنْزِلُ حَيًّا

.. وما زِلْنَا عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ !

العجزة!

مات خالي !
هكذا !!
دون اغتيال !
دون أن يُشنق سهواً !
دون أن يسقط ، بالصدفة ، مسموماً
خلال الإعتقال !
مات خالي
ميتة أغرب يمًا في الخيال !
أسلم الروح لعزرائيل سراً
ومضى حراً .. محاطاً بالأمان !
فدفناه
وعُدنا نتلقى فيه من أصحابنا
.. أسمى التهادي !

السُنق!

أكثرُ الأشياءِ في بلدنا
الأحزابُ
والفقرُ
وحالاتُ الطلاقِ .
عندنا عشرةُ أحزابٍ ونصفُ الحزبِ
في كُلِّ رُفَاقٍ !
كلُّها يسمي الى نبيذِ الشقاقِ !
كلُّها ينشقُّ في الساعةِ شقينِ
وينشقُّ على الشقينِ شقانِ
وينشقانِ عن شقيهما ..
من أجلِ تحقيقِ الوفاقِ !
جمراتُ تنهاوى شراً
والبردُ باقٍ

أو (أماسي) ؟
شكّلها الحاضِرُ إخراجَ لأصحابِ الكرامِي !
إحذف (الأعزَل) ..
فالأعزَلُ تمرِضُ على عزَلِ السلاطينِ
وتمرِضُ بِخَطِّ الإنعزالِ !
إحذف (المدفع) ..
كي تدفعَ عنكَ الاعتقالَ .
نحنُ في مرحلةِ السلمِ
وقد حُرِّمَ في السلمِ القتالُ
إحذف (الأرباب)
لا ربَّ سوى الله العظيم المتعالِ !
إحذف (الطفل) ..
فلا يَمْسُ خِلَطُ الجِدِّ في لُعبِ العيالِ !
إحذف (الثورة)
فالأوطانُ في أفضلِ حالِ !
إحذف (الشرورة) و (الأثباء)

ما كُلُّ الذي يُعرَفُ ، يا هذا ، يُقالُ !
قُلْتُ : إنِّي لستُ إبليسَ
وانتم لا يُجاريكم سوى إبليسَ
في هذا المجالِ .
قال لي : كانَ هنا ..
لكنهُ لم يثاقلمَ
فأمستال !

نَمْ لَا يَبْقَى لَهَا
إِلَّا زَمَادُ الْإِحْتِرَاقِ !

• •

لَمْ يَعُدْ عِنْدِي رَفِيقٌ
رُغِمَ أَنَّ الْبَلْدَةَ اكْتَظَّتْ
بِآلَافِ الرِّفَاقِ !

وَلَيْدَا

شَكَلْتُ مِنْ نَفْسِي جُزْئاً
نَسَمَ أَبِي

- مِثْلَ كُلِّ النَّاسِ -

أَعْلَنْتُ عَنِ الْحِزْبِ انْتِشَاقِي !

وَدَّمَ النَّاسُ شَرَابَ !

• •

مَرَّةً قَالَ أَبِي ...

لَكُنْهُ قَالَ وَغَابَ .

وَلَقَدْ طَالَ الْغِيَابُ !

• •

قِيلَ لِي أَنَّ أَبِي مَاتَ غَرِيباً

فِي السَّرَابِ !

قِيلَ : بَلَى مَاتَ بَدَاءِ (التَّرَاخُومَا) !

قِيلَ : جَرَاءُ اصْطِدَامِ

بِالضُّبَابِ !

قِيلَ مَا قِيلَ ، وَمَا اكْتَسَرَ مَا قِيلَ

فَرَاغَعْنَا أَطْبَاءَ الْحُكُومَةِ

فَأَفَادُوا أَنَّهَا لَيْسَتْ مَلُومَةً

وَرَأَوْا أَنَّ أَبِي

أَهْلَكَهُ « حَبُّ الشَّبَابِ » !

الْجَرِيمَةُ وَالْعِقَابُ

مَرَّةً ، قَالَ أَبِي :

إِنَّ الدُّبَابَ

لَا يُعَابُ .

إِنَّهُ أَفْضَلُ مِنَّا

فَهُوَ لَا يَقْبَلُ مِنَّا

وَهُوَ لَا يَنْكُصُ جُنْبًا

وَهُوَ إِنْ لَمْ يَلَقَ مَا يَأْكُلُ

يَسْتَوِي الْحِسَابُ

يُنْشَبُ الْأَرَجُلُ فِي الْأَرَجُلِ

وَالْأَعْيُنُ

وَالْأَيْدِي

وَيَحْتَاجُ الرِّقَابُ .

فَلَهُ الْجِلْدُ بِمِطَاطٍ

كُلُّ مَا فِي بِلَدِي

يَمْلَأُ قَلْبِي بِالْكَمَدِ .

بِلَدِي غُرْبَةٌ وَرُوحٌ وَيَتَمَدُّ

غُرْبَةً مِنْ غَيْرِ حَدٍّ

غُرْبَةً فِيهَا الْمَلَايِينُ

وَمَا فِيهَا اخُذُ .

غُرْبَةٌ مُوصُولَةٌ

تَبْدَأُ فِي الْمُهْدِ

وَلَا عَوْدَةَ مِنْهَا .. لِلْأَبَدِ !

• •

شِئْتُ أَنْ أَغْتَابَ مَوْتِي

فَتَسَلَّحْتُ بِصَوْتِي :

أَيُّهَا الشَّيْعَرُ لَقَدْ طَالَ الْأَمَدُ

الْغَرِيبُ

مآبِعُ النِّهَايَةِ

إِنِّي المُنُونُ أَعْلَاهُ
 عَلَى جَبَلِ القَوَافِي
 خُفْتُ خَوْفِي وَأَرْجَاوِي
 وَتَعَرَّيْتُ مِنَ الزَّيْفِ
 وَأَعْلَنْتُ عَنِ الْعَهْرِ انْحِرَافِي .
 وَأَرْتَكِبْتُ الصِّدْقَ كَيْ أَكْتُبَ شِعْرَا
 وَأَقْتَرِفْتُ الشَّعْرَ كَيْ أَكْتُبَ فَجْرَا
 وَتَمَرَّدْتُ عَلَى أَنْظِمَةِ خَرْفِي
 وَحُكَّامِ خِرَافِي .
 وَصَلَ ذَلِكَ . .
 وَقُفْتُ اعْتِرَافِي !

أَهْلَكْتَنِي غُرْبِي ، يَا أَيُّهَا الشَّعْرُ ،
 فَكُنْ أَنْتَ الْبَلَدُ .
 نَجَّيْ مِنْ بَلَدَةٍ لَا صَوْتَ يَنْشَاهَا
 سَوَى صَوْتِ السَّكُوتِ !
 أَهْلُهَا مَوْتِي يَخَافُونَ الْمَنَايَا
 وَالْقُبُورُ انْتَشَرَتْ فِيهَا عَلَى شَكْلِ بُيُوتِ
 مَاتَ حَتَّى الْمَوْتُ
 . . وَالْحَاكِمُ فِيهَا لَا يَمُوتُ !
 ذُرْ صَوْتِي ، أَيُّهَا الشَّعْرُ ، بُرُوقاً
 فِي مَفَازَاتِ الرَّمْدِ .
 صُبُّهُ رَعْدُاً عَلَى الصَّمْتِ
 وَنَاراً فِي شَرَائِنِ الْبَرْدِ .
 أَلْقِ أُنْمِي
 إِلَى أَقْسَى الْحُكَّامِ تَعْمِي
 وَأَقْلِبِ الْبَحْرَ
 وَأَطِيقْهُ عَلَى نَحْرِ الْأَسَاطِيلِ

وَأَعْنَاقِ الْمَاسَاطِيلِ
 وَطَهَّرْ مِنْ بَقَايَاهُمْ قَذَارَاتِ الزَّيْدِ .
 إِنَّ فُرْعُونَ طَغَى ، يَا أَيُّهَا الشَّعْرُ ،
 فَأَبْقِظْ مِنْ رَقْدِ .
 قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
 قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
 قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ .

• •

قَالَمَا الشَّعْرُ
 وَمَدَّ الصَّوْتَ ، وَالصَّوْتُ نَفَذَ
 وَأَتَى مِنْ بَعْدِ بَعْدَ
 وَاهِنَ الرُّوحَ مُخَاطِئاً بِالرَّصَدِ
 فَوْقَ أَشْدَاقِ دِرَاوِشِ
 يَمْدُونُ صَدَى صَوْتِي عَلَى نَحْرِي
 جَبلاً مِنْ مَسَدٍ
 وَيَصِيحُونَ « مَسَدٌ » !

الجهات الأربع اليوم: جنوب!

كُلُّ وقتٍ

ما عدا لحظة ميلادك فينا

هو ظِلٌّ لنفائاتِ الزمانِ

كُلُّ أرضٍ

ما عدا الأرض التي تمشي عليها

هي سَقَطٌ مِنْ غُيَارِ اللامكانِ

كُلُّ كونٍ

قبل أن تلبسه.. كان رمادا

كُلُّ لونٍ

قبل أن تلمسه.. كان سوادا

كُلُّ معنىٍ

قبل أن تنفخَ في معناه نَارَ العُنفوانِ

كان خيطاً من دُخانٍ

لم يكن قبلك للعزّة قلبٌ

لم يكن قبلك للسودود وجهٌ

لم يكن قبلك للمجدد لسانٌ

كُلُّ شيءٍ حَسَنٍ ما كان شيئاً

يا جنوبيُّ

ولمّا كنتَ.. كان!

* * *

حتى عَلِمْتُهَا دَفَقَاتُ الدَّمِ في قلبك

فَنَ الدَّورانِ!

لن تتيه الشمسُ، بعدَ اليومِ،

في ليلٍ ضُحّاها

سترى في ضوءِ عينيك ضيّاها!

وستمشي بأمانٍ

وستمشي مُطمئنّاً بين جنبيها الأمانِ!

فعلى آثارِ حُطراتِك تمشي،

أينما يَمُمْتُ.. أقدامُ الدُّروبِ!

وعلى جبهتك النورُ مقيمٌ

والجهات الأربع اليوم: جنوب

يا جنوبيُّ..

فَمِنْ أَيْنَ سيأتيها الغروبُ؟!

صار حتى الليلُ يخشى السَّيرَ في الليلِ

فَأَتَى رَاحَ.. لاح الكوكبانِ

مِلْءَ عينيك،

وعيناك، إذا أغمَضَ عينيه الكرى،

لاتغمضان!

* * *

يا جنوبيُّ..

ستأتيك لجانُ الجانِ

تستغفِرُ دهرَ الصمّتِ والكَبِتِ

بصوتِ الصولجانِ

وستنهالُ التهاني

كانتِ الساعة لا تدري كم السَّاعةُ

إلا

بعدما لَقْنَهَا قلبك درسَ الخَفَقانِ!

كانت الأرضُ تخافُ المشيَ

من شِفاءِ الإِمتِهانِ!
وستَغلي الطَبلةُ الفصحى
لَتُلقي بين أيديكَ
فِقاءَ الهِديانِ
وستمتدُّ خطوطُ النارِ،
كُرمي لبطولاتكَ،
ما بين خطابٍ أو نَشيدٍ أو بيانٍ
وستجري تحتَ رِجليكَ
دِماءُ المِهرِجانِ
يا جنوبيُّ
فلا تُصغِ لهم
واكُنْ بنِغليكَ هوى هذا الهوانِ
ليس فيهم أحدٌ يملكُ حقَّ الامتِنانِ
كُلهم فوقَ ثِنايَهِ انبساطٌ
وبأعماقِ طوايِهِ احتقانٌ!
هم جميعاً في قطارِ الذلِّ ساروا
بعدما ألقوكَ فوقَ المزلقِانِ
وسقوا غلايَهِ السائقِ بالزيتِ
وساقوا لكَ كُلَّ القَطِرانِ!
هُم جميعاً
أوثقوا بالغدرِ أيديكَ
وهم أحيوا أعاديكَ،
وقد عُدتَ مِنَ الحينِ
لِتُحيينَا.. وتسقينَا الحنانِ
كيف يَمْتَنونَ؟
هل يَمتنُ عُريانَ لِمَن عَراهُ؟
هل يَزهو بنصرِ الحُرِّ
مِهزومٌ جِبانٌ؟
* * *

يا جنوبيُّ..
ولن يُصدِّقَكَ الغَيرةُ
إِلّا عاهِرٌ
ليس لَهُ في حِلباتِ العَهرِ ثابٍ
بهلوانٍ
تُغلبانِ
أُلبانِ
دَيِّدبانِ
مُعجِزٌ في قَبجِهِ..
فاعجَبْ لِمَن في جَنبِهِ
كُلُّ القباحاتِ حِسانِ
كيف يبدو كُلُّ هذا القَبحِ
فيمَن قد بَراهُ الحَسَنانِ؟
هوَ من إِلَيَّهِ السُّفلى
إلى إِلَيَّهِ العُليا
نِفاياتُ إِهاناتٍ.. عَلَيها شِفتانُ!
وهوَ في دولَتِهِ
-مهما تَفخَّناهُ وبالغنا بتوسيعِ المِكانِ-
دودَةٌ من مَرطَبانِ!
سوف يُفتي: إِنَّهُ ليس قَراركُ
وسَيُفتي: مَجلسُ الأَمَنِ أَجارُكَ
قُل لَهُ: في قِصَةِ المَجلسِ
آلافِ القِرااتِ التي تحفَظُ دارُكَ
لِمَ لا يَمسُحُ عارُكَ؟!
قُل لَهُ: مِن مَجلسِ الأَمَنِ
طَلَبْتَ الأَمَنَ قَبلِي..
فلماذا أنتَ لا تَجلسُ مثلي بأَمانٍ؟
قُل لَهُ: لا يَقتُلُ الجِرومُ.. إِلَّا الغَليانِ
قُل لَهُ: إنْ بدورَ النَصْرِ

لَا تَنْبُتُ إِلَّا.. فِي مِيَادِينِ الطَّعَانِ
قُلْ لَهُ: أَنْتَ مُدَانٌ!

* * *

يَا جَنْوَبِي

وَهَبْتَ الرِّيحَ بَاباً مُشْرِعاً
مَنْ بَعْدَ مَا شَرَعْتَ أَسْبَابَ الْهَبُوبِ
فَأَصْبَحَ..

هَا هُوَ ذَا صَوْتُ صَفِيرِ الزَّهْوِ يَأْتِي
مِنْ مَلَائِينَ الثَّقُوبِ!
لَا تَقُلْ إِنَّكَ لَا تَعْرِفُ عَنْهَا أَيَّ شَيْءٍ

إِنَّهَا.. نَحْنُ الشُّعُوبُ!

وَقَصَارَى مَا يُرْجَى مِنَ ثُقُوبِ
أَنَّ فِي صَفَرَتِهَا.. أَقْصَى الْوُثُوبِ!
سَوْفَ تَحْتَلِّكَ

تَأْيِيداً وَتَعْضِيداً وَتَمْجِيداً

وَتَسْتَعْمِرُ سَمْعِيكَ

بِجَيْشِ الْهَيْجَانِ

يَا جَنْوَبِي

فَسَرُّنَا بِإِحْسَانِ

وَقُلْ: فَاتِ الْأَوَانِ

أَنْتُمْ، الْآنَ، تَجَرَّأْتُمْ عَلَى الرَّحْفِ

وَإِنِّي، مِنْ زَمَانٍ،

قَدْ تَجَاوَزْتُ حَدُودَ الطَّيْرَانِ!

وَأَنَا اسْتَأْصَلْتُ مِنِّي وَرَمَا

ثُمَّ تَعَاْفَيْتُ

وَمَا زِلْتُمْ تُقِيمُونَ جَمِيعاً

فِي خَلَايَا السَّرَطَانِ!

وَأَنَا هَدَمْتُ لِلشَّرِّ كِيَاناً
وَلَهُ فِي أَرْضِكُمْ..
مَا زَالَ عِشْرُونَ كِيَاناً!

* * *

يَا ابْنَ لُبْنَانَ

بِمِضْمَارِ الْعُلَا

طَالَعْتَ طِرْسَ الْعِزِّ

وَاسْتَوْعَبْتَ دَرَسَ الْعُنْفَوَانِ

قُلْتَ: مَاذَا يَجْلِبُ النَّصْرَ؟

فَقَالَتْ نَفْسُكَ الْحُرَّةُ:

إِيمَانٌ

وَصَبْرٌ

وَزِنَادٌ

وَبَنَانٌ

فَتَهَيَّأَتْ، وَرَاهَنْتَ عَلَى أَنْ تَبْلُغَ النَّصْرَ

.. وَمَا خَابَ الرَّهَانُ

* * *

يَا ابْنَ لُبْنَانَ.. هَنِيئاً

وَحَدَّكَ النَّاجِعُ،

وَالْعُرْبُ جَمِيعاً..

سَقَطُوا فِي الْإِمْتِحَانِ!

الفهرس

| | | | |
|----|----|-------------------|---------------------------------------|
| ٢٢ | ٥ | قمم باردة | حياة أحمد مطر |
| ٢٢ | ٧ | الأضحية | ما أصعب الكلام، قصيدة إلى ناجي العلي، |
| ٢٣ | ١١ | رؤيا ابراهيم | لافتات ١ |
| ٢٣ | ١٢ | الصحوة الشمالية | مدخل |
| ٢٤ | ١٢ | الجزاء | طبيعة صامته |
| ٢٤ | ١٢ | على باب الحضارة | قطع علاقة |
| ٢٥ | ١٣ | .. الله أعلم | قلة أدب |
| ٢٥ | ١٣ | القرصان | على باب الشمر |
| ٢٦ | ١٣ | أصفار | يقظة |
| ٢٧ | ١٤ | اللعبة | الصدى |
| ٢٧ | ١٤ | عاش يسقط | عدالة |
| ٢٨ | ١٤ | أحبك | التعمة |
| ٢٨ | ١٥ | أعوذ بالله | خطاب تاريخي |
| ٢٩ | ١٥ | رماد | نبوءة |
| ٢٩ | ١٥ | علامة النصر | عقوبات شرعية |
| ٣٠ | ١٦ | لانات عين الجبناء | اللفز |
| ٣٠ | ١٦ | شكوى باطلة | شطرنج |
| ٣١ | ١٧ | قومي احبلي ثانية | الحيل السري |
| ٣١ | ١٧ | الأرمد والكحال | نكتبة |
| ٣٢ | ١٨ | كان ياماكان | حكاية عباس |
| ٣٢ | ١٨ | ورشة إبليس | ثورة الطين |
| ٣٣ | ١٩ | دمعة على جثمان | رقاص الساعة |
| ٣٣ | ٢٠ | مقتل شاعرين | قلم |
| ٣٤ | ٢٠ | بطولة | عائدون |
| ٣٤ | ٢١ | كلمات فوق الخرائب | قبلة بوليسية |
| ٣٥ | ٢١ | حلم | الثور والحظيرة |
| ٣٥ | | الذئب | |

| | | | |
|----|--------------------|----|----------------------------------|
| ٥٤ | التكفير والثورة | ٣٦ | الحي الميت |
| ٥٤ | هذه الأرض لنا | ٣٦ | بين يدي القدس |
| ٥٥ | الطب يضر بصحتك | ٣٦ | المسرحية |
| ٥٥ | حالات | ٣٧ | إنحناء السنبلة |
| ٥٦ | المتهم | ٣٨ | بيت وعشرين راية |
| ٥٦ | الجدار | ٣٩ | جاهلية |
| ٥٧ | إضراب | ٣٩ | سطور من كتاب المستقبل |
| ٥٧ | سلاح بارد | ٤٠ | قواعد |
| ٥٨ | إذا الضحايا يأسئت | ٤٠ | اكتشاف |
| ٥٨ | الرماد والعواصف | ٤١ | صدمة |
| ٥٩ | النبات | ٤١ | علامات على الطريق |
| ٦٠ | لن أنافق | ٤٢ | إن الإنسان لفي خسر |
| ٦١ | إعتذار | ٤٢ | تساؤلات |
| ٦١ | ربما ... | ٤٢ | الدليل |
| ٦١ | المنتحرون | ٤٣ | أين المفر؟ |
| ٦٢ | بلاد الكتمان | ٤٤ | عزاء على بطاقة تهنئة |
| ٦٢ | مصادرة | ٤٤ | سواسية |
| ٦٢ | مأساة أعواد النشاب | ٤٥ | اعترافات كذابة |
| ٦٣ | مكسب شعبي | ٤٧ | دوائر الخوف |
| ٦٤ | الهارب | ٤٨ | فبأي آلاء الشعوب تكذبان |
| ٦٤ | حادث مرتقب | ٤٩ | قف ورتل سورة النفس على رأس الوثن |
| ٦٥ | حكمة الغاب | | |
| ٦٥ | واعظ السلطان | ٥١ | لافتات ٢ |
| ٦٦ | الطفل الأعمى | ٥٢ | الباب الأول |
| ٦٦ | أنشودة | ٥٢ | إنجيل بوليس |
| ٦٦ | آه لويجدي الكلام | ٥٢ | الملة |
| ٦٧ | هوية | ٥٣ | صندوق المعائب |
| ٦٧ | الرجل المناسب | ٥٣ | التقرير |
| ٦٨ | البؤساء | ٥٣ | قيصرية |

| | | | |
|--------------------|----|-----------------------------------|-----|
| القضية | ٦٩ | أحرقني في غربتي سفني | ٨٨ |
| حكمة | ٦٩ | القبض على مجنون ميت | ٨٩ |
| الممثل المشور | ٦٩ | شؤون داخلية | ٩١ |
| يحيا المعدل | ٧٠ | صفقة مع الموت | ٩٢ |
| فقايع | ٧١ | يوسف في بئر البترول | ٩٢ |
| الكتابة الممكنة | ٧١ | الوصايا | ٩٤ |
| نمور من خشب | ٧٢ | صلاة في سوهو | ٩٦ |
| ذكرى | ٧٢ | وحملوها .. وطارت في الهوا الإبل | ٩٧ |
| نهاية المشروع | ٧٣ | ياليل .. ياعين | ٩٧ |
| حديثه الحيوان | ٧٤ | حوار على باب المنفى | ٩٩ |
| المخطوفة | ٧٥ | | |
| أقزام طوال | ٧٥ | لافتات ٣ | ١٠١ |
| إشاعات مفترضة | ٧٧ | الفاثحة | ١٠٢ |
| بوابة المفادين | ٧٧ | برقية عاجلة الى صفى الدين الحلبي | ١٠٢ |
| الخلاصة | ٧٨ | سر المهنة | ١٠٢ |
| مؤهلات | ٧٩ | اسلوب | ١٠٢ |
| في جنازة حسون | ٨٠ | طريق السلامة | ١٠٣ |
| إعلان مبوب | ٨٠ | الأوسمة | ١٠٣ |
| هتاف الرحي | ٨١ | العليل | ١٠٣ |
| موازنة | ٨١ | إزدحام | ١٠٤ |
| رحلة علاج | ٨٢ | مفقودات | ١٠٤ |
| الجار والمجرور | ٨٢ | مواطن نموذجي | ١٠٥ |
| أمنت بالأقوى | ٨٣ | استغاثة | ١٠٦ |
| الحل | ٨٤ | إهانة | ١٠٦ |
| ليس بعد الموت موت | ٨٤ | إعجاز | ١٠٧ |
| تحت الانقراض | ٨٥ | مواعيد | ١٠٧ |
| من المهد الى اللحد | ٨٦ | وصلة نضال شرقي لشاعر ثوري في لندن | ١٠٨ |
| رؤيا | ٨٧ | عباس يستخدم تكتيكاً جديداً | ١٠٩ |

| | | | |
|-----|-------------------------|-----|--------------------------------------|
| ١٣٧ | طلب انتماء للعصر الحجري | ١١٠ | قضاء |
| | | ١١١ | صفت النية |
| ١٤٠ | لافتات ٤ | ١١١ | إنهيار المملكة |
| ١٤١ | المبتدأ | ١١٣ | صورة |
| ١٤١ | بين الأطلال | ١١٣ | رب ساعدهم علينا |
| ١٤١ | شيخوخة البكاء | ١١٣ | حرية |
| ١٤١ | القتيل المقتول | ١١٤ | الراية |
| ١٤٢ | خلق | ١١٤ | موعظة |
| ١٤٢ | المنحرف | ١١٥ | الشيء |
| ١٤٣ | إرادة الحياة | ١١٦ | المشبه |
| ١٤٣ | حتى النهاية | ١١٧ | إبتهال |
| ١٤٤ | عجائب | ١١٧ | الخل الوفي |
| ١٤٤ | الفاصلة | ١١٨ | حيثيات الاستقالة |
| ١٤٥ | تعاون | ١١٩ | تهمة |
| ١٤٥ | تفاهم | ١١٩ | سين جيم |
| ١٤٦ | القصيدة المقبولة | ١٢٠ | خطة |
| ١٤٦ | درس حساب | ١٢٠ | الحافز |
| ١٤٧ | هناك أيضاً | ١٢١ | فصل الخطاب |
| ١٤٧ | السيدة والكلب | ١٢١ | شيطان الأثير |
| ١٤٨ | نكتة باكية | ١٢٢ | الأمل الباقي |
| ١٤٨ | أين نمضي | ١٢٣ | قال الشاعر |
| ١٤٩ | أوراق | ١٢٤ | الاختيار |
| ١٥٠ | فوق العادة | ١٢٦ | استراحة |
| ١٥٠ | نجن | ١٢٦ | لا أقسم بهذا البلد |
| ١٥١ | مشاجب | ١٢٧ | يسقط الوطن |
| ١٥٢ | خيبة | ١٢٩ | البغايا |
| ١٥٢ | الحصاد | ١٣٠ | كيف تتعلم النضال في ٥ أيام بدون معلم |
| ١٥٣ | تحت الصفر | ١٣٤ | أحزان أصلية |
| ١٥٤ | عائد من المنتج | ١٣٦ | اتركونا |

| | | | |
|-----|----------------------|-----|-----------------------------|
| ١٨٤ | مزايا وعيوب | ١٥٥ | مبادئ الكتابة العربية |
| ١٨٤ | قطعان ورعاة | ١٥٦ | خسارة |
| ١٨٥ | تصدير واستيراد | ١٥٧ | موال |
| ١٨٥ | البلبل والوردة | ١٥٧ | دور |
| ١٨٦ | الناس للناس | ١٥٨ | وقفه تاريخية |
| ١٨٦ | شموخ | ١٥٨ | لفت نظر |
| ١٨٧ | مقيم في الهجرة | ١٥٩ | دعوة للخيانة |
| ١٨٧ | مسألة مبدأ | ١٥٩ | حالة خاصة |
| ١٨٨ | عقوبة إبليس | ١٦٠ | إنصاف الأنصاف |
| ١٨٨ | حديث الحمام | ١٦١ | الموسوم |
| ١٨٩ | قانون الأسماك | ١٦٢ | المصير |
| ١٩٠ | لعبة الحروف | ١٦٣ | إعتصام |
| ١٩١ | تشخيص | ١٦٤ | الدولة الباقية |
| ١٩١ | هذا هو الوطن | ١٦٥ | مُبارزة |
| ١٩٢ | لن تموت | ١٦٦ | واحدة بواحدة |
| ١٩٢ | درس في الإملاء | ١٦٧ | إحفروا القبر عميقاً |
| ١٩٣ | وسائل النجاة | ١٦٨ | صاحب الضخامة «محقان» المفدى |
| ١٩٤ | هات العدل | ١٧٠ | أعرف الحب ولكن |
| ١٩٥ | ضائع | ١٧٢ | المذبحة |
| ١٩٥ | الألتغ يحج | ١٧٥ | بلاد ما بين النهرين |
| ١٩٦ | جواز | | |
| ١٩٦ | وردة على مزيلة | ١٨١ | لافتات هـ |
| ١٩٧ | مُشائمة | ١٨٢ | إلى من لايهمه الأمر |
| ١٩٨ | الكارثة | ١٨٢ | وظيفة القلم |
| ١٩٨ | الدولة | ١٨٢ | مذهب الفراشة |
| ١٩٩ | وصايا البغل المستتير | ١٨٣ | أوصاف ناقصة |
| ١٩٩ | إلتباس | ١٨٣ | ١٩٩٤ |
| ٢٠٠ | مجاعة الشعبان | ١٨٣ | كابوس |

| | | | |
|-----|------------------------|-----|---------------------|
| ٢٢٢ | الباب | ٢٠١ | الأبيض والأسود |
| ٢٢٢ | ثأرات | ٢٠١ | حوار وطني |
| ٢٢٣ | مكاسب ثورية | ٢٠٢ | فتوى أبي العيين |
| ٢٢٣ | الفتنة اللقيطة | ٢٠٢ | صباح الليل يا وطني |
| ٢٢٤ | خلود | ٢٠٣ | قدر مشترك |
| ٢٢٤ | كيف تأتينا النظافة؟ | ٢٠٤ | حبسة حرة |
| ٢٢٥ | سيرة ذاتية | ٢٠٤ | شاهد إثبات |
| ٢٢٥ | شروط الإستيقاظ | ٢٠٥ | نذالة |
| ٢٢٦ | نعال الأحذية | ٢٠٦ | غربة كاسرة |
| ٢٢٦ | بحث في معنى الأيدي | ٢٠٧ | .. وقال يمدح شاعراً |
| ٢٢٧ | الحميم | ٢٠٧ | وفاء ميتاً |
| ٢٢٧ | شيخان | ٢٠٨ | تقويم إجمالي |
| ٢٢٨ | أجب عن أربعة أسئلة فقط | ٢٠٨ | تلاحم |
| ٢٢٩ | أسباب النزول | ٢٠٩ | مُسائلة |
| ٢٢٩ | ديوان المسائل | ٢٠٩ | قالت له الأجراس |
| ٢٣٠ | الرمضاء والنار | ٢١٠ | تمرد |
| ٢٣١ | المختلف | ٢١١ | أدوار الإستحالة |
| ٢٣١ | ضمير مُتصل | ٢١٢ | المتكتم |
| ٢٣١ | إفتراء | ٢١٢ | عاقبة الصراحة |
| ٢٣٢ | ماهية التاريخ | ٢١٣ | إعادة نظر |
| ٢٣٢ | السفينة | ٢١٣ | عفو مشروط |
| ٢٣٣ | الغابة | ٢١٤ | أمل أخير |
| ٢٣٤ | أرجوزة الأوباش | ٢١٤ | الجارج النبيل |
| ٢٣٥ | ناقص الأوصاف | ٢١٥ | الفزاة |
| ٢٣٦ | إلحاح | ٢١٧ | دجاج الفتح |
| ٢٣٦ | قصة مدينة | ٢١٩ | شخص واقعي |
| ٢٣٧ | مكابرة | | |
| ٢٣٧ | عيوب شرعية | ٢٢١ | لافتات ٦ |
| ٢٣٨ | أعياد | ٢٢٢ | قبل أن نبدأ |

| | | | |
|-----|------------------|-----|------------------|
| ٢٥٣ | الحاكم الصالح! | ٢٣٨ | البكاء الأبيض |
| ٢٥٤ | عُكاظ | ٢٣٩ | الإهابي |
| ٢٥٤ | أقصى من الإعدام | ٢٣٩ | إحصائية |
| ٢٥٥ | حقوق الجيرة | ٢٤٠ | المجائب السبع! |
| ٢٥٥ | السهل الممتنع | ٢٤١ | مزرعة الدواجن |
| ٢٥٦ | المظلوم | ٢٤١ | الماء في الغربال |
| ٢٥٦ | المفتري عليه | ٢٤٢ | نحن بالخدمة |
| ٢٥٧ | الواحد في الكل | ٢٤٣ | ليلة |
| ٢٥٨ | الممكن والمستحيل | ٢٤٤ | في انتظار غودو |
| ٢٥٨ | مكتوب | ٢٤٤ | المفقود |
| ٢٥٩ | مصائر | ٢٤٤ | عباس فوق العادة! |
| ٢٥٩ | إضاءة | ٢٤٥ | جناية |
| ٢٦٠ | ترجمات | ٢٤٥ | زرق اليمامة |
| ٢٦٠ | تفاؤل | ٢٤٦ | فروض المناسبة |
| ٢٦١ | من الأدب المقارن | ٢٤٦ | إعلانات |
| | | ٢٤٧ | المغبون |
| ٢٦٤ | لافتات ٧ | ٢٤٧ | مفترق |
| ٢٦٥ | المنطلق | ٢٤٨ | تطبيق عملي |
| ٢٦٥ | تواضع | ٢٤٩ | وراء قضبان الماء |
| ٢٦٥ | طبق الزصل | ٢٤٩ | هذا هو السبب |
| ٢٦٦ | الطوفان | ٢٥٠ | جدول الأعمال |
| ٢٦٦ | الواحد والأصفار | ٢٥٠ | مسألة |
| ٢٦٧ | أخطاء في النص | ٢٥١ | منافسة! |
| ٢٦٧ | ضد التيار | ٢٥١ | متاهة الأموات |
| ٢٦٨ | تواصل | ٢٥٢ | دود الخل |
| ٢٦٩ | تكافؤ | ٢٥٢ | بين نارين |
| ٢٦٩ | حيرة | ٢٥٣ | الأحباب |
| ٢٧٠ | بيعة الفاني | ٢٥٣ | إحتياط |

| | | | |
|-----|----------------|-----|------------------------|
| ٢٨٩ | المستقل | ٢٧٠ | أسباب البقاء |
| ٢٨٩ | مؤامرة | ٢٧١ | قسم |
| ٢٩٠ | رقابة ذاتية | ٢٧١ | أوبه الحارس |
| ٢٩١ | تقاسيم | ٢٧٢ | دائرة |
| ٢٩١ | ثمن الكتابة | ٢٧٣ | غليان |
| ٢٩٢ | مذهب الرعاة | ٢٧٣ | لامفر |
| ٢٩٢ | من أنا؟ | ٢٧٤ | أعذار واهية |
| ٢٩٣ | قسوة | ٢٧٤ | المروة الواعية |
| ٢٩٤ | أغرب من الخيال | ٢٧٥ | البقايا |
| ٢٩٤ | الفقر الفني | ٢٧٦ | تطوير مهني |
| ٢٩٥ | مجادلة | ٢٧٦ | مواقع |
| ٢٩٦ | أقصر الطرق | ٢٧٧ | إنتساب |
| ٢٩٧ | تجديد الذاكرة | ٢٧٧ | خذ وطالب |
| ٢٩٨ | تشبيه | ٢٧٨ | مسائل غير قابلة للنقاش |
| ٢٩٨ | حزن على الحزن | ٢٧٩ | خارج السرب |
| ٢٩٩ | تحريض | ٢٨٠ | هزيمة المنتصر |
| ٣٠٠ | لست منا | ٢٨١ | عوائق |
| ٣٠٠ | حسب الأصول | ٢٨١ | محنة |
| ٣٠١ | وكيل الأسفار | ٢٨٢ | سلاماً أيتها الحرب |
| ٣٠٢ | بيت الداء | ٢٨٣ | ذخر |
| ٣٠٢ | إضاءة | ٢٨٣ | ملاحظات |
| ٣٠٣ | فتى الأدغال | ٢٨٤ | حكمة الشيوخ |
| ٣٠٣ | وصفة | ٢٨٥ | الحائط يحتج |
| ٣٠٤ | تشريح | ٢٨٥ | اقتباس |
| ٣٠٤ | ضريبة | ٢٨٦ | بطالة |
| ٣٠٥ | أولويات | ٢٨٦ | دلال |
| ٣٠٥ | أسباب للأرق | ٢٨٧ | منتهى الإيجاز |
| ٣٠٦ | لا ضير | ٢٨٧ | العائلة الكريمة |
| ٣٠٦ | طهارة | ٢٨٨ | كيف وأين وماذا؟ |

| | | | |
|-----|---------------------------|-----|---------------------------|
| ٣٢٣ | الموجز | ٣٠٦ | البرج المفقود |
| ٣٢٣ | ما قبل البداية | ٣٠٩ | ١٩٩٩ |
| ٣٢٣ | علامة الموت | | |
| ٣٢٣ | الختان | | العشاء الأخير |
| ٣٢٤ | توبة | ٣١٠ | لصاحب الجلالة إبليس الأول |
| ٣٢٤ | مرسوم | | |
| ٣٢٤ | ملحوظة | ٣١٥ | ديوان الساعة |
| ٣٢٥ | الرحمة فوق القانون | ٣١٦ | مطلع |
| ٣٢٥ | تبليط | ٣١٦ | الساعة |
| ٣٢٥ | مجهود حربي | ٣١٦ | لُبَان |
| ٣٢٦ | بدائل | ٣١٦ | سبب |
| ٣٢٦ | جدلية | ٣١٧ | محبوس |
| ٣٢٧ | العهد الجديد | ٣١٧ | الخاسر |
| ٣٢٧ | حبيب الشعب | ٣١٧ | رقاص |
| ٣٢٨ | إصلاح زراعي | ٣١٧ | درس |
| ٣٢٨ | صاحبة الجلالة | ٣١٨ | المواكب |
| ٣٢٩ | المعجزة | ٣١٨ | جدل |
| ٣٢٩ | المنشق | ٣١٨ | طوارئ |
| ٣٣٠ | الجريمة والعقاب | ٣١٨ | تحقيق |
| ٣٣٠ | الغريب | ٣١٩ | انتفاضة |
| ٣٣١ | ما بعد النهاية | ٣٢٠ | هدايا |
| | | ٣٢٠ | حصار |
| ٣٣٢ | الجهات الأربع اليوم، جنوب | ٣٢٠ | إعدام |
| ٣٣٥ | الفهرس | ٣٢٠ | الحفلة |
| | | ٣٢١ | مجلس |
| | | ٣٢١ | .. ويرسل الصواعق |
| | | ٣٢٢ | إني المشتوق أعلاه |

أبو علي الكردي
منتدى سور الأزيكية

المجموعة الشعرية

أحمد مطر

